تأليف: جكرخوين

تاريخ كردستان

(الجزء الثاني)

ترجمة: خالص مسور

الدولة الإسلامية في الحجاز

في وقت كانت تمر فيه شبه الجزيرة العربية – مـــوطن العـــرب وآبـــائهم – بعصور مظلمة مليئة بالفوضى والاضطراب ، متمثلة في بنية الحكم والدين . بدأ يسطع في سماء الحجاز نجم محمد بن عبد الله ذلك الرجل القوي والنابه الأمين ، الذي انضوى تحت لواء د ينه، عدد من عظماء الرجال أمثال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف . استطاع هؤلاء مع رسولهم الأمين إخراج أمتهم من الظلمات إلى النور ، وأوجدوا ديانـــة جديدة مع دستور جديد ، ولم يوحدوا البلاد العربية بعد وفاة الرسول محمد صـــلى الله عليه وسلم آنذاك فقط ، بل استولوا على بلاد الروم ، وإيران ، ومصر أيضاً

1- محمد بن عبد الله (النبي)

ولد محمد بن عبد الله في مكة في الـــ 20 من نيسان عام 571 م وهاجر من مكة إلى المدينة عام 623 م ، ثم فتح مكة عنوة عام 630 م ، وتوفي بعد أن أكمـــل د ينه وشريعته الإسلامية عام 632 م

2- أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الصديق :

حكم بين عامي (632 – 634) م وفي عهده خرج الجيش العربي الإسلامي من شبه الجزيرة العربية لفتح ببلاد الشام ومصر والعراق ، ثم توفاه الله عام 634 م ، كان أبو بكر رجلاً مقداماً يملك ثقافة أدبية ، واعياً نافذ البصيرة ، كما كان بمثابة رئيس للوزراء في دولة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تولى بعده الخلافـــة وقيادة الجيش ، قام بفتوحات عظيمـــة اســـتطاع مـــن خلالهـــا توســـيع رقعـــة الإمبراطورية الإسلامية ، ووحد البلاد العربية والشعب العربي في دولة واحدة .

3- عمر بن الخطاب :

امتدت فترة حكمه بين عامي (634 – 644) م ، قام باستبدال قـــادة الجـــيش ، وأرسل الجيوش المتتالية إلى البلدان المجاورة ، وحقق انتصارات ســـاحقة علـــى الأعداء ، كان عمر عربياً شد يد الصلابة في الحروب ، عطوفاً علـــى رعيتـــه ، دائب التفقد لأحوالها ولم يكن يرضي للعرب أن يتخلوا عن بداوتهم ويستقروا في الأمصار والقصور وكان يخاطب رعيته على الدوام ، ويردد علـــيهم قولـــه : " علموا أولادكم الفروسية والسباحة والرماية " وكان يستهوي قراءة القرآن والشعر العربي ، وامتنع عن أخذ الجزية من الذميين من العرب ، وكان يـــرى للعـــرب

فضلاً على سائر الأمم اتصف عمر بالشجاعة الفائقة ، والصلابة في المواقف والعلم الغزير .

عثمان بن عفان الأموي :

امتد حكمه بين عامي (644 – 656) م قتل على يد محمد بن أبي بكر ، فخلفه علي بن أبي طالب ، الذي رفض ولاة مصر والعراق وسورية خلافته وحاربوه لأنهم كانوا جميعاً من أقرباء عثمان ، وبايعوا معاوية بالخلافة ، وهكذا بعثوا بالخلافة الأموية إلى الوجود .

4- علي بن أبي طالب :

كان علي عالماً واسع الثقافة والاطلاع ، وضع قواعد اللغة العربية وأصبح مرجعاً للعلوم الدينية ولكنه لم يكن في ميادين الدهاء والسياسة كمثلهما في ميادين العلم والثقافة إلا أنه اتصف بشجاعة فائقة ذاعت بها صيته في الآفاق ، وقد حظيت سيرته بكثير من المدح والتعظيم ، فكان ابن عم الرسو صلى الله عليه وسلم وصهره ، حيث تزوج من ابنته فاطمة الزهراء التي أنجبت له ولديه الحسن والحسين مات الحسن مسموماً بيد زوجته بتدبير من معاوية ، بينما قتل الحسين بيد الأمويين في عهد يزيد بن معاوية كما كان علي قد قتل غيلة على يد قاتل مجهول وبمقتله انتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ، وانتقل مركز الخلافة من الحجاز إلى دمشق الشام .

الدولة الإسلامية في دمشق :

1- معاوية بن أبي سفيان :

حكم بين عامي (661 – 680) م جرت له وقائع مشهورة مع علي بن أبي طالب ، وكان في بداية عهده بالإسلام يعمل كاتباً لدى الرسول ، ثم أصبح والياً على دمشق والجزيرة وأذربيجان في خلافة عثمان بن عفان ، وقد خضعت كردستان لحكمه أيضاً ، فكان محمد بن مروان الأموي والياً من قبله على مناطق كردستان كما كان عمرو بن العاص والياً على مصر من قبله أيضاً ، وبعد مقتل عثمان بايع ولاة الأمصار والأقاليم معاوية بالخلافة ، وحاربوا معه يداً واحدة ضد جمهورية الحجاز ، حتى أفلحوا في النهاية من الانتصار على علي الذي انسحب إلى العراق وبعد مقتل الأخير أعلن معاوية نفسه خليفة ، وأعمل السيف في رقاب أولاد علي وأحفاده ، وكان الأمويون يبغون من وراء ذلك بعث أمجاد الخلافة القديمة ، لكنهم حولوا الدين – بعد حين – إلى سلالم يمتطونها باسم الإسلام لتحقيق مصالحهم الشخصية في الوقت الذي غابت فيه هذه الأمور عن أصحاب

علي الذين أظهروا قدراً كبيراً من السذاجة وقلة التبصر ، فكانوا بعيدين عن مثل هذه الأساليب والوسائل .

2- يزيد بن معاوية :

حكم بين عامي (680 – 683) م ، وفي عهده قتل الحسين بن علي مـــع أهلـــه وأولاده ، ومنذ ذلك الوقت انقسم علماء المسلمين إلى قسمين – حول الموقف منه – قسم يلعن الرجل ويشتمه ، والقسم الآخر يرى بوجوب عدم التعرض له بسوء .

وفيه – أي يزيد – يقول الملا خليل السيرتي

يزيد مات ، فلا تلعنه خبيث ، بليد ، فلا تقربه

ولكن الشيخ عبد الرحمن الأخطبي يقول ما معناه :

لتنهمر كحبات المطر الغزيرمئة ألف لعنة

فلتنهمر اللعنات الغزيرة في كل زمان على روح يزيد .

ولهذا فالأكراد انقسموا منذ القديم الوقت إلى قسمين : اليزيديون والحسينيون ، وقد أدى ذلك إلى الاقتتال الداخلي وسقوط مئات الآلاف من القتلى من الطرفين ، وللحقيقة فإن العديد من المؤرخين يذهبون إلى القول : بأن اليزيديين الكرد هم يزديون، وليسوا بيزيديين ، زرادشتيون ، وليسوا من أتباع يزيد بن معاوية ، وآخرون يقولون : إنهم محسوبون على الديانة الإسلامية وإنهم يزيديون وليسوا بزرادشتيين .

3- معاوية بن يزيد (الثاني) :

تولى الخلافة عام 64 هـــ ولكنه تنازل عنها بعد ما يقارب الشهرين بسبب مرضه فأسندت الخلافة بعده إلى مروان بن الحكم ، ولزم معاوية بيته إلى أن وافته المنية فيه .

4- مروان بن الحكم :

بدأ حكمه في عام 64 هـــ (683) م وامتد إلى العام 65 هـــ (685) م

5- عبد الملك بن مروان :

حكم بين عامي 65 هـــ (285) م – 86 هـــ (705) م

6- الوليد بن عبد الملك :

امتدت فترة حكمه بين عامي 86 هـــ (705) م – 96 هـــ (715) م

7- سليمان بن عبد الملك :

دام حكمه بين عامي 96 هـــ (715) م – 99 هـــ (717) م .

عمر بن عبد العزيز :

حكم بين عامي 99 هـــ (717) م – 101 هـــ (730) م .

9-يزيد بن عبد الملك :

حكم بين عامي 101 هـــ (730) م – 105 هـــ (724) م .

10- هشام بن عبد الملك :
حكم بين عامي 105 هـ (724) م – 125 هـ (743) م .
11- الوليد بن يزيد بن عبد الملك
12- يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
13- إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك :
حكم هؤلاء الثلاثة بين عامي 125 هـ (743) م – 127 هـ (745) م .
14- مروان بن محمد بن مروان الأموي :
حكم بين عامي 127 هـ (745) م – 132 هـ (750) م ، والدته كردية وهي ابنة أحد حكام الأكراد ويدعى مير أحمد ، أي الأمير أحمد ، كان مروان هذا والياً على كردستان ، الجزيرة ، وأذربيجان ، من قبل والده قبل توليه الخلافة ، وكان يتخذ من (حران) مقراً له ، قتل مروان في مصر – وهو آخر الخلفاء الأمويين – وبمقتله انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، وانتقلت العاصمة أيضاً من دمشق إلى بغداد ، أي أن الخلافة خرجت من أيدي العرب وأصبحت في أيدي العجم ، واصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم .

الدولة العباسية في بغداد

استأثرت الأسرة العباسية بالخلافة طوال الفترة الممتدة بين عامي 132 هـ (750 م) – 656 هـ (1258) م واستمر حكمها في مصر إلى العام 1517 م بعد أن مر بفترة قوة امتدت بين عامي 132 هـ (750) م – 247 هـ (861) م ، **أما خلفاء هذه الأسرة فهم :**
1- **عبد الله (السفاح) بن محمد بن عبد الله بن عباس :** الذي حكم أربع سنوات وثمانية أشهر .
2- **أبو جعفر (المنصور) بن محمد :** حكم إحدى وعشرين عاماً وأحد عشر شهراً .
3- **المهدي بن المنصور :** حكم عشؤ سنوات وشهراً .
4- **الهادي بن المهدي :** حكم سنة وثلاثة اشهر .

5- **هارون (الرشيد) بن المهدي بن المنصور :** حكم ثلاثة وعــشرين عامــاً وشهرين .
6- **الأمين بن هارون :** حكم أربع سنوات وثمانية أشهر .
7- **المأمون بن هارون :** حكم اثنين وعشرين عاماً .
8- **المعتصم بن هارون :** حكم ثمانية أعوام وثمانية أشهر .
9- **الواثق بن المعتصم :** حكم خمس سنوات وتسعة أشهر .
10- **المتوكل بن المعتصم :** حكم أربة عشر عاماً وتسعة أشهر
11- **المنتصر بن المتوكل :** حكم ستة اشهر فقط .
12- **المستعين بن المعتصم :** حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر
13- **المعتز بن المتوكل :** حكم ثلاث سنوات وستة اشهر .
14- **المهتدي بن الواثق :** حكم سنة واحدة .
15- **المعتمد بن المتوكل :** حكم اثنين وعشرين عاماً وأحد عشر شهراً .
16- **المعتضد بن الموفق :** حكم عشر سنوات وتسعة اشهر .
17- **المكتفي بن المعتضد :** حكم ست سنوات وشهراً .
18- المقتدر بن المعتضد : حكم أربعة أشهر فقط .
19- **عبد الله المعتز :** حكم ثمانية اشهر .
20- **القاهر بن المعتضد :** حكم أربعة وعشرين عاماً .
21- **المقتدر بن المعتضد :** حكم سنة وستة أشهر .
22- **القاهر بن المعتضد (للمرة الثانية) :** حكم ست سنوات وعشرة أشهر .
23- **الراضي بن المقتدر :** حكم ست سنوات وعشرة أشهر .
24- **المقتفي بن المقتدر :** حكم ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً
25- **المستكفي بن المكتفي :** حكم سنة وأربعة أشهر .
26- **المطيع بن المقتدر :** حكم تسعة وعشرين عاماً وأربعة أشهر
27- **الطائع بن المطيع :** حكم سبعة وعشرين عاماً وتسعة أشهر .
28- **اسحاق بن المقتدر :** حكم أربعين عاماً وثلاثة أشهر .
29- **القائم بن القادر :** حكم أربعة وأربعين عاماً وثمانية أشهر
30- **المقتدي بن الذخيرة :** حكم خمسة وعشرين عاماً وثلاثة اشهر
31- **المستظهر بن القائم :** حكم سبعة وعشرين عاماً وستة أشهر .
32- **المسترشد بن المستظهر :** حكم سنة واحدة .
33- **الراشد بن المسترشد :** حكم سنة واحدة فقط .
34- **المقتفي بن المستظهر :** حكم أربعة وعشرين عاماً وشهراً واحداً .
35- **المستنجد بن المقتفي :** حكم أحد عشر عاماً وشهراً واحداً

36- **المستضيء بن المستنجد :** حكم عشرة أعوام .
37- **الناصر بن المستضيء :** حكم ستة وأربعين عاماً وعشرة أشهر .
38- **الظاهر بن الناصر :** حكم تسعة اشهر .
39- **المستنصر بن الظاهر :** حكم سبعة عشر عاماً وسبعة اشهر
40- **المستعصم بن المستنصر :** حكم خمسة عشر عاماً وسبعة أشهر .

تولى هؤلاء العباسيون جميعاً الخلافة في بغداد ، بعدما أمضوا ما يقارب المئة والأربعين عاماً كزعماء وملوك في حكمهم ، ثم خلفاء أتباع بقية فترة خلافتهم ، حيث سلب البويهيون والديالمة منهم الملك ، وقد قرأت مؤخراً في السويد كتاباً تاريخياً يقول : بأن البويهيين هم من الكرد الديالمة .

دولة أبي مسلم الخراساني
أو الدولة الكردية الأولى

أبو مسلم الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم من سكان أذربيجان ، وينتمي إلى عشيرة (الراوندية) ، وهي من كبريات عشائر كردستان التي دفعت إلى ساحات التاريخ بالعديد من القادة الكبار أمثال ، صلاح الدين الأيوبي ، والمرزبان ، وديسم ، وأبو مسلم .

يقول الميجر راولنسون : " إن معظم السكان القاطنين في راوندوز اليوم ، ينتمون إلى عشيرة الراوندية ، حيث يبلغ تعداد أفراد هذه العشيرة ما يقارب الإثني عشر ألفاً ، ولها أربعين قرية منتشرة في منطقة (سيدكان) تضم هذه القرى ما يقارب الألف بيت أو اسرة تنضوي كلها تحت اسم عشيرة (الروانديك) التي تنقسم إلى عدة أفخاذ وهي : البيره صوري ، والبالكي ، والريصوري ، والشرواني والأخيرة تنقسم إلى خمس عوائل " . ويتابع الميجر الذائع الصيت فيقول : " أكبر هذه العشائر هي البالك ، فهي تتألف من عشرة آلاف بيت وسط منطقة جبلية حصينة ، وشديدة الوعورة ، تقع إلى الشمال من جبل قنديل ، خضعت هذه العشيرة لحكم الصوران بالقوة والإكراه ولكنها تحررت بعد انهيار إمارة الصوران ، وتمتعت باستقلالها ، وزعيمها اليوم يدعى (عزيز بك)

ويقول الميجر راولنسون مرة أخرى : " إن عشيرة الراوندية تنقسم إلى اثني عشر قسماً وهي : ماگورد ، مامصال ، ما مصيل ، ماخال ، مامبال ، ما مليس ، ما ميي ، مه كال ، ما مسكي ، مامصام ، بيربال ، وگه لو . أما العشائر التي انضمت إليها بالولاء فهي : شيخاب ، ماليلس ، نورك ، هناري ، خيلاني ، كاسان ، والشيخ محمودي ، بامامي ، دريشكي ، سي كيي ، حريري ، شي كلي, مندكي ، پرحاجي ، وبامار " .

تربى أبو مسلم بين أولاد عيسى وادريس ، ولدي (مه قل) وحاكمي (رستاق – فائق) وعرف بالشجاعة والجرأة والإقدام في الوقت الذي تراكمت فيه ديون الدولة على حاكمي (رستاق – فائق) عيسى وإدريس ، ولم يستطيعا إيفاء هذه الديون وسدادها ، وفي هذا الوقت كان خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق من قبل الأمويين في الكوفة ، فكان لا ينفك يطالب الرجلين بالخراج السنوي المترتب على منطقة حكمهما للدولة ، وكان واليه على أصفهان قد أرسل إليه يقول إن عيسى وإدريس لم يدفعا إلى الآن ما في ذمتهما من خراج سنوي عندئذ أرسل إليهما خالد القسري رجلين من عنده فاعتقلاهما وجاءا بهما من أذربيجان وأودعا في سجن الكوفة ، ولكنهما وقبل اعتقالهما كانا قد أرسلا أبو مسلم الخراساني إلى القرى المجاورة ليجمع لهما خراجها ، وليدفعا به بعد ذلك إلى نائب خالد أو واليه على أصفهان ، ولكن عندما سمع أبو مسلم باعتقال الأخوين عيسى وإدريس أخذ معه ما جمعه من أموال واستقر بين عشيرة (بني أجل) فكان يقوم من هناك بزيارتهما باستمرار ، ويمدهما بالأموال ، وكان عاصم بن يونس الإجلي قد اعتقل قبلهما ، وكان هذا حليفاً لـ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ويريد تسليمه الخلافة ، ويظهر أن الأخوين عيسى وإدريس كانا من أنصار محمد المذكور ويناصبان الأمويين العداء ، وفي أحد الأيام قامت مجموعة من حلفاء محمد وأنصاره من خراسان بزيارة السجناء الثلاثة عاصم وعيسى وإدريس فوجدوا أبو مسلم جالساً يحادثهم في السجن ، وكان قد قدم لزيارتهم ولما وجد هؤلاء الضيوف ذكاء أبي مسلم وحيويته ونشاطه ، أرادوا أن يكسبوه إلى جانبهم ، وفي السجن أصبح أبو مسلم أيضاً من أنصارهم وأخذوه معهم إلى زعيمهم محمد ، فانشرح صدره له وأبقاه إلى جانبه ، وفي أحد الأيام طلب أهالي خراسان أن يرسل لهم زعيم الدعوة رجلاً يتصف بالذكاء والشجاعة والإقدام ، فأمدهم بأبي مسلم الذي رافقهم إلى خراسان حيث أصبح رئيساً لمؤيدي محمد وأنصاره وفي مدينة (مرو) كشف أبو مسلم عن نفسه في عام 129هـ ، ثائراً متمرداً على الأمويين يهدف إلى القضاء على الأمويين واستحصال الحكم والخلافة للعباسيين ، فهاجم الجيش الأموي بشجاعة وإقدام حيث كان هناك تمرد على مروان بن محمد الخليفة الأموي في كل مكان ، وفي هذه الأثناء كان (نصر بن سيار) والياً على خراسان من قبل مروان بن محمد ، فكتب إلى سيده يعلمه بالتمرد إلا أن هذا

الأخير كان مشغولاً بالقضاء على الثورات التي قامت ضده في عدة مناطق من دولته وخاصة ما قامت منها في الجزيرة ، ولذلك تمكن أبو مسلم من تحقيق تقدم ملموس في حربه ضد خصومه الأمويين ، وفر أمامه نصر بن سيار نفسه الذي وافته المنية في (ساوه) قرب (همدان) عام 131هـ ، وفي عام 132هـ ظفر أبو مسلم بالمدعو (ابن الكرماني) في مدينة (نيابور – نيسابور) وأودعه السجن ثم قتله وبذلك أصبح أبو مسلم حاكماً على خراسان دون منازع ، وفي هذه الأثناء كان قد توفي سيده محمد بن علي، فخلفه في تزعم الدعوة العباسية ابنه (عبد الله السفاح) الذي توارى عن الأنظار ، ولكن كان أبو مسلم يلقي خطبة الجمعة باسمه (أي باسم عبد الله) في المناطق التي خضعت لحكمه .

وأخيراً جمع أبو مسلم جيشاً عرمرماً وزحف به لملاقاة مروان بن محمد ، وهنا أعلن عبد الله عن وجوده في الكوفة فجاء إليه أبو مسلم وبايعه بالخلافة ، فأرسل عبد الله الجيش الذي جهزه أبو مسلم لملاقاة مروان بن محمد بقيادة عمه عبد الله بن علي ، والتقى الجيشان عند نهر الزاب قرب (الكشاف) فدارت الدائرة على الجند الشامي وانتصر الخراسانيون فهرب مروان إلى الشام (دمشق) إلا أن العباسيين لاحقوه ومنعوه من الاستقرار فيها ، إلى أن أفلحوا في العثور عليه وقتله في قرية (بوصير–الفيوم)المصرية وبذلك تم القضاء على الدولة الأموية واختفى الأمويون من على مسرح التاريخ منذ ذلك اليوم ، فأخليت الساحة للعباسيين .

عندها بدأ أبو مسلم يطغى ويتجبر ، ولم يعد يحسب حساباً لأحد كائناً من كان ، دون أن يدرك بأن هناك من يمكنه القضاء عليه وتهشيم رأسه ، فكان يلقي بالناس في كل المناسبات والاجتماعات بالأبيات الشعرية التالية :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

بدون شك تبدو هذه الأبيات كافية للتسبب في قتله ، وبذلك فقد أظهر الرجل أنه شخص غير حكيم ، وذو جرأة وإقدام فقط ، وأنه لم يكن يحسب لأحد حساباً ، ولا يخشى لأحد بأساً ، ولكن علينا أن نشير بالمقابل – بأننا ما دمنا لا نعيش في عصره – فيجب ألا نتوقع من أنفسنا الوصول إلى رأي قاطع حول مختلف جوانب شخصيته وما يحيط بها من غموض وملابسات ، فقد يكون

من الجائز القول بأنه قد خدع نتيجة اعتقاده الديني الراسخ ، ولحماسه المفرط لآل البيت حيث كان يولي ثقة تامة بآل العباس ، ولم يكن يتصور قط أنه سيقتل يوماً ما ، على أيديهم وذلك بسبب ما كان قد أسدى إليهم من الجميل ونكران الذات في سبيل قضيتهم ، وبما قدمه من جلائل الأعمال من أجلهم ، هذه الأعمال التي أصبح بسببها رجلاً ذا هيبة ومكانة في دولتهم ، بحيث ما كان لأحد أن يتجرأ على مخالفته أومعارضته .

ونقول : بأنه حتى إذا كان هذا هو اعتقاده ، فقد كان على خطأ ! وهذه واحدة من العيوب والنواقص في صفاته الشخصية ، لأنه اطمأن ووثق بضمير ما يمكن أن نطلق عليه الرجل الذي ساد قومه وتبوأ مقاماً عالياً بينهم .

ومن جهة أخرى ، فعندما يتأمل المرء أبياته الشعرية السابقة التي افتخر بها بنفسه فلسوف يدرك مدى التهور الذي لازم تصرفاته ، وأن الرجل خرج من جلده ، ولم يعد يحسب للمخاطر حسابها ، وهو الذي تسلط في عهد الخليفة عبد الله السفاح على كل شيء فأصبح الآمر الناهي في طول البلاد وعرضها ، حتى تحول الخليفة السفاح إلى خليفة بالاسم فقط ، في الوقت الذي أطلق فيه العنان لنفسه ، واستأثر بزمام الدولة، وتحكم بالبلاد والعباد ، وذلك بعد أن أفلح في تطهير البلاد الإسلامية كلها من أعداء العباسيين ومناوئيهم . وقضى على كل من كانت تسول له نفسه التمرد والعيث فساداً ، وما إن توفي عبد الله السفاح في الكوفة عام 136 هـ وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور حتى بدأ هذا الأخير يتطلع إلى اليوم الذي يتمكن فيه من الظفر بأبي مسلم وقتله ، والإطاحة برأسه ونفوذه في البلاد ، لأن ذلك أصبح هاجساً يلازمه وينغص عليه حياته بعدما لاحظ على أبي مسلم الأمور الآتية

1- وجده وهو يريد الانتساب إلى العباسيين ، فكان يقول دائماً : أنا واحد من أبناء السليت بن عبد الله بن عباس .
2- كما رآه يتطلع إلى الزواج من (آسيا) أخت محمد ، وعمة المنصور . وعندها سيحق له تولي الخلافة .
3- كان في كتاباته ورسائله يبدأ باسمه قبل اسمي السفاح والمنصور
4- ولكن الشيء الأكثر إثارة في سيرة الرجل هو قتله عم المنصور المدعو عبد الله بن علي .

لهذه الأسباب مجتمعة ، كان المنصور يحاول قتله والتخلص منه ، إلى أن كان يوماً حضر فيه المنصور إلى إيوان كسرى الذي آل إلى المسلمين ، فأرسل إلى أبي مسلم يطلب لقاءه ورؤيته ، في الوقت الذي كان قد أوعز فيه إلى مئة رجل من رجاله الصناديد الموصوفين بالبأس وشدة المراس بالاختباء ونصب كمين له في الغرف المحيطة بمكان جلوس الخليفة مع كامل عدتهم الحربية ، وأعطاهم التعليمات اللازمة بأن عليهم الخروج من مخابئهم،متىما صفق بيديه والانقضاض على أبي مسلم بخناجرهم وسكاكينهم الحادة ، وبالفعل ففور دخول أبو مسلم إليه

طلب منه المنصور سيفه وهو يقول له : أرغب أن أرى سيفك وأتأمله يا أبا مسلم !! فرد عليه أبو مسلم : نعم يا أمير المؤمنين ، خذه فلقد قتلت عدوك بهذا السيف ! عندها قال المنصور : أخشى أن تقتلني بهذا السيف أيضاً يا أبا مسلم !! فتنبه أبو مسلم للموقف وعلم بأن الخليفة يريد قتله لا محالة ! ولكن هيهات فقد فات الأوان وخرج الأمر من يديه ، ولات ساعة مندم ! وهو أعزل لا حول له ولا قوة ، فأراد التوسل إلى المنصور لينقذ نفسه من برائنه القوية ، ولكن لم يمهله المنصور لحظة واحدة .

فصفق على الفور بيديه ، وخرج الرجال المائة من مخابئهم ، وانهالوا على الضحية طعناً بالخناجر والسكاكين ، وأثناءها كان المنصور يثير الحماسة فيهم ويقول : اقتلوه .. اقتلوه ... اقتلوه ويقال بأن أبا مسلم كان يقبل يدي المنصور ويقول له: ابقيني لأعدائك يا أمير المؤمنين . وكان المنصور يرد عليه بقوله : يابن اللخناء لو أن عبداً حبشياً عمل تحت اسمنا ، لعمل أكثر مما عملته ! ألست أنت الذي كنت تكتب اسمك في رسائلك وكتاباتك قبل اسمنا ؟ ألست أنت الذي كنت تبغي الزواج من عمتنا ؟ ألست أنت الذي كنت تطالب بالانتساب إلى آل البيت وتقول : أنا أحد أبناء السليت ، أقسم بالله لقد ارتقيت وتعاليت كثيراً ! بينما كان أبو مسلم يستمر في تقبيل يديه ويكرر قوله : ابقيني لأعدائك يا أمير المؤمنين وكان المنصور يرد عليه ويقول له : وهل أبقيت لي عدواً غيرك ؟ قتلني الله إن لم أقتلك قالها وهو يصفق بيديه فخرج رجاله لينهالوا على الرجل طعناً بالخناجر ، بينما كان المنصور يصرخ فيهم ويقول اقتلوه .. اقتلوه.. اقتلوه . بهذا الشكل قتل هذا الكردي المغوار ، ثم القوا به إلى عساكره وكانوا من عشيرة الراوندية ، الذين حاولوا المقاومة والانتقام والثأر ولكن المنصور نثر على رؤوسهم الذهب يميناً ويساراً وهو يقول : لقد قتله خليفة المسلمين ، فلم يتحرك منهم أحد وعاد الأكراد الراونديون إلى بيوتهم ، وإلى هذا الحد تنتهي قصة مقتل أبي مسلم .

ولد أبو مسلم ، عبد الرحمن في قرية (ماويت) عام 100 للهجرة وأصبح والياً على خراسان عام 136هـ ، وقتل بيد المنصور في إيوان كسرى عن عمر يناهز السابعة والثلاثين عاماً وثمانية أشهر ، وكانت مدة حكمه سبعة عشر عاماً ، اشتهر بالكثير من الخصال الحميدة ، وكان المأمون يقول عنه : " إن حكام العالم وملوكه الكبار كانوا ثلاثة وهم : 1- الاسكندر 2- وأردشير **3- وأبو مسلم .** " ويقول المدائني عنه أيضاً :

كان أبو مسلم حلو المعشر ، حنطي الوجه ، خفيف الدم ، اسود العينين ، عريض الجبين ، ذو لحية أنيقة غاية في الجمال ، طويل القد والرجلين ، وكان يحفظ الكثير من روائع الشعر المشهورة آنذاك لم يره أحد يضحك ، ولم يمازح أحداً ، وإذا تكلم لا يرفع صوته وكان يجيد الفارسية والعربية أيضاً ، كما كان أديباً ، ووجيهاً شديد الحركة والنشاط ، حاد الذكاء ، واسع الحيلة والتدبير ولم يغتر

بشجاعته وقوته ، ولم يكن يخشى المهالك والصعوبات ، وكان ينام من السنة مرة واحدة في فراش زوجته ، وفي هذا يقول " إن مجامعة المرأة جنون ، ألا يكفي المرء أن يجن مرة واحدة في السنة ، ولكنه لم يكن يرغب أن يعرف أو يتعرف كائناً من كان على امرأته لا ، بل لم يكن يريد أن يراها أحد ! ولم يكن يسمح لأحد بزيارة أجنحة نسائه وغرفهن ، وفي إحدى المرات لجأ إلى قتل البغلة التي كانت تمتطيها زوجته وأحرق مطارحها وزينتها حتى لا يتسنى لأحد الامتطاء في مكان جلوسها ، يقول ابن شبرمة : " رحت يوماً اسأله : أعز الله الملك ، ودام بقاؤه ، من هو أشجع الرجال وأصلبهم في هذه الدنيا ؟ فكان جوابه : أقول ، وقبل كل شيء إن الشعب الذي يدافع عن نفسه وحريته ، هو الأشجع ! .

كان أبو مسلم زاهداً في أموال الدنيا ، جواداً كريماً ، حج مرة إلى بيت الله الحرام فنادى هناك وقال : " غير آمن مني من يشعل اليوم نار طعام " ، وبذلك كلف نفسه بدفع نفقات الطعام والشراب لجميع حجاج تلك السنة ، سئل يوماً عبد الله بن المبارك ، أيهما أفضل سيرة ، أبو مسلم أم الحجاج ؟ فرد الرجل قائلاً : لا أستطيع القول بأن أبو مسلم أفضل من أحد ! ولكن الحجاج هو أسوأ من أبي مسلم ! وبعد مقتله سماه شاعر العباسيين(أبو دلامة) بـ (أبو مجرم) وهجاه في أشعاره ، وفيه يقول :

أبا مجرم ما غير الله نعمة
على عبده حتى يغيرها العبد
أفي دولة المهدي حاولت غدره
ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

ثم يقول ما معناه :

كنت تهددني بالقتل فمزقك بمخالبه الأسد الهصور

ومن خلال هذه الأبيات يمكن للمرء أن يستنتج أشياء كثيرة وهي :

1. أن أبو مسلم كردي الأصل
2. أن أبو مسلم كان يتطلع إلى قتل المنصور
3. كان يحاول قتل أبي دلامة .

ظهر من كلام المنصور أن أبا مسلم كان يريد الانتساب إلى العباسيين ليطالب بعد ذلك بالخلافة ، وفعلاً فقد أخطأ أبو مسلم خطأه الأكبر عندما رغب في الزواج من (آسيا) عمة المنصور حتى يضمن لنفسه حق تولي الخلافة الإسلامية ، علماً بأن العديد من عظماء الكرد في التاريخ قتلوا من أجل نساء ، وأن دولاً كردية انهارت على أيدي نساء ، ومن الأمثلة على ذلك ، مقتل أبا مسلم ، وجعفر البرمكي ، وزوال البيت الأيوبي ، والبيت المرواني ، والدولة الأردلانية ، وكانت المدائن يوماً ما ، عاصمة لكردستان وإيران معاً ، وكلمة إيوان كردية والأسرة

الساسانية هي أسرة كردية ، أما المدائن فكانت عبارة عن تسع مدن بنيت اثنتان منها على يد الأكراد وكانتا تسميان بـــ (كرد آباد) فحتى اليوم تطلق على اثنين من أحياء بغداد تسمية (الكرادة) وكذلك الأنبار فهو اسم كردي ، وهو مستودع تموين البيت أو الجند ، وبنى الأكراد أيضاً بيت كسرى على نهر الفرات .

1966 / 2 / 16

الدولة الديلمية

ديلم هي تسمية جغرافية لبلاد تقع شمالي بحر قزوين ، وتمتد بلاد (گيـــلان) إلى الشمال من ديلم ، كما تقع كل من مازندران وطبرستان إلى الجهة الـــشرقية منها وإلى الغرب من بحر قزوين تقع بلاد أذربيجان ، واتخذ الديالمة الذين سكنوا ديلم اسمهم من هذه المنطقة من الأرض ، هذا الشعب – أي الديالمة – خرج من أصلابه الكثير من العظماء المشهورين في التاريخ ، ويذهب البعض من الثقاة إلى أن الديالمة هم أكراد دمبليون أو زازائيون ، ومن أشهر عظمائهم :

1- **ناصر الدين :** يقال بأن عائلته تتصل بنسبها إلى أولاد علي بن أبـــي طالـــب رضي الله عنه . أصبح ناصر الدين أول ملك يحكم بلاد الديلم ، ثم تمكن من ضم إقليم مازندران ، وطبرستان إلى حكمه ، ولكن لم تطل به الحياة ، فتوفي وهو في ريعان شبابه .

2- **أبو الحسين بن ناصر :** خلف والده في الحكم ، وقد خـــاض قائـــد جيـــشه (سرخاب بن واهوزان) حروباً دموية ضد ملك خراسان (سعيد نـــصر) ، ثم توفي سرخاب ، فخلفه أخوه ، أو ابن عمه (ماكان بن كالي) ، في قيادة جيش أبو الحسين .

3- **مرداويج :** لم يكن مرداويج ينتمي إلى اسرة أبي الحـــسين ، ولكنـــه كـــان مغتصباً لعرش الديلم بعد أن ألحق الهزيمة بجيش أبي الحسين ، وكان(بويه بن فناخسرو) واحداً من قادة جيش مرداويج الكبار ، كما كان ابنـــه عمـــاد الدولة والياً على كردستان ويتخذ من مدينة (كرج) مقراً له ، ثـــم اصـــبح أخيراً حاكماً على شيراز ، وقد أسعفه الحظ كثيرا في حياته ، ويقال بأنه في إحدى المرات كان مستلقياً على سريره ، وإذا به يرى حية تسير ملتوية بين أعمدة السقف ثم ولجت في جحرها ، ولخوفه الشديد لما رآه دعا بالبنـــائين وأمرهم أن يزيلوا هذه الأعمدة من ساعتها ، ليقتلـــوا الحيـــة دون إبطـــاء ، وعندما أزال العمال الأعمدة وجدوا بينها سرداباً ، وفـــي الـــسرداب أربعـــة صناديق ملئت ذهباً ، فأخذها واغتنى بها ، كما أنه بعث في إحدى المـــرات يستدعي حلاق الملك ليحلق له شعر رأسه ، وفور دخول الحلاق توسل إليـــه

وهو يقول : أرجوك لا تقتلني أيها الملك ، أقسم بالله العظيم سأبوح لك بكل ما لدي من أسرار ، عندها صرخ عماد الدولة في وجهه قائلاً سأبقي على حياتك على أن تصدقني القول ، ففرح الحلاق وقال : يا مولاي ، لم يودع الملك السابق عندي أكثر من أربعة صناديق ! فأرسل عماد الدولة جنوده لجلب الصناديق فوجدوها مملوءة بالذهب والجواهر . توفي عماد الدين عام 338 – 339 هـ دون خلفة ، فخلفه ابن أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة .

4- **ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو :** كان حاكماً في البداية على مدينة (الري – طهران) وامتد حكمه إلى أصفهان وهمدان وكردستان ، ثم العراق العجمي ، وكان له ثلاثة ابناء هم : عضد الدولة – مؤيد لدولة – وفخر الدولة علي . استوزر له أبو الفضل العميد ، وعندما توفي العميد حل محله في الوزارة ابنه أبو الفتح علي بن العميد ، كما كان الصاحب بن عباد وزيراً لدى مؤيد الدولة وبعد وفاة الأخير أصبح وزيراً لابنه الثالث فخر الدولة ، ثم توفي ركن الدولة عام 366 هـ ، بعد أن أمضى فترة أربعة وأربعين عاماً في الحكم ، ودفن في الري – طهران ، وله وقائع مشهورة مع الأكراد .

5- **معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو :** كان ملكاً على العراق والأهواز ، فقد يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى في حربه مع الأكراد ، ويقال بأنه عندما تولى حكم الأهواز وكرمان ، أرسل له أكراد المنطقة يقولون : ليس من عادتنا وطبعنا أن نزور دواوين الملوك ، بل نقوم بإرسال خراجنا إليهم فقط ، فوافق المعز على هذا الشرط في البداية ، إلى أن جاء يوم باغت فيه الأكراد بهجوم مفاجئ ، ولكن الأكراد كانوا قد استعدوا لذلك بشكل مسبق ، فنصبوا في طريقه الكمائن المتعددة ، وعند اقترابه أطبقت عليه وعلى جيشه الكمائن الكردية ، واستطاع أفراد الكمائن قطع يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى ، كما قتلوا العديد من عساكره الذين اندحروا وتراجعوا نحو الخلف ، ولد المعز عام 303 هـ وسيطر على بغداد بالقوة ثم توفي في خلافة المستكفي عام 356 هـ .

6- **عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد :** أصبح ملكاً عام 356 هـ ، وتزوج الخليفة الطائع من ابنته (شاه زمان) عام 364 هـ ، كان عز الدولة هذا ، رجلاً شديد القوة والمهابة ، حتى أنه كان يمسك بقرني الثور ويكسر رقبته بقوته وبأسه ، نشبت حروب عديدة بينه وبين ابن عمه عضد الدولة الديلمي ، ولكنه قتل في عام 367 هـ واحتز رأسه ووضع في طست أمام عضد الدولة ، الذي ذهل من الموقف فقام بوضع كفيه أمام عينيه وراح يمسح دموعه الغزيرة حزناً على مصير ابن عمه العزيز .

7- **عضد الدولة ألب أرسلان بن فناخسرو بن ركن الدولة :** حل محل عمه عماد الدولة علي بن بويه بن فناخسرو في حكم بلاد فارس في الفترة الممتدة بين عامي (338 – 339) هـ واستطاع بعد وقت قصير ضم العراق وكردستان إلى مملكته وضم إليه الموصل والجزيرة كذلك ، ويعتبر الملك الديلمي الأول الذي قرئت الخطبة باسمه ، كما سكت باسمه النقود ، وكان يعرف سابقاً بـ (تاج الملة) ، وكان الشاعر أبو اسحق الصابي قد ألف كتاب (التاجي) على اسم هذا الملك ، وهو نفسه الذي جمع تاريخ الأسرة البويهية . حظي هذا الملك الكبير بمدح عدد من الشعراء والمغنين وأشهرهم المتنبي ، والسلامي كماكان الملك نفسه شاعرا توفي عضد الدولة في بغداد عام 372 هـ ودفن بجوار قبر علي بن أبي طالب في الكوفة ، عن عمر ناهز السابعة والأربعين عاماً ، ومن آثاره بناء مستشفى للمجانين في بغداد ، وبناء قبة كبيرة فوق قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه . إلا أن الكرد ذاقوا الويلات على أيدي أفراد هذه الأسرة الديلمية ، ورغم ذلك فلازال هناك من يقول إن الديالمة هم أكراد ، ولازالت بقاياهم موجودة حتى اليوم خلف عضد الدولة البويهي ثلاثة أبناء وهم : صمصام الدولة – وشرف الدولة – وبهاء الدولة .

8- **أبو كاليجار صمصام الدولة بن عضد الدولة :** في عهده سيطر باذ أبو شجاع بن دوستك الحميدي الكردي ، وأخوه أبو الفوارس حسين بن دوستك ، على الموصل والجزيرة والعراق وفارقين وآمد وخلاط وكردستان الغربية ، وتوليا حكم هذه البلدان والمناطق والمدن ، مما أدى إلى إرسال صمصام الدولة جيشه لمقارعتهما مرات عديدة ، دون أن يحقق أي انتصار عليهما ، ولم يلبث أن قتل الأخوان أبو شجاع ، وأبو الفوارس ، فحل محلهما ابن أختهما أبو علي حسن بن مروان بن كسرى ، الذي تزوج من زوجة خاله الديلمية في حصن كيف ، وأصبح ملكاً ، وكان مقره في فارقين ، وقد أخذت هذه الحادثة اهتماماً واسعاً من قبل المهتمين بتاريخ هذه العائلة ودولتهم ، وقد استطاع شرف الدولة – فيما بعد – أن يقبض على صمصام الدولة ويودعه السجن عام 336 هـ إلى أن أخلى سبيله في عهد بهاء الدولة ، وفي عام 337 هـ توفي ابنه مؤيد الدولة وقد زاره الخليفة الطائع مرتين ، توفي صمصام الدولة في عام 338 هـ ودفن في شيراز .

9- **شرف الدول أبو الفوارس شرزيل بن عضد الدولة :** تولى الحكم عام 376 هـ وأودع أخاه صمصام الدولة في السجن ، وتوفي عام 378 أو 379 هـ فخلفه بهاء الدولة .

10- **بهاء الدولة خاشاد أو فيروز بن عضد الدولة :** تولى الحكم عـام 379 هـ فأطلق سراح أخيه صمصام الدولة ، واستطاع أن يسيطر على المنطقـة الشرقية بكاملها ، وكانت مدة حكمه أربعة وعشرين عاماً ، وتوفي في مدينـة (أرجان) الكردستانيةعام 403 هـ ودفن في الكوفة ، فخلفه ابنه جلال الدولة

11- **جلال الدولة بن بهاء الدولة :** اصبح جلال الدولة فيروز خسرو حاكماً بعـد موت أبيه ، واستقر في خراسان ، كما تولى سلطان الدولة حكـم العـراق ، واتخذ من بغداد مقراً له ، وعين ابنه أبو كاليجار مرزبان حاكماً على العراق ، والأهواز ، وأرجان ، وفارس ، بينما أصبح ابنه شرف الدولة فناخـسرو حاكماً على بلاد الري – طهران ، وأصفهان أيضاً ، توفي جلال الدولة فـي عام 422 هـ فقدم ابنه عزيز الدولة من الأهواز وحل محل أبيه في حكـم البلاد .

12- **عزيز الدولة بن جلال الدولة :** أصبح حاكماً على العراق بعد وفـاة أبيـه ، ولكنه عزل بعد أيام من توليه الحكم بسبب وقوف ضباط الجيش الذين كـانوا جميعاً من الأتراك ضده ، وعزلوه عن منصبه ، فهرب عزيز الدولـة إلـى فارقين طالباً اللجوء لدى أحمد شاه بن مروان ، وبقي في فـارقين إلـى أن توفي فيها عام 441 هـ بعد أن خلف ولداً يدعى الملك العزيز .

13- **مؤيد الدولة أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بن فناخسرو :** بما أننا لا نملك بـين أيـدينا شيئاً من سيرة حياة هذا الملك ، لذلك لا نستطيع أن نعطي معلومات عنـه ، فقط نعلم أنه توفي عام 420 هـ وحل محله ابنه الملك الرحيم .

14- **الملك الرحيم بن مرزبان :** أثناء حكمه ظهر السلطان الـسلجوقي (طغـرل شاه) في المنطقة الشرقية وهاجم العراق بجيوشه الجرارة ، وتمكن من أسـر الملك الرحيم وأودعه السجن في قلعة (سيروان) إحدى قـلاع كردسـتان الحصينة ، وتوفي في القلعة عام 405 هـ وبوفاته ينتهـي حكـم الأسـرة البويهية بعد أن حكمت 125 عاماً موسى جكرخوين

مختصر تاريخ السلاجقة

1- أول ملوك الأسرة السلجوقية هو محمد طغرل شاه بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي الذي كان مقره قبل ذلك في مدينة (بخارى) . كان السلاجقة الأتراك منقسمين إلى عشائر وقبائل كثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، ولم يسبق

لهم قبولهم العيش تحت سيطرة الشعوب الأخرى ، فكانوا مستقلين دوماً في شؤونهم وإدارة بلادهم ، هاجر السلاجقة إلى خراسان في عهد الشاه محمود الغزنوي واستقر ما يقارب الألفي بيت منهم في كرمان الخاضعة لحكم بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وبعد وفاته هاجروا إلى أصفهان في بلاد فارس أيضاً ، واستقروا عند علاء الدولة بن كاكو ، ولكن الأخير قام بسلبهم ونهب ممتلكاتهم وأموالهم ، وقتل جمعاً غفيراً منهم فهرب الباقون إلى أذربيجان ، ولكن عندما توفي محمود شاه الغزنوي ، أرسل خلفه الشاه مسعود بن محمود يستدعيهم إليه ، فتقاطر السلاجقة إلى مملكته واستقروا جميعاً في مملكته ، وبذلك أوجدوا لأنفسهم موطناً آمناً ، وخلال فترة قصيرة من استقرارهم هناك استطاعوا تحقيق قفزات هائلة نحو ساحة التاريخ ، وذاعت شهرتهم في خراسان كثيراً ، حيث أقطعهم الشاه مسعود منطقة (طوس) عام 429 هـ ، وأصبح كل من، طغرل ، وداوود، زعيمين للسلاجقة ، وتمكنا من ضم بلاد الري – طهران – إلى حكمهما ، كما ضما نيسأبور إلى حكمهما أيضاً ، قبل ذلك كانت الخطبة تقرأ باسم الشاه مسعود في هذه البلاد ، إلى أن قام الخليفة في بغداد بإرسال المدعو علي الماوردي الذي جلب (طغرل شاه) معه إلى بغداد ليتوجه ملكاً على العراق عام 447 هـ ثم تزوج طغرل شاه لاحقاً من ابنة الخليفة عام 455 هـ ، وكانت وفاته – أي طغرل شاه – في نفس هذا العام في مدينة الري – طهران – .

2- **عضد الدولة ، ركن الدولة ألب أرسلان بن داوود** : بما أن طغرل شاه توفي دون أن يخلف ولداً ، لذا فقد آل الحكم إلى ابن أخيه سليمان شاه بن داوود ، ولكن تمكن ألب أرسلان ، وعمه قوتلوك (قتلمش) ، من اغتصاب الملك منه بالقوة ولم يلبث أن بدأ ألب أرسلان بتوسيع رقعة المملكة السلجوقية ، فاستلم مدينة حلب سلماً من أميرها محمود بن الأمير نصر بن الأمير صالح بن مرداس الكلابي ، كما استولى على كثير من مناطق كردستان الشرقية والجنوبية أيضاً وكانت تحت أمرة عضد الدولة ألب أرسلان أكثر من مئتي ألف جندي بكامل عدتهم وعددهم ، وأخيراً قتل ألب أرسلان على يد الأمير يوسف الخوارزمي .

3- **قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق** : قتل شهاب الدين قتلمش هذا ، بيد ابن أخيه ألب أرسلان شاه ، فاستلم الحكم مكانه ابنه سليمان شاه ، واصبح حاكماً على كردستان واستقر فيها .

4-ملك شاه بن عضد الدولة ألب أرسلان : كان ملك شاه موجوداً لدى أبيه عند مقتل الأب ، وحال عودته إلى بلاده تمرد ضده عمه يطالب بالحكم ، ولكنه ظفر بعمه وقتله بعدماجرت بينهما معارك ضارية، وأصبح ملكاً بدون منازع ، بعدها زوج جلال الدولة ملك شاه هذا ابنته من خليفة بغداد (المقتدر) ، عام 485 هـ ،

توفي جلال الدولة في بغداد عام 485 هـ ، ودفن في أصفهان ، وكانت ولادته في عام 447 هـ

5-أبو شجاع محمد بن ملك شاه : قبل وفاة ملك شاه ، كان قد قسم بلاده بين أولاده ، ولكن تمكن ابنه بركياروق من السيطرةعلى البلاد كلها ، وكان يرافقه في معاركه كلا، من الأخوين محمد شاه، وسنجر شاه ، كقائدين لجيشه ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم أخيراً ، فقصد الأخوان، محمد شاه وسنجر شاه مدينة بغداد ، عندها عمد الخليفة المستظهر إلى تعيين محمد شاه سلطاناً على البلاد ، وأعطاه صلاحيات واسعة ، وقرئت الخطبة باسمه ، وكان توليه السلطنة في عام 492 هـ .

6-بركياروق بن ملك شاه : أصبح محمد شاه سلطاناً على البلاد ولكن عمد جنود بركياروق إلى إثارة القلاقل وخلق الفتن والأضطرابات في بلاده ، وأجبروا أئمة المساجد على قراءة خطبة الجمعة باسم بركياروق ، إلى أن توفي بركياروق عام 498 هـ ، ولكن يذهب ابن الأزرق الفارقي إلى أنه توفي في عام 493 هـ ، وفي عام 531 هـ تزوج الخليفة المقتفي من المدعوة (فاطمة) ابنة محمد شاه السلجوقي ، ويقال بأنها كانت امرأة حادة الذكاء ، غزيرة العلم والمعرفة .

7-أبو القاسم محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : كانت الخطبة تقرأ باسمه في عام 512 هـ ، كما كان معاصراً للخليفة (المستظهر) ، وتزوج من ابنتي عمه سنجر شاه ، وفي عهده كانت الدولة تسير في طريق الانحدار وتقترب من الانهيار توفي أبو القاسم عام 525 هـ بينما يذهب ابن الأزرق إلى أنه توفي عام 524 هـ

8-طغرل شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : خلف أباه في الحكم ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً ، فتوفي عام 527 هـ .

9-أبو الفتح مسعود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه : غدا ملكاً أو سلطاناً في عام 528 هـ حيث قتل الخليفتان العباسيان الراشد، والمسترشد على يديه ، توفي أبو الفتح في عام 547 هـ ودفن في أصفهان .

10-سنجر شاه بن ملك شاه : كان ملكاً على خراسان ، وغزنة وبلاد ما وراء النهر ، وكانت الخطبة في البلاد الإسلامية تقرأ على اسمه ، لقب بالمظفر، والملك الكبير سنجر شاه ، وكان شديد الذكاء ذائع الصيت ، كما كان ثرياً يملك أكثر من ألف وثلاثين رطلاً من الجواهر الثمينة ، اتصف بالجود والكرم و توفي عام 552 هـ .

11-تاج الدولة تتش بن عضد الدولة أرسلان شاه : استعاد تاج الدولة مدينة دمشق من أيدي (أتز أنر الخوارزمي) عام 471 هـ ثم قتله غدراً ، كما استعاد مدينة حلب عام 478 هـ من أيدي مملوك أبيه (آق سنقر) جد حاكم الموصل

الأتابك (زنكي) واستعاد مدينة (الرها) من يد الأمير(بوزان يازان) ، ثم أعدم هذين الحاكمين وعاد إلى مدينة نصيبين ، ثم إلى فارقين ، وظفر ببعض الأمراء العرب وقتلهم بالإضافة إلى قتل الأمير حسين المرواني حاكم جزيرة بوطان الكردي ثم ذهب إلى حران وهناك تمكن من محي الدولة بن الأسد ، وزير نصر الدولة منصور بن نصر الدولة نظام الدين أحمد خان ، وقطع رأسه ، كان هذا الوزير يتمتع بشهرة كبيرة ، كما كان شاعراً مجيداً ، قتل تاج الدولة أخيراً أثناء حربه مع بركياروق ، بيد أحد مماليك الأمير بوزان عام 497 هـ ، بعد أن خلف ولدين هما : دقاق ، ورضوان .

12-دقاق بن تاج الدولة بن ألب أرسلان : أصبح شمس الدولة دقاق بن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان شاه ، بعد وفاة أبيه ملكاً على دمشق ، وكردستان وديار بكر التي كان قد ضمها إلى بلاد الشام ، كما كان رضوان حاكما من قبله على مدينة حلب ، توفي رضوان عام 507 هـ ، وكان الفرنجة قد اغتصبوا منه مدينة أنطاكية عام 497 هـ ، إلا أن دقاق كان قد توفي قبله أي في عام 497 هـ فتزوجت والدته – بعد وفاته – من الأتابك (طغ تكين) أحد مماليك زوجها ، ولكن يقال بأن هذه المرأة هي التي قتلت ابنها بالسم ومذ ذاك خرجت دمشق من أيدي السلاجقة ووقعت تحت حكم مماليكهم .

13-زهر الدين طغ تكين : لا تنتمي هذه العائلة بصلة النسب إلى السلاجقة ، ربما أن أفراد هذه العائلة كانوا من مماليك السلاجقة ثم آل إليهم حكم بلاد الشام ، لذا أريد التذكير بأن زهر الدين طغ تكيف هذا قد أصبح بعد وفاة دقاق عام 497 هـ حاكماً على بلاد الشام ، وتزوج من زوجة تاج الدولة ، ثم توفي في دمشق عام 522 هـ

14-تاج الدولة بوري بن زهر الدين طغ تكيف : اصبح بعد وفاة ابيه ملكاً على دمشق – الشام – ، وتوفي عام 524 هـ فخلفه شمس الملوك إسماعيل .

15-شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري : أصبح حاكماً أو ملكاً على دمشق (الشام) بعد وفاة والده ، إلا أنه قتل على يد مملوكه (آلتقش) .

16-جمال الدين محمد بن زهر الدين طغ تكين : تولى الحكم بعد وفاة ابن أخيه ، ثم توفي – هو الآخر – فخلفه ابنه مجير الدين .

17-مجير الدين آباق بن جمال الدين محمد : تولى الحكم بعد وفاة أبيه، ولم يلبث أن تمكن المدعو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي كان حاكماً على حلب والجزيرة من انتزاع بلاد الشام منه بالقوة ، وتوفي مجير الدين في بغداد عام 564 هـ

– سلاجقة قونيا :

1- **قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق** : قتل قتلمش في مدينة الري- طهران على يد عضد الدولة ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن الدقاق ، فخلفه في الحكم ابنه سليمان شاه الذي استقر في كرد كوه – في كردستان، الذي أرسله ملك شاه بجيش كبير إلى بلاد الروم ، فتمكن من الاستيلاء على قونيا ، وسيواس ، ومنذ ذلك اليوم فرضت هذه العائلة سيطرتها على بلاد الروم(تركيا) .

2- **سليمان شاه بن قتلمش** : بينا في الفقرة السابقة ، كيف أصبح سليمان حاكماً على بلاد الروم، فتمكن من استخلاص أنطاكية من ايدي الفرنجة ، التي كانوا قد انتزعوها – بدورهم – من أيدي رضوان بن تتش الذي كان حاكماً على حلب عام 358 هـ ، وتمكن سليمان شاه أيضا، من قتل شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي – في وقت لاحق – في مدينة حلب وبذلك يكون قد أخضع حلب لحكمه أيضاً ، إلا أن سليمان شاه – نفسه – قتل في مدينة حلب عام 479 هـ على يد تاج الدولة تتش، بعد أن دار صراع بينهما على المدينة .

3- **قليج أرسلان بن سليمان شاه** : عندما توفي دقاق بن تاج الدولة في حلب عام 497 هـ عمد وزيره الأمير محمد الدويني الذي كان حاكماً من قبله على مدينة فارقين ، وآمد، إلى تسليم بلاد كردستان ، وفارقين وآمد إلى قليج أرسلان ، وبقي هو في منصبه الوزاري ، وعندما قام قليج بزيارة مدينة فارقين ، قدم إليه هناك حكام البلاد المجاورة يقدمون له الولاء والطاعة والخضوع ،ثم اتخذ من فارقين مقراً له ، ومن الذين قدموا إليه وقدموا له ولاءهم هم : إبراهيم بن ينال من آمد ، وشيرى صور – الأسد الأحمر – من سيرت ، وسكمان بن الأرتوق من حصن كيف ، وشاهروخ من حيني ، وحسام الدين كوموج تكين من بدليس ، وهؤلاء جميعهم من التركمان ، فأصبح هؤلاء جميعاً حكاماً من قبل السلاجقة على كردستان وآمد (ديار بكر) ، وكان كبيرهم جميعاً هو الوزير المشهور الأمير محمد الدويني محمد العجمي حيث اصطحب معه قليج أرسلان هذا الوزير الكردي إلى ملاطيا ومنحه مدينة (البستان) لينفق وارداتها على نفسه ، وأخيراً زحف قليج إلى الموصل بجيش جرار ولكن تمكن حاكم الموصل (جاولي سقا) من تحقيق نصر حاسم عليه ، ثم مات بعد ذلك قليج غرقاً في نهر الخابور ودفن في فارقين عام 499 هـ .

4- **مسعود شاه بن قليج أرسلان** : دخلت بلاد الكرد ، فارقين ، آمد وخلاط ، وبدليس ، والجزيرة ، كلها عام 502 هـ تحت سيطرة حاكم تركماني يدعى (سكمان القطبي) الذي اتخذ من مدينة خلاط مقراً له ، وأصبح ملكاً متوجاً,

وفي عهده دخلت فارقين تحت حكم اثير الدولة أبو الفتوح ، وتم جلب المدعو فخر الدين عمر من الجزيرة ، وتولى قضاء فارقين أي اصبح قاضياً فيها ، كما تم تعيين القائد التركي (ألغوزغولي) قائداً وأميراً على الجيش ثم لم يلبث أن توفي سكمان في مدينة الرها عام 504 هـ ، وعادت بلاد فارقين عام 508 هـ مرة أخرى على يد القراجا ، حاكم الموصل إلى سيطرة محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي حاكم العراق ، وكردستان ، وإيران كما أصبح جيوش بك حاكماً على فارقين ، بينما أبقى على المدعو زربك حاكماً من قبله في البلاد ثم ذهب إلى الموصل، ومنذ ذلك الوقت بدأت بلاد فارقين تسير نحو الانهيار ودبت فيها الفوضى والانقسامات ، وضمت إلى مناطق أخرى ، وفي هذا الوقت بدأت كل من ماردين، وحصن كيف تخطوان نحو التقدم والازدهار ، إلا أن ديار بكر تغلبت عليها جميعاً ، واصبحت مركزا للبلاد الكردية، وفي عهد مسعود شاه، حضر إلى فارقين (سيد كاليجارعلي) ، عام 338 هـ وقام بإخراج رفات قليج أرسلان وأخذها معه إلى ديار بكر ودفنها فيها ، لكنه أعادها إلى فارقين مرة أخرى .

5- **عز الدين قليج بن مسعود شاه :** أصبح ملكاً على بلاد الروم بعد وفاة والده, وتمكن من استخلاص ملاطيا من (ابن دانشمند) الذي سارع إلى دمشق يطلب النجدة من نور الذين محمود ، فطلب نور الدين من عز الدين قليج أن يعيد ملاطيا إلى أصحابها ولكن لم يستجب عز الدين لطلبه ، ولم يعر له آذاناً صاغية ، فما كان من نور الدين إلا وأن سار يزحف بجيش كبير نحو بلاد عز الدين ، فاستولى على مدن مرعش ومرزبان وكيسون ، فاضطر عز الدين إلى التصالح معه وقدم لابن دانشمند مدينة سيواس بدلاً من ملاطيا ، كان ذلك عام 568 هـ ، وبوفاة نور الدين محمود يحل محله في حكم ببلاد الشام الإمبراطور الكردي يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي الذي عرض عليه عز الدين قليج صداقته وهو يقول له : اغتصب مني نور الدين عام 538 هـ بعض المدن الصغيرة ، وأرغب في استعادتها الآن ، ولكن حاول صلاح الدين تخويف وزيره قائلاً له : إذا لم يتراجع عزالدين عن مسلكه فسأغتصب ملكه كله ، ولكن لم يعر عزالدين لتهديداته آذاناً صاغية – كما كان شأنه مع نورالدين – وبادر إلى إرسال جيش من عشرين ألف جندي لاسترداد مدنه المغتصبة فأرسل صلاح الدين إليه ألفاً من الفرسان الصناديد بقيادة ابن أخيه تقي الدين عمر بن الشاهنشاه ، الذي حقق نصراً حاسماً بعدد فرسانه القليل على جيش قوامه عشرين ألف رجل ، وعاد جالباً معه الغنائم والأسلاب . وفي هذه الأثناء كان عزالدين قليج قد زوج ابنته لحاكم حصن كيف المدعو نور الدين بن قره أرسلان فجلب لها نورالدين ضرة وتزوج عليها من امرأة مغنية من بغداد ، وكانت ابنة عزالدين قد جاءت إلى ابيها تشكو زوجها فأمر

على الفور بإعداد جيش، سار هو على رأسه زاحفاً نحو ببلاد نورالدين وهي بلاد (آمد) وتمكن من الاستيلاء عليها ، فاستنجد عندئذ – نورالدين – بصلاح الدين الذي أنجده على الفور بجيش كبير ، ولكن أدى تدخل أهل الخير في المسألة إلى تصالح الطرفين ولم تقع حرب بينهما ، وأعيدت قلاع نورالدين ومدنه إليه بعد أن طلق نورالدين المرأة المغنية .

6- **ركن الدين سليمان بن عزالدين قليج :** أصبح ملكاً على بلاد الروم بعد وفاة أبيه ، لجأ إلى قتل أخيه مع ولدين له في أنقرة وأمر بقراءة الخطبة باسمه في شميشاط الخاضعة لحكم أفضل شاه بن صلاح الدين الأيوبي ، وتوفي عام 660 هـ .

7- **عزالدين قليج بن ركن الدين سليمان :** تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، وبما أنه كان صغير السن ، فقد حكم عنه غياث الدين كي خسرو الذي أصبح حاكماً وملكاً على البلاد في عام 661 هـ .

8- **غياث الدين كي خسرو بن عزالدين قليج :** تمكن من اغتصاب الحكم من ابن أخيه عام 661 هـ ، ولكنه هرب أخيراً من أخيه والتجأ إلى الملك الكردي عادل شاه ، ثم التجأ، – فيما بعد– إلى الملك البيزنطي واستقر مدة في القسطنطينية ، ولكنه عاد وتغلب على أخيه وأصبح ملكاً على البلاد من جديد عام 605 هـ ، وفي نفس العام قام بالزحف بجيش كبير إلى مرعش ، وكان في نيته الهجوم على بلاد الأرمن ، ولكن سبقه ظاهر شاه بن صلاح الدين بإرسال جيشه إلى بلاد الأرمن بقيادة سيف الدين بن علم الدين ، وعز الدين بكفتس ، فتمكنا من قتل (ابن ليفون) مع عدد كبير من الناس ، وقاما بسلب ونهب وتدمير المدن والقلاع الأرمنية ، وأخيراً تمرد ظاهر شاه ضد عمه عام 606 هـ ، وكان قد اتفق مع غياث الدين ، وحاكم الموصل ، وكذلك مع حاكم ماردين على محاربة سلطان سلطان المسلمين عادل شاه ، وكان يشترك معهم في المؤامرة شقيق غياث الدين المدعو مغيث الدين طغرل حاكم أرضروم ، وتوفي غياث الدين عام 609 هـ .

9- **عز الدين كي كاوس بن غياث الدين كي خسرو بن عز الدين قليج :** تولى الحكم في عام 609 هـ وفي هذا العام زحف عليه عمه بجيشه من أرضروم وحاصره في مدينة سيواس ، فقام ليفون الأرمني ينجد صديقه طغرل شاه ضد عز الدين ، وفي نفس الوقت سار أشرف خان بن عادل شاه ينجد عز الدين كي كاوس ، وقبل وصوله إلى أرض المعركة كان طغرل قد انسحب من مناطق سيواس وفك حصاره عن المدينة ، وتحصن ضد عز الدين في أنقره شقيقه كي قوباد ، فزحف عليه عز الدين بجيش كبير يريد القضاء عليه ، فاستنجد كل من كي قوباد وعلاء الدين بظاهر شاه بن صلاح الدين ،

لكن أراد ظاهر شاه أن يصالحهما إلا أنه لم يفلح ، إلى أن تمكن كي كاوس من إلقاء القبض على خصمه كي قوباد وأودعه السجن وقتل عدداً كبيراً من قواده وضباط جيشه ، كما تمكن عز الدين كي كاوس من أسر ملك الروم الذي كان قد قتل أباه وانتزع منه العديد من القلاع الحصينة وضمها إلى مملكته ، ولكنه أفرج عنه أخيراً ولم يقتله ، وكان عز الدين كي كاوس قد قتل عمه طغرل حاكم أرضروم في عام 610 هـ ، وفي عام 612 هـ تمكن من انتزاع انطاكية من الفرنجة الأرمن ، كما انتزع قلعة (لولو) من البلاد الأرمنية وضمها إلى بلاده وقام بنهب (بلاط) من أعمال حلب وقتل عدداً كبيراً من الأرمن ، وفي عام 613 هـ توفي ظاهر شاه بن صلاح الدين حاكم حلب ، فتطلع عز الدين كي كاوس إلى ضم المدينة إلى مملكته ، ولهذا فقد تحالف كي كاوس مع أفضل شاه بن صلاح الدين حاكم شميشاط ، وكانت بنود الحلف تنص على ما يلي :

1- تكون حلب من نصيب افضل شاه ، والجزيرة لـ كي كاوس
2- أن تقرأ الخطبة في هذه البلاد باسم كي كاوس

وبهذا فقد خدع أفضل شاه مسبقاً ، فعندما فتحا مدينة(تل باشير) لجأ عز الدين كي كاوس إلى تعيين حاكم عليها من قبله ، عندها علم أفضل شاه أنه خدع حقيقة ، وندم على ما أقدم عليه اشد الندامة ، فخفت حدة اندفاعه في القتال ولكنه لم يكن يريد الهزيمة لأبناء أخوته وعمومته ، وفي هذه الأثناء سار أشرف خان بن عادل شاه بجيشه وبجسارة كبيرة لملاقاة عز الدين كي كاوس واستطاع أن يحقق عليه نصراً مبيناً ثم سيطر على جميع أرجاء البلاد وأجبر كلا من كي كاوس وأفضل شاه على التراجع والانسحاب من أرض المعركة مدحورين ، وتوفي الأفضل عام 622 هـ .

أما اشرف خان فقد سارع إلى ضم جميع المدن والقلاع التي استولى عليها من كي كاوس إلى صلاح الدين أحمد بن ظاهر شاه ، ابن أخي أفضل شاه .

10-**ركن الدين كي كاوس :** اجتاح التتار في عهده بلاد الروم حيث قتل ركن الدين بيد هؤلاء التتار ، بينما لجأ شقيقه عز الدين إلى الهرب إلى القسطنطينية ، كما استقر ابنه غياث الدين تحت ظل التتار أسيراً ذليلاً ، وكان المدعو (بروانا) – وهو قائد تتري – يحكم البلاد باسمه ، ولا ندري ماذا حدث له بعد ذلك .

12 / 2 / 1962 م

موسى حسن – جكرخوين

حكام الهذبانيين الأكراد ودولتهم

كانت عشائر الهكاري والحميدية والهذبانية ، من العشائر الذائعة الصيت في شمال شرقي الموصل ، ولجميعهاجذور تاريخية عريقة في القدم، وهذه العشائر الكبيرة الثلاث أقامت يوماً ما، دولاً وحكومات حكمت هذه البقعة من كردستان ، ولكن مما يؤسف- له فإن سلسلة تاريخ هذه العشائر التي أقامت تلك الدول والحكومات ، تبدو أنها فقدت بعض حلقاتها ، فلم يظهر للعيان كامل تاريخها،بل فقد هذا التاريخ ترابطه ، وقد حاولنا مراراً وصل تلك الحلقات ببعضها والعثور على الحلقات المفقودة ولكن لم نفلح بعد في مسعانا هذا ، ويعود ذلك إلى أن علماء الكرد ومثقفوهم لم يعمدوا – فيما مضى – إلى جمع الأخبار وتأليف كتب وأبحاث قيمة يعتمد عليها بهذا الشأن ، كان يمكن لنا النقل منها والاستشهاد بها ، ومهما يكن من أمر ، علينا أن نعمل اليوم، جاهدين لنخرج إلى السطح كل ما يمكننا إخراجه و باللغة الكردية وإيصاله إلى أيدي الشعب حتى يمكن للناشئة الاستناد عليه ومن ثم القفز بخطوات كبيرة نحو الأمام والغد المشرق .

1- **الأمير محمد الهذباني بن الأمير بجال :** وكما يظهر من سياق التاريخ الإسلامي .فإن الشعب الكردي لم يعتنق جميعه الإسلام , بل قاد الأكراد ثورات وتمردات مستمرة في وجه ما كانوا يعتبرونه إله الإسلام والدين الإسلامي في أنحاء عديدة من كردستان ، كما ظهر بين هذا الشعب رجال عظماء ، أمثال أبو مسلم الخراساني ، وجعفر محمد بن بلال الهذباني ، وشداد الكردي ، تمردوا جميعاً على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وعلى الرغم من أن الكثيرين منهم لم يحققوا نجاحات كبيرة فيما سعوا إليه ، ولكنهم تركوا لنا أسماءهم باقتدار على صفحات التاريخ ومنهم الأمير محمد بن بلال الهذباني ، الذي سنحاول الآن إعطاء وتقديم نبذة عن حياته وسيرته . هاجم الأمير محمد مدينة الموصل عام 293 هـ في نفس الوقت الذي كان أبو الهيجا الأمير عبد الله الحمداني التغلبي والي الموصل يهاجم فيه أكراد الهذبانيين ، وبعد معارك ضارية بين الطرفين تم دحر الجيش الحمداني الذي تراجع إلى الوراء ، ولكن لم ييأس أبو الهيجا من جراء الهزيمة التي لحقت به ، فجمع مرة أخرى جيشاً كبيراً ونزل به إلى ميدان الحرب, وكان الأمير محمد الهذباني الكردي يخيم مع ألف بيت من أتباعه حول ضفاف نهر خأبور الحسينية ، وبدأ القتال في هذه المرة في قرية (ماروبا) ، ولكن لما وجد الأمير محمد أنه لا يستطيع الاستمرار في القتال ، وأنه عاجز عن مقاومة خصمه ، حاول التفاوض معه وإنقاذ نفسه منه بالخديعة والمكر ، وبذلك تمكن من التسلل ليلاً حاطا رحاله في أذربيجان ، ولكنه تصالح مع خصمه أخيراً وعاد

إلى بلاده ، فانضم إليه أكراد هكاري وعشائر الحميدية والداسنية والمهرانية قد أدى هذا الصلح إلى استقرار الأوضاع في الموصل وبين سكان الجبال أيضاً ، كما تم إخماد المشاكل والفتن ، أصاب البلاد جرائها خيرا عميما ، حتى أنه في عام 337 هـ عندما زحف ناصر الدولة حسن بن أبو الهيجا الحمداني بجيشه نحو بلاد أذربيجان ، كانت تنضم إليه العشيرة الهذبانية الكردية, وأسفي أننا لم نعرف حتى الآن اسم زعيم هذه العشيرة الذي خاض تلك الحرب الضروس إلى جانب ناصر الدولة الحمداني في أذربيجان .

2-الأمير ربيب الدولة : رغم الاستقصاء والبحث الدؤوب من جانبي لمعرفة اسم ربيب الدولة فلم أفلح في تحقيق أية نتيجة ، ولكني تعرفت على اسم هذا الأمير من خلال سيرة حياة والده ، حيث ورد في بعض المصادر التاريخية اسم أبو الهيجا بن ربيب الدولة, علمنا من خلالها أنه من أكراد الهدبانيين ، وكان حاكماً على أربيل (هولير) ويعتقد أن هذا كان في أوائل القرن الرابع ، أو الخامس الهجري ويتطلب التأكيد منا على ذلك أبحاثاً إضافية حول هذا الموضوع .

3-أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني الأول :

عقد هذا الأمير معاهدة مع حاكم أذربيجان واهوزان الروادي الكردي عام 420 هـ وحاربا جنباً إلى جنب ضد الغز الأتراك مصاصي دماء الشعوب ، وكانت بلاد أربيل وأورميا تنضويان في هذا الوقت تحت حكم أبو الهيجاء بن ربيب الدولة, وفي عام 420 هـ قتل مسعود شاه بن محمود شاه الغزنوي أعداداً لا تحصى من هؤلاء الغز الأتراك وشتت شملهم وأبعدهم عن بلاده وهنا انقسم الغز على أنفسهم فتوجه قسم منهم نحو كردستان أو(جيا) وقسم آخر توزع بين كردستان وأذربيجان وهؤلاء كان يتزعمهم عدد من وجهائهم وهم (كوكتاش) و (بوقا) و (المنصور) و(دانا) ، فأكرم واهوزان الكردي وفادتهم في بلاده أذربيجان, وتمت مصاهرة بالزواج بين الطرفين ، وكان واهوزان يرمي من وراء ذلك تمتين مركزه والحفاظ على بلاده من غارات مسعود شاه بمساعدة هؤلاء الغز الرحل, ولكن خاب فأل الحاكم الكردي ،لأن الغز بدأوا يثيرون الفوضى والقلاقل في البلاد ويقومون بالسلب والنهب فيها ، ودخلوا مدينة (مراغة) عاصمة كردستان أذربيجان عام 429 هـ ، فأحرقوا المساجد وقتلوا العديد من الأكراد الهذبانيين, ونهبوا أموالهم ، ولهذا اضطر أبو الهيجا بن ربيب الدولة الهذباني – الذي كان مقره في أورمية في ذلك الوقت – إلى عقد تحالف مع واهوزان الروادي ملك أذربيجان والذي كان يستقر – كما قلنا – في عاصمته مراغة ونتيجة هذا التحالف قاما بمهاجمة الغز السفاحين ومصاصي دماء الشعوب, واستطاعا إلحاق الهزيمة بهم فانقسم الغز بسبب ذلك إلى قسمين :

آ- القسم الأول منهم توجه بقيادة (بوقا) نحو الري – طهران – الحالية .

ب- القسم الثاني توجه بقيادة (المنصور) و (كوكتاش) نحو مدينة همدان عاصمة أبو كاليجار بن علاء الدولة وبدأ بينهما قتال عنيف قتل خلاله عدد كبير من الطرفين ، وعندما وجد أبو كاليجار أنه لا يستطيع الاستمرار في المقاومة لجأ إلى عقد صلح معهم ثم تقرب الطرفان ن بعضها بالزواج والمصاهرة .

أما الغز الذين توجهوا إلى الري – طهران – التي كان يحكمها علاء الدولة الذي استنجد لخوفه من الغز بـــ فناخسرو بن مجد الدولة البويهي وبـــ (گامر) حاكم ساوا الديلمي ، ولكن ترك لهم علاء الدولة المدينة بعد عدة معارك ضارية ، والتجأ إلى مدينة أصفهان فاقتحم الغز الدمويون طهران أيضا، وابادوا النساء والأطفال بوحشية متناهية وقاموا بسلب المدينة ونهبها وارتكبوا فيها الفظائع من مذابح وسلب ونهب وخطف للنساء وإحراق للدور والبيوت ، ويقال بأن النساء كن يلجأن من شدة خوفهن إلى الاعتصام بالمساجد ولكنهم كانوا يغتصبوهن حتى داخل المساجد ، ويرتكبون أعمالاً منافية للدين والأخلاق ، ثم بدأ البعض من الغز بتعقب أثر علاء الدولة ، ولكنهم عجزوا عن اللحاق به فنهبوا في طريقهم مدينة (كرج) الكردستانية ، كما توجه بعضهم بقيادة (ناصغلي) نحو مدينة قزوين فاضطر سكان المدينة إلى أن يدفعوا لهم رشوة مقدارها سبعة آلاف دينار ، وارتضوهم حكاماً وأسياداً لهم ، واستقرت جموعهم في المدينة ، ثم توجه قسم منهم إلى أرمنيستان منطلقين من مدينة أورمية وبدأوا بعمليات السلب والنهب والقتل والتدمير وقاموا بسبي النساء وكانوا يبيعون الفتاة العزباء إلى بعضهم بخمسين ديناراً ، ولهذا يكون هؤلاء الغز قد قاموا بأعمال فظيعة لايمكن حصرها, وأخيراً وصلت طلائعهم إلى بلاد أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني حاكم أربيل وأورمية ، ودارت بين الطرفين حروب دموية إلى أن تمكن الغز – فيما بعد – من دخول المدن الكردية والقيام بفصل مريع من القتل والتدمير والسلب والنهب ، وارتكبوا فظائع يندى لها جبين الإنسانية خجلاً مما اقترفته أياديهم الآثمة وفي عام 430 هـــ هاجم الغز مرة أخرى مدينة همدان ن وفي هذه المرة أيضاً هرب من أمامهم أبو كاليجار بن علاء الدولة والتجأ إلى مدينة (كنغور) في كردستان فقام الغز بنهب مدينة همدان ، وأراقوا فيها الدماء بدون حساب ، ثم توجهوا نحو بلاد (الدينور) في كردستان أيضاً ولكن تصدى لهم الملك الكردي أبو الفتح بن أبي شوك, الذي كان يقيم في مدينة (حلوان) فتمكن منهم وقتل عدداً غفيراً منهم وأسر آخرين ، ولكنه تصالح معهم أخيراً وأطلق أسراهم كما قتل علاء الدولة في أصفهان عدداً كبيراً منهم واستولى على المدينة أيضاً ، وفي عام 432 هـــ دعا واهوزان ملك أذربيجان الغز إلى وليمة خاصة في عاصمته مراغة, واثناء اجتماعهم على الوليمة بادر إلى اعتقال واسر عدد كبير من زعمائهم ، وثلاثين من قادة جيشهم ، فشعر الغز الباقون بالذعر ولاذوا بالفرار من مناطق أورمية إلى بلاد الهكاريين ولكن قتل الأكراد الهكاريون عدداً كبيراً منهم ، إلا أن الدائرة

دارت على الأكراد في النهاية وهربوا من أمام أعدائهم الغز الذين أعملوا فيهم السيف والسلب والنهب ، وخطفوا نساءهم وأولادهم ، فكان لابد للكرد من اعتلاء قمم الجبال والتحصن بالشعاب والوهاد الجبلية, ولكن لم يتركهم الغز وشأنهم ، بل بدؤوا يتعقبونهم إلى رؤوس الجبال ويشتبكون معهم في كل مكان ، إلا أن الأكراد الهكاريين تمكنوا من حشد قواهم وإعادة تجميع صفوفهم مرة أخرى ثم حملوا على الغز حملة رجل واحد ، وألحقوا بهم هزيمة ماحقة ، فقتلوا ألفاً وخمسمائة من فرسانهم ، كما أسروا أعداداً لا تحصى من رجالهم ، ومن بين الأسرى كان سبعة من القادة الكبار ، وسبعة من حكامهم وزعمائهم . وفي الحقيقة, فقد بلغ عدد أسرى الغز من الزعماء والقادة والحكام ، إلى مئة فرد ويعتبرهؤلاء من خيرة رجالهم, ممن لهم مكانة اجتماعية مرموقة بين قومهم ، واستطاع بذلك الكرد من رد نسائهم وأطفالهم وأموالهم وأسلحتهم وتشتيت شمل الباقين من الغز الذين لاذوا بالفرار إلى البوادي والجبال المجاورة, لايلوون على شيء . وعندما سمع أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني الكردي ذلك ، قام بتعقب فلولهم حتى ظفر بهم وأبادهم عن آخرهم .

4-**الأمير موسى الهذباني** : يعتقد أن موسى الهذباني هذا ، هو والد (موسك) الذي لا نعلم عنه وعن تاريخه إلا القليل ، وجل ما نعلمه عنه هو ورود اسمه في التاريخ في معرض ذكر إ سمي ولديه ؛ أبو الحسن ، وأبو علي ، وذلك عندما ينتسبان إليه فقط . ولكن نعلم بالمقابل بأن موسك كان له ثلاثة أبناء وهم : أبو الحسن – وأبو علي – وسالار .

5-**أبو الحسن بن موسك الهذباني :** كان أبو الحسن هذا حاكماً على أكراد الهذبانيين ومدينة أربيل ، وعلى جميع المناطق المحيطة بها حتىعام 440 هـ ، وكان أخوه أبو علي في حالة تمرد دائم ضده ، مطالباً بالعرش وبحكم البلاد ، وفي هذه الأثناء كان أبو الحسن بن عيسكان الحميدي حاكم عقرة وشوش (شش) حليفاً لأبي علي بن موسك ، في نفس الوقت الذي كان فيه قرواش حاكم الموصل حليفاً لأبي الحسن بن موسك الهذباني ، إلا أن أبو علي تمكن من الانتصار على أخيه في إحدى المعارك بمساعدة أبو الحسن بن عيسكان الحميدي ، ثم أودع أخاه السجن ، واستقل هو بحكم الهذبانيين وأربيل ، عندها شعر قرواش بالامتعاض مما حدث ، ولكنه لم يكن ليستطيع أن يحرك ساكناً .

6-**الأمير أبو علي بن موسك الهذباني :** ذكرنا آنفاً بأن أبو علي تمكن – وبمساعدة حاكم عقرة – من الإطاحة بأخيه وإيداعه السجن ، الأمر الذي أقلق قرواشاً حاكم الموصل ، الذي كان يلقى الكيد والعداء من ملك آمد وفارقين الكردي ، وعندما حشد الملكان قواتهما في جبهات القتال ، طلب قرواش النجدة من الأميرين الكرديين ؛ أمير الهذبانيين ، وأمير الحميديين ، فلبى

الأميران طلبه وقاما بنجدته ، ولكن لم يحدث صدام بين جيشي الدولتين ، فسحب كل منهما جيوشه إلى مواقعها ، وهنا انتهز قرواش الفرصة وقام باعتقال الأميرين الكرديين وهددهما, بأنه سيزجهما في السجن, وسوف, لن يريا النور بعداليوم أبداً ، إذا لم يبادرا إلى إطلاق سراح أبو الحسن بن موسك الهذباني وإعادته إلى حكم البلاد من جديد ، فكان لابد للأميرين الكرديين – الكبيري –الرأس من الرضوخ لأوامر قرواش ، فتركا ولدي الأمير أبو الحسن الحميدي رهينتين لدى قرواش وذهبا معاً إلى أربيل ، وفي الطريق اتفقا على إطلاق سراح أبي الحسن الهذباني والإتيان به إلى قرواش لإنقاذ ولدي أبو الحسن الحميدي وليفعلا بعد ذلك ما يريدان, فعادا إلىقرواش وقالا له : ها نحن أطلقنا سراح أبي الحسن الهذباني وأعدناه حاكماً على أربيل كما كان ، ونريد الآن أن تحرر ولدي الأمير من الأسر ، فاستجاب لهما قرواش وأطلق سراح الرهينتين ، ثم عاد الأميران إلى أربيل ومعهما أبي الحسن الهذباني ليسلماه قلاعه ومدنه الأخرى ، وفي الطريق أسر أبو الحسن الحميدي لأبي علي قائلاً له :ها.. إني قد حررت ولدي من اسر قرواش ، وعلينا أن نبادر إلى اعتقال أبي الحسن وإلقائه في السجن مرة أخرى ، ولكن شعر أبو الحسن الهذباني بما يدبران له في الخفاء ، فتخلى عنهما وعاد أدراجه إلى الموصل ، بعدما أرسل معهما بعضاً من جنوده وذويه ليستلموا القلاع منهما وكذلك الأماكن الاستراتيجية التي بقيت بحوذتهما ، إلا أن الحليفان عمدا إلى أسر جنود أبو الحسن الهذباني ، وأصبح أبو علي حاكماً على أربيل مرة أخرى ، بينما استقر أبو الحسن الهذباني وأخوه سالار لدى قرواش في الموصل .

7-أبو الهيجاء الهذباني : في الحقيقة تصادف المرء صعوبات جمة في تتبعه لتاريخ هذا الرجل وسيرة حياته . لأن هناك من (3- 4) أشخاص مثله يحملون نفس الاسم الذي يرد مرات عديدة في تاريخ هذه العائلة الكردية مثل أبو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني وأبو الهيجاء الروادي الذي كان يستقر في فارقين ، وأبو الهيجاء الهذباني ، وأبو الهيجاء البدين ، ولكن يظهر أن أبو الهيجاء الهذباني هذا, كان من الشخصيات البارزة في كردستان, ويتمتع بسمعة كبيرة في هذه العائلة, وقد حارب في عام 499 هـ إلى جانب (جكرمش) حاكم الموصل ، ضد المدعو (جاولي سقا) الذي تمكن من قتل جكرمش عام 500 هـ وأسر الأمير فضل بن الهيجاء ، إلا أن أبو الهيجاء تمكن من إطلاق سراح ابنه وعقد صلحاً مع جاولي سقا, الذي كان قائداً لجيش محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي, وكان الأخير قد أرسله إلى الموصل وكان أبو الهيجا بالإضافة إلى الأمير نصر بن أبي الشوك اثنان من حكام الكرد اللذان قدما من بلاد حلوان ضمن قوام جيش مسعود شاه

السلجوقي للهجوم على الموصل عام 502 هـ ، وفي عام5 50 هـ كان أبو الهيجاء والأمير أحمد يل بن سالار بن واهوزان ينضمان بجيشهما الكرديين إلى جيش محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي و يهاجمان معه بلاد السريان بينما كان جيوش بك حاكم الموصل يهاجم في عام 512 هـ بلاد دبيس بن صدقة حاكم بلاد الحلة ، وكان الجيش الكردي منضماً في هذه المعركة إلى جيش جيوش بك بقيادة أبو الهيجاء الهذباني حاكم أربيل .

8-الأمير فضل والأمير أبو علي ابني أبو الهيجاء : قتل (البرسقي) حاكم الموصل على يد الباطنية ، عام 502 هـ فخلفه ابنه عز الدين مسعود ، الذي تمكن من إنقاذ أربيل من أيدي الأجانب ، وأسند حكمها مرة أخرى إلى الأميرين, فضل وأبو علي ابناء أبو الهيجاء ، وفيما عدا هذه لا نملك في أيدينا المزيد عن أخبار هذين الأميرين حتى الآن ، ونعلم أن أربيل خرجت في عام 17 هـ من تحت سيطرة هذه العائلة الكردية ولكن لانعلم هوية الذين قاموا بانتزاعها منها ، ويذهب ابن الأثير إلى أن عز الدين مسعود بن البرسقي حاكم الموصل ، أسند حكم أربيل مرة أخرى عام 527 هـ إلى ولدي أبو الهيجاء الأمير فضل والأمير أبو علي-كما مر معنا في السابق- .

9-الأمير أبو الهيجاء البدين : مع مزيد من الأسف لم يتم التعرف حتى الآن على اسم هذا الأمير الكبير ، ولا على اسم أبيه ، وقد ظهر ذكره فقط في تاريخ الدولة الأيوبية الكردية ومن خلال ذكر ملوك مصر والشام وكردستان تبين بأنه كان قائداً للجيش في مصر عام 564 هـ – حيث سيمر معنا ذلك لاحقاً – ومن المرجح أن يكون هذا الرجل أحد أبناء أبو علي أو الفضل ، ولدا أبي الهيجاء الأول الكبير ، وأن يكون اسمه (سالار) ويلقب بـ (حسام الدين) ، ففي عام 564 هـ قامت ثورة العبيد في مصر ضد الدولة الأيوبية بقيادة المدعو(مؤتمن الدولة) عندها سارع صلاح الدين الأيوبي إلى تعيين حسام الدين هذا, قائداً للجيش وأرسله لقمع ثورة عبيد السودان الذين عرفوا بـ (عبيد القصور) فأبادهم عن آخرهم ، وأحرق محلتهم بعدما قتل أحد أخوته خلال سير المعارك ، وبقي هو قائداً للجيش الأيوبي حتى عام 568 هـ وكان يعتبر أحد وجهاء الكرد وزعمائهم ، أصبح حاكماً على عكا ومؤازراً للجيش الذي كان يدافع عن المدينة وكان يجاهد الفرنجة بشجاعة نادرة المثال ، ولكنه – وبعد فترة – خرج من قلعة عكا ومعه ستين من قادة الجيش ، فحل محله الأمير سيف الدين علي بن المشتبي الهكاري مع عشرين

من قادة الكرد ، وفي عام 588 هـ جمع يوسف صلاح الدين شاه قادة جيشه وولاته وخاطبهم بقوله:إنناترغب الآن القيام بتحصين مدينة القدس,والدفاع عنهاحتى النهايةوألا نسلمهاللأعداء بسهولة . وبعد انفضاض الاجتماع التقى القادة في بيت أبو الهيجاء وقالوا لا يمكننا أن نترك أمورنا هكذا ليحدث لنا هنا مثلما حدث لغيرنا في عكا ، فنلقي بأنفسناألىالأسرلدى الأعداء ، ولكن إذا وافق الشاه أن يبقى هو نفسه معنا ، أو إذا ترك أحد أبنائه هنا ، عندئذ يمكن أن نفعل ما يريد ونستجيب لرغباته، وبناء على طلب من هؤلاء القادة ، كتب أبو الهيجاء رسالة إلى الشاه يقول فيها : بعد خروج القادة والولاة من عندك ، جاؤوا إلي يقولون كذا وكذا . ولذلك أرى أن يقوم الجيش الكردي بمحاربة عدوه خارج المدينة ، فإذا ما قيض الله لنا النصر على العدو ، فبها ونعمت ، أما إذا انتصر العدو علينا ، ففي هذه الحالة يجب أن نحاذر من وقوع الجنود الكرد اسرى بايدي الأعداء ، ويجب أن ندخرهم لحرب أخرى قادمة فأصغى يوسف صلاح الدين لكلامه ووافق عليه ، وفي عهد عادل شاه لجأ بعض من قادة الجيش والحكام الأكراد إلى ترك صفوف جيش عثمان شاه بن صلاح الدين بقيادة أبو الهيجاء البدين, وانضموا إلى جنود عادل شاه كماأصبح حسام الدين أبو الهيجاء حاكماً على القدس ، ولكن عندما تصالح الشاهان وعاد عثمان شاه إلى القدس ، سلمه حسام الدين المدينة دون حرب ثم توجه نحو بغداد عند الخليفة العباسي ، وأصبح قائداً لجيشه ، فأرسله الخليفة ليحارب في بلاد كردستان ، وإيران ، ولكنه عزل أخيراً عن قيادة الجيش ومسؤوليات الحكم ، فشد الرحال إلى مدينة (ده دوقا) واستقر فيها ثم توفي في هذه المدينة عام 592 هـ ، ويمتدحه المؤرخون – حتى اليوم – بكثير من الإثارة والإعجاب .

10–قطب الدين خسرو بن تليلة الهذباني : كان هذا القائد العسكري الكبير واحداً من أولئك الذين ذهبوا مع (شيركوه) إلى مصر وآزروا يوسف شاه صلاح الدين ليحكم فيها, كما أصبح– فيما بعد – واحدا من الذين كانوا يتطلعون لاحتلال مكانة شيركوه والاستحواذ على منصبه في الدولة ، ولكنهم جميعاً أعلنوا خضوعهم لصلاح الدين بتدخل من الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري الذي سنأتي على ذكر ذلك لاحقاً,– وكما أشرنا سابقاً–, فإن قطب الدين خسرو ، هو ابن أخ أبو الهيجاء الهذباني ، ووالده يدعى (تليلة ، طليلة) . ويضيف المؤرخون على ذلك بقولهم : إن هذه العائلة كانت تحكم أربيل منذ أمد طويل توارث أفراد العائلة حكم المدينة أباً عن جد ، أي بما معناه أن هذه البلاد كانت ملكية وراثية ، فحصر حكمها في يد عائلة أبو الهيجاء الهذباني ، وقد ذكرنا سابقاً أن أحد أخوة أبو الهيجاء قتل في إحدى المعارك

ضد عبيد السوداني ، ولكن يغفل التاريخ عن ذكر اسمه ، ولهذا نرجح أن يكون (تليلة) هو والد قطب الدين خسرو .

11-الأمير حسام الدين بن الأمير أبو علي : كان الأمير حسام الدين بن أبو علي الهذباني يحتل مكانة مرموقة في جيش الشاه صلاح الدين الأيوبي ،وواحد من أصدقائه المشهورين في التاريخ وخاصة في عام 637 هـ الذي ذاع فيه صيته ، وعندما وقع صالح شاه أسيراً في الكرك بيد ابن عمه ، عاد الأمير حسام الدين محمد إلى دمشق واستقر لدى الملك إسماعيل ، إلا أن إسماعيلاً أودعه السجن ، ثم أطلق سراحه وخرج من سجنه عام 640 هـ كما سجن ابنه الأمير سيف الدين أبو علي بن الأمير حسام الدين محمد في مدينة حمص عام 646 هـ ويذهب البعض إلى أنه بقي سجيناً حتى عام 640 هـ ثم أطلق سراحه فيما بعد، ويقول آخرون عنه أنه توفي في سجنه ، والأمير سيف الدين أبو علي هو ابن الأمير حسام الدين محمد بن أبو علي بن موسك الهذباني ، وفي عام 646 هـ ذهب الأمير حسام الدين محمد بن الأمير أبو علي إلى دمشق وبنى قريته في شمال مدينة دمشق تحت سفح جبل قاسيون أسماها الصالحية ويطلق عليها اليوم اسم حي الأكراد ثم جعل الأمير حسام الدين القرية مقراً له ومركزاً لجنده ، وكانت القرية قبل ذلك عبارة عن بضعة بيوت ومبان وخيام تعود إلى صالح شاه ، ثم أصبح حاكماً على بلاد الشام ، وبعد بضع سنوات عاد إلى مصر من جديد وأصبح حاكماً لدينة القاهرة ، وهناك قام بتدبير مؤامرة كبرى ضد حكام مصر بعد وفاة نجم الدين صالح شاه ، ولكن تم إزاحته عن الحكم عام 651 هـ ، وهرب إلى دمشق ثانية ، فخصص له الحاكم الكردي ناصر شاه الموجاكي مئة فارس لحراسته ، وتوفي أخيراً في مدينة دمشق .

علماء أربيل ووجهاؤها :

1- صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذباني

ولد عام 516 هـ وتولى منصب قاضي القضاة عام 566 هـ ثم سافر إلى مصر واستقر فيها في ظل الدولة الأيوبية ، وتوفي هناك عام 605 هـ

2-أبو العباس خضر بن نصر الأربيلي
ولد عام 478 هـ ، وتوفي في عام 570 هـ
3- رضي الدين يونس بن محمد الأربيلي
ولد عام 508 هـ ، وتوفي في عام 570 هـ
4- موفق الدين بن يوسف الأربيلي
توفي عام 585 هـ ، ولكننا لم نتعرف حتى الآن على سنة ولادته
5- عز الدين نصر بن عقيل الأربيلي
ولد عام 534 هـ ، وتوفي عام 619 هـ
6- عماد الدين بن يوسف الأربيلي
ولد عام 535 هـ ، وتوفي عام 608 هـ
7- شرف الدين بن أحمد المستوفي
ولد عام 564 هـ ، وتوفي عام 638 هـ
8- صلاح الدين أحمد بن عبد السيد الأربيلي .
ولد عام 532 هـ ، وتوفي عام 631 هـ
9- شرف الدين بن عز الدين نصر بن عقيل الأربيلي
ولد عام 572 هـ ، وتوفي عام 633 هـ
10- أحمد بن موسى بن يونس الأربيلي
ولد عام 675 هـ ، وتوفي عام 722 هـ
11- عيسى بن سنجر بن بهرام الأربيلي
ولد عام 582 هـ ، وتوفي عام 632 هـ
12- يوسف بن نفيس (586 – 638) هـ
13- تاج الدين بن عبد الرحيم بن محمد بن عماد الدين (598 – 670) هـ
14- شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (608 – 000)
15- ضياء الدين عثمان بن عيسى الهذباني الماراني توفي عام 602 هـ في مدينة القاهرة .
16- فخر الدين مسعود بن علي الزعفراني : كان أحد القادة والحكام التابعين لملك الموصل الذي ينتمي إلى عائلة أتابك التركماني ، ويظهر أنه كان من سكان قلعة الزعفران التي تقع في منطقة أربيل ، وفي بغداد أيضاً حي يدعى بالزعفرانية كما إنه اسم لقرية في منطقة ماردين كان قد بني فيها دير الزعفران المشهور ولكن على الأرجح أن فخر الدين هو من سكان قلعة الزعفران التابعة لمدينة أربيل – كما ألمحنا إلى ذلك في بداية حديثنا – لأن معظم قادة وحكام دولة

أتابكة الموصل كانوا من الأكراد القاطنين شمالي الموصل .
24 / 6 / 1971 . جكرخوين

حكم الحميديين

كانت عشيرة الحميدية تقطن منذ القدم في شمال شرق الموصل ، ولها شهرة كبيرة في التاريخ وكانت تمتد سيطرتها على قلاع " عقرة " ، وشوش ، وبيره ور ، ونجمة , وبارزان ، هذه المنطقة كانت تشتهر في القديم باسم مازنجان وهي إحدى المناطق المشهورة في بلاد كردستان ومما يؤسف له اليوم هو فقدان الترابط والتسلسل التاريخي لسير وتاريخ الزعماء الذين حكموا هذه العشيرة الكبيرة لأن التاريخ الكردي كتب عموماً بشكل غير مترابط ويفتقد القدرة على تسلسل الحوادث حيث يمكن العثور على القليل منه ضمن كتب التاريخ العربية والفارسية ، والتركية ، التي تتيح لنا الحصول على نبذ ومقتطفات من التاريخ الكردي ، والذي لا يهتم به الأكراد ولا يكتبون عنه أو يقومون بجمعه إلا نادراً .

يقول **ابن الأزرق الفارتي :**

أنشئت الدولة الحميدية في عام 376 هـ على يد نجلي دوستك الحميدي وهما : أبو الفوارس حسين ، وباذ أبو شجاع ، وكانت تضم مناطق فارقين , وديار بكر والجزيرة , وبدليس ، وخلاط والرها وحران ، وكانت عاصمتها هي مدينة فارقين استقر الأمير حسين أبو الفوارس في فارقين وتولى باذ أبو شجاع قيادة الجيش في قلعة حصن كيف ، وجاء وقت كان فيه الأخوان يتطلعان إلى إنشاء إمبراطورية واسعة ، ولكن الفشل كان من نصيبهما ، إذ قتل قتل الأخوان في ميادين القتال بعدما أبليا بلاء حسناً ، قتل باذ في عام 380 هـ وكان قد قتل قبله بقليل الأمير حسين في برية نصيبين ، وكان مجمل حكم الأخوين يقارب الست سنوات فقط ، فانتقل حكم الدولة بعدهما إلى أيدي ابن أختهما أبو علي حسن بن مروان .

امتد حكم الأسرة المروانية (الحميدية) ، أو الدوستكية ، مدة مائة وثلاثين عاماً دون انقطاع ، هذا وقد عثر على اسم الأمير أبو الفوارس حسين بن دوستك الحميدي على عدة أماكن من سور مدينة فارقين, كماتم التأكيدعلى أن باذ هو شقيقه .

1- الأمير حسين أبو الفوارس بن دوستك الحميدي :

تمكن ولدا دوستك الحميدي ، الأميران حسين ، وباذ – منذ البداية – من السيطرة على مناطق معدن, وحيزان ، وأرجيز ، كما تمكنا من انتزاع مناطق ديار بكر, وفارقين والجزيرة, وبدليس, وخلاط, وأورفة ، وحران, ونصيبين ، من الأسرة

الحمدانية ملوك حلب وما حولها ، وأصبح الاثنان ملكين على هذه المناطق الكردستانية ، وجعلا من فارقين عاصمة لهما, ووضعا ثقليهما في قلعة حصن كيف المشهورة ، فاستقر فيها باذ أبو شجاع ، وبدأ يتطلع إلى الخلافة الإسلامية ، وفي وقت لاحق دخل الحميديون الموصل وحاولوا انتزاع بغداد من أيدي الديالمة إلا أن الأمير حسين قتل – كما ذكرنا من قبل – في برية نصيبين ودفن في فارقين وسمي القبر الذي دفن فيه بـــ (قبة أبو الفوارس) وخلال سنتين فقط تمكن أبو الفوارس من بناء وترميم الكثير من سور فارقين ، وكتب اسمه على الأجزاء التي رممها ، وكان مقتله عام 338 هـــ

2- الأمير باذ أبو شجاع الحميدي :

تولى الحكم وقيادة الجيش الكردي بعد مقتل أخيه ، وخاض حروباً دموية عديدة ضد الديالمة ، وكان النصر حليفه في جميع المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، وكان يلحق بهم الهزيمة دوماً ويجبرهم على التراجع عن حدود بلاده ، ولكن كانت الانتصارات الصاعقية التي يحققها بن دوستك ، ثقيلة على صمصام الدولة ويساوره الكثير من القلق والوساوس حول نتائج هذه الانتصارات وأبعادها المستقبلية فقام بإرسال جيش لمحاربة باذ بقيادة أبو سعد بهرام بن أردشير إلا أن الجيش الكردي تمكن وبعد معارك ضاربة من دحر جيش أعدائه الديالمة ، وقتل جمعاً غفيراً منهم ، وأسر آخرين ، كما جمع منهم الكثير من الأسلاب والغنائم ، وساق عدداً كبيراً من قادة جيشهم المشهورين إلى السجون ، ولكن أبى صمصام الدولة عن السكوت عن هذه الهزيمة الشنعاء التي لحقت به ، فبادر إلى إرسال جيش كبير ضد الأكراد الحميديين بقيادة محمد بن الحاجب أبو القاسم سعد بن محمد بن الحاجب والتقى الجيشان عند (باجلايا) الواقعة على نهر خابور الحسينية الذي يمر قرب قلعة (كواشي) واحتدم بينهما القتال بينما انضم الأكراد البجنوبيون إلى جيش باذ ، فوقع العديد من القتلى من الطرفين ، وفي النهاية كان النصر حليف الحميديين والبجنويين الذين قتلوا عدداً كبيراً من أعدائهم وسلبوا منهم غنائم كثيرة ، وقد خلد هذه الموقعة الشاعر الكردي حسين البجنوي بقصائده التي كتبها بالعربية ، ولم يتوقف ابن دوستك عن مطاردة أعدائه حتى دخل الموصل بعدما تعاون سكان المدينة معه وأعملوا السيف في رقاب الديالمة الذين فروا من المدينة ، وبعدها استقر فيها باذ أبو شجاع الذي استغل هذا الانتصار الكبير استعداداً لاحتلال بغداد نفسها ، وكان يطمح إلى تحرير الشرق كله من أيدي الديالمة ، ولهذا الغرض بدأ يجمع حوله أعداداً كبيرة من الجنود ، أما صمصام الدولة الديلمي فكان على علم بمرام باذ ويأخذ تحركاته بعين الاعتبار ، لأنه لن يستطيع أن يضمن بقاءه مع استمرار هذه الأوضاع ، ولذلك بدأ يتهيأ لخوض حرب ضارية ، فعمد إلى تجهيز جيش كبير وأرسله إلى الموصل بقيادة زيار بن شيركوه الديلمي ، فالتحم الجيشان ودارت بينهما رحى معركة عنيفة ، دارت

الدائرة خلالها على الكرد واستطاع الديالمة إلحاق الهزيمة بأعدائهم الكرد هذه المرة واستولوا على قراهم ومدنهم وبذلك تشتت شمل الجيش الكردي الذي لاذ بالفرار إلى المعاقل الطبيعية الحصينة في جبال كردستان الشاهقة بينما وقع عدد كبير من قادة الكرد المشهورين اسرى بيد الديالمة ، بعدها قسم زيار جيشه إلى قسمين وأرسلهما لمحاربة الكرد في عقر دارهم ، قسم عن طريق الجزيرة ، وآخر عن طريق نصيبين ، ولكن تمرد قسما الجيش على قائدهما زيار الذي اضطر إلى العودة إلى بغداد ، بعدما ترك سعد بن محمد بن الحاجب يحكم الموصل من قبله ، ثم تصالح سعد وباذ, ومدا يد الصداقة إلى بعضهما فتنازل باذ عن بعض مناطق جبال طوروس لسعد, وضمها إلى الموصل ، توجت هذه الصداقة بعقد معاهدة فيما بينهما عام 377 هـ ، ونعم الطرفان في موطنهما بالاستقرار والسكينة ، ولم يأت عام 378 هـ إلا وقد أودع شرف الدولة أبو الفوارس أخاه صمصام الدولة في السجن وعزل سعد بن محمد بن الحاجب عن منصبه في حكم الموصل ، وعين محله المدعو أبو نصر خاشاد حاكماً على المدينة ، ولهذا فقد جرد باذ أبو شجاع الكردي جيشه مرة أخرى على الموصل فطلب خاشاد النجدة من عرب بني عقيل, وبني النمير, وقسم بينهما مناطق الجزيرة ومدنها ، وتمكن العرب من حماية الموصل من السقوط واجتاز فرسانهم النهر وشنوا هجوماً صاعقاً على الجيش الكردي من الخلف وألحقوا به هزيمة نكراء, كان باذ رجلاً بديناً يعجز حصان واحد عن حمله لمسافة طويلة ، ولهذا كان يرافقه دوماً حصانان فعندما كان يتعب أحدهما تحته كان يلقي نفسه على الآخر ، وفي هذه المعركة تعب حصانه وعندما ألقى بنفسه على الحصان الآخر تمرد عليه الحصان فوقع أرضاً وانكسرت فقرات ظهره ، فترجل ابن أخته أبو علي حسن بن مروان ، من حصانه ووقف يخاطبه : انهض يا خال لأحملك أمامي وأنقذك من أيدي الأعداء ، ولكن رد عليه باذ قائلاً : لقد فات الأوان يا ابن الأخت, فلم أستطع الآن حراكاً وهذ نهايتي، أما أنت فعليك أن تسحب فوراً جنودك إلى الجبال ، وحاول أن تنجو بنفسك . ويقول ابن الأزرق عن خاشاد بأنه, ابن لعضد الدولة وإن اسم شرف الدولة هو شارزبيل ، وقد حكم سنتين وثمانية أشهر ، وبقي متمرداً مدة ثمانية وعشرين عاماً وكان جيش الديالمة يقوده الوزير أبو الحسن علي بن الحسين المغربي الذي تولى ابنه الوزارة أيضاً في فارقين ويستطرد ابن الأزرق الذي يكتب اسم باذ بحرف الدال أي باد في كلامه قائلاً : ولكن لم يستطع هذا الرجل (شرف الدولة) من تحقيق أي نصر على باذ فتراجع إلى بلاده مرغماً وترك سعد بن محمد بن سعدان مجدداً في الموصل ، واحتدم القتال بين الطرفين من جديد ، إلا أن العلاقات كانت جيدة بين باذ وابن سعدان ، حتى إنه وفي إحدى المرات ، وعندما هاجم أكراد هكاري مدينة الموصل ، قام ابن سعدان يستنجد بباذ الذي لم يتباطأ عن نجدته ، وتمكنا من قتل عدد كبير من أكراد هكاري وجمعا منهم الكثير من الأسلاب والغنائم ،

ولهذا كان باذ يحظى بتقدير خاص لدى سكان الموصل ، ويقول ابن الأزرق أيضاً : إن الجيش الديلمي الذي قتل على يديه الأمير حسين أبو الفوارس كان يقوده سرير بن تاش الذي كان كاتباً لدى الدولة الديلمية ، أما محد أمين زكي بك فيقول : كان أبو باذ شجاع الكردي حليفاً لعضد الدولة وقد آزره في حرب الموصل ، وعندما زار الأمير مدينة الموصل ، قدم إليه باذ أبو شجاع وانحنى أمامه وأخذ مكانه في مجلسه ، ولكنه عندما غادر مجلسه قال عضد الدولة لأحد أعوانه : إن رجلاً كهذا شديد الاعتداد بنفسه وذو سطوة وهيبة ، لن يكون وجوده مرغوباً في بلادنا لأنه سيخلق لنا – مستقبلاً – الكثير من المشاكل ، ولذلك بدأ الديالمة يتطلعون إلىاعتقاله وقتله, ولكن سرعان ما شعر باذ بما يدبر له في الخفاء, فاحتاط لنفسه ، وانسحب خفية فوصل إلى بيته سالماً وبقي ينتظر الفرصة السانحة لتحقيق مآربه ، ولم يلبث أن توفي عضد الدولة عام 372 – 373 هـ ، فتمكن باذ من انتزاع مدينة نصيبين من أيدي البويهيين ، إلىأن خاض ضده صمصام الدولة الحرب المذكورة ، وعندما قتل الأمير حسين خلال هذه الحرب ، خلفه أخوه باذ الذي أصبح حاكماً وقائداً عاماً للجيش الكردي بدون منازع ، واتخذ من قلعة حصن كيف مقراً له ، ولم تمض فترة طويلة حتى أصبح ولدا ناصر الدولة ، أبو طاهر ، وأبو عبد الله ، حاكمين على الموصل ثم حدث خلاف بين الجيشين الكردي والعربي حول المدينة التي كانت تحت سيطرة الحمدانيين فجاء كل من بني عقيل وبني النمير لنجدة الحمدانيين ، وفي هذه المعركة قتل باذ, فاحتز خصومه رأسه وعلقوا جسده على اسوار الموصل أما راسه فقد حملوه معهم في حملتهم على مدينة فارقين ، وآمد (ديار بكر) ، ولكن تمكن الأمير أبو علي حسن بن مروان – الذي خلف خاله في الحكم وتزوج بزوجته الديلمية – من الانتصار على أعدائه ، ووقع أبو عبد الله أسيراً في يده ، ولكنه لم يقتله ولم يدخله السجن ، بل أرسله إلى أخيه محملاً بالهدايا والتمنيات مع خطاب يقول فيه : عودوا إلى بلادكم ولتكن مدينة الموصل لكم ، إلا أن أبو طاهر قام بإرسال أخيه مجدداً على راس جيش إلى فارقين ، بينما بقي هو يحاصر ديار بكر ، فتمكن ابن مروان من أسر أبو عبد الله للمرة الثانية ودحر القوات الغازية ، فبقي أبو عبد الله في أسر بن مروان ، إلى أن أرسل إليه الخليفة الفاطمي في مصر يرجوه إطلاق سراحه وفك أسره ، ففك أبوعلي أسره وأرسله إلى مصر ، حيث أصبح أبو عبد الله هذا حاكماً على حلب من قبل المصريين ، أما أبو طاهرفقد هرب من بلاده وعاد إلى نصيبين واستقر لدى محمد بن المسيب العقيلي لكن غدر به محمد وقتله مع ابنه وأحد قادة جيشه ، قتلهم جميعاً في بيته ، ثم زحف ابن المسيب على الموصل واستولى عليها .

3–الآمير عيسى الحميدي :

وكما يظهر فإن الحميديين – وبعد مقتل الأخوين – سحبوا أياديهم من كل من الموصل وديار بكر وعادوا من جديد إلى حكمهم القديم لمدينة عقرة ، ولكننا لاندري حتى الآن ، من هو والد الأمير عيسى ؟ وكم سنة دام حكمه ؟ .

4-أبو الحسن بن الأمير عيسى :

اشتد الخلاف عام 440 هـ بين الأمير قرواش أمير الموصل من جهة ، وعشيرتي الكرد الهذبانية والحميدية من جهة أخرى . أما سبب الخلاف فيعود إلى أن بدران بن مقلد العقيلي أخي الأمير قرواش ، كان يطمح للاستيلاء على عدد من القلاع الكردية وانتزاعها من أيديهم ، وفي هذه الأثناء كان يتزعم الهذبانيين الأمير أبو الحسن بن موسى ، بينما زعيم الحميديين كان أبو الحسن بن الأمر عيسى ، وكانت قلعة عقرة هي مقر زعيم الحميديين ، وكان حكمه يمتد إلى قلاع أخرى ، بينما كان زعماء الهذبانيين يستقرون في قلعة أربيل ويمتد حكمهم إلى قلاع أخرى أيضاً ، وعندما تمرد أبو علي بن الأمير موسى على أخيه ، كان أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي هذا حليفاً له ، وتمكنا معاً من إلقاء القبض على ابي الحسن ، بن الأمير موسى ،وأودعاه السجن ، وتولى أبو علي حكم أربيل الذي أطلق سراح أخيه فيما بعد وأخرجه من السجن .

إن تحالف الأميرين الكرديين ولجوءهما إلى اعتقال أبو الحسن ، أغضب قروا شاً ولكنه – وكما قلنا سابقاً – لم يستطع قرواش أن يحرك ساكناً ، وفي هذه الأثناء حدث خلاف بين ابن مروان حاكم فارقين ، وبين قرواش حاكم الموصل ، فاستنجد قرواش بالأميرين الكرديين فقام بنجدته كل من أبو الحسن الحميدي ، وأبو الحسن الهذباني من قبل أخيه ، ثم تصالح الكرد والعرب ، ولم تقع حرب بينهما ، ولكن استغل قرواش الفرصة ، فاعتقل أبو الحسن الحميدي ووضعه رهن الإقامة الجبرية ، إلا أنه أطلق سراحه بعدما أبقى على ولديه رهينتين لديه ، وطلب من والدهما أبو الحسن الحميدي أن يعود إلى أربيل ليعيد أبي الحسن الهذباني إلى عرشه ، و ليعود هو الآخر إليه مصطحباً معه الأمير أبو علي إلى الموصل ، وفي الموصل انحنى أبوعلي أمام أخيه أبو الحسن الهذباني وقام بتسليمه حكم أربيل ، ثم حررا ولدي أبو الحسن الحميدي من الأسر ، وعاد الثلاثة معاً إلى أربيل ، وفي الطريق أسر أبو الحسن الحميدي إلى أبو علي الهذباني قائلاً له : ها نحن قد حررنا ولدي من الأسر ، فلنبادر – مرة أخرى إلى اعتقال أخيك أبي الحسن ولندخله السجن ، لتتولى الحكم مكانه ، ولكن شعر أبو الحسن الهذباني بهذه المؤامرة – على ما يبدو – فتخلف عنهما في منتصف الطريق بعدما أرسل معهما بعضاً من جنوده إلى المدينة ، ولكن تمكن الأميران المتآمران من مباغتة جنوده وإلقاء القبض على قادتهم وإيداعهم السجن ، ومنذ ذلك اليوم استفحلت العداوة بين قرواش والأميرين الكرديين . وفي عام 441 هـ حدث خلاف بين زعيم الدولة بن مقلد العقيلي ومعتمد الدولة قرواش حاكم الموصل ، فهرب زعيم الدولة والتجأ

إلى سليمان أبو الحرب بن أحمد خان المرواني الذي كان حاكماً من قبل أبيه على جزيرة بوطان واستقر لديه هناك . فأرسل أحمد خان إلى ابنه سليمان يأمره في التهيؤ للزحف على الموصل ، وفعلاً تمكن الأب والإبن من جمع جيش كبير والزحف به على الموصل ، وقد رافق زعيم الدولة الجيش ، كما انضم إليه الجيش الحميدي بقيادة أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي ، ويرد في الهامش– 1 – القول : حسبما ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير : وقع خلاف بين زعيم الدولة أبو الكامل والأكراد المناصرين له من جهة, وبين قرواش حاكم الموصل من جهة أخرى ، فدارت بين الطرفين رحى حرب ضروس كاد – خلالها – أن يستسلم قرواش لخصمه ، لولا هروب زعيم الدولة في اللحظة الأخيرة والتجائه إلى أخيه لأنه خشي أن يستولي الأكراد على بلاد الموصل ، وعندما لجأ زعيم الدولة إلى الموصل ولوى عنقه لأخيه ، عاد الجيش الكردي الذي كان يضم الجيش المرواني بقيادة سليمان أبو الحرب ، والجيش الحميدي بقيادة أبو الحسن بن الأمير عيسى الحميدي إلى بلاده وانتهت الحرب (هـ . ج 9– ص 260 .

5–الأمير عيسى بن أبي الحسن الحميدي :

توفي في الموصل عام 258 هـ ، ودفن في (تل الطوق) ، وفي هذا العام تمكن الأتابك زنكي حاكم الموصل من انتزاع القلاع الحميدية من أصحابها مثل قلعة عقرة ، وشوش ، وقلاعاً أخرى غيرها من أيدي الأمير عيسى بالقوة ، وأخذ معه الأمير عيسى إلى الموصل ، لأنها المرة الثانية التي يستولي فيها على هذه القلاع ، وكان قد أعادها في المرة الأولى إلى أصحابها ، وفي المرة الأخيرة كان الأمير عيسى قد انضم إلى جيش الخليفة العباسي المسترشد ، أثناء زحفه على الموصل لمحاربة زنكي ، وحال عودة الخليفة إلى بغداد حاول زنكي الانتقام من الأمر عيسى ، فهاجمه وانتزع منه قلاعه ، وأبقاه عنده رهينة ، ولكنه توفي في هذا العام دون أن يسترجع ماسلب منه ومنذ ذلك اليوم وقعت المنطقة تحت سيطرة التركمان, وأصبح (نصر الدين جقر) حاكماً على هذه البلاد الكردية من قبل أتابكة الموصل ، وفرض سيطرته على جميع أكراد الحميدية ، والهكارية والمهرانية ، وكان جقر هذا رجلاً ظالماً سفاكاً للدماء ، غدر بالكرد وتلطخت يداه بدماء العديد منهم ، وبعده سقطت هذه المناطق الكردية تحت سيطرة زين الدين علي كوجك الذي عينته العائلة الأتابكية حاكماً عليها من قبلها ، وقد عين زين الدين بدوره حكاماً من قبله على مدن وقصبات المنطقة ، ولكن الرجل أصيب بالعمى في أواخر حياته فاحتفظ لنفسه بحكم مدينة أربيل فقط وجعلها مقراً دائماً له, وقام بتسليم بقية البلاد إلى المدعو قطب الدين حاكم الموصل ، وهو ابن عماد الدين زنكي ، وفي عام 536 هـ سلم سيف الدين غازي حاكم الموصل منطقة عقرة إلى ابنه نصر الدين (كه سك), بينما زحف صلاح الدين الأيوبي إلى الموصل وأرسل أكراد الحميديين والهكاريين فاستولوا على القلاع المتواجدة في

المنطقة عام 581 هـ ، ويظهر للمتتبع لتاريخ مدينة الموصل أن غالبية حكام هذه الدولة الأتابكية التركمانية كانوا من الأكراد الحميديين ، والهكاريين ، والمهرانيين والبائنسيين ، والهذبانيين ، والمروانيين ثم الزعفرانيين والآرجيشيين ، والأيوبيين واخيراً جندت جميع هذه العوائل والعشائر الكردية المشهورة في خدمة الدولة التي أقامتها الأسرة الأيوبية ، واستقرت في الشام ، ومصر ، واندمج معظم أفرادها مع السكان العرب واستعربوا ، بينما عاد آخرون منهم إلى وطنهم وبلادهم .

6-الأمر نصير الدين الحميدي :

7-الأمير إدخمش الحميدي :

ورد في التاريخ الذي أورده كتاب (مفرج الكروب) ، وكتاب (فتح القسي) أن هذين المغوارين الحميديين كانا من كبار قادة الجيش الكردي ، كما كانا قائدين مشهورين في جيوش الدولة الأيوبية ، وقد قتلا وهما يخوضان غمار معركة ضارية بشجاعة نادرة المثال عام 586 هـ .

8-الأمير هكندري الحميدي :

كان أعظم قادة الجيش الحميدي ، خدم في جيش ملك مصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ، وعندما اجتمع حكام وقادة عثمان وقرروا التخلي عنه والانضمام إلى عمه عادل شاه ، كان الهكندري هو الذي دخل إاى عثمان شاه ، وكشف له مؤامرة ضباطه عليه ويقول مؤلف كتاب الهامش : لم يتناه إلى مسامعي اسم هذا الأمير في التاريخين الحميدي واليوبي ، أما أنا فأقول : من الجائز أن يكون قد ورد هذا الاسم بشكل مغلوط ، لأن الهكندري مرواني الانتماء والنسب وينقل صاحب كتاب (صبح الأعشى) عن كتاب (مسائل الإبصار) وكتاب (التثقيف) عام 914 هـ فيقول : إن مدن عقرة وشوش ، وبيروة ، ونجمة ، وبلاد براني (برزاني) هي الآن تنضوي تحت حكم عشيرة (مازنجان) والتي هي إحدى العشائر الحميدية ، ويبلغ عدد مقاتليها (500) شخص وهم يقولون : إنهم (محمديون) ، وهذه العشائر يتزعمها (كك مبارز الدين) الذي يرد اسمه في السجلات التاريخية القديمة ، وقد أضيفت إلى اسمه (الحميدي) ، فأصبح يقال له : (كك مبارز الدين الحميدي) ، أما لقب مبارز الدين فقد حصل عليه من الخليفة العباسي الذي أنعم عليه بهذا اللقب لأنه كان واحداً من الحكام والقادة البارزين الذين خدموا الدولة العباسية في بغداد ، وكن رجلاً تقياً يعبد الله ويخشاه ، فكان الناس يغدقون عليه الكثير من الهدايا ، فيضيف إليها مثلها من ماله الخاص ويوزعها على الفقراء والمحتاجين ، وقد ورد ذكره في كتاب (التعريف) وكان يحتل مكانة مرموقة في الدولة المغولية في عهد (هولاكو) ، تولى الحكم من قبل العباسيين وهو لايزال في العشرين من عمره ، واستمر حاكماً لمدة سبعين عاماً ثم توفي .

9-الأمير كك مبارز الدين :

وكما مر معنا آنفاً ، فقد كان حاكماً وقائداً في خدمة الدولة العباسية, كما احتل مكانة مرموقة في دولة (هولاكوخان) المغولية, وكان متديناً وكريماً ، واستمر يحكم المقاطعات والبلدان مدة سبعين عاماً بجدارة واقتدار ، حتى توفي وهو في أرذل عمره

10-الأمير عز الدين بن الأمير مبارز الدين كك :

تولى حكم العشائر الحميدية ، وعقرة ، وشوش ، بعد وفاة والده ، وقام بواجبه خير قيام وصار على خطى والده ، زار ملوك التتار ونال عندهم حظوة كبيرة .

11-الأمير نجم الدين خضر بن الأمير مبارز الدين كك :

تولى حكم العشائر الحميدية الكردية بعد وفاة أخيه ، وسار ايضاً على خطىوالده وأخيه وله مكاتبات رفيعة المستوى مع مصر التي كانت ترد إليها كتاباته باستمرار ، ولم يلبث أن توفي ، فخلفه ابنه في الحكم

12-ابن نجم الدين خضر :

لم يورد صاحب كتاب (صبح الأعشى) ، اسمه ولا أوصافه في كتابه هذا ، بل اكتفى بالقول بأنه- بعد وفاة نجم الدين خضر- تولى ابنه مكانه الذي ترسم خطى آبائه وأجداده واستمر مدة طويلة في الحكم, وكان يقال لحاكم هذه المناطق صاحب عقرة ، وشوش ، وكان هؤلاء الحكام يكاتبون ملوك مصر بشكل دائم ومستمر .

جغرافية بلاد الحميديين

كانت تحد هذه البلاد أو الإمارة من الشرق إمارة الموصل ، وإمارة هكاري من الشمال والغرب ، وإمارة الموصل من الجنوب وكانت الإمارة تضم قلاع عقرة ، وشوش ، ونجمة ، وبيره ور ، وبارزان . وتتمتع باستقلالها في كثير من الأحيان ويحكمها حاكم مستقل ، تحت إمرته (500) فارس .

أما اليوم فتقع مناطق عقرة ، والشيخان ، وبارزان ، ضمن أراضي تلك الإمـــارة الحميدية القديمة التي كانت قائمة يوماً ما بكل شموخها وعنفوانها .

حكام الحميديين :

1- أبو الفوارس حسين بن دوستك الحميدي 376
2- الأمير أبو شجاع بن دوستك الحميدي 380
3- الأمير عيسى الحميدي 400
4- الأمير أبو الحسن بن الأمير عيسى 440
5- الأمير عيسى بن أبي الحسن بن عيسى 528
6- نصر الدين 586
7- إدخمش 586
8- الأمير هكندري 591
9-مبارز الدين كك
10-عز الدين بك
11-نجم الدين بك
12-ابن نجم الدين

كانت مدة حكم أسرة مبارز الدين تبلغ الـ 147 عاماً . ويجب علينا أن نعطي أهمية كبيرة لهذه الأسرة, وأن نذكر دوماً في مقدمة تاريخ الحميديين ، حكم هؤلاء الأمراء الأربعةوالذي امتد – وكما قلنا آنفاً طوال– مدة 147 عاماً بدون انقطاع إلى أن تمكن أمراء (بهدينان) من انتزاع الحكم منهم في حوالي العام 870 هـ .

الزرزاري (الزرزاريون)

الزرزاري ، أو الزرواري ، هي عشيرة كردية كبيرة ، ومشهورة في التاريخ الكردي ، حيث كانت تشكل في عهد الدولة الأيوبية ، أحد أقسام جيشها الأربعة وهي : الهكاري ، والحميدي والمهراني ، والزرواري . وقد أتى كل من عماد الدين الأصفهاني في كتابه (فتح القسي) وابن واصل في (مفرج الكروب) في كثير من المرات على ذكر هذه العشيرة والإشادة بشجاعتها وشجاعة أفرادها ، وإظهارهم أبطالاً صناديد في سوح الوغى . فيقول الأصفهاني : " لقد امتلأت بلاد الكفار بالكرد والترك والعرب ، ودمرت هذه البلاد عن آخرها " . ويقول أيضاً : " شجعان بلاد الهيجا رائعون ، والحميديون عند الكريهة صناديد مقاتلون .

والهكاريون في الحروب يهزون الرماح وهم كالقلاع صامدون ، والزرزاريون في الحرب يصرخون ، وعلى جثث القتلى يسيرون . وفي موضع آخر يقول عن إحدى المعارك " كان المهرانيون, والحميديون, والزرزاريون يسيرون وعلى الميسرة مقاتلو الهكارية يشمخون " كما ذكر ابن خلكان الزرزاريين بكثير من التقدير والإجلال ، وسما بهم إلى مكانة عالية . ويقول شرف خان أيضاً في كتابه القيم (شرف نامه) : كانت بلاد (لاجان) تحت حكم الزرزاريين ثم انتزعها منهم أمير البابان (بير بوداق) بالقوة والغصب . كما ينقل صاحب كتاب (صبح الأعشى) عن كتاب (مسالك الإبصار) فيقول : كانت بلاد ماز كورد والرساتق التابعة لها ، وكذلك جبال (جنجرين) التي تشرف من الناحية اليمنى على مدينة شنو (اشنو)' تخضع جميعها لحكم الزرزاريين ، ويقال بأن الزرزاريين يعودون بأصولهم إلى العجم ، ولكنهم ترعرعوا وسط الأكراد واندمجوا معهم ، ولديهم خمسة آلاف رجل قادرون على حمل السلاح ، وهم يسكنون منطقة جبلية شاهقة الارتفاع ، شديدة الوعورة والحصانة . ومناخ المنطقة قاس وشديد البرودة شتاء ، تسقط فيها الثلوج بغزارة ، ومعظم سكانها أغوات وأغنياء . وفي قمة الجبل ثلاثة أحجار عالية ، حيث تستحصل عندها ضريبة المرور من المسافرين ، ويبلغ علو كل حجر ما يقارب العشرة أمتار ، وثلاثة أمتار عرضاً ، وعلى علو تلك الأحجار توجد نقوش وكتابات قديمة ، ولكنها ضاعت معالمها مع مرور الزمن ويقال : بأن هذه الأحجار تم نصبها هناك ليدونوا عليها تواريخ موت أولئك الأشخاص الذين قضوا نحبهم بسبب زوابع الثلوج والبرد الشديد حتى يذكروا الناس بأن اجتياز هذه المنطقة في الشتاء محفوف بالمخاطر ، ويستطرد مؤلف كتاب مسالك الإبصار فيقول : إن حاكم الزرزاريين اليوم هو الأمير نجم الدين باشاك الذي جاء بعده ابنه الأمير(جيدة) الذي خلفه بدوره ابنه الأمير عبد الله في الحكم ، ويتابع صاحب مسالك الإبصار القول : بالإضافة إلى هؤلاء الأمراء الثلاثة هناك أمراء آخرون حكموا البلاد مثل الأمير حسام الدين الأسد الصغير (شبل الأسد) . الذي خلفه ابنه الأمير باشاك – باشوك – وبعده جاء الأمير إسماعيل ليتولى حكم الزرزارية, ثم الأمير حنش بن الأمير إسماعيل . وبذلك يمكن أن نذكر الأمراء الزرزاريين الذين مروا معنا حتى الآن ونرتبهم بالشكل التالي :

1- الأمير نجم الدين باشوك – باشك

2- الأمير جيدة بن الأمير باشوك

3- الأمير عبد الله بن الأمير جيدة

وأمراء آخرون منهم :

1- الأمير حسام الدين الأسد الصغير(شبل الأسد)

2- الأمير باشاك بن الأميرر حسام الدين بن الأسد الصغير

3- الأمير إسماعيل بن الأمير باشوك

4- الأمير حنش بن الأمير إسماعيل

ونخص بالذكر أيضاً :

آ- الأمير سالار الزرزاري :

يقول عنه ابن خلكان في (وفيات الأعيان) : كان سالار هذا ، واحداً من الحكام الذين تولوا الحكم من قبل الأمير (أرتوق التركماني) كما كان قائداً لجيشه في كثير من المرات ، فكان حاكماً على بلاد القدس وعندما توفي أرتوق ، خلفه أولاده سكمان, ونجم الدين إيلغازي ، وبهرام ، ولكن عندما سار أمير الجيوش الملك الأفضل بجيش مصر وانتزع القدس من الأراتقة أخذ معه الأمير سالار الزرزاري إلى القاهرة وضم (عادل) بن سالار إلى أولاد القصر وبدأ يهتم بتربيته وكان أولاد القصر يتألفون في العادة من أولاد حكام وقادة الجيش المصري ، فكانوا يتعلمون في المدرسة الملحقة بالقصر ، وعندما يكبرون يعينون حكاماً للأقاليم ، وقادة للجيش ، ولكن مما يؤسف له لم نعثر حتى اليوم على سنة ولادة سالار ، ولا على سنة وفاته .

ب- الملك عادل بن الأمير سالار الزرزاري :

كان عادل مميزاً بين أولاد القصر بشجاعته وفتوته ، فعينه (الحافظ) الخليفة الفاطمي في مصر حاكماً على الإسكندرية ، فذاع صيته هناك ونال شهرة واسعة ، وبدأ يخطو نحو المستقبل بخطوات رصينة ، فبنى مدرسة في الإسكندرية ليديرها العالم الكردي الجليل (حافظ أبو طاهر سلفه) الذي أكرمه غاية الإكرام كما بنى عدداً من المساجد والمدارس الكبيرة في القاهرة وبتليس ، وفي عام 543 هـ ذهب إلى القاهرة واستقر فيها بعد ما تولى الوزارة للخليفة (ظافر العبيدي) الذي انعم عليه بلقب أمير الجيوش الملك العادل ، الأمر الذي أثار حفيظة أعدائه ، فناصبوه العداء ، وخاض ضده ابن مصال ، حروباً عديدة ، ولقد كان النصر دائماً حليف العادل انتصر على أعدائه بشجاعته وجرأته المتناهية ولكنه لم يتركه ابن المصال وشأنه ، فذهب إلى المناطق الواقعة جنوبي الجيزة ، فجمع جيشاً كبيراً وتوجه به للقاء خصمه اللدود ، إلا أن الكردي الزرزاري تمكن من الانتصار على عدوه ابن مصال ، الذي قتل في قلب المعركة ، فقطع العادل رأسه وأخذه معه إلى القاهرة ، مزهواً شامخاً يطاول بقامته عنان السماء وأصبح كثير الاعتداد بنفسه فاستقل في أموره وأصبح ملكاً على مصر بجدارة واقتدار ، وشدد قبضته على مقاليد الأمور فيها ، غير أنه ارتكب خطأه الوحيد الذي لا يغتفر ، ألا وهو زواجه من المرأة الأرمل الحسناء الذائعة الصيت (بلاّرة) والدة عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي ، وعين ابنها عباساً واحداً من قادة جيشه وجلب ابنه نصر ليربيه في قصره ولكن تآمر الثلاثة ضده وقتلوه في فراشه وهو نائم ، وقديماً قال الأكراد لا يخلى صغار الأفاعي من السم ! وهكذا توج العادل ملكاً على مصر عام 543 هـ وقتل في فراشه بيد ابن زوجته عام 548 هـ .

الزرزاريون في الجيش الايوبي :

1- **كان جمال الدين بن حسن الزرزاري** واحداً من القادة المشهورين في جيش يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي ، قتل جمال الدين أثناء حملة عسكرية على مدينة القدس يقول كل من ابن واصل وعماد الدين الأصفهاني ما يلي : حاصر الجيش الكردي القوات المعادية في المدينة وأحكم الحصار حولها ، أي حول مدينة القدس ، ولكن كان يحدث اشتباك بين الطرفين في كثير من المرات – خارج المدينة – فيقع العديد من القتلى من الطرفين ، وفي إحدى المرات كان الأمير جمال الدين يسير مع ثلة من فرسانه لملاقاة العدو ، وفي الطريق وقع في إحدى كمائن العدو ، فنشبت معارك ضارية بين الطرفين وقع فيها العديد من القتلى من الجانبين ، ومن ضمن قتلى السلمين كان الأمير جمال الدين نفسه ، وقد تأثر لمقتله المسلمون والأكراد تأثراً بالغاً .

2- **الأمير نوشيرواني الزرزاري :** وقبل موت الملك اجتمع حكام وقادة الجيش ، واتفقوا مسبقاً على تنصيب أفضل شاه ملكاً قبل وفاة الملك القديم ، وكان من بين هؤلاء القادة الكبار المجتمعين بعض قادة الأكراد ومنهم (خوشترين الهكاري) و(تشيروان الزرزاري) و (عليكان) و (منكلان) ، وفي المعركة الكبيرة التي نشبت بين المسلمين والفرنجة ، كان الجيش الزرزاري يخوض مع حلفائه الأكراد الآخرين من الهكاريين والمهرانيين والحميديين ... القتال على ميسرة الجيش الإسلامي ، وفي العام 800 هـ ينقل صاحب كتاب صبح الأعشى عن كتاب مسالك الإبصار فيقول : إن بلاد مازكورد والرساتق التابعة لها هي الآن تحت حكم الأكراد الزرزارية كما تمتد سيطرتهم إلى جبل (جنجرين) الذي يشرف من الجهة اليمنى على مدينة اشنو (شنو) ويأتي شرف خان البدليسي على ذكر بلادهم في عام 1000 هـ فيقول : تقع بلاد (لاجان – لاجيهان) تحت حكم الزرزاريين ولكن تمكن بير بوداق حاكم بابان من انتزاعها منهم لاحقاً وضمها إلى بلاده ، ويقول في موضع آخر : زحف سليمان بك الصوري على رأس (13) ألفاً من الفرسان نحو بلاد الزرزاريين وتمكن من قتل ثلاثمائة وخمسين من زعمائهم وكبار قادتهم من ضمنهم أمير لوائهم ، ولكن مما يؤسف له فإننا لن نستبين حتى اليوم اسم أمير اللواء هذا ، لأن شرف خان لا يذكر اسمه ، فقد كان هو نفسه معادياً للزرزاريين ، فهو يأتي في بداية كتابه على ذكرهم ، ولكنه يحجم عن ذكر الإمارة الزرزارية في معرض ذكره الإمارة الكردية ، ولكن لا أدري على

وجه اليقين ، إن كان الخان على غير وفاق معهم فلم يذكرهم أم أن أمير بدليس لم يكن يملك في يديه شيئاً آخر عن تاريخهم ووقائعهم ؟ ويذكر فقط إن الحكام الباقين من الزرزاريين ذهبوا إلى ملك الترك (سليمان خان) يشكون إليه أمرهم ، ولكن لم يصغ الملك لشكواهم ، رغم أن سليمان بك الصوري كان قد أغار على أكراد إيران وجمع منهم الأسلاب والغنائم وقام بإرسال الكثير من تلك الأسلاب والأموال الثمينة إلى الملك على شكل هدايا لا تقدر بثمن, أما ابن خلكان فقد أدلى بدلوه وجاء على

ذكر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي الزرزاري ، فقال : ولد بدر الدين الزرزاري في عام 538 هـ وتوفي في القاهرة عام 663 هـ ، وكان يتولى في مصر منصب قاضي القضاة .

3-2-1966موسى حسن جكرخوين

الدولة الأرتوقية التركمانية
في حصن كيف

يقول ابن الأزرق الفارقي : استولى سكمان بن الأرتوق التركماني ، على مدينة(حصن كيف) بعد أن انتزعها من أيدي موسى التركماني الذي قتل في المعركة ، ثم توفي سكمان عام 498 هـ .

1-سكمان بن الأرتوق : توفي أرتوق عام 491 هـ في مدينة القدس ، فقام أفضل أمير الجيوش بانتزاع بلاد القدس عام 491 هـ من أولاده الثلاثة ، نجم الدين أيلغازي ، سكمان وبهرام ، الذين التجأوا إلى محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي حاكم بغداد وكردستان ، وإيران ، واستقروا لديه في بغداد ، فعين محمد شاه الأخ الأكبر نجم الدين قائداً للشرطة ، كما تمكن سكمان مكن

انتزاع قلعة حصن كيف بالقوة والغصب من موسى التركماني الذي ظفر به وقتله أيضاً ، ثم ساروا مع جكرمش لمحاربة الفرنجة عام 498 هـ ، وفي هذا العام توفي سكمان فخلفه ابنه إبراهيم .

2-**إبراهيم بن سكمان بن أرتوق :** تولى حكم حصن كيف بعد وفاة والده بين عام 498 – 502 هـ ، وفي عهده زحف عماد الدين زنكي إلى بغداد ، وحاول الاستيلاء على مقر الخلافة العباسية ، فأنجد إبراهيم الخليفة وسار بجيشه زاحفاً على مدينة نصيبين . ويرد في الهامش (1) أن إبراهيم حكم بين عامي 498 – 502 هـ بينما يقول ابن واصل : إن عماد الدين سار إلى بغداد في عام 527 هـ فهناك عدم تطابق بين القولين ، ومن الأرجح أن تكون هذه الحادثة جرت في عهد الأمير داوود بن سكمان ، وليس في عهد الأمير إبراهيم بن سكمان الأرتوقي ، ولهذا فلابد أن يكون أحد القولين خاطئاً من أساسه .

3- **الأمير داوود بن الأمير سكمان الأرتوقي :** تولى الحكم بعد وفاة أخيه ، وفي عهده وقعت حرب ضروس بينه وبين عماد الدين زنكي وحسام الدين تمرتاش ، من أجل السيطرة على آمد (ديار بكر) إلا أن داوود سحب جيشه وعاد إلى بلاده ومقره ، وفي عام 535 هـ سار عماد الدين بجيشه إلى مدينة (بهمد) أو بهمورد ، أو باكرن ، وبعد معارك ضارية وقعت المدين بيده ، كما وقعت مدن طنز ، سيرت ، معدن ، حيزان ، زوق ، بدليس كلها بيد عماد الدين عام 537 هـ ثم استولى على كثير من مدن ومناطق آمد ونصيبين مثل جلبين ، وموزر ، وشبختان ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينتي آمد (ديار بكر) وحينى توفي الأمير داوود عام 539 هـ .

4- **قره أرسلان بن داوود ، أو فخر الدين قره أرسلان بن داوود :** أصبح حاكماً على حصن كيف بعد وفاة أبيه ، ثم تنازل له قطب الدين حاكم الموصل عن قلعة هيتمن (هيتم) ليتقرب منه وليسير معه لمحاربة نور الدين محمود . وفي عام 558 هـ أنجد فخر الدين قره أرسلان بجيشه نور الدين محمود ضد الفرنجة ثم توفي فخر الدين قره أرسلان عام 562 هـ ، فخلفه ابنه نور الدين محمد .

5- **نور الدين محمد بن فخر الدين قره أرسلان :** تولى الحكم بين عامي 562 – 581 هـ أنجد بجيشه نر الدين محمود عام 566 هـ وانتزع مدينة سنجار من حاكم الموصل ، وفي هذه السنة كانت بلاد (چيا – أذربيجان) تقع تحت سيطرة الحاكم المملوكي التركماني المدعو(إيلدنز) ، تزوج نور الدين محمد من ابنة ملك الروم (قليج أرسلان) ثم تزوج نور الدين فيما بعد على

امرأته من امرأة مغنية جلبها من بغداد ، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب بين نور الدين وقليج أرسلان بسبب هذه المرأة فقام صلاح الدين ينجد بجيشه نور الدين محمد ، إلا أنه سعى بينهما وتصالحا ، فطلق نور الدين المرأة المغنية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزيرة ، وبلاد حصن كيف تحت سيطرة الدولة الأيوبية ، وقرأت الخطبة باسم صلاح الدين الأيوبي ، وفي عام 578 هـ وضع نور الدين محمد نفسه – تماماً – في خدمة الدولة الأيوبية ، توفي نور الدين عام 581 هـ وسيرد معنا ذلك لاحقاً في بحث الإمبراطورية الأيوبية الإسلامية .

6-**قطب الدين سكمان بن نور الدين محمد :** تولى الحكم بعد وفاة والده ، وقام بنجدة صلاح الدين بجيش حصن كيف بقيادة أخيه عماد الدين ، وفي عام 581 هـ زار صلاح الدين في مدينة فارقين ، وكان برفقته وزيره قوام الدين أبو عبد الله محمد الذي قتل في هذا العام في ظروف غامضة ، وكانت الخطبة تقرأ في بلاد الموصل ، والجزيرة وماردين ، وكردستان – بكاملها – باسم صلاح الدين ، كما سكت النقود باسمه ، وفي عام 584 هـ كان جيش ديار بكر يحارب في مدينة عكا إلى جانب الجيش الأيوبي ضد أعداء الإسلام ، بقيادة قطب الدين .

7-**الملك الصالح محمد بن نور الدين محمد :** أثناء المعركة التي جرت على سنجار ، سار جيش حصن كيف ، وديار بكر ، لنجدة عادل شاه بن أيوب ، بقيادة صالح محمود ، فوهب عادل شاه قرية القرادي الواقعة في منطقة ماردين هدية لصالح محمود .

8- **ركن الدين مسعود بن الملك الصالح :** تمكن كامل شاه بن عادل شاه الأيوبي ، ملك كردستان ، والشام ، ومصر ، من انتزاع حصن كيف من ركن الدين مسعود عام 629 هـ ، وأخذه معه إلى مصر بعدما عين ابنه نجم الدين أيوب مكانه ، وجعله ملكاً على كردستان ، وديار بكر ، والجزيرة ، وفارقين وخلاط .

دمشق في 1971/1/9 م – موسى حسن – جكرخوين

الدولة الأرتوقية التركمانية
في ماردين

في معرض ذكرنا للدولة الأرتوقية في حصن كيف سابقاً ، قلنا إن أرتوق توفي في مدينة القدس ، ثم زحف الأفضل ملك الجيوش بجيشه من مصر نحو فلسطين وانتزعها من أولاد أرتوق . عندها التجأ نجم الدين بن الأرتوق مع أخويه إلى محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي واستقروا في بغداد ، ثم تولى نجم الدين حكم ماردين من قبل السلاجقة عام 501 هـ .

1-**نجم الدين أيلغازي بن أرتوق :** تولى حكم ماردين من قبل السلاجقة عام 501 هـ ، وتمكن من انتزاع مدينتي دارا ، ونصيبين من ملك الموصل آق سنقر البرسقي ، كما ضم إليه كلاً من مدينتي ديار بكر ، وفارقين وما حولهما ، وتوفي نجم الدين أيلغازي عام 516 هـ .

2-**حسام الدين تمر تاش بن أيلغازي بن أرتوق :** تولى حكم ماردين بعد وفاة والده ، انتزع قلعة هتاخ عام 530 هـ من الأمير عيسى بن الأمير أحمد بن الأمير حسام الدين بن أحمد خان الكردي ، وفي عام 528 هـ زحف الأمير حسام الدين هذا بجيشه مع الأمير عماد الدين حاكم الموصل ، على مدينة ديار بكر ، فاستنجد سعد الدولة بن إيكلدي بن فخر الدولة إبراهيم بن ينال ، بالأمير نور الدين ركن الدين داوود حاكم حصن كيف ، فقام الأمير داوود بنجدته ، ولكن تراجع جيشه إلى بلاده بعد قتال دام ثلاثة أشهر ، واضطر جيشي الموصل وماردين إلى فك الحصار عن ديار بكر ، إلا أن عماد الدين انتزع قلعة (سطورى) من ايدي حسام الدين . وفي عام 533 هـ سار عماد الدين بجيشه إلى قلعة (دارا) فتصدى له جيش ماردين ببسالة نادرة وتمكن من حماية القلعة وحال دون تسليمها إلى عماد الدين ، وتمكن سيف الدين غازي من الاستيلاء على قلعة ماردين عام 544 هـ إلا أن حسام الدين زوجه من ابنته ورده عن بلاده ، ولكن توفي سيف الدين حال وصول العروس إلى الموصل فتزوجها أخوه قطب الدين الذي أصبح حاكماً على الموصل وأصبحت هي خاتونة البلاد . ثم توفي حسام الدين ، حاكم ماردين الأرتوقي عام 548 هـ فخلفه ابنه نجم الدين ألب أرسلان .

3-**نجم الدين ألب أرسلان بن حسام الدين تمرتاش :** تولى حكم ماردين بعد وفاة والده حسام الدين ، فأعلن ولاءه الكامل لدولة الموصل ، وكان جيش ماردين ينضم في عام 558 هـ إلى جيش نور الدين محمود ملك الشام والجزيرة أثناء زحفه على مدينة حارم ، فكانا يحاربان معاً أعداء الإسلام .

4- **قطب الدين إيلغازي بن نجم الدين ألب أرسلان :** أصبح حليفاً لعز الدين حاكم الموصل عام 578 هـ ، وسارا معاً لمحاربة الإمبراطور الأيوبي يوسف صلاح الدين ، ولكنهما تراجعا مدحورين وانتزع صلاح الدين مدينة (هرزم) من منطقة ماردين وتوفي قطب الدين عام 580 هـ .

5- حسام الدين بولق بن قطب الدين إيلغازي : أصبح حاكماً على ماردين بعد وفاة أبيه واصبح نظام الدين بقش وزيراً له ، وكان بقش هذا عبداً ومملوكاً لقطب الدين ، ثم قتل على يد ناصر الدين أرتوق عام 601 هـ ، تخلى حسام الدين عن حكم ماردين للإمبراطور الأيوبي عادل شاه ، ملك الشام ، ومصر ، والجزيرة وكردستان ، وحال اجتياز جيش عادل شاه لنهر الفرات ، لم يأمن حسام الدين بطشه فأصابه الذعر وأمر بتحصين المدينة وقلاعها ، ولكن تمكن عادل شاه من الاستيلاء على المدينة بعد معركة دموية حامية ، فاستباح المدينة ونهبها ولكن القلعة بقيت محاصرة ثم انسحب عادل عائداً إلى الشام عام 595 هـ ، وترك ابنه كامل شاه محمد يحكم المدينة ، وفي هذه الأثناء سار كل من أفضل شاه على ابن يوسف شاه صلاح الدين حاكم (شميشاط) وحاكمي الموصل ، وسنجار ، لقتال كامل شاه ، فكان لا بد لكامل شاه من ترك مدينة ماردين واللجوء إلى فارقين ، ثم إلى حران ، وفي عام 599 هـ سار اشرف شاه بن عادل شاه بن أيوب شاه ، على راس جيش إلى مدينة ماردين ، وتوقف في سيره في هرزم جنوبي الجبل ، إلا أنه تصالح أخيراً مع حاكم المدينة على يد ظاهر شاه بن يوسف شاه بن صلاح الدين الأيوبي ، بعدما اتفقا على الشروط التالية :

آ- أن يدفع حاكم ماردين (150) ألف دينار لعادل شاه

ب- تكون خطبة الجمعة ، وسك النقود باسم الإمبراطور الأيوبي عادل شاه .

ج- أن يكون جيش ماردين مستعداً دائماً لنجدة الدولة الأيوبية .

د- يعتبر حاكم ماردين واحداً من ولاة الدولة الأيوبية .

هـ- تقوم الدولة الأيوبية بمساعدة حاكم ماردين ، وتحميه من أعدائه

ل- أن يقدم حاكم ماردين عشرة آلاف دينار مع قرية (القداري) من أعمال ماردين إلى ظاهر شاه .

6-ناصر الدين أرتوق بن قطب الدين : تولى حكم ماردين بعد وفاة أخيه ، وبطش بوزيره نظام الدين بقش ، ويعتبر ناصر الدين آخر حكام هذه الدولة ، وبوفاته انتهت دولة ماردين أيضاً ، ولكن يذهب محمد أمين زكي: إلى أن نهاية هذه الدولة كانت على يد الـ (قره قيونلو) أي مملكة الخروف الأسود عام 811 هـ ، وإذا صح ذلك يكون الأرانقة قد حكموا ماردين ما يقارب الـ (310) سنوات وتلاحظون بأننا أسميناها دولة ماردين ، لأن حكامها من الأراتقة كانوا في معظم الأوقات مستقلين في شؤونهم ، كما كانت حلب ، وخلاط ، تتضويان تحت حكمهم أيضاً . دمشق : 14 / 2 / 1966 – موسى حسن – جكرخوين

حكم عشيرة اللور الكبير(البختياري) وأوضاعها

يقول الميجر راولنسون : كان محمد تقي خان ، أيلخاناً وحاكماً على هذه العشيرة عام 1836 م وهو من أحفاد علي مراد خان ، وينتمي إلى عشيرة (جانيكي) وكان جده علي مراد خان قد تمكن بعد وفاة نادر شاه من فرض سيطرته على عموم إيران ، أما محمد تقي خان فكان ذا ثقافة عالية وذكاء وقاد ، كما اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ، وبالكرم ، والجود ، والسخاء ، ولذلك كان شعبه يكن له الاحترام والإعجاب والتقدير ، وفي أثناء الحرب كان يستطيع تجنيد أكثر من اثني عشر ألف رجل ، وزجهم في ساحات المعارك ، فحكم بلاداً عامرة كثيرة الغنى ، وفيرة الخيرات ، فامتلك أفراد عشائرها حقولاً واسعة في منطقة(أريدون) وبدأوا ببناء القصور وبيوت السكن ، والعديد من القرى والقصبات الجميلة ، ولكن المنطقة لم تخل من مشاكل وقلاقل كانت تقع بين عشائر الـــ (هفتلنك) والـــ(جارلنك) وباختصار فقد كانت الأوضاع الاجتماعية لهذه العشيرة أو القبيلة أفضل بكثير من أوضاع عشيرة اللور الصغير ، أما اللهجة التي تتكلم بها هذه العشيرة ، فهي لهجة من اللهجات الكردية ، ولكنها ابتعدت قليلاً عن ألفاظ اللغة الكردية ، أي أن هناك خلاف في النواحي النطقية واللفظية فقط ، بينما تعود هذه اللهجة بجذورها إلى اللغة الكردية الأم ، وفي الحقيقة ، فإن كل عشيرة كردية في جبال زاغروس ، أوجدت لنفسها لهجة خاصة بها ، هذا وتتصف العشيرة – أي اللور الكبير _ بالصلابة والشجاعة وشدة المراس في الحروب ، وقد وضع الميجور راولنسون جدولاً بين فيه نسب اللور الكبير (البختياري) وعدد أفرادها, فجاء على الشكل التالي :

العشيرة الكبرى	أجداد العشيرة	عدد بيوتها	العدد الإجمالي
هفتلنك	أولاكي ، ماله	400	
	مدي ، بختيار	600	

	وند ، رودكي ، سا،	4000	
	لاكي	2000	
جهارلنك	كنورسي	1000	
	سهوني	1500	
	محمد سالة	1000	
	موكي	500	
	مه مه وندي	4000	
	زالاكي		
	بادابي	3000	
	أورال شالوره	2500	
	———	13500	13500
الموالون للعشيرة			
	جانوكي		
	كومه سير	4000	
	خانوكي		
	سرده سي	2000	
	كوند زلو	1500	
		7500	7500
		المجموع	28000

وهكذا فقد بلغ عدد بيوت العشيرة ثمانية وعشرين ألف بيت أو اسرة ومائة وأربعون ألف شخص . من كتاب (من زهاو إلى خوزستان) ص – 103 .
ويقول القائمقام السير أرنولد ويلسون ، في مقال نشره عام 1926 م في مجلة (مجتمع آسيا الوسطى) : إن حاكم أو ايلخان البختيار اليوم هو خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان بن حسن خان بن فتاح علي خان بن علي بن حسن خان زمان خان كيارساكيار ، وهو زعيم إحدى الفرق الأربعة لـــ (الجهار محله) أي المحلات الأربع وهي محلة خودا كرم خان ، مزاوج ، لار ، كيار .
وتحكي قصصهم بأن زمان خان هذا هو أحد أحفاد (جمشيد) الملك الإيراني الذائع الصيت ، وعندما تمرد محمد تقي خان ، رافعاً راية الاستقلال ، أرسلت الدولة الإيرانية ضده جيشاً لمحاربته ، فهرب والتجأ إلى الشيخ (تامر) شيخ عشيرة بني كعب العربية فقام هذا الشيخ الشهير بتسليمه إلى الدولة ، فأودع السجن ولم يلبث أن توفي محمد خان في سجنه في طهران ، فتولى آغا جان بن محمد تقي الحكم محله، ولكن انتقل الحكم في أواخر حياته إلى يد (الهفتلنك) أو

الهفتلانج ، وفي زمن السير (ويلسون) كان يتولى حكم البختيار أحد أحفاد (حيدركور) ثم خلفه ابن (غالب خان) الذي كان (صالح خان) أحد أحفاده ، وكان يحارب في الهند إلى جانب نادر شاه ، وبعد عدة أنسال انتقل الحكم إلى يد (جعفر قولي خان) وهو نجل أسد خان ، حيث يلتقي نسب العائلتين عنده ، تولى الحكم بعد جعفر قولي خان ابنه اسفند يار خان ، وجاء بعده أخوه محمد حسين خان ، ولم يلبث أن توفي اسفند يار خان عام 1903 م وتوفي بعده محمد حسين خان بسنتين فقط ، ويقول راولنسون في موضع آخر : يبلغ عدد بيوت الـــ (بيشكوه) (40000) بيت ، وعدد بيوت الـــ (بشتكوه) (15000) بيت وعدد بيوت العشائر الموالية لهما (5000) بيت ولذلك فهما يشكلان مع العشائر الموالية لهما (60000) ألف بيت ، ويتابع راولنسون كلامه فيقول : ليس للور الكبير زعيم واحد يحكمهم ، بل يعتقد أن رؤساء العوائل الذين يسمون (توشمال كيا) أو كتخدا, هم الذين يقومون بإدارة الشعب والدولة كحكومات فيدرالية صغيرة ضمن دولة واحدة وعندهم – وحسب عاداتهم الاجتماعية – تقوم النساء بخدمة الرجال في البيوت وتدبير أمور المنـــزل ، بينما يقوم الرجال بالاحتطاب وقطع الأشجار وصناعة الفحم ، ورعي الأبقار والأغنامن زهاو إلى خوزستان) ص – 110 . وورد في كتاب (كوزيده) أن اللور ينقسمون إلى قسمين وإلى ثمانية عوائل أو أفخاذ بالإضافة إلى ثمان عشرة (18) عشيرة موالية لهم وهناك عشائر آرسان ، وساهي ، وأريكي ، وبيهي ، تتكلم اللورية ولكنها تعود إلى أصول غير لورية ، أما اليوم فينقسم اللور إلى أربعة أقسام وهي : المامساني ، والكوه كلويي ، والبختياري ، واللور القدماء وبما أنهم يسكنون قرب الفرس ويختلطون معهم ، ولذلك أضحت لغتهم قريبة من لغة الفرس ، ودخلتها الكثير من الكلمات الفارسية ، ومع هذا فلا زال الكثيرون منهم متمسكون بكرديتهم . أما أكبر هذه العوائل والأفخاذ أو العشائر فهي المامساني التي تنقسم بدورها إلى أربعة أفخاذ وهي : باكاشي ، جاويدي ، شمنزاري ، والرستمي ، كما ينقسم الكوه كلويي إلى ثلاثة أقسام : آغا جاري ، والباوي ، والجكي وهذه العوائل والأفخاذ تقسم بدورها إلى عدة عوائل أخرى ، وعلى سبيل المثال فقد انقسم الآغا جاريون إلى تسعة أقسام أو عوائل أصغر أربع منها تركمانية وقد انصهر أفرادها وذابوا ضمن المجتمع الكردي وفقدوا أصولهم الأولى . كما أنقسم البختيار إلى قسمين وهما الجارلنك ، والهفتلنك ، والهفتلنك فرع كبير جداً من البختيار ، أما الجارلنك فقد استقروا في منطقتي بروجرد (برو كرد) و (كولبايكان). ويقول المستشرق رروسيه: تقطن عشائر البختياري المناطق التالية : سرزه كوه ، زرده كوه ، شوشتر ، اصفهان ، كرمانشاه ، ويبلغون المئة ألف بيت ، وثلاثائة ألف شخص . من كتاب (كردلر) .

وينقسم اللور القدماء أو اللور الأصليون بدورهم إلى أربعة أقسام وهي : ترخان ، ده له فان ، صلصله ، وبالا گيروا ، القسم الأخير هو أقدمها جميعاً أي أنهم قدماء اللور ، لأنه يطلق على زعمائهم اسم أمير الأمراء ، وهو اسم أو لقب غير قديم .
وتتفرع البالاكيروا أيضاً إلى فخذين هما : دريكه وند ، وسكه وند ويظهر أن فخذ أو عائلة الدريكه وند هي الأقدم على الإطلاق من بين جميع عشائر اللور وتفرعاتها ، لأن زعمائها فقط يلقبون بأمير الأمراء . والفيليون أيضاً هم من اللور القدماء والأصليين الذين استقروا في لورستان ، وهم في معظمهم فلاحون وعمال ، ويتراوح عددهم بين الخمسين إلى الثمانين ألف شخص ، وينقسمون بدورهم إلى قسمين وهما :
بيشكوه ، وبشتكوه ، وقد تفرعت عن كل منهما سبع عشرة عشيرة نذكر منها : عبد اللاوند ، شخاوند ، كيساوند ، كروسبي ، رمزيار ، حوهراوند ، باجلاوند ، جيلي وند ، الكلهور ، مافي ، قره زنجيري ، زنكنه ، ساده وند ، كاكاوند . أما عشائر الـــ (لك) فتنتمي إلى اللور وأكراد الساده ، وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية من الصفحة (11 – 12) ما يلي كانت عشائر لك تتألف – فيما مضى – من مائة ألف شخص ، لأن كلمة ألك في اللغة الفارسية تطلق على المائة ألف جندي منظمين في قطعة عسكرية ، ويتكلم ألك لهجة خاصة قريبة من اللهجة الكلهورية وتتكلم بهذه اللهجة أيضاً عشيرة الماهيكي التي تقطن قرب كرمنشاه ، أما عشيرة الشوهان التي تقطن جنوبي البشتكو ، فهي الوحيدة التي تتكلم اللهجة الكرمانجية . ويقول المستشرق (شينلر) : إن كريم خان زند ، هو أحد ملوك الكرد الذين حكموا فارس ، كان ينتمي إلى هذه العشيرة الكبيرة ومن قرية كانت تدعى (پاريا) وهي اليوم (پارا) ويظهر أن هذه القرية كانت تبعد مسافة ثلاثين كيلومتراً عن دولة أباد على الطريق المؤدي إليها من سلطان أباد . إن هذه العشائر الكردية التي تقطن اليوم جنوبي لورستان ، تظهر أنها قدمت المنطقة من الجهة الشمالية منها ، ويقول " مسيو رابينو " : أنها جلبت إلى هناك في عهد الشاه عباس ، لتشكل حصناً في وجه تقدم قوات (حسين خان) . ويتابع مسيو رابينو القول : إن أكراد عشائر الصلصه ، والده له فان ، والباجلان ، والزند ، والماني والزند وكاله ، تعد كلها أفرعاً لعشيرة الك ، وأن كريم خان زند ينتمي إلى أكراد (البايراوند) وهي عشيرة كردية قام كريم خان بترحيلها وأسكنها في شيراز ، مقر إقامته وقد تمكنت هذه العشيرة وبالتعاون مع عشيرة الباجلان – فيما بعد – من تقديم مساعدة قيمة لـــ (محمد خان زند) الذي كان يحاول في عام 1312 م ، إعادة أنشاء دولة الزند البائدة ، ولذلك فقد ألحقت الكثير من الأذى بهاتين العشيرتين ، بالإضافة إلى عشائر كردية أخرى من عشائر الك حيث جرى تقسيمها ايضاً لئلا يلتئم شملها من جديد وقد لاقت العنت والاضطهاد من القاجاريين الذين ارتكبوا بحقها الفظائع ، حتى كادت أن تباد عشيرة الزند بأكملها

، ربما لأنها كانت من ضمن تلك العشائر التي حاولت الاختباء ضمن عشيرة الباجلان ، ولكن لم يسلم أحد من هؤلاء القاجاريين الأفظاظ ومن فظاعاتهم التي ارتكبوها بحق العشائر الكردية التي سلمت القليل منها من المجازر . ويقطن بعض الزند اليوم في منطقتي (دور) و(فرمان) وبعضهم استقروا في جنوب شرقي كرمنشاه ، أما عشيرة المافي فقد استقرت في مناطق طهران وقزوين ، وهناك البعض منهم في منطقة (وارامين) أيضاً . وحسب رواية عثمان ورابينو : فإن عشائر الك التي تقطن لورستان تنقسم إلى اقسام عديدة ، كالصلصة التي تتألف من تسمائة بيت ، والده له فان ألف واربعمائة وسبعين بيتاً ، والبترخان مرابي ، حوالي ألف وخمسمائة واثنين وثمانين بيتاً والداله وند ، ألف بيت ، ويبلغ المجموع ألف وتسعمائة بيت ، ويقطن الباله وندون الذين يشكلون فرعاً من البابرانه وند في شرقي خرم آباد ، كما استقرت الصلصة والده له فان ، في سهل (ألشتار) ويوجد بعضهم في (خاده) أيضاً كما استقرت الترهان (الترخان) على الضفة اليسرى لنهر (ساي مارا) أو السميرة .

وباختصار فإن موطن عشائر الك هو شمال شرقي لورستان ، حيث تطلق على هذه المنطقة اسم (لكستان) واليوم وفي عام 1914م يرأس (علي نزار خان) كل من عشائر الصلصلة والده له فان ، والبترهان (البترخان) ويعتبر جميع أفراد العشيرتين الأخيرتين من العلويين الأكراد ، وتطلق عليهم تسمية (أهلي حق) أو الرافضة . ويقول كورزون: في دائرة المعرف الإسلامية : بلغ عدد سكان لورستان في عام 1298 هـ ، 1881 م (21999) شخصاً منهم (17000) من البختيار ، و (14000) من الكوه كلودي ، و (200000) من الفيليين ، كما يذهب مسيو رابينو: إلى أن عدد افراد الـ (بيشكوه) بلغ (130000) ، و (البشتكوه) يبلغون الـ (50000) ويتابع رابينو القول : ينقسم سكان لورستان – حسب اللهجات السائدة فيها – إلى قسمين : اللور الكبير وهم المامساني ، والكوه كلويي ، والبختياري ، ثم اللور الصغير وهم الفيليون ، ويقول محمد أمين زكي بك : يدعي البعض أن اللهجة اللورستانية هي إحدى لهجات اللغة الفارسية لأنها قريبة جداً من الفارسية ، وتتشابه لواحق المقاطع في كلتا اللغتين ، وجوداً و لفظاً أيضاً ، وفي الحقيقة أن هذا اعتقاد ضعيف وفيه الكثير من المغالطات ، وعلى المرء أن يكون حذراً وأن يتأمل ملياً في جميع جوانب الموضوع قبل الخوض في تفاصيله ، وبدون أدنى شك نقول : إن لهجتا اللور الكبير ، واللور الصغير ، قريبتان من اللغة الكردية لأن اللور والكرد يفهمان أحاديث بعضهما ، بينما لا يفقه اللور والفرس من بعضهما شيئاً .

لمحة عامة عن البختياري :

يقول كارلتون كون في كتابه (كروان) أي القافلة ما يلي : يقضي البختياري صيفهم في وادي (الطارون) الجنوبي ، وحول ضفاف تلك الأنهار الصغيرة التي

تتفرع عنه ، ويستقر الكثيرون منهم عند نبع ماء يقال له (أقذز) ، وهنا تتفرع جبال زاغروس إلى سلسلتين ؛ سلسلة زاغروس الداخلية ، وسلسلة زاغروس االخارجية ، وتفصل بين السلسلتين عدد من الأودية السحيقة ، وتشمخ الجبال إلى قمم شاهقة ، فتسمو إلى / 7000 أو 8000 / قدم ، وتمتد داخل السلاسل الخارجية عدد من الحفر ، والأودية العميقة ، تسيل إلى قيعانها عدد من الأنهار الغزيرة والشديدة الانحدار ، ترفد جميعها نهر القارون الكبير في الجنوب الذي يجري في سهل الأهوار – عيلام القديمة ، ليرفد بعدها شط العرب وعلى ضفاف تلك الأودية تنتشر بكثرة أشجار البلوط ، والإجاص والكمثرى ، واللوز ، والكرز, والزعرور ، والجوز ، وباختصار تزدان ضفاف هذه الأودية وما حولها بالأشجار المثمرة ، والحقول المزروعة ، والغابات الكثيفة ، والأعشاب الندية ، والمروج الخضراء ، وتصادف بين تلك الأشجار الكثير من البلوط الحلو ، فيقوم سكان المنطقة بجمعها وأكلها ، وفي حقيقة الأمر فنحن هنا في منطقة من الجنة على وجه الأرض ، وفي هذه الجنة الغناء يعيش البختياريون الذين ينقسمون إلى قسمين : وهما (هفتلانة) أو هفتلنك ، و (جارلانة) أو جار لنك ، ويقال بأنهما عائلتان تنحدران من أخوين ، خلف أحدهما سبعة ابناء ، والآخر أربعة ، حتى شكلت كل منهما عشيرة كاملة ، وكل عشيرة تتألف من عدة أفخاذ ، وكل فخذ من عدد من العوائل ، وهذه العوائل تعيش وتتحرك مع بعضها في حلها وترحالها ، وتدافع عن بعضها كتلة متراصة ، ضد عدو مشترك ، ولكل عائلة زعيم يدعى (كتخدا) الذي يقابله عندنا ، كه يه – أو كيخوه ، التي جاءت من (كتخدا) يكون الكتخدا هذا مسؤولاً عن حل المنازعات والمشاكل التي تحدث بين أفراد عائلته الكبيرة ، ويسهر على خدمتهم دوماً ، يتولى الكتخدا منصبه بالانتخاب والشورى ، ولكن يلجأ البعض منهم إلى اغتصاب الحكم وجعله وراثياً في أولاده وأسرته ، وأثناء التنقل والرحيل إلى مراع جديدة يقوم الكتخدا بمراقبة أفراد العائلة وحمايتهم ، وحراستهم ، والدفاع عنهم ضد الأعداء ، والحيلولة دون وقوع مشاكل فيما بينهم ، والبحث لهم عن مراع جديدة ، ولا يسمح بالظلم ويفض المنازعات التي تحدث بينهم ، أما القبيلة فيحكمها (الخان) والخان أوجده الأتراك ، وقد حل محل (الآغا) أو كبير القوم ، ويمكن أن يكون الخان أكبر من الآغا نفسه ، ويكون حكم الخانات وراثياً ودون انتخاب ، وهو أكبر من الكتخدا كذلك والأخير مجرد زعيم يحكم عائلته من قبل الخان ، وأكبر من الخان يأتي (أيلي خان) ، والإيل ، تعني العشيرة أو القبيلة ، وخان هو زعيمها ، أما الـــ (إيلبك) فيقوم بخدمة العشيرة من قبل الإيلخان ، ويتولى الاثنان منصبهما بالانتخاب المباشر ، وهما ينتخبان عادة من البيوتات أو العوائل الكبيرة ، ليصبح حكمها بعد ذلك وراثياً ينتقل من السلف إلى الخلف ، ويقوم الشاه بإصدار إقرار بالموافقة ويكتب للخان أو الإيلبك فرماناً بذلك ، ويستطيع السلطان نقلهما من مكان إلى آخر وفق إرادته ، وحتى

اليوم يتم انتخاب الأيلخانات والإلبكات من بيين أفراد عشيرة الهفتلانج ، وهذا الأمر كان في هذه العشيرة منذ عصور قديمة جداً ، وقد جاء يوم كان فيه الجارلانج أيضاً تحتل مكانة عظيمة وخرج منها عظماء وحكام كبار .
يقوم أبناء العوائل الكبيرة بالدراسة في طهران ، ثم يتابعون بعدها دراساتهم في الخارج والإمبراطورة (ثريا) نفسها تنتمي إلى عائلة إيلخانية ، مقرها في (شالمازار) وهي قرية يبلغ عدد سكانها ألفاً وأربعمائة شخص ، وللقرية سوق عامة ، وعامة سكانها من الفلاحين والعمال ، وتقام فيها صناعة البسط والسجاد ، ويقع قرب القرية بستان عائد للإيلخانيين ، وهؤلاء لهم عاصمة صيفية أيضاً تدعى (جار محل) وغالبية سكانها من الجورجيين والأرمن ، وفي شالمازار تفتح أبواب الحكومة مرة واحدة في كل عام حيث يجلس فيها الإيلخان للمظالم ، بالإضافة إلى جلستين أخريين ، جلسة في (أردول) وأخرى في (أوراخان) حيث يقوم بفض المنازعات بين الناس ، والنظر في مظالمهم ، واهذه الـــ (أور – آخون) هيبة ، ورهبة في القلوب ، وتوجد فيها لآثار قديمة قيمة ، فهناك حجر مقدس سجلت عليه أسماء الملوك القدماء وأعمالهم وتاريخهم ، وعندما يحاول الإيلخان الجلوس للمظالم وفض المنازعات بين الأفراد والعشائر ، يجلس على هذا الحجر المقدس ثم يباشر عمله ، لأن الحجر هو بمثابة كرسي الحكم ، أو بمعنى اصح هو كرسي العدل والقضاء ، وعند الإيلخان يتساوى جميع أفراد العشيرة ، لا فرق لأحدهم على الآخر ، يفصل بينهم بالرحمة والمساواة والعدل ، يتكلم معهم ، يستجوبهم ، ثم يحكم بينهم بالقسطاس المستقيم .
والمتتبع للبختياريين يراهم عشيرة واحدة ، أو أسرة واحدة يتحركون معاً ، ويرحلون معاً ويحطون الرحال معاً ، ولكن يشذ عن ذلك اللور الفيليون ، فعندهم تتحرك كل عشيرة أو عائلة بمفردها ، ولكل عشيرة وعائلة زعيم خاص بها ، فحكامهم كثر ، إلا أن البختياريين يرتحلون معاً في كل عام مرتين ، وذلك لأن أمامهم طريق واحد يسلكونه في الذهاب والإياب ، ولهذا فإنهم – ولمنع حدوث فوضى مرورية – يقومون بالرحيل والذهاب معاً ، والعودة معاً أيضاً ، ويلاقون صعوبات جمة في اجتياز نهر(قارون) ومنحدرات الجبال الشاهقة ، لأن الجبال تكون مكللة بالثلوج غالباً ، ويتحتم عليهم اجتياز نهر قارون بالقوارب ، وهذه كلها من ضمن الأسباب التي تجعلهم يرحلون بشكل جماعي ، وأثناء الرحيل يسيرون وراء بعضهم على شكل طوابير طويلة ، ويختلطون مع بعضهم في كثير من المرات ، وتعم الفوضى والبلبلة بينهم ، ويضيعون بعضهم بعضاً ، وتتداخل حيواناتهم ، ويختلط الحابل بالنابل ، ثم يتفرقون وينتشرون في المراعي الجديدة ، وهكذا وباختصار : فهم يلاقون الأمرين ، وصعوبات جمة في طريقهم إلى مراعيهم والوصول إليها .

ينحصر اقتصاد البختياري في تربية الأغنام والأبقار ، مع ممارسة شيء من الزراعة ، فبقومون بالزراعة في قراهم العديدة وليست في (جار محل) فقط ، بل يمكنهم الزراعة في مراعيهم الشتوية أيضاً والتي يسمونها (كرمسير) كما يقومون بزراعة القمح في (سردسير) أيضاً ، ويعمدون إلى جمع ثمر الأشجار البرية وشراء حاجياتهم ، صيفاً من القرى المجاورة ، أما في الشتاء فإنهم يشترون جميع حاجياتهم من المدن القريبة . القافلة – ص 310 .
وبالمناسبة فقد تم طباعة هذا الكتاب في بيروت عام 1959 م وقام بترجمته برهان الدين مرتين إلى العربية – ورقمه في الأرشيف هو : 9627 .

حكام الجهارلنك – لانه

1- **زمان خان** : يعتقد بأنه أحد أحفاد الشاه الإيراني المشهور جمشيد ، حكم بلاده بشكل مستقل فترة طويلة من الزمن ، ثم توفي ، فخلفه ابنه حسن خان .
2- **حسن خان بن زمان خان :** تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، قضى في الحكم أياماً زاهرة ، وكان حاكماً قوياً ، مستقلاً في ملكه ، ثم توفي ، فخلفه ابنه فتاح علي خان .
3- **فتاح علي خان بن حسن خان :** أمضى مدة طويلة في الحكم ، اتصف بالحزم ، والشجاعة ، والكرم ، واستطاع لم شمل العشائر المنضوية تحت حكمه على الألفة والمحبة ، حتى توفي فخلفه ابنه حسن خان .
4- **حسن خان بن فتاح علي خان** : تولى الحكم بعد والده بجدارة واقتدار ، واستطاع أن ينشر الأمن بين عشائره ، وقراه ومدنه ثم توفي راحلاً مع خيمته عن الدنيا إلى عالم الأبدية والفناء .
5- **محمد تقي خان بن حسن خان** : تولى زعامة البختياري بعد وفاة والده ، والتقاه الميجر راولنسون عام 1836 وفيه يقول : كان محمد تقي عالماً فطناً ، شديد الذكاء كما كان حاكماً شجاعاً ، لا يهاب الردى ، له مكانته واحترامه الكبير لدى شعبه ، وكان يمكنه حشد اثني عشر ألفاً من المقاتلين مع كامل عدتهم وأسلحتهم ، وزجهم في ساحات القتال بسرعة كبيرة ، وكانت بلاده كثيرة الشجر ، وافرة الخيرات ، حيث تمكنت عشائره من الاستيلاء على مناطق وحقول زراعية واسعة وغنية في إقليم (فريدون) وبنوا فيه العديد من القرى الكبيرة والهامة ، فكان التبغ المستهلك في خوزستان يأتي بكامله من هذا الإقليم ، ولكن الشيء الملفت للنظر هنا ، هو تلك الصراعات التي لا

تهدأ بين كل من الهفتلانج ، والجارلانج ، وتظهر أنها كانت صراعات مزمنة ، ولها جذور قديمة في المنطقة .

وباختصار : كانت الأوضاع الاجتماعية لدى هذه العشيرة أي اللور الكبير ، أفضل بكثير وأكثر تقدماً عما هي عليه لدى عشائر اللور الصغير أو الفيليين .

6- **علي خان بن محمد تقي خان :** حكم البلاد مدة طويلة ، بشجاعة واقتدار ، وهمة عالية ، إلى أن توفي فخلفه ابنه خودا كرم خان .

7- **خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان :** التقاه السير أرنولد ويلسون عام 1926 م ، ونشر عنه مقالاً في مجلة (مجتمع آسيا الوسطى) جاء فيه : إن حاكم البختياري اليوم هو خودا كرم خان بن علي خان بن محمد تقي خان ، ثم يتابع كلامه قائلاً : ويرد في قصص هذه البلاد وحوادثها أن محمد تقي خان رفع راية الاستقلال في بلاده ، فأرسلت الدولة الإيرانية ضده جيشاً عرمرماً ، فهرب تقي خان ، والتجأ إلى الشيخ (تامر) شيخ عشيرة بني كعب العربية ، ولكن قام الشيخ العربي بتسليمه إلى أعدائه ، فتوفي في سجن طهران عام 1841م .

8- **ميرزا آغا جان بن تقي خان :** في عهده بدأت القلاقل ، ودبت الفوضى في البلاد ، وخرج الحكم نهائياً من أيدي هذه العائلة وانتقل إلى أيدي أمراء أو خانات الهفتلنك – لانج

حكام الهفتلنك – هفتلانج

1- **حيدركور :** كان آغا جان بن تقي خان الذي أصبح حاكماً على البختياري بعد أخيه خودا كرم خان رجلاً خاملاً ضعيف الشخصية ، فتمكن حيدركور أن ينتزع منه الحكم ، وأصبح حاكماً على البلاد وحيدركور هذا ينتمي إلى عشيرة الهفتلانج ومن عائلة (بابي) ، حكم مدة باستقلالية واقتدار ، ثم توفي فخلفه ابنه غالب خان .

2- **غالب خان بن حيدر كور :** تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، واستطاع أن يسوس بلاده وعشيرته بحكمة واتزان ، وجمع شمل البلاد ، وأغدق على أهلها النعم والأموال ، وفي ظل حكمه ازدهرت أحوال البلاد والعباد حتى توفي أخيراً فخلفه ابنه آزاد خان .

3- **آزاد خان بن غالب خان** : من المؤسف أننا لا نعلم حتى الآن شيئاً عن حكم الرجل وتاريخه ، وكل ما نعلم عنه هو أنه بعدما توفي خلفه ابنه صالح خان في حكم البختياري .

4- **صالح خان بن آزاد خان** : كان صالح خان هذا قد رافق نادر شاه في حملته على الهند ، فأظهر شجاعة نادرة ، ومقدرة حربية فائقة ، وبهلوانية كبيرة ، فنال بعمله هذا شهرة واسعة

5- **آزاد خان (اسد خان) بن صالح خان** : تولى حكم البختياري بعد وفاة والده ، حكم بلاده مدة طويلة بكثير من الاستقلالية والاقتدار ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا وأهلها .

6- **جعفر قولي خان بن أسد خان** : تولى الحكم بعد وفاة أبيه بجدارة واقتدار ثم توفي فخلفه ابنه حسين قولي خان .

7- **حسن قولي خان بن جعفر قولي خان وأخوه إمام قولي خان بن جعفر قولي خان** حكم الأخوان بلادهما معاً مدة طويلة ثم توفيا أحدهما بعد الآخر .

8- **اسفنديار خان بن حسين قولي خان :** حكم بلاده مع ابن عمه محمد حسين خان مدة طويلة بجدارة واقتدار إلى أن وافته المنية ، تاركاً حكم البلاد لابن عمه محمد حسين خان بن إمام قولي خان

9- **محمد حسين خان بن إمام قولي خان :**

بعد وفاة اسفنديار خان بن حسين قولي خان عام 1903 م ، تولى حكم البلاد بعده ابن عمه محمد حسين خان ، ولكنه لم يستمر في الحكم مدة طويلة ، فأدركته الوفاة عام 1905 م . من كتاب : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – ص 458-464 ج1 .

قائمة بأسماء عشائر وعوائل اللور الصغير :

العشائر الكبيرة	أقسام العشيرة	العوائل الصغيرة	عدد البيوت :
عشائر بيشكوه	الدلغون	كاكه وند	
		أوتي وند	
		مومنة وند	
		رئيسة وند	15000
		بجنة وند	
		الجواري	
	سي آسيلا	حسنة وند	
		قولي وند	15000

		يوسف وند	
	البلاكييره وه	رشى	
		ساكي	
		بابي 6000	
		ديري كي وند	
	الأميلة	كوشكي	
		زيو هرار	
		عمرايي	
		مير آخور	2000
		لقاطرجي	
		غلام	
		توتمياد	
		الزوله	
بشتكوه	الفيليون	الكرد	
		شاهن	
		مهاكي	12000
		الجهارستون	
		ديناره وند	
العشائر الموالية	الباجلان	دلاوند	
		سكوند	2000
	البابرانه وند	العلي وند	
		الدشوند	2500
	الهيليلاند	عثمانه وند	
		جلاله وند	
		داج يه وند	
		بالا وند	1500
		سرخه	
		مه ري	
المجموع :			56000

وبذلك فهم يبلغون ستة وخمسين ألف بيت – من زهاد إلى خورستان 105–110 – جكرخوين – 1971/4/3 م

www.efrin.net

حكم الحيزان ، المكس ، اسبايرد

يقول شرف خان بك البدليسي : إن دل ، وبل ، وبليج ، هم ثلاثة أخوة تمكنوا منذ البداية من السيطرة على قلعة (بليجان) ، كما سيطروا في – وقت لاحق – على قلعة حيزان وجميع المناطق التابعة لها ، فأصبح (دل) الأخ الأكبر حاكماً على حيزان ، و (بل) ، الأخ الأوسط حاكماً على المكس ، كما أصبح (بليج) ، الأخ الأصغر حاكماً على اسبايرد ، ولهذا فقد توزعت هذه البلاد بين الأخوة الثلاثة وانقسمت إلى ثلاثة أقسام :

حكام حيزان :

يكتبها شرف خان ، ويسميها (هيزان) ويقول : إن هيزان بالفارسية ، هو اسم لشهر من أشهر فصل الخريف ، وبالكردية تعني الأسرة ، و (خيزان) يأتي بمعنى البائس ، المسكين ، ويقول شرف خان أيضاً : إن جملة (سهر خيزان) بالفارسية تعني ساهر الليل الذي لا ينام ، أو أنها جاءت من كلمة (بائس) ولكن لمترجم (الشرفنامة) محمد علي عوني رأي آخر ، فيقول : إن كلمة (هيزان) تعني (پوشت) بالكردية ، أي العاهر ويتابع شرف خان القول وعلى ألسنة سكان المنطقة : إن هذه القلعة بنيت على يد أمير من أمراء مراغة ، ومن الجائز أن يكون بانيها هو الخواجة نصر الدين الطوسي ، وفي داخل القلعة تنتصب بعض الأعمدة الخشبية المصنوعة من شجرة العناب التي لم ير مثلها في طول البلاد وعرضها ، كما تزخر القلعة ببعض الأبنية والغرف المبنية من الطين والقرميد ، على شكل مراصد وأبراج للمراقبة ، وتشتهر حيزان برياضها ومروجها ، وبساتينها الغناء التي تجنى منها الثمار والفواكه المتنوعة ، تشبه الكثير منها الفواكه الموجودة في إيران ، وأهمها عنب الزبيب ، وهي تبدو لناظرين إليها كأنها قطع من جنان الله في أرضه ، ومع ذلك فإن المنطقة تتميز أيضاً بهوائها الفاسد ، ومياهها غير المستساغة ، فتنتصب العديد من الأمراض خيامها وسط السكان ، وتعشعش في بيوتهم وخاصة مرض الملاريا ، ويقال : إن سبب انتشار الأمراض في المنطقة يعود إلى وجود ثمرة البندق التي تنقل الأمراض إلى السكان ، ويطلق اسم (النميران)على العشائر القاطنة في المنطقة, وهي تشتهر بهذا الاسم منذ القيم

أما الشاهات الذين امتد حكمهم إلى كردستان واحتلوها بالقوة والإكراه ، لم يمارسوا الاضطهاد والظلم على أفراد هذه العشائر الكردية خلال حكمهم الطويل لها ، وكان حكام هذه المنطقة ، يعقدون – دوماً – الصداقات المتينة مع أعدائهم المجاورين . يقول عبد الرزاق السمرقندي في كتابه (مطلع السعدين) ، زحف

شاهروخ تيمور خان إلى أذربيجان عام 824 هـ ، لشن حرب ضد أولاد (قره يوسف) ، وهناك أرسل سليمان بك أمير حيزان ابنه إلى شاهروخ يرافقه أمير بدليس ، فأكرم شاهروخ وفادتهما وعاد الابن إلى بيته مشيعاً بكثير من التبجيل والاحترام .

1- الأمير سليمان بك

2- ابن الأمير سليمان بك

3- الأمير ملك بك .

وهو أول أمير ذاع صيته من هذه العائلة بعدما تولى الحكم بعد أبيه ، ثم وفي .

4- الأمير داوود بن الأمير ملك :

حكم تسعاً وثلاثين عاماً ، كان رجلاً طيب المعشر ، محباً للأطفال كما كان صديقاً ومؤازراً للعلماء والمثقفين ، وهو الذي أمر ببناء مدرسة (الداودية) ، وتوفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : أحمد وسليمان ، وحسن .

5- السلطان أحمد بن الأمير داوود :

تولى حكم حيزان بعد وفاة والده ، وقد أظهر شجاعة نادرة ، وحنكة كبيرة في المعركة التي جرت على بغداد ، فتخلى له سليمان خان عن بلاد حيزان بعدما وقع معه العهود والمواثيق ، ومنذ ذلك اليوم أضيف اسمه إلى لقب (جناب) الذي عرف به جميع أفراد هذه العائلة ودخلوا في عداد حكام كردستان ، وأصبحوا يدعون بحكام حيزان ، وعندما هرب (عولما بك التكلوي) من إيران ، والتجأ إلى العثمانيين ، أصبح السلطان أحمد عدواً لدوداً لأمير بدليس ، لم يلبث أن زحف بجيشه مع عولما بك لمحاربة شرف خان الأول الذي قتل في المعركة التي جرت حول قلعة (تاتيك) ، ولم يستمر بعده السلطان أحمد طويلاً فتوفي بعد أن خلف خمسة أبناء هم : محمد ، ويوسف ، وخليل ، وملك ، ومحمود .

6- الأمير محمود خان بن سلطان أحمد :

تولى حكم حيزان بعد وفاة والده ، إلا أن السلطان سليمان القانوني ، عمد إلى تقسيم هذه البلاد إلى قسمين ، عين على قسم منها الأمير محمد بك بن سلطان أحمد ، بينما وضع القسم الآخر تحت حكم أخيه الملك خليل بك ، حيث توفي الأمير محمد بعد سنة من تعيينه حاكماً ، بعد أن خلف ثلاثة ابناء هم : مصطفى ، وداوود ، وزينل ، فتولى ملك خليل بك حكم قسمي البلاد بموجب فرمان سلطاني ، وتمكن من إدارة حكم البلاد بحكمة وتعقل ، ولكن أوصل مصطفى بك بن محمد بك نفسه – وبمساعدة خاله بهاء الدين بن حاكم (هزو) – إلى الباب العالي ، فعينه حاكماً على قسم والده بموجب فرمان همايوني ، ولكنه وجد مقتولاً في أحد البراري بعد ست سنوات من حكمه ، فتولى الحكم بعده أخوه داوود الذي توفي – هو الآخر – بعد سنة من الحكم فقط ، فخلفه أخوه الآخر زينل بك .

7- الأمير ملك خليل بن سلطان أحمد بن الأمير داوود :

وجدناه – قبل الآن – يسيطر على نصف البلاد ، وأحياناً على البلاد كلها ، وبقي الأمر هكذا حتى توفي جميع أخوته وأبناؤهم كذلك ، عندئذ خلا له الجو وأصبح حاكماً على بلاد حيزان – بدون منازع – وبموجب فرمان من السلطان سليم الثاني ، وبتوسط من الوزير الأكبر محمد باشا الذي طوب البلاد بأجمعها باسمه ، حكم هذا الأمير مدة اثنين وعشرين عاماً ، ولكنه كان قد سلم من خلالها الحكم ، ومقدرات البلاد إلى يد عبدال آغا البليلاني ، وبقي هو الحاكم الأسمى للبلاد ، ولكنه ورغم ذلك كان يتمتع بمكانة عالية واحترام كبير في بلاده إلى أن توفي في عام 991 هـ ، وخلف ولداً وحيداً يدعى حسن بك .

8- الأمير محمد بك بن سلطان أحمد بك :

كان رجلاً ذكياً ، عارفاً ببواطن الأمور ، وقد جعل البلاد كخاتم في إصبعه ، وتمكن من إدارة شؤونها بشجاعة وحكمة ، واقتدار ، وكان قد حصل على حكم الحيزان بموجب فرمان من السلطان مراد خان ، عام 992 هـ خاض الحرب ضد الإيرانيين العجم ، إلى جانب عثمان باشا في تبريز ، وقتل في سعد آباد على يد قيزل باشا ، بعد أن خلف ولدين وهما : سلطان أحمد ، والأمير محمد .

9- الأمير حسن بك بن الأمير ملك خليل بك :

تولى حكم الحيزان بعد عمه ، باتفاق عشائر النميران على ذلك ، وبدعم من فرمان صادر من السلطان العثماني مراد خان ، رغم أنه كان لا يزال يافعاً صغير السن ، ولكن شد عمه يوسف بك بن السلطان أحمد ، الرحال إلى استانبول ، وحصل هناك على فرمان سلطاني يقضي بتوليه حكم البلاد ، ولما عاد ليستلم الحكم ، لم يلق استجابة لذلك من عشائر النميران ، التي لم تركن إليه ، فاضطر إلى الذهاب إلى تبريز والالتجاء إلى العجم (الفرس) ، فولاه جعفر باشا إمارة حيزان غيابياً ، وأمده بجيش سار به نحو بلاد حيزان لاستردادها بالقوة ، ولكنه لم يلق سوى الصد من الحيزانيين مرة أخرى ، ولم يصغ لمطاليبه أحد ، فتدخل أهل الخير بين العم وابن الأخ في مسعى منهم لعقد صلح بينهما ، فتصالحا أخيراً ، بعدما أعطوا منطقة النميران كسنجقية ليوسف بك ، وبهذا الشكل هدأت الأحوال بينهما واستقرت أوضاع البلاد ، ولكن وبعد فترة تحرك يوسف بك من جديد وطالب بالإمارة على البلاد ، فجرد له حسن بك – عندئذ – جيشاً كبيراً وانضم إليه شيروان يؤازره في قتاله ضد عه الطامع في الحكم ، فألجأه إلى التحصن في قلعة (آز) ، ولكن امتنع جيش يوسف بك عن المقاومة وفضل الاسيسلام ، وهكذا ألحقت الهزيمة بيوسف بك الذي قتل في إحدى مغاسل المنطقة . ورغم ما كان يبذله حسن بك من أموال لموظفي الدولة ، إلا أنهم تآمروا عليه وحرضوا

واحداً من عائلته – ويدعى حاجي بك – على التمرد ضده ، إلا أنهما تصالحا أخيراً بعدما خصص لحاجي بك, رزقة من مداخيل منطقة العدوانيين ، وبهذا الشكل استمرا متصالحين حتى العام 1005 هـ .

الحكم في بلاد مكسى :

وكما يقول شرف خان بك ، تفرعت هذه الأسرة التي حكمت بلاد مكس – من أنسال (بل) أحد الأخوة الثلاثة الذين حكموا بليجان ، وحيزان ، وكان أكثر أولاد (بل) شهرة هو الأمير عبدال الذي خلف – بعد وفاته – ولدين هما أحمد بك وحسن بك .

1- أحمد بك بن الأمير عبدال :

تولى حكم بلاد مكس بعد وفاة أبيه ، ولكن أفلح زينل بك الهكاري في إقناعه بالتمرد ضد أخيه ، ثم اصطحبه معه إلى استانبول حيث التقيا بالسلطان سليمان خان ، وحصلا منه على فرمان يقضي بتولي الأخ المتمرد ، حسن بك حكم منطقة (الكاركار) ، وبهذا الشكل حكم الأخوان معاً مدة ثلاثين عاماً ، ثم توفي أحمد بك بعد أن خلف ولدين هما : عبدال بك ، وعماد الدين بك .

2- عبدال بك بن أحمد بك :

تولى حكم مكسي بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان العثماني ، وبذلك تولى عرش أبيه المتوفي ، وفي هذه الأثناء توفي حسن بك حاكم الكاركار ، وتزوج عبدال بك من ابنة زينل بك الهكاري ، فتمكن من الحصول – وبمؤازرة من حميه – على فرمان همايوني بحكم الكاركار وضمها إلى بلاده ، وبذلك فرض حكمه على جميع أنحاء بلاد مكس ، ولم يلبث أن سار رستم بك بن حسن بك إلى االكاركار وانتزعها من عبدال بك ، أدى ذلك إلى إحداث الكثير من القلاقل والحروب والتوتر بينهما ، وكان عبدال بك رجلاً سكيراً يعاقر الخمر ، فوقع من فوق القلعة ، وهو ثمل فتوفي في عام 1005 هـ بعد أن خلف ولدين هما ، محمد بك وأحمد بك .

3 – رستم بك بن حسن بك :

تزوج من ابنة حسن بك المحمودي ، وتمكن من انتزاع الكاركار من أيدي عبدال بك بمساعدة والد زوجته والسردار مصطفى باشا أمير أمراء دياربكر ، ولم يلبث أن توفي فخلفه ابنه حسن بك ، وحالما توفي عبدال بك قام حسن يك بالزحف نحو مكس ، بقوات مكونة من ثلاثمائة من الفرسان والمشاة يؤازره سنان باشا أمير

أمراء (وان) ، إلا أن حكم مكس آل – فيما بعد – إلى الأمير أحمد بن الأمير عبدال .

4- الأمير أحمد بن الأمير عبدال :

في اثناء الهجوم الذي شنه حسن بك بثلاثمائة من فرسانه ومشاته على موقع مكسى ، كان الأمير أحمد قد جمع عشائره وأهل بيته ، وبدأت المعركة بين الطرفين خارج المدينة ، فقتل حسن بك في وسط المعركة ، ووقعت البلاد كلها تحت سيطرة أحمد بك ، وكان يحكمها حتى عام 1005 هـ .

حكام اسبايرد :

ينتمي حكام هذه البلاد إلى سلسلة أولاد بليج الذي مر معنا ذكره في بحث الأخوة الثلاثة الذين حكموا بليجان وحيزان ، وكان محمد بك يحكم اسبايرد ، عندما وقعت كردستان تحت سيطرة العثمانيين

1- محمد بك :

حكم بلاده بشكل مستقل ، ثم توفي فخلفه ابنه .

2- **السلطن إبراهيم بن محمد بك :** تولى حكم اسبايرد بموجب فرمان صادر عن السلطان سليم الأول إلا أنه قتل على يد الفرس في المعركة التي جرت على قلعة وان وكان يحارب ضمن جيش فرهاد باشا .

3- محمد بك بن السلطان إبراهيم :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أبيه ، ولم يلبث أن توفي – هو الآخر – بعد أن خلف أربعة أولاد هم : ايوب بك ، وخالد بك ، وويسي بك والسلطان إبراهيم .

4-أيوب بك بن محمد بك :

خلف اباه في الحكم ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ قائماً على دست الحكم في بلاده .

4- الأمير شرف بك بن محمد بك :

تولى حكم الـ (آغا كيش) بموجب فرمان همايوني ، وبعد وفاته خلف ولدين ، ولكنهما كانا ضعيفي الشخصية ، وغير جديرين بالحكم ولذا وقعت منطقة آغاكيش يرمتها بيد الأتراك الذين ضموها إلى بلادهم أو ضمت إلى (وان) ، ثم توفي أحد ولدي الأمير شرف بك وهو الأمير (أوركمز) الذي كان مختل العقل ، بينما التجأ الآخر وهو (بهاء الدين) إلى البلاد العربية فذهب إلى الحسا ثم إلى البصرة .

حكم الزركان

يقول شرف خان البدليسي : انتقل الشيخ حسن بن الشيخ عبد الرحمن من دمشق إلىنواحي ماردين ، فالتف حوله سكان المنطقة واصبحوا جميعاً مريديه وأتباعه ، فزوجه ملك ماردين من ابنته وعندما كبر أولاده ، تولوا حكم المقاطعات في تلك النواحي إلى أن تولى الشيخ حسن حكم البلاد بأسرها ، وحل محل ملك ماردين بعد وفاته ، وفي موضع آخر يروي جناب السيد شرف خان القصة بشكل آخر فيقول : جاء الشيخ حسن إلى نواحي ماردين واستقر في هتاخ ، (أتاق) ، عندما كان يتولى (أرتوق) حكم ماردين من قبل السلاجقة ، وكانت لأرتوق ابنة مختلة العقل فشفاها الله على يدي الشيخ حسن ، وعرفاناً بالجميل فقد زوج أرتوق ابنته هذه من أحمد بن الشيخ حسن ، ويورد شرف خان اسم الشيخ حسن وأولاده الخمسة بالتتابع وهم : أحمد ، وسليمان ، وقاسم ، ويوسف ، وحسين . ويقول لم يرد من قبل أسماء هؤلاء الأشخاص بشكل متتابع ، ومتسلسل ، ولم يذكر أحد تاريخهم وسيرة حياتهم وبقي نصف الصفحة بيضاء . كما يأتي على ذكر قابيل وهابيل في معرض ذكره لقلعة (ديرزين) فيقول : إن أول من حكم ديرزين كان شخصاً يدعى الأمير حمزة ، وهو ابن الأمير غازي ، والآن لا أدري أهذا الخلط في الروايات سببه شرف خان أم المترجم ؟ ويخيل للمرء أن القصة التي أوردها شرف خان هي قصة مختلقة ، لأن المؤرخ المشهور أحمد بن يوسف بن علي بن حسين بن الأزرق الفارقي ، كان قد ألف كتاباً حول تاريخ دولة مروان الكردي ملك فارقين وديار بكر ، وقد أورد – من خلال ذلك – اسم جده علي أبو الحسن ، عدة مرات ويقول : كان جدي الرئيس علي بن الأزرق ناظراً لقلعة حصن كيف من قبل المروانيين الذي كانوا يودعون لديه جميع أموالهم وخزائنهم ، ومجوهراتهم واثناء حكم ابن جهير الموصلي ، كان أبو الحسن علي بن الأزرق يستقر في حصن كيف ، بينما ولد حفيده أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق عام 510 هـ في مدينة فارقين وانتقل من هناك إلى دمشق ، ثم إلى حلب ، وبغداد وجورجيا . ويظهر أن هذا الرجل كانت في يده إمكانيات هامة ، ويمتلك الكثير من مقاليد الأمور في يديه ، ولهذا فمن المرجح أن يكون أبناء أحمد هذا أو ابناء أخوته قد تولوا حكم الزركان ، بخلاف القصة التي أوردها شرف خان في البداية ، وفي بحثنا عن تاريخ مروانيي فارقين ستشاهدون ورود اسم أبو الحسن علي بن الأزرق فيه بكثرة ، هذا وقد انقسم الزركان إلى أربعة أقسام وهي : الترجيلي ، والديرزيني ، والكرتكي ، والهتاخي .

حكام ترجيل :

ترجيل هي قلعة أو بالأصح هما قلعتان تقعان قرب مدينة دياربكر والقلعتان هما : ترجيل ، ودارين ، وهتاخ نفسها لا تبعد كثيراً عن ترجيل ، ولكن تقع كل

من ديرزين وكورتكا في منطقة غرزان ، وحكامهما يتفرعون عن حكام ترجيل وهتاخ . يقول شرف خان : تقلد حكم ترجيل كل من أحمد بن سيد حسن ، وسليمان ، ويوسف ، وقاسم ، بشكل متتابع ، ولكن أكثر حكامها شهرة كان الأمير عمر بن حسن بك .

1- عمر بن حسن بك :

تولى الحكم بعد وفاة والده ، والتفت حوله قبائل بلاد ترجيل وعشائرها جميعاً ، وتزوج حسن الطويل (حسن دريش) ، زعيم مملكة (آق قيونلو) أي مملكة الخروف الأبيض من ابنة عمر بك وضم منطقتي المهراني والنوشادا إلى بلاد ترجيل ، وهتاخ ، وبعدما أنجبت ابنة عمر بك ولداً من حسن الطويل ، وعندما شب الولد عينه أبوه حاكماً على ترجيل وهتاخ ، وأعطى لحميه مدينة بدليس .

2- بوداق بك بن عمر بك :

بعد وفاة عمر بك ، سارع حسن الطويل إلى تعيين بوداق بك بن عمر بك حاكماً على بدليس ، وعندما تولى يعقوب بك بن حسن الطويل حكم كردستان وإيران تنازل عن بلاد ترجيل وهتاخ لخاله من جديد ، وفي عام 888 هـ اصبح بوداق بك حاكماً على جميع بلاد آبائه وأجداده ، إلى أن توفي عام 911 هـ فخلفه ابنه أحمد بك .

3- أحمد بك بن بوداق بك :

تولى الحكم بعد وفاة والده ، وقتل في دياربكر على أيدي القزلباش .

4- **علي بك بن بوداق بك :** تولى الحكم بعد مقتل أخيه ، وكانت وفاته بعد سنتين من حكمه .

5- شمسي بك :

بعد اندحار الجيش الإيراني أمام الجيشين الكردي والتركي ، وبعد تمكنهما من انتزاع ديار بكر من أيدي القزلباش ، سارع السلطان سليم الأول إلى تعيين شمسي بك حاكماً على بلاد الزركان بموجب فرمان صادر عنه ، وكان شمسي بك ينتمي إلى العائلة السابقة .

6- **حيدر بك بن شمسي بك :** تولى حيدر بك بن شمسي بك ، حكم بلاد ترجيل بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، ولكن قتل حيدر بك في معركة تشالديران عام 1514 م .

7- بوداق بك بن حيدر بك :

تولى بوداق بك حكم بلاد ترجيل ، بمؤازرة من مصطفى باشا السردار ، حكم بوداق بك بلاده مدة خمسة عشرعاماً بجدارة واقتدار ثم توفي فخلفه ابنه حسين بك

8- **حسين بك بن بوداق بك :** لم يحكم بعد وفاة أبيه سوى ثمانية اشهر فقط, حيث توفي فخلفه أخوه إسماعيل بك .

9- **إسماعيل بك بن بوداق بك :** حكم أربع سنوات ثم توفي .

10-عمر بك بن حيدر بك :

تولى حكم ترجيل بموجب فرمان صادر عن السلطان مراد العثماني ، وكان رجلاً فطناً كثير الذكاء ، وكان أمير أمراء ديار بكر ، قد منحه صلاحيات اعتقال أو طرد حكام كردستان ديار بكر ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ حاكم البلاد والمدافع الأوحد عنها .

- **حكام هتاخ :** كان أحمد بك بن الأمير محمد بك الزركي ، هو الحاكم الأوحد الذي ذاع صيته في هتاخ ، مقر حكمه وكان رجلاً يكن له شعبه الكثير من المحبة والاحترام ، وفي عهد الشاه إسماعيل الصفوي تم انتزاع قلعة هتاخ من أحمد بك, وتولى الحكم مكانه أحد القاجاريين ، أما عشائر الزركان فقد هربت إلى المناطق النائية ، وأبت أن تطأطئ رؤوسها للعدو ، وبقي الأمر هكذا إلى أن تمكن الجيشان الكردي والتركي من انتزاع كردستان من أيدي القزلباش ، وحققا انتصارات كبيرة على الفرس في معركة تشالديران عام 1514 م . وتمكن أحمد بك – كذلك – من استعادة حكم بلاده منهم بالقوة حيث خاضت الزركان حروباً دموية ضد أعدائهم الفرس ، وتسلقوا بالحبال القلعة ليلاً ، وقتلوا جميع حراسها ، وبذلك تولى أحمد بك الحكم في بلاده هتاخ من جديد وترسخ حكمه فيها أكثر بصدور فرمان من السلطان سليم خان ([1]) التركي ، يقر له فيه بحقه في الحكم ، ولكن لم يلبث أن توفي أحمد بك بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : يوسف بك ، وشاهم بك ، ومحمد بك . إلا أنه سرعان ما دب الخلاف بين الأخوة الثلاث الذين سارعوا إلى الاحتكام إلى السلطان في استانبول ، الذي قام بتوزيع الأموال الموجودة في خزينة الادولة عليهم ، بعدما احتفظ لنفسه بقسم كبير منها .

1- شاهم بك بن أحمد بك :

ضمت كل من فارقين ، وربت ، وحبكه ، إلى السلطان ، بينما منح محمد بك زعامة بقيمة (60) ألف أقجة ، واستلم يوسف بك زعامة مقدارها (100) ألف أقجة ، كما استلم شاهم بك زعامة مقدارها (200) ألف أقجة ، ويظهر أن هذا التوزيع كان إحدى علامات الفوضى والانهيار لدولة هتاخ . إذ لم يستطع الأخوة الاتفاق على وحدة الكلمة ولم الشمل ، بل ذهبوا بأنفسهم ليسلموا بلادهم للأعداء بدون حرب ، ودون أن يتمكنوامن الاتفاق على أحدهم ليتسلم زعامة البلاد ، وليحكم البقية مقاطعاتها وأقاليمها من قبله ، وحتى اليوم يتبع بيكوات الكرد وأغواتهم هذا الأسلوب المشين ، فيقدمون بلادهم لقمة سائغة إلى الآخرين في سبيل مكاسب شخصية بسيطة ، وبعد وفاة محمد بك آلت زعامته إلى يد قوباد بك رمضانلو ، وعندما كان يتولى الوزارة رستم باشا ، قدم الناس الشكاوى ضد شاهم

---

[1] – ويقصد به السلطان سليم الأول (المترجم) .

بك الذي لم يلبث أن قتل ، وبمقتله انتقلت هتاخ مدة عشرين عاماً إلى أيدي الأجانب الغرباء الذين تحكموا في مصير البلاد والعباد .

2- يوسف بك بن أحمد بك :

عادت هتاخ مرة أخرى إلى حكم يوسف بك بن أحمد بك بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان العثماني ، ولكن دمر يوسف بك القلعة ، واستمر يحكم هتاخ كسنجقية ، ولكنها لم تلبث أن وقعت مرة أخرى بعد وفاته بيد حاكم تركي يدعى أحمد بك بن حاجي بك .

3- حسن بك بن يوسف بك :

بعد سنتين من الحكم التركي عادت سنجقية هتاخ من جديد لى يد أصحابها الشرعيين ، فحكمها حسن بك بن يوسف بك بموجب فرمان من السلطان سليم الثاني ، وبعدما توفي حسن بك ، خلف ولدين هما يوسف بك ، وولي بك .

4- يوسف بك بن حسن بك :

لم يدم يوسف بك في الحكم طويلاً ، إذ سرعان ما توفي فخلفه ابنه ولي بك .

5- ولي بك بن حسن بك :

تمرد ضده عمه ، جهان شاه بك ، الذي دخل معه في صراع مرير على الحكم إلى أن تمكن من السيطرة على جميع أنحاء البلاد ، بعدما دفع (20) الف ليرة ذهبية رشوة إلى والي دياربكر ، ولكن عندما سمع ولي بك بأنه دفع (20) الف ليرة ذهبية إلى ديوان ولاية ديار بكر تسمر في مكانه ولم يحرك ساكناً وكان المسؤولون الأتراك يبغون سحب الأموال من المواطنين الكرد بأي شكل كان ، وكان جزاء من يمتنع عن دفع الأموال لهم إما أن يقتل أو يعتقل .

وعندما رفع إبراهيم باشا الزوركو راية الحرية والاستقلال وسيطر على مناطق كردستان منح قلعة هتاخ كسنجقية إلى ذو الفقار بك بن شاهم بك مقابل (40) ألف ليرة ذهبية عثمانية ، ولكن عندما قتل إبراهيم في (يدي قوله) استعاد ولي بك حكم بلاده بموجب فرمان من محمد خان ، وكان يحكم هتاخ حتى عام 1005 هـ.

حكام ديرزين

ديرزين هي قلعة حصينة في داخلها دير كبير ، كان يقال له (دير زيو) ، ويسميه محمد علي عوني (دير ديز) أو دير زير ومن المرجح أن يكون اسمه الحقيقي (دير زيرين) أو دير زين وتوجد الآن قرية (دير زبين) قي منطقة يسكنها المحلمية ، جنوبي (كرجوا) كان يسكنها أمير المحلمية ، الأمير (زراف

) ولكن يتخذ أمراء المحلمية اليوم من قرية (كفر حوال) بين ولايتي ماردين وحصن كيف القديمة ، وتقع (كورنكا) في منطقة غرزان ، كما يوجد (دير زبين) ايضاً في هذه المنطقة ، وكنت أرغب في التحدث إلى أمير المحلمية حول (دير زيرين) ولكن لم يقيض لي الله ذلك .

1- الأمير حمزة بن الأمير خليل بن الأمير غازي :

تولى حكم ديرزين ، مدة من الزمن ، وكان الشاه إسماعيل الصفوي قد عينه حاكماً عليها عام 900 هـ .

2- الأمير محمد بن الأمير حمزة :

تولى الأمير محمد بك حكم بلاد ديرزين ، بعد وفاة ابيه ، واندحار الجيش الإيراني في معركة تشالديران عام 1514 م ، بموجب فرمان صادر من السلطان سليم الأول ، ولكنه لم يلبث طويلاً حتى توفي ، بعدما خلف وراءه أربعة أولاد وهم : علي بك ، وشاه قولي بك ، ويغقوب بك ، وجهان شاه بك .

3- علي بك بن محمد بك :

ومع أن بعض من أخوته كانوا قد تمردوا ضد حكمه ، وواجهوه بالسيف ، إلا أنه استلم حكم بلاده وأدارها بشجاعة واقتدار ، إلى أن توفي فخلفه أخوه في الحكم .

4- شاه قولي بك بن محمد بك :

خلف أخاه في حكم ديرزين عام 941 هـ ، بموجب فرمان من السلطان سليمان القانوني ، إلا أنه قتل بيد ناصر بك الكرتكي ، بعد ثماني سنوات من الحكم ، في مدينة (بلي) .

5- يعقوب بك بن محمد بك :

بعد مقتل شاه قولي ، تمكن يعقوب بك من إخضاع جميع بلاد ديرزين لحكمه ، وأصبح زعيماً على بلاد الزركان ، وكان رجلاً لبيباً فطناً ، وشاعراً كبيراً ، وبهلواناً من بهلوانات الشعر ، وكان يكتب أشعاره بالكردية ، ولكن – ومما يؤسف له – فإن الأكراد السيئو الحظ قد حرموا من ديوان شاعرهم هذا لأن الديوان فقد في ظروف غامضة بكامل محتوياته ، وعندما كان الشاعر المشهور لا يزال حياً ، كان قد عين ابنه دومان بك حاكماً على بلاد الزركان ، وقد شاهد مصرع هذا الابن في معركة تشالديران ، أي قتل ابنه دومان بك وهو لايزال على قيد الحياة ، إلا أن يعقوب بك توفي بعد سنة من مصرع ابنه ، ورقد هذا الشاعر الكبير راحلاً إلى الأبدية ، ولكن كان ابنه دومان بك قد خلف ولدين هما : محمد بك ، وعلي بك

3- محمد بك بن دومان بك :

كما رأينا فقد قتل دومان بك عام 986 هـ ، 1514 م ، فتولى مكانه في الحكم ابنه محمد بك الذي كان جده يعقوب بك لا يزال حياً يرزق ولم يكن محمد بك يتجاوز الخمسة عشر عاماً ، إلا أنه حكم سنة واحدة بمؤازرة جده الشاعر الذكي ، وبعد وفاة الجد ، تمكن من الاعتماد على نفسه ، في حكم بلاده بجدارة واقتدار ، وفي الوقت الذي كان فيه محمد بك الكرتكي يناصله العداء بتحريض من الكتخدا ، شمس الدين حاكم هزو, كان محمد بك الكرتكي يهاجم قرى ديرزين ويذيق سكانها الويلات والعذاب ، وفي إحدى المرات عمد مجمد بك الديرزيني إلى نصب كمين له مع مجموعة من رجاله الشجعان ، وفي الكمين جرت معركة ضارية بين الفريقين جرح خلالها محمد بك الكرتكي الذي أوصله رجاله إلى قلعة الكرتكان بصعوبة بالغة ، ولم يلبث أن توفي الكرتكي ، فسيطر فسيطر محمد بك الديرزيني على جميع بلاد الزركان بعدما تمكن من قتل عدد كبير من أعدائه ، وكان لايزال يحكم المنطقة بجدارة حتى عام 1005 هـ .

حكام الكرتكان :

1- ناصر بك :

هذا هو ناصر بك الأول ، الذي ذاع اسمه في طول البلاد وعرضها ، في وقت كانت فيه الصراعات لا تهدأ ابداً ، بين أمراء ديرزين وكورتكان ، وكثيراً ما كانت تجري معارك ضارية حول قرية (المنار) فيذهب ضحيتها العديد من القتلى من الطرفين إلى أن تمكن شاه قولي بك – أمير ديرزين – في النهاية من ضم قرية المنار إلى إمارته بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان القانوني ، وبذلك تم انتزاعها من أيدي الكرتكان نهائياً وعندما سمع أمير كورتكان ، ناصر بك بذلك ، سار مع بعض رجاله ونصبوا كميناً في طريق شاه قولي بك ، وعند مدينة (بولي) التركية التحم الطرفان في معركة ضارية وبدأ القتال بين ولدي العم ، وانجلت المعركة عن قتل شاه قولي بك ، ولكن تمكن والي مدينة بولي من الإحاطة بثلة من الجنود وبمساعدة سكان المدينة ، بناصر بك ورجاله الثلاثين الذين اعتقوا جميعاً مع زعيمهم وأعدموا على قارعة الطريق .

2- محمد بك بن ناصر بك :

تولى حكم الكورتكان بعد إعدام ابيه ، وقام بالهجوم على بلاد ديرزين بمؤازرة من كل من شمس الدين آغا كتخدا هزو ، وزينل الشيروي ، إلا أن محمد بك جرح في المعركة وتوفي في قلعة الكورتكان متأثراً بجراحه فخلفه ابنه ناصر بك .

3- ناصر بك بن محمد بك :

تصالح ناصر بك مع محمد بك الديرزيني ، على يد كل من شمس الدين آغا ، كتخدا هزو ، وزينل بك الشيروي ، بعدما أعطوا قرية المنار إلى ناصر بك دية والده ، واتفقوا على إجلاء كتخدا ديرزين محمود بك الزركي, وإخراجه من عند محمد بك الديرزيني لأنه قاتل محمد بك الزركي ،الذي قتل غدراً على يد عدد من حلفائه ، ويقال بأنه كان لشمس الدين آغا ، كتخدا هزو ، دوراً في التآمر على قتله ، كما قتل ناصر بك – بدوره بيد مهرجه (جمبر) الذي كان يرافقه في رحلة صيد فاتهم الأمير خليل بقتله وكان الأمير خليل قد تولى حكم الكورتكان (كودكان) عدة مرات ثم استقر أخيراً لدى ناصر بك بسبب شيخوخته وتقدمه في السن ، وقد قتل الأمير خليل أخيراً بسبب هذه التهمة المنسوبة إليه .

4- الأمير محمد بك بن ناصر بك :

تولى حكم الكورتكان بعد مقتل أبيه ، بموجب فرمان همايوني صادر في عام 1005 هـ ، وفي هذا العام كان يقيم إلى جانبه أخوه أبو بكر .

18 /3/ 1966 – موسى حسن – جكرخوين

حكم الملان في ويرانشهر

ينقسم الملان – العشيرة الكردية الكبيرة – في منطقة ماردين إلى قسمين ؛ الأول يدعى ملان الخضر آغا ، والثاني ملان الباشا وسنركز في هذا البحث على ذكر ملان الباشا أو الباشوات ، ولكن الحقيقة أن الملان ينقسمون بشكل عام – وحسب ألقاب زعمائهم – إلى ثلاثة اقسام وهي ، الملان الباشوات ، الملان الأمراء ، والملان الأغوات, حيث يستقر ملان الباشوات في ويرانشهر ، والملان الأمراء في ماردين . أما الملان الأغوات الذين تتزعمهم عائلة خضر آغا ، فهم ينتشرون في القرى الواقعة جنوبي ناحية عامودا ، وهم أصحاب قرى ومزارع ، حيث تتمتع عائلة خضر آغا فيها بشهرة كبيرة . وسيدور حديثنا الآن حول عائلة باشا الملان الشهير بـ (زنكو زيرين) ، كما سنتطرق في حديثنا إلى تاريخ باشوات الملان ، آملين أن نقدم من خلاله خدمة متواضعة لشعبنا وتاريخنا.
اشتهر من عائلة (زنكو زيرين) ومنذ القدم – بعض الباشوات والرجال الذين ذاعت شهرتهم على صفحات التاريخ ، وهم مبعث فخار للشعب الكردي الذي لازال يرفع برأسه عاليا – بسيرتهم وتاريخهم . ومن هؤلاء :

1- كله شبدي :

مع مزيد من الأسف – فإننا لا نعلم شيئاً يستحق الذكر عن تاريخ حياة كله شبدي هذا ، وجل ما نعرف عنه هو أنه كان لصاً ، سلاباً ، قاطع طريق ، وقاتل سفاك للدماء . ولهذا فقد ذاع صيته ، وتمكن من تولي زعامة الملان بسبب شجاعته وجبروته المعهودة فانضوت عشيرة الملان كلها تحت رايته ، ولكننا لا ندري ايضاً متى توفي هذا الرجل المغوار .

2- **بشار باشا** : ومما يبعث على الأسى والأسف – مرة أخرى – هــو أننــا لا ندري ابن من يكون هذا الرجل ؟ ومتى ولد ؟ وفي أي عام توفي ؟ ويقال بأن آغا عشيرة الشكاك المدعو (عبد الله عيسو) كان قد فر من الدولة العثمانية, والتجأ إلى بشار باشا ، ورغم أن الدولة طالبت بتسليمه إليها مراراً ، إلا أن الباشا كان يرفض تسليمه إليها ، وأخيراً طلب المسؤولون بشار باشــا إلــى مدينة الرها ، حيث قطعوا رأسه هناك ، ولكن قبل أن يقتلوه بقليل سألوه ماذا يطلب من الدنيا ؟ فقال الباشا : نعم ، بلا–و الله, أريد أن أغني قليلاً ! عندها ضحك الجميع وقالوا : إن باشا الملان فقد عقله أمام رهبة المــوت ، ولكــن الباشا وضع اصابعه في أذنيه وبدأ يغني ويقول :

لو لو .. .. ..
لو لو سوارو ! هاكه بمن هاكه .
طى هري كونى عبد اللايى – عيسوه آغايى شكاكا
بيژه, مير أوميرِ بو ، كو سوزاخوه ، بره سري
هتا خوينا ، بشار باشا ، هه ركي ، لى شكاكا
أي بما معناه :
أيها الفارس ،ا سمع ما أقوله لك .
لتذهب إلى خيمة عبد الله عيسو ، آغا الشكاكا
وقل له : كان شجاعاً ، ذاك الرجل الذي أوفى بوعده حتى النهاية, وحتى أريق دم بشار باشا على أرض الشكاكا .
كان الباشا ينشد ذلك متوجهاً نحو شاب مسلح بالسيف والترس ، ففهم الشاب الملي معنى كلام الباشا ، فركب جواده وحرج من المدينة ، يريد خيمة عبد الله عيسو ، وحال جلوسه في المجلس ، سأله الآغا : أخبرني يا بني ماذا سمعت في مدينة الرها ؟ فأخبره الشاب الملي بالقصة من أولها إلى آخرها ، ثم قال : وإيم الله لقد قتلوا الباشا ، ثم ردد على مسامعه أغنية الباشا ، عندها قال عبد الله عيسو : كفى يا بني فقد أبلغت ، وأوضحت كل شيء ، فقم واذهب يرعاك الله ، وسارع الآغا إلى جمع حاشيته وأعوانه وأخبرهم بما حدث ، ثم أمرهم قائلاً : قوموا قومة رجل واحد وأعدوا خيامكم للرحيل ليلاً ، ولنبتعد عن عشيرة الملان ، فوالله لو علموا بمقتل الباشا لأبادونا عن آخرنا ! وعندما أرخى الليل سدوله ، كان الشكاك

يرحلون هائمين على وجوههم ، وعند تباشير الصباح كان الملان يتعقبونهم ويقتلون عدداً كبيراً منهم ، وهكذا فمنذ ذلك اليوم رحل الشكاك عن هذه البلاد ولم يعودوا إلى أرض الجزيرة مرة أخرى . وكنت قد سمعت هذه الحادثة سابقاً على شكل قصة تروى من بعض المصارد الكردية .

3- تمر باشا الزنكو زيرين :

عندما ضمت الدولة الثمانية ، بلاد ماردين إلى ولاية بغداد ، كان الناس قيها ينقسمون إلى ثلاث فئات عرقية وهم : الكرد ، والعرب والتركمان . وكان الكرد يشكلون أكثرية السكان ويسيطرون على المنطقة بأكملها ، لأن عشائر كردية كبيرة كانت تفرض سطرتها على جبال طور عابدين (قرج داغ) وسفوحها الواسعة ، وكانت هذه العشائر تتمتع بشهرة حربية واسعة ، واشهرها وأكبرها كانت عشيرة الملان التي كانت تعيش في سهول ماردين على تماس مباشر مع العشائر العربية ؛ كشمر وهو أكبرها ، ثم طيء وعنزة ، بالإضافة إلى عشائر تركمانية ، كانت تلك العشائر ترعى أغنامها في فصل الربيع ، على بطاح هذه السهول وفي أجزائها الواقعة جنوبي الجزيرة السورية وشمالها وفي هذه الأثناء – ورغم أن العشائر الكردية لم تكن متوحدة – إلا أنها كانت تتحد عندما يداهمها خطر خارجي مشترك . وكثيراً ما كانت هذه العشائر الكردية يحارب بعضها بعضاً أو أنها كانت تتحاز أحياناً, إلى جانب عشائر عربية ضد عشائر كردية أخرى ، وكان نفس الشيء يحدث لدى العشائر العربية أيضاً التي كانت تتحالف مع عشائر كردية ضد أخرى عربية من بني جنسها ، ولهذه الأسباب كانت الجزيرة أو بالأصح عشائر الجزيرة ، كانت تنقسم في غالب الأحيان إلى حليفين متضادين ، يحاربان بعضهما باستمرار .

حلف الأعمام :

أطلقت هذه التسمية حلف الأعمام – كما يسميه العرب – على حلف كان يضم جميع عشائر الجزيرة من الكرد والعرب ، ضد عشيرتي شمر والعنزة ، لأن هاتين العشيرتين الكبيرتين كانتا تسفكان الدماء بدون حدود ، وكانتا في حالة عداء مستمر ليست ضد العشائ الكردية فحسب ، بل ضد العشائر العربية الأخرى ، الأقل منها شأناً ايضاً ، وكانت العشيرتان تمتهنان الغزو والسلب والنهب ، لأنهما عشيرتان دخيلتان إلى المنطقة جاءتا من خارجها وكانت تخافهما جميع عشائر الجزيرة ، ولم تستطع اية عشيرة أن تواجههما بمفردها بل كانت تستطيع ذلك بالوحدة فيما بينها فقط ، ومن العشائر الكردية التي دخلت في الحلف المضاد للعشيرتين هي عشيرة الملان بفرعيها ملان الباشوات ، وملان الخضر آغا ، ثم عشيرة الكيكية والخله جا ، والدقورية ، ومن العشائر العربية الداخلة في حلف الأعمام ، الطي ، والجبور ، والبقارة ، وبعض العشائر الصغرى الأخرى ، وكانت عشيرة الشمر تدخل الجزيرة من العراق ، بينما كانت عشائر العنزة تدخلها

من مناطق الشامية الواقعة في غربي الفرات ، وهكذا كان سكان الجزيرة يجتمعون في حلف يحلفون فيه لبعضهم بالتصدي معاً للعشيرتين الكبيرتين ، وكان ذلك هو السبيل الوحيد لحماية أنفسهم وأموالهم من غارات العشائر الدخيلة ، إلا أن الشمر تمكنوا – في وقت ما – من فرض سيطرتهم على العشائر الكردية والعربية معاً واخذوا منها الخوة بالقوة والإكراه .

الخوة أو الأخوة :

بما أن الشمر كانوا محاربين اشداء ، ويأنسون من أنفسهم الشدة والقوة ، ولهذا فقد دفعهم ذلك إلى امتهان الغزو ،والسلب والنهب ، وجلب الأذى والبلاء لعشائر الجزيرة ، فيستبيحون حيواناتها وأموالها حيث كان الناس جميعاً يهأبونهم ويقدمون لهم الأموال والأغنام وكذلك المنتوجات الزراعية ، حتى يكفوا بلاء الشمر عنهم ، وليأمنوا أنفسهم من السرقة والسلب والقتل .

في البداية كانت تدفع لهم هذه المغانم باسم (الخوة) ولكنهم أصبحوا يأخذونها – فيما بعد – على شكل ضريبة مفروضة بالقوة والإكراه ، على جميع الجزراويين من العرب والكرد معاً . ولهذا بدأ العرب والكرد في الجزيرة يتحدون في حلف الأعمام ضد شمر والعنزة ، فكانوا ينقلبون عليهما في كثير من المرات ، فيهاجمونهما ويقتلون رجالهما ويسلبون منهما الغنائم والأموال ، إلا أن الخوف كان يلازم دائماً قلوب أفراد العشائر العربية والكردية ، وسكان الجزيرة من سطوة عشائر شمر والعنزة القويتين .

في هذه الأثناء كان زور تمر باشا أو (زنكو زيرين) موضوعاً تحت الإقامة الجبرية في استانبول ، ولكن لم تكن العشائر العربية والكردية تكف عن الضجر والشكوى من ظلم هاتين العشيرتين ولكن لم يكن أحد ليستجيب لها ، إلى أن تمكن باشا الملان من الهرب من استانبول والتجأ إلى عشيرته ليستجيب لصرخات عشائر الجزيرة ويدافع عنها وعن أموالها وممتلكاتها ، فبدأ على الفور يوطد حكمه ويهيء نفسه لمواجهات حاسمة ، وسرعان ما التفت حوله العشائر العربية والكردية معاً ، فاستطاع أن يعد منها جيشاً كبيراً ، وبدأ يثير القلاقل ويقوم بالغزو والسلب والنهب ، فدبت الفوضى في منطقة الجزيرة بأسرها ، وامتد نفوذه إلى مناطق ديار بكر والرها ، وحلب والموصل ، وأعمل فيها السلب والنهب وأغرق هذه المناطق بالقلاقل والفوضى والظلم والتدمير ، فاستبد القلق والخوف بولاة بغداد وديار بكر ، وحلب ، وساورتهم الوساوس والشكوك ، ونزلوا لمحاربة زور تمر باشا ، إلا أنهم عجزوا عن القضاء عليه ، الأمر الذي أدى بهم إلى إعداد جيش كبير ، سلمت قيادته إلى كل من سليمان باشا والي بغداد ، وأوزن إبراهيم باشا وإلي رشوان زاده عمر باشا والي ملاطيا .

كان الثلاثة على رأس هذا الجيش الكبير الذي زج به سليمان باشا في حرب ضد زور تمر باشا ، الذي رأى أنه لم يعد بإمكانه التصدي لهذا الجيش الجرار ، ولذلك

سارع إلى التخلي عن عاصمته (قلعة بوك) لأعدائه ، وتوجه نحو ولاية حلب ، فصب سليمان باشا جام غضبه على العشائر الكردية ، وأذاق عشيرة الملان – بشكل خاص – الأذى والويلات وألحق بها دماراً كبيراً ، واضطهاداً مقيتاً لا حد له, وأزاح حاكم ماردين من منصبه ، وقتل عدداً كبيراً من زعماء الملان ووجهائهم ، ومن الشخصيات المشهورة الذين قتلوا وأعدموا ، كان سعدون بك أحد اشقاء تمر باشا ، وكذلك ابن عمه محمود بك واخيراً عمد سليمان باشا إلى تعيين شقيق تمر باشا المدعو إبراهيم بك زعيماً على الملان ، وعاد إلى بغداد .
(من كتاب – تاريخ جودت – صفحة 340 – القسم الخامس .
وكان الأتراك يريدون تشتيت شمل الكرد ، وضم بلاد ماردين التي كانت تتبع ديار بكر إلى ولاية بغداد التي تبعد عنها ما يقارب الألف كيلو متر ، في وقت امتلأت فيه بلاد ماردين بالمرتشين والطامعين والأشقياء واللصوص الذين ساهموا جميعاً في خلق جو من الفوضى والاضطراب ، فكانت بلاداً مستباحة ، وأصبحت ماردين مدينة بدون حماية ، وإمارة تغرق في الجهل والأمية والتخلف ، يسود فيها القتل والسلب والنهب ، ولم يعد أحد يأبه لأوامر المسؤولين وقراراتهم .

إلا أن سليمان باشا عاد إلى بغداد بخفي حنين ، ودون أن يحقق ما يريد ، إذ بقي تيمور (تمر) باشا طليقاً في الخارج مدة ثلاث سنوات ينتقل من مكان إلى آخر ، وفي عام 1209 هـ – 1794 م ذهب بنفسه فجأة إلى بغداد ، وطلب العفو والصفح من سليمان باشا الذي استجاب لطلبه ومنحه عفواً على أعماله السابقة ، فأصبح تيمور باشا والياً على مدينة الرقة عام 1215 هـ – 1800 م ، ولكنه عجز عن حمل هذا العبء الثقيل لكثرة أعدائه الذين وضعوا الكثير من العراقل والصعوبات في وجهه ، ولذلك تم نقله إلى سيواس , حيث أصبح والياً عليها ، وكان ذلك عام 1218 هـ – 1803 م .

إبراهيم بك المللي :

–وكما مر معنا– ، فعندما هاجم جيش والي بغداد ، سليمان باشا بالتعاون مع الجيش التركي المتمركز في النواحي القريبة من ماردين – بلاد الملان ، أغرقت البلاد في وسط دوامة من الفوضى والسلب والنهب ، وجرى قتل عدد كبير من الناس وإعدامهم بدون حدود وقيود ، ورأينا كيف أن الباشا المشهور ، لجأ إلى تعيين إبراهيم بك شقيق تيمور باشا ، زعيماً على بلاد الملان ، فتمكن إبراهيم بك من إدارة أمور عشائر الملان والعشائر العربية ، والكردية الأخرى بجداة واقتدار ، وافلح في جمع شمل هذه العشائر وحل الوئام بينها ، وأن يسير بها اشواطاً نحو التقدم والرقي ، وأنشأ علاقات ودية حميمة مع الدولة العثمانية ، وتمكن من حماية حدود إمارته من الأعداء ، إلى أن وافته المنية ورحل عن الدنيا الفانية .

أيوب بك بن إبراهيم بك :

حكم إمارته بجدارة واقتدار ، مدة طويلة من الزمن ، وامتاز بجوده وكرمه الحاتمي وحتى الدولة العثمانية كانت تخشى الاقتراب من إمارته ، التي كان يحكمها حكماً مستقلاً في ويرانشهر ، ولكن تمكن جيش عثماني من مفاجأة إمارة الملان ، ووقعت بين الترك والكرد معارك دموية حامية ، إلى أن وقع أيوب بك في النهاية أسيراً بيد الأتراك العثمانيين ، وأودع السجن ولم يخرج منه إلا محمولاً على نعش الموت .

تيمور بك :

إن تيمور بك هذا هو حفيد تيمور باشا الذي مر معنا ذكره سابقاً – وخلال الحرب التي دارت رحاها بين الدولة العثمانية وبين إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر ، الذي كان يتقدم بالجيش المصري باتجاه ديار بكر وكردستان ، محققاً الانتصار تلو الآخر على جيش السلطان العثماني المدحور – واستولى تيمور بك بجيشه على بلاد الجزيرة ، وبرية ماردين (سهولها) ولكن لم يلبث أن قتل هذا الكردي المغوار في إحدى معاركه مع العثمانيين ، وبدأ الجيش المصري أيضاً بالانسحاب إلى ببلاده من المناطق السورية والتركية التي كانت قد وقعت تحت قبضته الحديدية ، فعادت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها على هذه المناطق من جديد ، في وقت تزعزعت فيه معنويات الملان بفقدهم لزعمائهم ، مما أدي إلى إغراق بلادهم في دوامة من العنف ، والاضطهاد والظلم ، ووقعت العديد من القرى والمناطق الكردية تحت سيطرة بعض العشائر العربية كطيء وشمر وغيرها ، التي قامت بسلب أموال الناس وممتلكاتهم .

محمود بك بن تيمور بك :

عندما بدأ محمود بك يدرك ما يدور حوله ، ووجد كيف أغرقت بلاده في الفوضى والاضطراب ، جمع حوله حلفاءه واصدقاءه ومجموعات من فرسان العشائر المجاورة له ، وهكذا تمكن من جمع جيش كبير من العرب والكرد وسارع والى دمشق – بدوره – إلى مد يد المساعدة له ، ووضع تحت تصرفه بعض القوات العسكرية ، وبذلك بدأ يعد للحرب عدتها ، ولم يلبث أن أفلح باشا الملان في استعادة القرى والمناطق الكردية من ايدي شمر وطيء وجعل مدينة (ويرانشهر) عاصمة له ، وبنى فيها قلعة حصينة ضخمة ، ولكن لم يلبث أن داهمه عمر باشا والي دياربكر ، فألقى القبض عليه وأودعه السجن في قلعة ديار بكر .

إبراهيم بك بن محمود بك بن تيمور بك :

بعد اعتقال ابيه ووضعه في السجن ، تولى زمام الحكم محله في ويرانشهر ، واستطاع حماية بلاده من الأعداء الطامعين ، سعى – بعدها – إلى العمل على إطلاق سراح والده ، فتوجه إلى مصر ليتوسط له الخديوي في ذلك ، ولكنه لم يفلح هناك في مسعاه فعاد إلى استانبول وحصل فيها على مرسوم من السلطان عبد

العزيز– هذه المرة– وبمساعدة من الخديوي إسماعيل يقضي بإطلاق سراح والده المسجون في ديار بكر فسار إلى المدينة وجاء بوالده معه وعاد إلى بلاده .

ولكن لم يدم العمر بمحمود بك طويلاً بعد إطلاق سراحه ، فلم يلبث أن توفي راحلاً بخيامه عن الدنيا .

وحال وفاة محمود بك ، بدأ ابنه إبراهيم يتدخل في شؤون العشلئر الأخرى ، وأدى تدخله هذا إلى خلق نوع من البلبلة والفوضى في البلاد ، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني أنعم عليه بلقب (باشا) فأصبح يعرف بإبراهيم باشا المللي ، كما وضع جميع بلاده تحت حكمه ، عندها قامت العشائر الكردية والعربية في الجزيرة تعلن خضوعها له والانضواء تحت راية دولته فذاع صيته في داخل البلاد وخارجها وتمكن من من فرض سيطرته على الطرق الموصلة بين حلب والموصل وماردين ، بحيث لم يكن أحد ليجرؤ على المرور في هذه الطريق دون دفع ضريبة المرور, وعندما استفحل أمره مع مرور الزمن ، اضطرت الدولة العثمانية إلى إرسال حملة عسكرية كبيرة ضده فتمكنت من اعتقاله وأرسلته إلى سيواس حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ، وبعد مضي فترة طويلة من اعتقاله ، تمكن الباشا من الهرب من حراسه وعاد إلى بلاده موصلاً نفسه إلى عاصمته ويرانشهر يصعوبة بالغة ، ولم يمض وقت طويل على هروبه حتى بدأ السلطان عبد الحميد بإنشاء إيالات الفرسان الحميدية – نسبة إلى اسمه – فانضم إليها إبراهيم باشا وأصبح يدعى (أمير أمراء باشا) ، وكان السلطان قد أنشأ هذه الإيالات لقمع خصومه ، ولقمع شعوب الدولة العثمانية ولهذا دعي بالسلطان الأحمر, وكان معظم العناصر المنتمية إليها _ إن لم نقل كلهم – من الأكراد لأنه كان يرى أن الأكراد متخلفون ، جهلة ، وليس هناك ما يمنعهم من أن يضحوا بأرواحهم في سبيل نزعات سلطان رجعي ومهزوز, وبانضمامه إلى الإيالات الحميدية استطاع إبراهيم باشا أن يمد نفوذه إلى كل مكان يرغب الوصول إليه ، كما انضمت إليه جميع عشائر المنطقة الكردية منها والعربية أيضاً ، وبدأ يحقق أمجاده بخطى سريعة .

وفي عام 1322 هـ – 1904 م حقق البشا نصراً كبيراً على عشيرة (القره كيج) وفرض سيطرته عليها بالقوة والإكراه ، ويقال بأن المدعو (دريعي باشا) زعيم عشيرة القره كيج المغلوبة على أمرها ذهب إلى استانبول ليشكي إبراهيم باشا لرؤسائه ، وفي لقائه المثير مع السلطان بادر هذا الأخير بإلقاء أول سؤال عليه ، وكان السؤال هو : أخبرني كيف هو حال ولدي إبراهيم يا ترى ؟

فدهل عندئذ دريعي باشا ولفرط خوفه من السلطان فقد بدأ يلهج بذكر إبراهيم باشا ويكيل له المديح والثناء ويعدد خصاله ومناقبه ، وعندما عاد إى بلاده قام بزيارة الباشا وقال له بالحرف : لا يسعني الآن إلا أن أقول – وأنا مضطر إلى قول ذلك – بأنني منذ الآن تابعك الأمين والأقل منك مقاماً ! إذ من منا يجرؤ على مقاومة

ابن السلطان عبد الحميد أيها الباشا . ولكننا سنلتفت الآن إلى الحروب العديدة التي دارت رحاها – فيما بعد – بين عشيرتي شمر والملان .

1- الحرب الأولى أو ما يسمى بصولة عبد الكريم

في هذه الحرب التي سميت بـــ (صولة عبد الكريم) والتي دارت رحاها بين عشيرتي شمر والملان ، كان الشمر هم البادئون بالهجوم على خصومهم بشدة وعنف ، ويقال بأن كل أربعة من رجال الشمر كانوا يمتطون جملاً ، حاملين أهلهم وذراريهم ، متوجهين نحو بلاد ويرانشهر ، بعدما انضمت إليهم مجموعات من العشائر الكردية أيضاً ، سار هؤلاء وكلهم أمل بأنهم سيلحقون الخراب بويرانشهر ، وسيعودون ومعهم أموال الملان وغنائمهم التي لا تعد ولا تحصى ، ولكن تبين بعد ذلك أنهم أخطأوا التقدير ولم تصح توقعاتهم حيث أن البعض من الأكراد الذين رافقوهم كانوا يضمرون العداء والكراهية لشمر ، فأرسلوا سراً إلى إبراهيم باشا يخبرونه بزحف الشمر نحوهم مع أهلهم وذراريهم ويقولون في رسالتهم " نحن لسنا أعداءك أيها الباشا، ولم نأت معهم إلا مكرهين فلا نبغي قتالك, ولكن جئناك خوفاً من الشمر وسطوتهم .

عندئذ بادر الباشا إلى حفر الخنادق حول عاصمته ، وإلى إنشاء التحصينان الدفاعية كما زود رجاله بمدافع الموزر ، وهكذا جهز الملان أنفسهم بحيث لم يعودوا يحسبون حساباً للشمر وأتباعهم .

وصلت جموع الشمر إلى ضواحي المدينة (ويرانشهر) وبدأوا بنصب خيامهم حولها واستعدوا لمعركة فاصلة . وفي إحدى الليالي فاجأ الملان خيام شمر في عملية اقتحام سريعة ومباغته لمسعكرهم ، وعندما سمعت الجمال اصوات الطلقات هربت مذعورة خائفة وداست بأرجلها اطفال شمر ونسائهم ، فلاذ الجميع بالفرار لا يلوون على شيء حتى أن الكثيرين منهم لم يتسن لهم الهرب فتجمدوا في مكانهم فإما قتلوا أو وقعوا في الأسر ورغم الشجاعة المعهودة للشمر وعنادهم في القتال ، إلا أنهم عجزوا عن الصمود أمام بنادق الملان ومدافع الموزر ، فتعقبهم رجال الملان حتى تمكنوا من قتل جمع غفير منهم ، وأسروا آخرين ، ومن بين الأسرى كان المدعو محمد آغا الدقوري (تاكوري) الكردي الذي أسر في خيمته ، ولكن عفى عنه الباشا ولم يقتله ، بل أعاده إلى بلده محملاً بالهدايا ثم قال له : "أنا أعلم أنكم لستم أعدائي ، ولكنكم التحقتم بالشمر خوفاً منهم . وهكذا عاد الشمر إلى مراعيهم (الشمرانة) مهزومين مدحورين ، وتم إنقاذ سكان الجزيرة من العرب والكرد من مضايقاتهم وظلمهم ، حيث كان هؤلاء يذيقون الناس المآسي والويلات ، فكانوا ينهبون أموال الناس ، ويقتلون الرجال ، ويفرضون عليهم الخوة ، يستبيحون مزروعاتهم ويسحقونها تحت سنابك الخيل ، وأخفاف الجمال ، وأظلاف الأغنام وهم ينظرون إليهم، وفي الحقيقة فقد كان الشمر يشكلون هاجساً كبيراً ورعباً دائماً لسكان الجزيرة ، ووباء مزمناً في ربوع

بلادهم ولم يكن أحد من هؤلاء يستطيع الرد عليهم بأي شكل من الأشكال وكان جزاء من يجرؤ على ذلك القتل بالجناة والدبابيس .

2- الحرب الثانية :

في هذه الحرب كانت المبادرة بيد الملان الذين شرعوا يهاجمون الشمر والعشائر المتحالفة معهم ، كطيء, والجبور, وعشيرة الميران (الميهران) الكوشرية الكردية ، حيث كانت المناطق الجنوبية من سهل نصيبين مسرحاً لهذه الحرب التي دارت رحاها قرب قرية (حلكو) الحالية ، ولذا فقد دعيت بموقعة حلكو حيث كان يعسكر إبراهيم باشا بجيشه في القرية ، بينما كان خصومه يعسكرون في مواجهته قرب قرية (زندا) الحالية ايضاً ، وكانت هناك مساع حميدة تبذل من قبل بعض فاعلي الخير لفك الارتباط بين الطرفين والعمل على انسحاب الجيشين مسافة كافية إلى الخلف . وكان الباشا قد وافق على هذه المساعي الحميدة واقترح على لجنة الوساطة ما يلي :

- ضرورة عقد اجتماع بين الطرفين في المنطقة الواقعة جنوبي خيمة الباشا .
- أن يكون الباشا هو صاحب القرار الأول والأخير في هذا الاجتماع .

فكان المدعو (عبدي آغا) زعيم عشيرة آليان الكردية المتحالفة مع شمر أحد المعنيين بهذا الأمر, من الذين حضروا هذه المساومات العشائرية ، وهو نفسه الذي روى لي ذلك بإسهاب فقال :

- وبعد أخذ ورد طويلين ، أيقظ شيخ الطي الباشا وخاطبه : إيه.. ايها الباشا تكلم ، ماذا تريد ؟ فصرخ الباشا بصوت عال وهو يقول : نعم سأتكلم إذا وعدتموني بالموافقة على ما أقترحه عليكم !
- وهل من أحد لا يوافق على ما تقوله ؟ تكلم !

عندها تكلم الباشا قائلاً : ايها الزعماء وشيوخ العشائر, كلنا يعلم بأن شيوخ الطي هم زعماء الجزيرة كابراً عن كابر ، وإن مراعي العشيرة تمتد على طول منطقة نصيبين وسهولها الواسعة ، وما أريده من الطي أن يرحلوا بخيامهم الليلة إلى شمال نصيبين ، وكذلك الجبور فمركزهم هي قرية (تل طابان) وأريدهم أن يرحلوا الليلة بخيامهم إلى طابان ليحطوا رحالهم على تلالهم وحماهم ، أما عائلة (محمد) فأفرادها – منذ القديم – متآخين مع الملان ، وأريدهم أن يرحلوا الليلة بخيامهم ليختلطوا بها مع خيام الملان .

وهنا أنهى الباشا كلامه دون أن يأتي على ذكر عائلة(العاصي) ثم لزم الصمت ، وكان زعيم العواصي حاضراً ، فما كان منه إلا وانتفض قائما يصرخ بصوت عال يسئل الباشاويقول :

- حلمك أيها الباشا ، أراك قد أهملتنا ولم تسحبنا إلى الميدان ، فما هو سبب ذلك ياترى؟ فقال الباشا يرد عليه :

- أنتم لستم من سكان الجزيرة ، بل أنتم عراقيون ، وعليكم أن تشدوا الرحال الآن إلى بلاد العراق . فرد عليه العاصي قائلاً أيها الباشا كيف تقول نحن لسنا من سكان الجزيرة ؟ ولدينا (قواجين) (سندات تمليك) بملكية أراضي قرية حلكو ! فرد عليه الباش لا بأس, فسأنظر في الغد في قواجينكم لأرى ما إذا كان قد قلته صحيحاً . عندها تكلم شيخ الطي وقال : إي بالله خوش حجي (كلام) إحنا كلنا راضين بهاي الشرط ، وما قلته أيها الباشا لن يرفضه أحد منا .

عندئذ توجه إباهيم باشا نحو عبد الكريم بك وقال له غاضباً : يا ابن الأخ هؤلاء الرجال جاؤوا لحربي ، لإهانة الكرد وإذلالهم, أما أنت فما الذي أقدمك على محاربة عمك ؟ فلم ينبس عبد الكريم بنت شفة ! لكن تابع الباشا يخاطبه قائلاً : فوالله أستطيع أن أقطع أذنيك الساعة ! ولكني أخشى أن يقول الناس عني إن إبراهيم باشا أعجزه أعداؤه فتجاسر على قطع أذني رجل كردي ! فلم يتكلم عبد الكريم بك بل آثر الصمت ! وعند هذا الحد انفض الاجتماع المذكور .

ويتابع عبدي آغا القول : بعد تناول العشاء ذهبنا جميعاً إلى خيمة العاصي ، واجتمعنا لديه ، وقمنا ببحث الموضوع مجدداً ، وفي النهاية قال لنا هادي العاصي:قوموا ، هدوا خيامكم وارحلوا الساعة فوالله لو استيقظ الباشا على أوضاعنا ، وعلم بما نحن فيه لما ترك واحداً منا حياً ، فقد أفلح الرجل في سرقة حلفائنا منا ، فهم لم يعودوا يحاربون بعد اليوم إلى جانبنا .

ويقول عبدي آغا متابعاً كلامه : في الحقيقة فقد كان كلام الهادي في محله ، حيث قام الطي في نفس الليلة يرحلون إلى شمالي نصيبين ورحل محمد بن عبد الكريم حاطاً رحاله بين الملان ، وتحول إلى حليف للباشا ، كما خاف الجبور ورحلوا ذاهبين إلى ضفاف نهر الخأبور ، بينما بقينا نحن السبعين فارساً كردياً مع هاي العاصي ، وفي منتصف الليل – وبينما كنا نجهز أنفسنا للرحيل – فوجئنا برجال الباشا يهاجمون خيامنا ، فقمنا – ومن معنا من الناس – بالهرب ممتطين جمالاً بعضها محملة ، وأخرى غير محملة ، هائمين على وجوهنا في البراري والفلوات فتعقبنا فرسان الباشا ، واعملوا فينا السيف والسلب والنهب ، بينما كان الهادي يزأر كالأسد الجريح يحامي برمحه الناس والأموال, وهو يعتلي ظهر جواده السريع ، ويقاتل قتالاً شديداً ، وعندما كان يكر على الفرسان ويهاجمهم بضراوة ، كانوا يتشتتون أمامه زرافات ووحداناً , ولكنهم سرعان ما كانوا يطبقون عليه كالسيل الجارف ويهاجمون رجالنا وأموالنا ، وفي وسط المعمعة التفت إلينا الهادي يقول صائحاً : ايها الرجال الأشاوس ، إذا تمكنتم من حماية هذا القطيع من الجمال لنا اليوم ، فكأنما أعدتم إلينا جميع ما سلب منا من أموال وغنائم شمر ، حيث كان الألم يعتصر قلب الهادي – في هذا الوقت – وهو يرى القطيع من الجمال في بياض الثلج ، وهي تفر مولية الأدبار باتجاه فرسان الباشا ، هائجة

مذعورة من الحرب . وهذه الجمال هي نوق جميلة مخصصة لركوب نساء وفتيات اسرة شيخ الشمر ، ولهذا فقد كانت عزيزة على قلب الشيخ هادي العاصي, فلبينا دعوة الشيخ – نحن السبعين من فرسان الكرد – وقمنا بتعقب النوق البيض ، ولكنا ومع الأسف لم نتمكن من استردادها من أيدي فرسان الباشا . عندئذ التفت إلينا الشيخ هادي ليقول : اتركوها فإن نجمة هذا الرجل لمعت في السماء ، فوالله كنا جميعاً محظوظين عندما تسنى لنا أن ننقذ أنفسنا بسيقان جيادنا السريعة. فتركنا النوق البيض ، وبدأنا نتراجع نحو الخلف هاربين من وجه الباشا وفرسانه نحو قرية (ديرون) محتمين جميعاً بالمرتفعات الأرضية ، حتى لا يطالنا فرسان الباشا ويمسكوننا باليد ، وقرب قرية ديرون رأى الشيخ محمد أخته وسط جموع نساء المقاتلين ، وهي تلطم خديها ، تبكي وتقول :

واويلاه ، يا محمد ! وفي عرف العشيرة تعتبر هذه إهانة كبرى لشيخ الشمر و لسمعته وكرامته ، ولذلك جرد الشيخ محمد سيفه وهجم به على أخته يبغي قتلها ، ولكن رده الباشا ومنعه من ذلك وهو يقول لفرسانه : تراجعوا .. تراجعوا – كفى لقد هزمنا الشمر, وليكن ما تبقى فداء لمحمد ، فلم نبقي لهم حتى أبسطة يجلسون عليها ، سحبناها جميعها من تحت أرجلهم . ويتابع عبدي آغا كلامه فيقول: وبهذا الشكل ارتبكت صفوفنا وتضعضعت قوانا ، فدخلنا الأراضي العراقية مدحورين ، مهزومين ، فتراجع الباشا أيضاً إلى مواقعه وأنهى تعقبه لنا .

معارك إبراهيم باشا مع الأتراك الأحرار :

بعد ضغط الأتراك الأحرار على السلطان الدموي الرجعي عبد الحميد الثـــاني استنجد السلطان باالبعض من باشوات كردستان أمثال : إبراهيم باشـــا ، وســـيف الدين باشا ، ومصطفى باشا ، وكور حسين باشا ، ومن هؤلاء جميعاً كان السلطان يثق كثيراً بابنه إبراهيم باشا ,ألذي أراد أن يسير من دمشق إلـــى الأســـتانة عـــن طريق البحر المتوسط لإنقاذ السلطان وخليفة المسلمين من محنته ولكن لم يتـــسن له أن يحقق مايريد ، حيث كان لا يزال موجوداً في دمشق عندما اعتقل الأتـــراك الأحرار والمطالبين بالدستور, السلطان عبد الحميد وأودعوه السجن ، وكـــادوا أن يعتقلوا إبراهيم باشا في دمشق أيضاً ، لولا أن أخذه عبد الرحمن باشا الكردي إلى بيته واستضافه إلى طعام العشاء ، ثم أخذ يعلمه بالخبر وبما يدبر لـــه ، فـــسارع الباشا إلى إخراج جنوده ورجاله من المدينة وهربوا من دمشق ليلاً متوجهين نحو الجزيرة ، وبدأوا بفصول من عمليات السلب والنهب في القرى والمدن التي مروا بها ، فخرجت الجيوش التركية من حلب ، وماردين ، والرقة ، والموصل لتعقـــب باشا الملان ودارت بين الطرفين معارك متواصلة إلى أن تمكن الباشا ورجاله من اجتياز نهر الفرات ، بعدما غرق أحد فرسانه في مياه النهر ، ووصل الباقون مع الباشا إلى ويرانشهر عاصمة الملان الشهيرة ، ومن هناك اضطروا إلـــى حمـــل أمتعتهم وذراريهم واللجوء إلى جبل سنجار ، فاعترضتهم عشيرة الشمر ومنعـــتهم

من الوصول إلى المكان الذي يقصدونه ، فاضطر باشا الملان إلى أن يخيم بمن معه في قرية (صفيا) الواقعة على بعد خمسة عشر كيلومتراً شمالي مدينة الحسكة ، وبدا يعد العدة لمعركة فاصلة مع الشمر ، حيث كان الباشا يخشى الشمر أكثر من خشيته من الجيش التركي ، ولكن – ومع مزيد من الأسف – لم يلبث أن توفي الباشا الكبير في قرية صفيا ، وعندما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم : ها – أن الشمر يعترضون طريقكم ، وأنتم محاطون أيضاً بالجنود الأتراك ، أما أنا فسأرحل عن الدنيا عما قريب : فيجيب ألا تكشفوا لأحد موتي ،بل عجلوا عندها بالذهاب إلى نصيبين وسلموا أنفسكم للجيش التركي ، فالأتراك – على الأقل – لا يقتلونكم بل إنهم سيعتقلونكم ويعذبونكم ، ولكن الله كريم والزمن طويل ، ولا بد أن يأتي الفرج يوماً ما ، وستعودون إلى أهليكم وعشيرتكم ثم توفي الباشا فدفنه أولاده في تل الصفيا , ثم قاموا بتسليم أنفسهم للسلطات التركية ووصلوا إلى نصيبين قبل أن يعلم الشمر بما جرى لهم ، وهناك أودع الأتراك بعض أولاد الباشا في السجون وقاموا بنفي بعضهم الآخر .

وهكذا ، فقد مات الباشا الكردي الكبير ، والمحارب الذائع الصيت ذهب ولم يعد إلى عشيرته مرة أخرى ، وبموته أيضاً انتهت الإمارة المللية ولم تقم لها بعده قائمة ، ومنذ ذلك اليوم لم يسمح الأتراك لأولاده بدخول كردستان ، أو العودة إلى بلادهم ومدينتهم العزيزة ويرانشهر . وبعد اندلاع ثورة الشيخ سعيد أفندي عام 1925 م ، هرب الكثيرون من عائلة الباشا ، والتجأوا إلى سورية واستقروا في بلدة رأس العين الواقعة في شمال شرقي سورية ، وامتلكوا فيها حقولاً وأراضي زراعية ، ولكن تم الاستيلاء على معظم أراضيهم بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي في سورية ، والآن يقضي أحفاد إبراهيم باشا حياتهم مواطنين عاديين يعلمون أولادهم في المدارس والجامعات ، وقد تحسنت أحوالهم ويسيرون في حياتهم نحو الأفضل ، ولكن الكثيرين من أبنائهم اليوم لا يعتبرون أنفسهم أكراداً ، بل يظنون أنهم ينتمون إلى عشائر الرولة العربية ، ومن أولاد الباشا الذين رأيتهم وجالستهم بنفسي أذكر, محمود بك (مامو) ، وخليل بك ، وتمر بك ، وإسماعيل بك, وعبد الرحمن بك ، وقد تحادثت مع هؤلاء جميعاً ورأيت بعضاً من أولاد خليل بك ، وكذلك رأيت أولاد الشيخ هادي ، مثل الشيخ دهام الهادي ، والباشا ، وفضة ، ورأيت من أولاد الشيخ محمد كلاً من عبد الكريم وابنه ميزر ، ومن عائلة الجربا رأيت مشل باشا وآخرين جلست معهم وتحدثت إليهم ، ومن بين هؤلاء جميعاً كان الشيخ دهام الهادي هو الوحيد الذي كان يعادي الكرد ولم يكن علىوفاق معهم ، بل كان يحاربهم باستمرار ، وفي الحقيقة فإن هذا الرجل يتمتع بمكانة كبيرة ، وصيت ذائع في جميع أنحاء الجزيرة وخارجها ولم يكن أحد من الكرد يستطيع الوقوف في وجهه سوى حاجو آغا الهفيركي الذي كان ينتصر عليه في كثير من المرات ولم يتركه يستبد بأمور الجزيرة ، وفي صراعه معه كان

حاجو آغا في الطليعة على الأغلب ، ولكن لم يبق اليوم للشيوخ والأغوات أي مكانة اجتماعية أو قيمة تذكر رغم أنهم يستميتون في الدفاع عن مراكزهم وعهودهم البائدة .
قمت بنقل هذه المعلومات عن تاريخ الكرد وكردستان – للوزير الذائع الصيت محمد أمين زكي بك ، ومعلومات استطعت أن أضيف إليها من مصادر أخرى ,

إمارة صاصون (غرزان)

يذهب شرف خان البدليسي إلى أن حكام هذه الإمارة يمتون بصلة القرابة إلى حكام بدليس الذين يعودون بأصولهم إلى الكياسرة الساسانيين ، كان الأخوان عز الدين, وضياء الدين قد قدما من خلاط إلى هذه المنطقة من قبل عشائر (الروشكان) روجكان ، فاصبح عزالدين هذا, حاكماً على صاصون وهزو ، حينما قام بانتزاعهما من ملك جورجيا ، فاستقرت بعض من عشائر الروجكان عند الأمير عز الدين في هاتين المنطقتين ، ومنها عشائر الشيروي, والبأبوسي والنيموتي ، والصاصوني ، أما الأمير ضياء الدين فقد استقر في بدليس ومعه بقية عشائر الروجكان ، وعندما استولى أمراء (هزو – صاصون) على مدينة (أرزن) ضموا إليهم الكثير من العشائر الكردية القاطنة في مناطق حصن كيف وهي : الخالدي ، والدرمخاري ، والعزيزان . تمكنت هذه الأسرة التي حكمت صاصون من حماية بلادها بجدارة واقتدار وكانت تربطها علاقات جيدة وصداقات حميمة مع كل من مملكة الخروف الأبيض والعثمانيين ، والصفويين ، واستطاع أفراد هذه الأسرة وأمراؤها أن يعيشوا بسلام ووئام مع شعوب هذه الدول والممالك دون مشاكل أو قلاقل تذكر ، ومن أفراد وأمراء هذه الأسرة المشهورة نذكر :

1- الأمير أبو بكر

حكم بلاده مدة طويلة بكفاءة عالية ، ثم توفي فخلفه ابنه خضر .

2- خضر بك بن أبي بكر :

تولى حكم إمارة صاصون بعد وفاة والده الأمير أبو بكر ، فجمع حوله عشائره وقبائله واستطاع أن يسوسها بحكمة وتعقل ، ثم توفي فخلفه أخوه الأمير علي بك .

3- الأمير علي بك بن الأمير خضر بك :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أخيه ، وأصبح الحاكم الأوحد على بلاد غرزان ، وكان رجلاً سكيراً ، فاسداً ، وزير نساء من الدرجة الأولى. فاقتنى الغلمان وقضى حياته في اللهو والشراب والرقص والمجون ، وفي الوقت الذي استولى فيه الشاه إسماعيل الصفوي على كردستان ، وأودع اثني عشر أميراً من أمراء الكرد في السجون – كان علي بك هذا ، يعقد صداقة متينة مع الشاه ويقضي وقته معه –

ليلاً ونهاراً – في شرب الخمر واللعب واللهو ، وكان الشاه من بين ندمائه يحبه كثيراً ، فرفعه إلى منزلة عالية .
وباختصار فقد كان الأمير علي بك شخصاً أثيراً لدى الشاه طوال حياته ، كما كان الأمير علي هذا, قد زوج أخته من الأمير شرف بك البدليسي ، وعمر طويلاً ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم : محمد بك ، وخضر بك ، وشاه ولي بك .

4- خضر بك بن علي بك :

توفي الأمير علي بك في قصر الشاه في مدينة تبريز ، فعين الشاه مكانه ابنه محمد بك ، ولكن رفضته عشائر الغرزان واختارت أخاه خضر بك حاكماً على بلادها ، وتجمعت حوله العشائر وهرب محمد بك من إيران ، والتجأ إلى كردستان الواقعة تحت سيطرة الأتراك ، وفي هذه الأثناء,كان السلطان سليم يغزو مصر ، ويخوض قتالاً ضارياً ضد المماليك الشراكسة ، فجرح محمد بك, الذي كان يحارب مع السلطان في هذه الحرب ، بعدما أظهر شجاعة فائقة في المعارك التي خاضها ضد المماليك الشراكسة وذاع صيته في البلاد ، إلا أنه جرح أخيراً كما قلنا وأمضى يومين وسط القتلى وهو جريح في ساحة المعركة ، ثم حمل وعولج على نفقة السلطان سليم ، وبعد أن شفي من جراحه عينه السلطان حاكماً على بلاد غرزان وضم إليه مدينة أرزن من إمارة حصن كيف ، وعندما استلم محمد بك الحكم في بلاده سارع إليه أخوه خضر بك يعلن خضوعه له ، ثم ذهب إلى مدينة (هزو) الذي أصبح حاكماً عليها من قبله ، ولكن لم يدم خضر بك في الحكم طويلاً ، ولم يلبث أن توفي بعدما خلف أربعة أولاد هم : محمود بك ، وأحمد بك ، ويعقوب بك, ومحمد بك . ولكن توفي محمود بك وهو لا يزال في ريعان شبابه ، كما قتل يعقوب بك في الحرب ضد جورجيا .

5- الأمير محمد بك بن الأمير علي بك بن الأمير خضر بك :

حكم صاصون باقتدار وجلال لا مثيل لهما ، تصدى للأمير ملك خليل الحصن كيفي, ومنعه من أن يقتطع منه مدينة أرزن دون مواجهات حاسمة ، فحشد الطرفان قواتهما وجهاً لوجه ، وبعد معارك ضارية تمكن علي بك البوطي وبمساعدة من شرف بك البدليسي من احتلال مدينة أرزن بالقوة وضمها إلى بلاده, توفي الأمير محمد بك بعد أن خلف ستة أبناء وهم : سليمان بك ، وبهاء الدين بك, وصاروخان بك ، وخان بوداق بك ، وحسين بك ، وعلي بك . خلف بوداق بك ولداً يدعى مراد بك الذي قتل في الحرب ضد جورجيا ، وخلف مراد بك بدوره ولدين هما ، بهاء الدين ، وبوداق ، كما خلف حسين بك ولداً يدعى حسن بك الذي لقي مصرعه مع ثلاثة من أولاده على يد ابن عمه محمد بك وتوفي علي بك وهو لا يزال في ريعان شبابه ، أما سليمان بك ، وبهاء الدين بك وصاروخان بك, فقد تولوا جميعاً حكم بلادهم على التوالي .

6- سليمان بك بن محمد بك :

تولى حكم البلاد بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني مخلفاً أباه في الحكم عام 927 هـ ، وعين أخاه بهاء الدين حاكماً على مدينة أرزن . كان سليمان بك رجلاً لبياً ، واسع الذكاء لكنه كان سكيراً ، محباً للهو والمجون والموسيقا والرقص ومعاشرة الحسناوات من النساء ، وحال دون وصول شمس الدين بك البدليسي ، إلى بلاد ملاطيا .

7- الأمير بهاء الدين بك بن الأمير محمد بك :

تولى أيضاً حكم البلاد بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، وفي عهده أطلقت على هذه الإمارة تسمية (هزو) كان الأمير بهاء الدين رجلاً تقياً ورعاً ولكنه كان شجاعاً ، ذو حيوية ونشاط ، كانت واردات بلاده السنوية تربو على المئة ألف اقجة من الذهب العثمانلي ، استمر إحدى عشر عاماً رئيساً لسراي السلطان ومستشاراً سياسياً له ، كان يحظى برضى السلطان في طريقة أدائه لعمله, وهو من الرجال المعدودين والمقربين من السلطان والمخلصين له فكان يرافقه في حله وترحاله ، وكان يقال له (دلو بهاء الدين) أي بهاء الدين المجنون, وكان يحمل رتبة أمير اللواء ، وأصبح في كثير من المرات متصرفاً ، كما كان جواداً كريماً ، ذائع الصيت يتساوى لديه الخبز والكعك ! وكان يقدم في كل عام بمقدار سبعين ألف فلوريل طعاماً للناس ، وبعد وفاته وجد مديوناً بثلاثين ألف فلوريل . حكم الأمير بهاء الدين مدة ثلاثين عاماً ، وخلف خمسة أولاد ، ولكن جميعهم لم يكونوا كفوئين لحكم البلاد ولذلك قيل بأنه مات دون خلفة .

8- صاروخان بك بن محمد بك :

أثناء حكم الأمير بهاء الدين بك ، بقي صاروخان بك هذا مدة ثمانية عشر عاماً ينتقل من مكان إلى آخر تعساً بائساً يهيم على وجهه في المدن والقرى ، وكان يتولى حكم بعض السناجق. مرة في باركير ، ومرة في كيسان ، واخرى في شيروان ، وموش, وسويرك ، وكان يعزل في كثير من المرات ويبقى بدون مصروف أو طعام في أماكن نائية من الإمارة ، ولكن عندما توفي الأمير دلو بهاء الدين ، تولى صاروخان حكم بلاد هزو ، على يد الوزير الأكبر محمد باشا ، وكثيراً ما كان يحاول حسين باشا أمير أمراء ديار بكر وابن الوزير الأكبر في الدولة العثمانية – محمد باشا – أن يعين سليمان بك بن بهاء الدين بك ، مكان أبيه أميراً على صاصون ، غير أن الأب لم يكن ليستمع لكلام ابنه واقتراحاته ، بل عمد إلى تعيين صاروخان بك أميراً بدلاً منه ، كان هذا الأمير الكبير قائداً لجيش كوردستان ، والقائد الطليعي لجيش السردار مصطفى باشا ، في الحرب التي دارت رحاها في جورجيا وشيروان ، وكان يستقر في تشالديران عندما داهمه – بشكل مفاجئ – جيش الفرس الإيرانيين فقتل صاروخان في المعركة ، بعد أن قاتل ببسالة نادرة, وكان يتعاطى في حياته الأفيون ، ويلازمه المرض باستمرار .

9- محمد بك بن صاروخان بك :

كان يقف إلى جانبه في المعركة عندما قتل والده ، وتمكن من حماية نفسه من الأعداء بشجاعته وبسالته ، ثم خلف أباه في الحكم عام 986 هـ وكان محمد بك رجلاً ذكياً فطناً يزن الأمور بموازين دقيقة ، تحاشى السير على خطى آبائه وأجداده ، واختار لنفسه طريقاً آخر ، فتشبه في طعامه وشرابه وسيرته بالأروام ، وارتدى أزياءهم وعلم نفسه القراءة والكتابة ، وحصل على ذخيرة علمية وهو في سن متقدمة من حياته . واشتهر بإتقانه اللغة الفارسية ، وببراعته في إجراء عمليات الكسور الحسابية ، كما كان يبز معاصريه في ميادين متنوعة أخرى ، وفي عام 1001 هـ قصد بيت الله الحرام ، وكان قد ترك شؤون الحكم في أيدي المدعو شمس الدين آغا بن فريدون آغا ، وكان محمد بك لا يستطيع أن يتصرف بدينار واحد دون أذن من الآغا ، فابتعد اقاربه واصدقاؤه عنه ، وعن شمس الدين آغا ، وعندما قتل حسن خان وابنه غازان خان ، عمد محمد بك إلى تزويج أرملة غازان خان – وهي أخته – وكذلك ابنة غازان خان, للآغا في ليلة واحدة ! وكان هذا الرجل – وكما يظهر – قد خرج من جلده وأصابه البطر كثيراً ، واعتبر نفسه ملكاً لا يداني أحد من الملوك قامته ، ولذلك كان على خلاف مستمر مع جيرانه ، وفي حروب دائمة معهم ، إلى أن توفي عام 1004 هـ .

10-أحمد بك بن خضر بك :

بعد وفاة محمد بك بن صاروخان بك ، لجأ الكتخدا شمس الدين آغا بن فريدون آغا إلى تعيين أحمد بك بن خضر بك مكانه ، فالتفت حوله جميع قبائل البلاد وعشائرها ، وفي هذه الأثناء كان أخاه محمد بك بن خضر بك حاكماً على مدينة سيرت ، وعندما تولى شمس الدين آغا منصب الكتخدا ، لم يتمالك محمد بك هذا نفسه وهرب من أمام الأمير أحمد بك بن صاروخان بك والتجأ إلى عشائر البوطان ، وفي هذا الوقت كان بهاء الدين بن مراد بك وبعض من زعماء العشائر مثل مراد آغا وحسين آغا الصاصوني وبهرام آغا الذين كانوا قد هربوا جميعاً واستقروا في مدينتي بدليس وشيروان ، يعقدون اجتماعاً فيما بينهم ، وتحالفوا معاً في جبهة متراصة ، ثم توجهوا نحو هزو ، فدب الرعب في قلب شمس الدين آغا من جديد ، وطلب من أحمد بك أن يقتل أخاه محمد بك ، ولكن علم محمد بك بما يدبر له الآغا ، فانضم إلى زعماء صاصون الزاحفين نحو قلعة المدينة التي لاقى سكانها ضيوفهم بالترحاب ، عندئذ غضب شمس الدين آغا وبادر إلى اعتقال أحمد بك وأودعه السجن ، وعين مكانه بهاء الدين بك حاكماً على البلاد .

11-بهاء الدين بك بن مراد بك :

بعد دخول أحمد بك بن خضر بك السجن ، ودخول أخيه محمد بك قلعة صاصون ، وبعد أن عين شمس الدين آغا المدعو بهاء الدين حاكماً مكانهما ، عمد الآغا إلى إعداد جيش كبير من الفرسان والمشاة حيث تقاطر عليه الجند من مناطق بوطان ،

وشيروان والزركان ثم سار إلى قلعة صاصون ، ولكن القلعة كانت حصينة جداً ، فصمدت في وجهه ، بالإضافة إلى نجدة جيش بدليس لمحمد بك في اللحظة الحرجة ، مما أدى إلى تراجع شمس الدين آغا ودخوله قلعة هزو ، إلا أن محمد بك أرسل جيشه عام 1004 هـ لتعقب أعدائه بقيادة علاء الدين آغا البلباسي ، وعلوند آغا القواليسي ، وانضمت إليهما عشيرتا المودكان والزيداني ، فتمكن هذا الجيش الكبير من تشتيت شمل جنود الآغا وحلفائه ، فاضطر الآغا شمس الدين إلى حمل أهله وأولاده والالتجاء إلى زينل بك الشيروي ، ومن هناك أرسل ابنه حسين آغا إلى قلعة هزو ليقتل أحمد بك ، ويعود ببهاء الدين معه إلى أبيه ، ولكن سارع بهاء الدين بك إلى إخراج أخيه محمد بك من السجن ، ثم اعتقلا حسين آغا وأودعاه السجن ، وذهبا لمقابلة محمد بك بن خضر بك وأعلنا ولاءهما له وبايعاه حاكماً على البلاد .

12-الأمير محمد بك بن خضر بك :

بعد هذه الحادثة تولى محمد بك حكم بلاد هزو (غرزان) بموجب فرمان صادر من السلطان محمد الثالث ، فالتفت حوله عشائر البلاد وقبائلها ، وفي هذه الأثناء انتقل شمس الدين آغا من عند زينل بك الشيروي إلى عاصمة الأمير شرف بك البوطي ، وبدأ يحيك المؤامرات والدسائس ، وكان يأمل من شرف بك أن يبادر إلى إرسال وفد من قبله إلى هزو لإطلاق سراح ابنه حسين آغا ، فاستجاب شرف بك لطلبه وأرسل من قبله رسولاً إلى محمد بك ورجاه أن يطلق سراح ابن الآغا ، إلا أن حسين آغا كان قد قتل في سجنه قبل وصول رسول الأمير شرف بك إلى هزو ، ولهذا فقد انتاب الأمير شرف بك سورة من الغضب ، وأراد إزاحة محمد بك عن حكم غرزان ، فوجد شمس الدين آغا – هذا الرجل المحب للدسائس والمؤامرات – فيه ضالته وبدأ يهمس في أذن الأمير قائلاً له : أيها الأمير ، لقد وردتنا اليوم بشارة كبرى ،فحواها، أن سكان غرزان ، يكنون الحقد والعداء للأمير محمد بك ، ويريدون إزاحته عن الحكم ، ولكنهم يبحثون عن رجل كبير ومهم مثلك ليدعمهم ويقوي عزائمهم, وهم يبغون العودة مرة أخرى إلى مكانتهم السابقة ،وليعينوا حاكماً لهم يناسب مرامهم ويستجيب لرغباتهم . وهكذا خدع شرف بك بكلام شمس الدين آغا ، فجمع خمسة آلاف جندي من مناطق بوطان ، والشيروان ، والزركان وسار بهم نحو قلعة هزو ، وقبل وصوله إلى مدينة سيرت تلقاه وجهاء هزو وحكامها وقالوا له : جئناك طائعين ، ولك أن تأمرنا بما يحلو لك فلن نخرج عن طاعتك أبداً ،إلاإن تدخل أهل الخير أدىإلى إ طفاء نيران الحرب ، وإعادة شرف بك إلى بدليس ، وهناك عقد لقاء بينه وبين الأمير شرف خان البدليسي أسفر هذا اللقاء عن القرارات التالية :

1- أن يعود شمس الدين آغا إلى هزو ، ليلتقي بالأمير محمد ، وأن يصبح – كما كان – رئيساً للدولة .

2- يكون الأمير محمد حاكماً فعلياً للبلاد ، وقراراته نافذة فيها .
عندها قام شمس الدين آغا ، واصطحب معه أخوي الأمير شرف بك وهما خان عبدال ، وخلف بك ، إلى هزو ، وهناك كان شمس الدين آغا يحاول أن يجمع – كالسابق – كل شيء في يديه ، وأن يستبد بالحكم ، ولكنه لم يفلح هذه المرة في مسعاه ، لأن الأمراء وزعماء العشائر لم يكونوا على وفاق معه ، ولم يكونوا راضين عن سلوكه وتصرفاته ، فحرضوا الناس ضده ،الذين وهاجموه ليقتلوه ، إلا أنه تمكن من الهرب منهم وأنقذ نفسه من نقمتهم ، وحالما سمع الأمير شرف بك البوطي الجزيري ذلك شعر بأنه كان مخدوعاً بكلام شمس الدين وأن سكان بلاد غرزان يكرهونه كرهاً شديداً وأنهم لا يحبونه ولا يطيقون رؤيته ، ولهذا عاد إلى بيته ولزم الصمت ، إلى أن حل عام 1004 هـ وعاد الأمير شرف بك إلى الجزيرة ، فذهب إليه شمس الدين آغا واستقر لديه ، وأصبح الأمير محمد الحاكم الأوحد في البلاد وبهذا الشكل أغلق عملاق الشر عينيه ، وطويت صفحة العداوة مدة من الزمن ، وفي هذه الأثناء حل علي باشا – والي الموصل – ضيفاً على الأمير محمد بك الذي تلقى الدعم من الوالي في نزاعه ضد عدوه ، فأكرم أمير غرزان وفادته واستقبله بحرارة وتقدير ، ولكن خاب ظن الباشا فيه حيث لم ينل عنده ما كان يتوقعه ،فلم يقدم له الأمير هدايا ثمينة ، ولم يقدم له – كما كان يتوقعه – أكياس الذهب والفضة ، ولهذا خرج الوالي من هزو منكسر القلب يائساً ، إلا أنه أزيح عن الولاية بعد مدة ، فاستقر في مدينة الجزيرة وتوطدت الصداقة بينه وبين شمس الدين آغا كثيراً وبدآ معاً بتدبير الدسائس والمؤامرات ضد الأمير محمد بك ، ومن جملة ما تآمرا به هو, أنهما عمدا إلى كتابة فرمان مزيف باسم السلطان ودفعا به إلى أحد الأشخاص الذي قام بإيصاله إلى هزو وفيه :

- لقد ارتأينا تعيين الأمير أحمد بك حاكماً على البلاد محل أخيه الأمير محمد بك . بهذا الشكل انطلت الحيلة على محمد بك الذي بادر إلى الفرار من هزو إلى الجزيرة فاستقبله فيها كل من علي باشا ،و شمس الدين آغا وقاداه معهما إلىالأمير شرف بك البوطي الذي أرسل جيشه مرة أخرى إلى بلاد غرزان بقيادة أخيه شاه علي بك ، وكذلك علي باشا وشمس الدين آغا يرافقهم أحمد بك أيضاً ، كما اجتمعت عشائر الصاصوني والخالدي الكردية وبقية سكان البلاد ، وتوصلوا جميعاً إلى النتائج التالية :
- يظهر من الحوادث التي تجري حولنا ، ربما يكون من الصواب أن الأمير محمد بك ، لا يملك كفاءة حقيقية لإدارة إمارته ، وما عدا هذا وذاك ، فنحن دائماً – ومن أجل سواد عينيه – ندخل مرارا تحت حكم أمير بوطان ، ومن الأفضل لنا أن نعتمد على أنفسنا فنقيل أميرنا ونعين آخر مكانه ، وهكذا اندفعوا نحو قصر الأمير مجمد بك وحاولوا قتله ، ومبايعة الأمير بهاء الدين بك أميراً على غرزان ، ولكن الأمير محمد بك كان فطناً واسع الذكاء ففتح

لهم قلبه وتلقاهم بصدر رحب ، وخاطبهم بقوله : يجب أن تعلموا أني لا أريد أن أكون أميراً بلا عشيرة أو قبيلة ، فإذا لم يكن الشعب راضياً عني فإنني سأتخلى – ومنذ الآن – عن الإمارة عن طواعية ورضى لابن عمي ، وسأقعد في بيتي مرتاح الضمير ، وبهذه الأقوال استطاع الأمير الذكي إنقاذ نفسه من موت محقق ، ثم ذهب ليستقر في ديار عشيرة الخالدي ، إلا أن شمس الدين آغا أرسل إلى بهاء الدين بك يقول له : إن كنت ترغب في أن تصبح أميراً على الغرزان فما عليك إلا أن تسلمني محمد بك قاتل ولدي ، قبل أن اصل إليك ، ولكن حالما سمع محمد بك الذكي ذلك ذهب إلى ابن عمه بهاء الدين بك يقول له : أنا قريبك وابن عمك ، وإن قمت بتسليمي إلى الأعداء فذلك أمر لا يليق بك وبشرف دولتك ، ولكن إذا كنت مصمماً على قتلي فليكن ذلك بيدك ، لا بيد الآخرين وهو خير من أن تسلمني إلى شمس الدين آغا ، عدو عائلتنا ودولتنا ، وهكذا أنقذ الأمير محمد بك حياته بذكاء مرة أخرى ، وذهب إلى قلعة صاصون ، ففتح له سكان القلعة أبوابها ، وتحالفوا معه ضد أعدائه ، وسار الجميع مع شاه مراد آغا الصاصوني إلى مدينة بدليس في في 24 من شهر رمضان عام 1004 هـ وحل أحمد بك مرة أخرى محل بهاء الدين بك ، واصبح أميراً على غرزان ، وتولى شمس الدين آغا منصب الكتخدا أي رئيس الحكومة ، ولكن وبعد مكوث بهاء الدين بك أحد عشر يوماً في بدليس جاءته البشرى تفيد بأن عشائر غرزان تمكنت مرة أخرى وبمساعدة محمد بك الزركي من إخراج أحمد بك وشمس الدين آغا من البلاد وقررت تنصيب بهاء الدين بك حاكماً على البلاد من جديد ، فسارع بهاء الدين بك للعودة إلى هزو ليستلم الحكم ، وقبل وصوله إلى جسر الخاتون أخبروه بأن شمس الدين آغا قد قتل ، وأزيح أحمد بك عن حكم الإمارة ، وتم تعيين محمد بك مكانه أميراً للبلاد ، وأودع علي باشا وجماعته في السجن ، وهنا انتاب بهاء الدين بك ذعر شديد فعاد إلى مدينة الجزيرة يائساً واستقر لدى أميرها الذي خصص له (موجاقاً) من واردات مدينة سيرت التي كانت تخضع في ذلك الوقت لحكم أمير بوطان الأمير محمد بك بن الأمير شرف بك ، وبعد مدة قتل أحمد بك أيضاً ، وحتى عام 1005 هـ كانت لاتزال بلاد غرزان – هزو ، تشمخ تحت حكم الأمير محمد بك ، ولكن – ومع الأسف – ففيما عدا كتاب (شرف نامه) لم أعثر على أي مصدر آخر يأتي على ذكر هذه الإمارة الكردية ، كما لم يقيض لي الالتقاء بالعارفين ومعمري هذه العائلة ولذلك إن وجدتم هذا البحث وقد جاء ععتها بشكل غير كاف وواف ، فذاك مما لا ذنب لي فيه .

1970 – موسى حسن – جكرخوين

حكام إمارة المحمودي

من المرجح أن حكام إمارة المحمودي ينتمون إلى آل مروان ملوك (آمد وديار بكر) ويقول البعض إنهم من سلالة حكام وأمراء جزيرة بوطان وعلى أية حال فإن رجلاً يدعى الشيخ محمود, يقول بعضهم إنه من دمشق ، وآخرون يقولون إنه من جزيرة بوطان ، كان قد ارتحل مع أهله وعشيرته من موطنه واستقر لدى (قره قيونلو) أي مملكة الخروف الأسود التركمانية ، فمنحه قره يوسف قلعة آشوت ، فاصبح الشيخ – منذ ذلك اليوم – واحداً من حكام وقادة تلك المملكة ، ولم يلبث أن ظهرت على الشيخ سيماء الشجاعة والرجولة وعلا مقامه لدى رؤسائه فضم قره يوسف إليه منطقة خوشاب ايضاً واصبح أميراً على آشور وخوشاب معاً ، وسميت إمارته منذ ذلك اليوم بإمارة المحمودي .

1- الشيخ محمود ، سبق ذكره .

2- الأمير حسين بن الشيخ محمود :

احتل الأمير حسين مكانة مرموقة بين أمراء المنطقة ، وذاعت شهرته فيها وتوسعت إمارته كثيراً ، وذلك حينما تمكن تركمان الخروف الأسود من انتزاع قلعة (ألباق) من الهكاريين وضموها إلى إمارة المحمودي ، وكان التركمان قد حققوا انتصارت عديدة على (ازدين شير) الهكاري ، حتى تمكنوا أخيراً من ضم بلاد هكاري بأجمعها إلى بلاد المحمودي ، فاستنجد أزدين شير بامير بدليس الذي أنجده بجيش كبير بقيادة الشيخ أمير البلباسي ، وقد قتل الأمير حسين في هذه المعركة التي دارت رحاها على ضفاف نهر الخوشاب .

3- الأمير حامد بن الأمير حسين بن الشيخ محمود :

احتل مكانه – مثل أبيه – في دولة القزلباش ، ثم توفي فخلفه ابنه عوض بك .

4- الأمير عوض بك بن حامد بك بن حسين بك :

أصبح – بعد وفاة أبيه – أمير لواء عشيرة الخوشاب ، وقائد عشيرة المحمودي ولم يلبث أن وقعت عداوة بينه وبين(أور گمز) الذي كان حاكماً على مدينة وان ، وستان ، من قبل الشاه إسماعيل الصفوي فتمكن أور گمز من إلقاء القبض على الأمير عوض بك وأودعه السجن ، وكثيراً ما كان يتوسط له الأمير شرف خان حاكم بدليس لدى أورگمز ليطلق سراحه إلا أن أورگمز هذا, لم يكن ليأبه لتوسلات أمير بدليس ، فلم يطلق سراح عوض بك ، مما اضطر الأمير شرف خان إلى شن هجمات متتالية على منطقتي وان وستان ، وخلق بذلك القلاقل لحكم اورگمز الذي اضطر مرغماً, إلى إطلاق سراح عوض بك ، وسلمه إلى الأمير شرف خان بك ، ثم انخرط عوض بك أخيراً في صفوف قادة جيش الشاه طهماسب الذي لجأ إلى

ضم منطقة ألباق إلى خوشاب لتنضوي تحت لواء الأمير عوض بك الذي استطاع أن يجمع شمل بلاده بحكمة واقتدار ، وأن يحكمها مدة طويلة إلى أن توفي راحلاً عن حياة الدنيا بعدما خلف خمسة أبناء وهم : حسين قولي – شـــاهلي – الأميـــر حمزة – الأمير حسن – والأمير بوداق .

5- الأمير شاهلي بك بن عوض بك :

أصبح الأمير حسين قولي حاكماً على (كارجيكا) ولكنها انتزعت منه بعد ذلـــك فاضطر إلى الذهاب إلى ديار بكر حيث توفي هناك ، بعد أن خلف ولـــداً يـــدعى (بايندوربك) الذي أصبح حاكماً على قلعة (طران) من بلاد خـــوي ، وبقـــي يحكمها حتى عام 1005 هـــ تولى بعد ذلك الأمير علي بك, حكـــم المحمـــوديين بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، ولكنه قتل على يد حسين بك بن أريره بك حاكم ألباق ، بعد أن خلف ولداً يدعى خالد بك الذي تولى حكم سنجق جوريس ، وكانت السنجقية لا تزال تحت حكمه حتى عام 1005 هـــ

6- الأمير حمزة بك بن عوض بك :

7- كان بعض عشائر المحموديين تلتف حول (دلا بيري بك) الذي كان الـــشاه طهماسب قد عينه حاكماً على المحموديين الذين قتلوا دلا بيري وعينوا مكانه حمزة بك أميراً على البلاد ، ولكن الشاه لم يلبث أن اعتقله وأودعه في سجن قلعة (وان) ثم أطلق سراحه فيما بعد ووضعت عشائر المحمـــودي كلهـــا تحت زعامة المدعو حاجي بك الدنبلي الذي لجأ إلى قتل حمزة بك مع عـــدد من حكام الدنابلة ووجهائهم ، وبعد مدة عين الشاه طهماسب الخان محمد بن الأمير شمس الدين بن الأمير حامد حاكماً على عشائر المحمودي ، إلـــى أن تمكن شاه علي سلطان حسين حاكم (وان) من اعتقال هذا الخـــان وأودعـــه السجن في قلعتها ، فأعيد حكم المحموديين إلى الدنابلة من جديد ، والذين كان البعض منهم يسكنون قلعة(آقجقلا) وآخرون يستقرون في الخوشاب وكـــانوا يدعون بـــ (المامرشان) ويخضع الجميع لحكم حاجي بك الدنبلي حاكم بلاد خوي ، وقد شملت سلطته جميع الدنابلة، وفي هذه الأثناء أطلق سراح الخان محمد بك المحمودي من سجن (وان) فذهب ليستقر بين عشيرة المامرشان في آقجقلا وحالما وردت هذه البشرى إلى عشائر المحمودي سارعت جميعها إلى الالتفاف حوله, وهاجم أفرادها قلعة أشوت ليلاً وفي هذه الليلة كان حاجي بك الدنبلي يحل ضيفاًعلى القلعة فتمكن المحموديون من جرحه وقتلوا عدداً كبيراً من الدنابلة ، إلا أن حاجي بك أوصل نفسه بصعوبة بالغة إلى مدينة (خوي) وفي النهاية تولى الخان محمد بك حكم المحموديين من قبل الشاه طهماسب

8- الخان محمد بك بن الأمير شمس الدين بن الأمير حامد :

مر معنا أن الشاه طهماسب كان قد عمد إلى تعيـــين محمـــد بـــك حاكمـــاً علـــى المحموديين ، وكان مقره في مدينة (وان) ولم يلبث أن عزل الشاه الخان محمد

بك عن حكم المحموديين ، وعينه حاكماً على آقجقلا ، وخصص له مائة أقجة في اليوم ، ينالها من ديوان ولاية ديار بكر ، وأسند حكم المحموديين إلى حسن بك بن عوض بك . عمر الخان محمد بك طويلاً ، وكان ذكياً ، شجاعاً وبهلواناً من بهلوانات السياسة والحكم ، وقام بالكثير من الإنجازات الهامة ضمن نطاق دولة الفرس ، توفي في آقجقلا بعد أن خلف ثلاثة أولاد نجباء وهم : ملك خليل ، والأمير شمس الدين ، وسيد محمد .

9- أميرة بك بن الأمير حامد بن الأمير حسين بن الشيخ محمود :

في الحرب التي جرت بين شرف خان البدليسي وعولمة بك التركماني ، كان أميرة بك هذا حليفاً لعدو الكرد ، وانضم إلى الفرس مرة أخرى ، في حربهم ضد الكرد ، وعندما سار السلطان سليمان من بغداد زاحفاً نحو تبريز ، قدم عليه أميرة بك هذا من سهل (أوجان) ليركع عند قدميه ، وبعد مدة ، عندما أرسل إليه السلطان سليمان أحد قادته ليجلبه إلى ديوانه ، ذعر أميرة بك وقام بقتل رسول السلطان ، الأمر الذي أدى إلى وقوع قتال شديد بين جيشي الطرفين ، حيث قتل جميع أصحاب أميرة بك المقربين منه وأسر هو مع مجموعة من أعوانه الذين أعدموا جميعاً بناء على فرمان صادر من السلطان سليمان العثماني ، خلف أميرة بك ولدين صغيرين هما : منصور بك ، وزينل بيك . وبعدما كبرا ذهبا ليستقرا لدى الشاه طهماسب الذي منح (سكمن أباد) كسنجقية لمنصور بك ، وجعل من زينل بك واحداً من قادة جيش الشاهنشاه ، وبذل للأخوين احتراماً فائقاً ، اللذان استمرا هكذا حتى تولى الشاه إسماعيل الثاني حكم إيران ، فزاره منصور بك في ديوانه ثم عاد إلى بيته بعد أن لقي منه الكثير من الاحترام والتقدير وبوفاة الشاه إسماعيل الثاني دخلت إيران في دوامة من الفوضى والاضطراب ، عندها ذهب منصور بك إلى وان وتولى حكم سنجقية ديار بكر بمساعدة امير الأمراء خسرو باشا ثم ضمت إليها بعض قطع من الحقول الزراعية الخصبة من منطقة موش لتأمين نفقات طعامه وكسائه، كما حصل أخوه زينل بك على زعامة في نفس المنطقة، وبعد وفاة منصور بك تولى ولداه حمزة بك وقوباد بك حكم منطقة (سلدوز) إلا أنهما قتلا فيما بعد على يد الشيخ حيدر بن ناصر بك الموكرياني عام 1002 هـ .

10-حسن بك بن عوض بك :

لقد تمت إزاحة الديانة اليزيدية من بين عشائر المحمودية التي حلت محلها الديانة الإسلامية والمذهب السني ، على يدي هذا الرجل الذي أجلس أولاده في بيوت العلم وبنى المساجد والمدارس في جميع أنحاء بلاده – وقد مر معنا سابقاً – كيف أن حكم الإمارة المحمودية أصبحت في يد الخان محمد بك ، ولكن حالما سمع بذلك حسن بك, توجه نحو إيران قاصداً الشاه طهماسب الشهير الذي بادر إلى تعينه حاكماً على الإمارة المحمودية من قبله ، وضم إليها قلعة الخوشاب أيضاً ،

فعاد حسن بك إلى البلاد وسلمه الخان محمد بك الحكم الذي أصبح (أميـــرالاي) واستقر في أقجقلا . وعندما سار السلطان سليمان العثماني من بغداد ليحارب فـــي أذربيجان ، قام حسن بك بزيارته ، ثم خرج من عنده وعاد إلى بيته فرحاً مسرورا وفي المعركة التي خاضها العثمانيون ضد حاجي بك الدنبلي بقيادة اسكندر باشا ، أبلى فيها حسن بك بلاء حسناً وأظهر شجاعة نادرة ، فقلده السلطان سليمان الكثير من النياشين ، وأنواط الشجاعة ، وأغدق عليه الكثير من الهدايا ، وقلده سيفاً ذهبياً ومنحه الكثير من القرى والأراضي الهمايونية من منطقة ديار بكر ، كما أعفـــى أغنام المحمودبين وحيواناتهم من الضرائب المفروضة عليها ، بل رفع عنهم جميع الضرائب الأخرى ، حيث كان المحموديون يملكون أكثر مـــن (13000) ألـــف راس من الأغنام .

قدم حسن بك خدمات جليلة للدولة العثمانية ، وكانت مطية دائمة فـــي خدمـــة العثمانيين ومآربهم ، وخاصة في عهد السلطان مراد ، وفي الحرب التي خاضـــها معه ضد الشاهات الإيرانيين ، الأمر الذي أدى إلى احتلاله مكانة مرموقة وحظوة لا تدانى لدى السلطان ، فتمتع بكثير من الإجلال والاحترام ، ونال أعلى الأوسمة والرتب الرفيعة في الدولة العثمانية .

وما عدا زينل بك الهكاري فقد كان يحتل هذا الرجل المرتبة الأولى بين جميع حكام الكرد وقادتهم في هذه الدولة ، وبهذا الشكل فقد أمضى خمسين ســـنة مـــن حياته في كثير من الأبهة والاقتدار إلى أن قتل أخيراً على يد الفرس في معركـــة (سعد أباد) عام 993 هـــ وبعد سنة نقل جثمانه من هناك إلى خوشاب حيث دفن فيها في المدرسة التي كان قد بناها فيها .

خلف حسن بك عدداً من الأولاد وهم : عوض بك ، والشيخ بك ، وشير بك ، تولى عوض بك (أوجاقية) مدينة ماكو في حياة أبيه ، فبنى فيها قلعة حـــصينة ، إلا أنه قتل مع عدد من الجنود المحموديين فـــي معركـــة جـــرت بيـــنهم وبـــين الموكريانيين .

تقع مدينة ماكو في مقاطعة (نخجوان) وتولى حكمها بعد مقتل أبيه مصطفى بك بن حسن بك ، بموجب فرمان صادر من السلطان العثماني ، أما ابنه الآخر – أي ابن حسن بك – ويدعى عادي علي بك فقد تولى حكم (أودي باد) من أعمال نخجوان ، وبفضل حسن بك تمكن الكثيرون من زعماء عشيرة المحمودي من تبوأ زعامات ومقامات عالية في كثيـــر مـــن مقاطعـــات أذربيجـــان ،وأرمنـــستان ، واستطاعوا أن يخطو نحو المجد والمنزلة الرفيعة ، والموقع المتقدم ، في تـــاريخ هذه البلدان ، ونظراً لمكانة حسن بك ومآثره فقد تم تسجيل كل المآثر والتضحيات التي قدمها حسن بك في ميادين القتال دفاعاً عن الدولة العثمانية في دفتر خاص ، وقع عليه جميع حكام وقادة الترك والكرد ، وارسل إلى اســـتانبول ، حيـــث قـــام

السلطان بالتوقيع عليه من جانبه وختمه بخاتمه الخاص فكان السلطان نفسه يفتخر بهذه الإنجازات في محافل الرجال ، ويمدح بها نفسه .

10-شير بك بن حسن بك بن عوض بك :

سلمه والده في حياته حكم إمارة المحمودي ، وتولى ابنه الآخر عوض بك حكم مدينة ماكو ، ويورد شرف خان بك اسم شير بك وسيرة حياته بكثير من الإجلال والتقدير ، ويقول : كان شير بك رجلاً ذا همة عالية ، وعالماً واسع الذكاء ، حج إلى بيت الله الحرام ، وكان يبذل احتراماً زائداً للعلم والعلماء ، ويغدق عليهم الأموال بدون حساب ، ويقربهم من مجلسه ، وحتى عام 1006 هـ كان شير بك لا يزال يحكم خوشاب ، وإمارة المحمودي .

20 – 2 – 1966 م – موسى حسن – جكرخوين

حكام كردستان إيران :
سياه منصور ، جنكي ، زنكنه ، بازوكي

يقول شرف خان البدليسي : من الشائع بين الناس ، أن ثلاثة أخوة من لورستان وبعضهم يرى أنهم من بلاد كوران وأردلان, هاجروا إلى إيران ، ومع مروز الزمن تمكنوا من احتلال مكانة مرموقة لدى الشاه ، كما التفت حولهم العشائر الكردية وآلت إليهم زعامتها ، ويذهب شرف خان أيضاً إلى أن العشائر الكردية في إيران تنتظم في (18) قبيلة وكلها تتفرع عن أب واحد وهي : قبيلة لك، والزند ، والروز بهاني ، والمتيلج ، والهسري ، والشهرياري، والمزياري ، والكلاني ، والأمينلو ،والكج، والكراني،والزكتي والكليري،والبازوكي ، والجمشكزي ، والعرب كيري ، ولكن معظم القادة الكبار خرجوا من أصلاب القبائل الأربعة الأخيرة وهي : الكليري ، والبازوكي ، والجمشكزي ، والعرب كيري . وكان حكمهم لقبائلهم ينتقل بالوراثة من الأب إلى الابن ، وهناك (24) عشيرة كردية تقطن منطقة (قره باخ) من بلاد إيران وكان يحكمها أحمد بك البوتالوكال, في عهد الشاه طهماسب ، وكان أحمد هذا يرافق الشاه في حروبه ومعه (30) ألفا من رجال العشائر الكردية القاطمة في إيران التي تزخر بعشائر كردية أخرى لا تعد ولا تحصى . ويتابع شرف خان القول : لا أتمكن من تدوين أسماء هذه العشائر في كتابي التاريخي هذا ،فيطول البحث كثيراً ويغرقه بالأسماء العديدة وفي خراسان تقطن عشيرة (الكيل) وكان يتزعمها في عهد الشاه

طهماسب المدعو شمس الدين بك ، ولكن حرصاً مني على العلم والمعرفة سألجأ إلى إيراد أسماء بعض المؤرخين في كتابي هذا ، رغم أن ذلك يؤدي إلى الإطالة كثيراً ، ومن هؤلاء :

1- الاصطخري :

يقول هذا العالم الجليل : يبلغ عدد العشائر الكردية في إيران وبلاد فارس زهاء (33) عشيرة وهي : الكرماني ، والراماني ، والمدثر, والمحمد بشيري ، البقيلي, البندامهري المحمد اسحاقي، السباهي، الإسحاقي ، العدركاني ، الشهراكي ، الطهمداني ، الزبادي ، الشهروري ، البنداكي ، الخسروي ، الزنكي ، السفري الشهياري ، المراكي ، المباركي ، اشنامهري ، السلموني ، الميري ، الآزادوختي ، البرازادوختي، المطلبي, المماني, الشاهكاني, الكجتي ،والجليلي، وزنجي .

ويتابع الاصطخري القول : كانت هذه العشائر جميعها تسكن في بيوت من الشعر يبلغ عددها (500) ألف بيت ، فإذا كان كل بيت يتألف من خمسة أفراد ، فمعنى ذلك أن عددهم يبلغ مليونين ونصف المليون من الأشخاص ، إلا أن بيوت الأكراد القدماء في الغالب كان يتألف من (5 – 20) فرداً ، ولهذا يمكن القول بأن عدد أفراد هذه العشائر بمجملها كان يناهز الثلاثة ملايين من الأنفس .

ويعدد الاصطخري اسماء خمسة رموم ، يقيم فيها الأكراد في بلاد فارس وهي :

آ – رام جان (رام جلويي) ويقع بين خوزستان واصفهان

ب – رام ديوان (رام العمالقة) وتقع وسط منطقة كورة سأبور

ج – رام لوليجان ، وتقع بين شيراز والخليج العربي

د – رام شهريار ، قرب اصفهان ، ويسمى ايضاً بازنجان ، وهو اسم عشيرة كردية هاجر الكثير من أفرادها إلى المدينة

هـ – رام كاريان ، قرب كرمان ، وفي رأي الاصطخري يعتبر أكراد لورستان جزءاً من أكراد بلاد فارس .

2- المقريزي :

يقول المقريزي إن المواقع التي ينتشر الأكراد فيها من بلاد فارس هي مواقع كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ولكن حبذا لو جاء هذا العالم على ذكر أسماء العشائر الكردية في هذه البلاد وبين أحوالها وعددها وأسلوب معيشتها ، مثلما فعله الاصطخري ،فكان ذلك أدعى للثقة والاطمئنان .

حكام السياه منصور :

1- الأمير خليل خان السياه منصوري :

في عام 960 هـ عين الشاه طهماسب المدعو خليل بك هذا – وهو أحد أفراد هذه الأسرة – في قوائم حراسه الشخصيين ، وأفسح له في قصره ، مما أدى إلى ارتقاء خليل بك في المناصب خلال زمن قصير ثم أنعم عليه الشاه بلقب الخان ، فاصبح يدعى خليل خان ، فكان الشاه يحبه كثيراً ، حتى إنه عينه حاكماً على أكراد بلاد إيران وأصبح خان الخانات ، وانضوى تحت لوائه – بالإضافة إلى عشيرة السياه منصور وأكراد المنطقة – أربع وعشريين عشيرة كردية أخرى ، كما ضم إليه – الشاه في وقت لا حق – مناطق السلطانية وزنجان ، وعبهور ، وزرين كمر ، ومدن ومناطق أخرى غيرها ، وهي تمتد بين العراق وأذربيجان ، وكان خليل خان يرافق الشاه طهماسب بثلاثة آلاف فارس من الكرد حتى تم تكليفه أخيراً بحماية الحدود الشمالية لإيران فيما بين قزوين وتبريز ، فقام خليل خان بعمله خير قيام ورضي بحمل هذا العبء الثقيل على كتفيه وأكتاف الكرد الآخرين ممن كانوا معه ، وخلال زمن قصير من ذلك التف حوله جميع أكراد المنطقة ، وعلى إثر وجود هؤلاء من الكرد الطماعين واللصوص حوله ، خرجت زمام الأمور من يديه وبدأت هنا فصول من أعمال السلب والنهب تغشى البلاد كلها ، وانهالت على أثرها ضد خان الكرد الكثير من الشكاوى واللوم والعتاب ، فكان لا بد للشاه طهماسب من اللجوء إلى إخراج كل تلك المناطق والأراضي والحقول الزراعية من أيدي الكرد وخانهم العتيد ! إلا أنني أرى أن الشاه لجأ إلى ذلك, لأنه كان يخشى من تمرد الكرد ضده ، ومحاولة إنشاء دولة كردية مستقلة ، أو أن يلجأوا إلى التفكير بتنصيب خانهم شاهاً على بلاد إيران كلها ، ولهذا عمد الشاه – وقبل خروج الأمر من بين يديه – إلى التضييق على خان الكرد وانتزاع أملاكه منه ، وتقليص مناطق نفوذه ، حتى لا يتمكن من مد رجليه أكثر من جبينه ، ولئلا يمكنه خلق الصعوبات في وجهه ، ولم يكتف الشاه الذكي بهذا فقط ، بل لم يترك له تحت سيطرته سوى جنوبي العراق ، ثم قام بإرسال خان الكرد ومن معه من الأكراد إلى خراسان . ولكن عندما رحل الخان لم ترحل معه سوى عشيرة السياه منصور فقط ، حيث انفض من حوله بقية الأكراد وتفرقوا أيدي سبأ ، ولم يلبث أن توفي خليل خان ، فخلفه ابنه دولتيارخان .

2- دولتيارخان بن خليل خان :

أصبح دولتيارخان حاكماً على سياه منصور ، بموجب فرمان صادر عن الشاه محمد خان، وأنعم عليه الشاه بلقب الخان أيضا، وعندما قامت الدولة العثمانية باحتلال بلاد اذربيجان ، عمد الشاه إلى إحضار خان الكرد من خراسان وعينه قائداً للجيوش المتمركزة على الحدود التركية ، حيث واجه العثمانيين بشجاعة نادرة ، ومن جانبه بادر الشاه إلى بعث الطمأنينة في نفس قائده تجاه سيده وليسر

خاطره ويسعده قام بالإنعام عليه بالكثير من الأراضي الزراعية الواسعة ، مثل مناطق زرين كمر ، كوشب ، سجاس ، زنجان ، سورلق ، قيدار ، شبستان ، آن گوران ، قنجوقة الشمالية ، وقنجوقة الجنوبية ، فعمد دولتيارخان إلى إحياء هذه المناطق من جديد حيث استقر فيها الأكراد بكثافة ، كما جعل من بلدة (كرشب) عاصمة له ، وقام ببناء عدد من المدن الجميلة الحديثة ، في هذه الأنحاء ، وبذلك ساهم مع السكان على تقدم البلاد وازدهارها ، إلا أن دولتيارخان كان يطمح إلى ما هو أكثر من هذا ، فكان يتطلع إلى الحرية والاستقلال ، وإلى تتويجه ملكاً على بلاده ، إلى أن تمرد أخيراً على الشاه ، بعدما لقب نفسه بالشاه دولتيارخان ، ولكن كان الشاه محمد له بالمرصاد ، فلم يغفل لحظة واحدة عنه ، فكان يراقب تحركاته باستمرار ويعد العدة لمواجهته ، ولم يلبث أن حانت الفرصة للشاه الشهير فوجه ضد خان الكرد جيشاً لجباً ، إلا أن الشاه دولتيارخان كان من جانبه أيضاً شديد الحذر ، يراقب تحركات عدوه باستمرار ، ويستعد لحرب طاحنة معه وبدأيبني القلاع الحصينة في بلاده مثل قلعتي (آن گوران) ، و(شبستان) ، كما أن جيش الشاه السلطان محمد كان كبير العدد ، زوده بالأعتدة المختلفة وبفرق الجنود الذين تقاطروا عليه من جميع أنحاء بلاده ، ثم سلم قيادتهم إلى المدعو مرشد قولي الشاملي القزلباشي ، وبعد حدوث سلسلة من المعارك الدموية الضارية التي جرت بين الطرفين ، بادر الشاه دولتيارخان إلى التحصن في قلعة (دمدم) .

وفي إحدى ليالي الحصار ، خرج الشاه الكردي الشهير بـ (الجنكزيرين) من القلعة وفاجأ القزلباش في هجوم قوي صاعق فتمكن وبسرعة قياسية من دحر ستة آلاف من فرسان العدو وتمكن من تشتيت شملهم ، وأجبرهم على التراجع من حول القلعة واستولى على مغانم كثيرة منهم ، وقتل جمعاً غفيراً من عساكرهم كما وقعت بيده خزائن وأموال وممتلكات مرشد قولي خان جميعها ويقال بأن والدة الشاه دولتيار أبلت بلاء حسناً في هذه المعركة ، حيث قتلت عدداً كبيراً من جنود أعدائها ، وحملت معها الكثير من أموالهم وخزائنهم ، وفر مرشد قولي خان من أرض المعركة مع عدد من فرسانه ، وبسبب خجلهم الشديد مما آل إليه أمرهم فقد صعبت عليهم العودة إلى الشاه محمد ،فذهبوا إلى بلاد (كيلان) واستقروا لدى الخان أحمد ، ولكن عندما سمع الشاه سلطان محمد بذلك أرسل إلى الخان أحمد يطلب منه تسليم مرشد قولي خان وأصحابه إليه ، ثم أعدمهم جميعاً في مدينة (قزوين) إلا أن دولتيارشاه لم يغفر للشاه فعلته ، وبدأ يتدخل في شؤون المملكة الإيرانية ، ومد يده إلى العراق أيضاً مطالباً بعرش إيران وتوابعها ، فضم بلاد السلطانية ، وعبهور إلى مملكته ، ولكن الحظ لم يحالفه في هذه المرة ، فقد تولى عرش إيران في هذه الأثناء الشاه عباس الذي بدأ عهده بإرسال جيش كبير ضد خان الجنكزيرين بقيادة سلطان مهدي قولي زعيم عشيرة الشاملي القزلباشية, حيث تمكن سلطان مهدي قولي من مباغتة خصمه الجنكزيرين في الوقت الذي

كان فيه الأخير قد فرق جنوده فلم يبق عنده أحد منهم وأظهر أنه كان غافلاً عما يدور من حوله في الخفاء ، ولم يكن في حسبانه بأنه سيؤخذ على حين غرة بمثل هذه السرعة والمباغتة ، مما اضطره إلى التحصن داخل قلعته الجديدة ، فتقاطر عليه جنود العدو من كل جانب ، يحكمون الحصار حول القلعة ، ويظهر أن الشاه عباس لم يكتف بهذا الجيش الكبير الذي أرسله ضد الشاه الكردي ، بل سار بنفسه على راس جيش كبير أيضاً ، نحو قلعة عدوه ، مما أدى إلى اشتداد وطأة الحصار على الخان الجنكزيرين الذي بدأت أحواله تضطرب لدرجة أنه لم يعد يدرك ماذا عليه أن يفعل ، وفي إحدى اللحظات الحرجة من الزمن العصيب ، بدا له أنه لا يستطيع أبدا الصمود أمام الشاه عباس القوي ، ولذلك استغل وجوده على أرض المعركة وقام بتسليم نفسه إلى هذا الشاه السفاح الذي عمد إلى ربط الجنكزيرين (دولتيار شاه) مع ثلاثمئة من فرسانه الكرد الأشاوس بالسلاسل والقيود ، ثم نهب أمواله كلها وسبى نساءه وأولاده ، إلى أن قتله أخيراً ، حيث لم تقم بعدها لهذه الأسرة قائمة حتى اليوم ، وانمحت آثارها من الوجود وإلى الأبد .

حكم عشيرة الجكني

تتمتع هذه العشيرة بشهرة كبيرة في كردستان ، حيث يتصف أفرادها بالبأس وشدة المراس ، وبذلك يمكن وصفها بأنها عشيرة محاربة من الطراز الأول . إلا أنها كانت مشتتة الشمل وتوزعت على شكل مجموعات تعيش دون زعيم أوحد يدير شؤونها .

لقد امتهنت العشيرة برمتها السلب والنهب وقطع الطرق وسفك الدماء ، الأمر الذي أدى إلى بث الذعر والخوف بين سكان بلاد العراق وأذربيجان الذين وقفوا مكتوفي الأيدي لا حول لهم ولا قوة أمام ما يحدث ، حتى اضطروا إلى تقديم شكاوى ضد العشيرة إلى الشاه طهماسب طالبين منه المساعدة والعون ، مما حدى بالشاه إلى إصدار مرسوم يقضي بالسماح لمن يعثر على أي من أفراد عشيرة الجكني ، أن يبادر إلى قتله على الفور كما يأمر بقتل الباقين منهم في إيران ، مما أدى إلى اضطرار زهاء (500) شخص من زعماء هذه العشيرة إلى الرحيل مع أتباعهم وعائلاتهم وأولادهم نحو بلاد الهند ، مارين بخراسان ، وعند وصول هؤلاء إلى خراسان استقبلهم المدعو (قزاق خان تكلو) حاكم هرات بالترحاب وأبقاهم لديه ، وضم شبابهم إلى جنده ، لأنه كان يخشى هجوم الشاه عباس على بلاده ، ولكن وبعد مدة اعتقل قزاق خان من قبل معصوم بك الصفوي ، فقامت هذه العشيرة الكردية بالرحيل إلى خراسان من جديد واستقرت ملتجئة في (كروستان) وبلاد (خور) واكتسبت هناك شهرة كبيرة ، وعندما سمع الشاه بذلك قام بتعيين أحدهم ويدعى (بوداق بك) حاكماً على منطقة واسعة من بلاد خراسان حيث استقر جميعهم فيها فسيطروا على جميع المناطق المجاورة وذاعت شهرتهم أكثر فأكثر إلى أن كان العام 1001 هـ الذي هاجم فيه عبد المؤمن خان

الأوزبكي بلاد بوداق بك الذي قام الشاه عباس ينجده بنفسه ، ثم عاد(عبد المؤمن خان) إلى بلاده ، ولهذا فقد أنعم الشاه على بوداق بك بتعيين خمسة من أولاده حكاماً على مناطق وفيرة الخيرات ، كما حصل بوداق بك على لقب باشا وأمير أمراء خراسان ، وخان الخانات ، وكان لا يزال حتى عام 1005 هـ واحداً من حكام بلاد إيران الذائعي الصيت .

عشيرة زنكنة

احتلت هذه العشيرة مكانة مرموقة في البلاد في عهد الشاه إسماعيل الصفوي إلا أنها وبسبب من عدم وجود زعيم لها يقودها ويوحد شملها لذا فقد تشتت شمل أفرادها ، واختلطوا مع عشائر القزلباش معلنين خضوعهم لها ، كما انخرط البعض منهم في سلك حرس الشاه .

حكام عشيرة البازوكي

يقال بأن حكام البازوكي ينحدرون من أصلاب أكراد منطقة دياربكر وأكراد سويرك بالتحديد.

ويقول آخرون: أنهم من أكراد إيران ، وكانت عشيرة البازوكي تسيطر إبان عهد المملكة التركمانية والقزلباشية – على بلاد – كيف, واردبش, وعادلجواز ، وألشكورد ، حيث كانت العشيرة غنية جداً وتملك الكثير من الأموال والمواشي ، ولم يكن أحد يعلم بأي ديانة يدينون ، وهم في العادة ينقسمون إلى قسمين هما : الخالد بكي ، والشوكوربكي ، واشهر زعمائهم آنذاك هو حسين علي بك

1- حسين علي بك :

حكم بلاده مدة بحكمة واقتدار ، إلا أنه توفي بعد أن خلف ولدين .

2- شاه سواربك بن حسين علي بك :

بعد أن طويت صفحة مملكة الخروف الأسود التركمانية ، ورحلت بخيامها عن الدنيا ، استقر سواريك لدىحاكم بدليس ، كما استقر ابنه خالد بك لدى الشاه إسماعيل الصفوي, وقد ذاعت شهرة خالد بك في عدد من المعارك التي خاضها أعداء الشاه ، وأظهر شجاعة وبسالة نادرتين ، فلقبه الشاه بـ (جولاك خالد) أي خالد المشلول اليد ، ووضع مناطق (خنوس) وملاذكرد تحت حكم الأخوين ، وضم إليهما بلاد أوجان (أوجكان) أيضاً .

3- خالد بك بن الشاه سوار بك :

تقدم خال هذا نحو المجد بخطوات كبيرة ، وأصبح حاكماً شديد الاعتداد بنفسه ، حتى أنه لجأ في إحدى المرات إلى قتل تسعة من حكام الكرد والعجم ، كما قتل

عشرة آخرين منهم في يوم واحد ، وبدا أن رائحة الملكية تزكم أنفه ، وتطلع إلى أن يصبح شاهاً مستقلاً في بلاده ، فسك النقود باسمه ، وأعلن عن عام الاستقلال وطالب بالملكية ، ولكنه ارتكب خطأ جسيماً عندما تخلى – وبشكل سريع – عن صداقته وموالاته للعجم (الفرس) وتحالف مع الدولة العثمانية ، ولكن تمكن السلطان سليم من قتله بالحيلة والغدر بعد أن خلف ولدين هما : عويس بك ، وعلد بك ، كما كان له ثلاثة أخوة هم : رستم بك ، وقوباد بك ، ومحمد بك ، فقتل رستم بك مع عدد من صناديد البازوكي في المعارك التي جرت ضد شرف بك البدليسي ، وتوفي الأخ الآخر قوباد بك ، أما محمد بك فقد توفي ايضاً بعد أن خلف ولداً يدعى اصلان بك ، الذي اصبح واحداً من حراس الشاه طهماسب المشهورين ، وتمتع بحظوة كبيرة ومقام عال لدى الشاه .

4–عويس بك بن خالد بك :

بعد فاجعة مقتل والده بيد السلطان سليم العثماني ، توجه عويس بك نحو بلاد العجم واستقر لدى الشاه طهماسب الذي عينه وبموجب فرمان شاهاني حاكماً على آدلجواز (عادل جواز) إلا أنه حدث خلاف بينه وبين موسى بك حاكم تبريز بعد ثلاث سنوات من حكمه فعاد مرة أخرى لينضوي تحت سلطة الدولة العثمانية واستقر في مدينة كيف ، إلا أن السلطان سليم غدر به ، كما غدر بأبيه من قبل حيث أصدر أوامره إلى المدعو (درزي داوود) بالإغارة عليه ، فتمكن درزي هذا من تحقيق مآربه بهجوم مفاجئ عليه، فأوقع به وقطع رأسه ورؤوس أهله وأولاده مثل أخيه ولد بك، وولديه خالد بك، وعلوند بك، وأرسل الروؤس هدية إلى السلطان الدموي السفاح ، أما ولديه الآخرين قليج بك ، وذو الغفار بك ، فقد هربا ملتجئين إلى أحمد بك الزركي, حاكم قلعة هتاخ ، ولكنهما – وبعدما كبرا – سارا مع اسرتيهما إلى بلاد إيران والتجآ إلى الشاه طهماسب.

5–قليج بك بن عويس بك :

حال وصوله إلى ديوان الشاه طهماسب قام بتعيينه حاكماً على مدينة (زكم) من أعمال بلاد كنجة , أران الإيرانية ، حكم بلاده بكفاءة واقتدار مدة تسع سنوات ، ثم توفي بعد أن خلف طفلاً صغيراً يدعى عويس بك .

6–عويس بك الثاني بن قليج بك :

بما أن عويس بك هذا كان صغير السن أثناء وفاة أبيه ، ولذا فقد تم تعيين ياديكار بك وصياً عليه،وحاكماً لدولة البازوكي وقائداً لجيشها، إلا أن والدته لم يطمئن قلبها وخافت عليه من القتل ، فاختطفته إلى مدينة قزوين ، واستقرت مع ولدها لدى الشاه ، وأعلنت تخليها عن حكم بلادها نهائياً .

7- ياديكار بك بن المنصور بك بن زينل بك بن حسين علي بك :

فعندما قامت الخاتون الكبيرة باختطاف ولدها إلى مدينة قزوين ، بـادر وجهـاء عشيرة البازوكي إلى عقد اجتماع عاجل لهم ، واستحصلوا من الشاه فرماناً يقضي بتولية ياديكار بك حاكماً على بلاد ألاجكر(ألشكورد)،وفي عهده قامت عـشيرة البازوكي بالاستئثار بآلاف من القرى وبناء الكثير من القرى الجديـدة، وأصـاب أفرادها قسطاً كبيراً من اليساروالغنى, ثم توفي ياديكار بك بعد حكم دام (15)عاما

8- نيازي بك بن ياديكار بك :

بعد وفاة والده بارك له الشاه طهماسب زعامة عشيرة البازوكي بموجب فرمـان صادر منه ، وضم إليه منطقة ألشكورد ايضاً ، وقد اعتنق نياز بك مثل ابيه مذهب القزلباش أي المذهب العلوي أو الشيعي ، وكان في حرب لا هـوادة فيهـا ضـد المذهب السني وارتكب البازوكيون فظائع بحق المسلمين السنيين هناك ، إلـى أن اضطر السلاطين العثمانيين إلى إرسال رسائل إلى الشاه طهماسب يقولون فيهـا : إذا كان المذهب الشيعي بهذا الشكل فنحن لا يمكننا اعتباركم – من الآن فصاعداً- من المسلمين ، مما اضطر الشاه طهماسب إلى الاجتماع مع زعمـاء البـازوكي الذين جاؤوا إليه من خنوسلو ، والجمشكزك وازاحهم عن الحكـم ، وزج بـــ " مقصود بك " زعيم الخنوسلو في سجن قلعة (ألموت) وقتل عدداً من الزعمـاء الآخرين وأزاح نياز بك نفسه عن مقاليد الحكم، وعين مكانه عويس بك بن قلـيج بك مرة أخرى وسماه باسم أبيه .

بقي الأمر هكذا حتى توفي الشاه طهماسب ، فخلفه الشاه محمد سلطان، عندها تـم تقسيم عشيرة البازوكي إلى قسمين ، استلم نياز بك زعامة قـسم (الـشكربكي) فيما استلم قليج بك زعامة قسم (الخالد بكي) ، فمنذ ذلـك اليـوم تنقـسم بـلاد ألاجكورد (ألشكورد) إلى هذين القسمين ، واستمرت الأمور هكذا إلى أن قتـل نياز بك على ضفة نهر (القنا) الذي يرفد نهر (الكردشن) في معركة جـرت بين الجيشين الفارسي بقيادة أميرة خان ، وبين الجيش العثماني بقيادة لالا باشـا ، وفيها وقع نياز بك قرباناً لحرب جرت بين اثنين من أعداء الكرد ، أما عويس بك بن قليج بك الذي كان قد اختطفته والدته وذهبت به إلى مدينة قزوين،كانت شهرته قد ذاعت هناك بالجرأة والشجاعة والإقدام ، واحتل مكانة مرموقة في قزوين ، ولم يلبث أن اصبح حاكماً على عشيرة البازوكي وبلاد ألاجكير ، بعد مقتل نياز بك ، وبدأ عويس بك يعمل على تقدم بلاده وازدهارها ، فحارب الأفكـار اللادينيـة ، وحاول سد الثغرات والنواقص التي تحدث في المجتمع وسـلك طريـق الحـق والعدل ، وساس بلاده بحنكة وحكمة ، إلا أن القتال اندلع مرة أخرى بين الفـرس والترك بعد وقت قصير من توليه الحكم ، الأمر الذي أدى إلى تدمير وخراب بلاد ألاجكير بكاملها وتفرقت عشائرها ، وتشتت شملها ، وهاجرت كل منها إلى جهات مختلفة ، أما قليج بك فقد تمكن من فرض سيطرته على مساحات من الأراضـي

والحقول الزراعية ، في مناطق ناختشيفان (ناخجوان) وأسكن عشيرته فيها ، واستقر تحت حكم القائد الفارسي (دوقماق خان) في مدينة (جقر ساد) وقتل أخيراً في حرب ضد سنان باشا العثماني ، فقطع فوجي بك البليلاتي رأسه وأرسله هدية إلى عثمان باشا .

خلف عويس بك ولداً يدعى (إمام قولي بك) الذي اصبح أحد قادة جيش القزلباش, ودخل في خدمة (ذو الفقار خان) حاكم (أردبيل) ، ثم ارتقى إلى مكانة مرموقة في جيش الشاه عباس . وأخيراً استقرت بعض العشائر الكردية مثل البازوكي والدنبلي في ناخجوان ، تحت ظل الدولة العثمانية وعلى يد (فرهاد باشا) واقتطعت أراضي لها في منطقة ألاجكير, بعدما عين عليها زعيماً منها يدعى (إبراهيم بك) ، إلا أنه أزيح عن الحكم – فيما بعد – وتشتت شمل عشائره بأجمعها .

حكم السليفان (فارقين)
قولب وباطمان

يقول شرف خان البدليسي : إن العائلة التي حكمت هذه المناطق تنتمي إلى الأمويين العرب ومن خلفاء البيت المرواني تحديداً ، إلا أنه من المرجح أن شرف خان قد أشكل عليه الأمر ووقع في خطأ تاريخي كبير ، لأن المرء لا بد أن يميل هنا إلى الاعتقاد بأن هذه العائلة تنتمي إلى الأسرة المروانية الكردية التي حكم أفرادها هذه المناطق طوال مائة وثلاثين عاماً ، وانتهى حكمهم لها بسبب النزاعات على العرش ، الأمر الذي أدى بهم إلى السقوط تحت حكم الأجنبي وتمزق بلادهم ووحدة أراضيهم ، ولهذا يتوجب علينا أن نعطي الآن لمحة عن تاريخ المروانيين الكرد وحكمهم في هذه المناطق ، حتى نكون على بينة من الأمر ، وتظهر لنا الحقيقة جلية واضحة .

ففي عام 380 هـ تولى أبو علي الحسن بن المروان الكردي حكم بلاد فارقين وديار بكر والجزيرة ، وخلاط ، ونصيبين ، وحران ، والرها ، وبدليس ، وقد تتابع خمسة من هذه العائلة على حكم البلاد وهم :

1- أبو علي الحسن بن مروان
2- ممهد الدولة نصر بن مروان
3- نصر الدولة أحمد بن مروان
4- نظام الدين نصر بن نصر أحمد بن مروان

5- أبو المظفر منصور بن نصر نظام الدين بن أحمد بن مروان

وبالإضافة إلى هؤلاء فهناك عدد من أفراد هذه العائلة حكموا قلعة هتاخ لسنوات عديدة وهم : أحمد بن نظام الدين ، وبهرام بن أحمد، وعيسى بن أحمد ، كما أن أحمد نفسه قد حكم مدينة (طنزة) عدة سنوات واستقر مدة من الزمن لدى أحمد شاه ، بن ملك شاه السلجوقي إلى أن وقع أسيراً بيد الفرنجة ، فتزوج امرأة منهم ، خلف منها ولداً يدعى محمد ، وبعد أن كبر الولد وأطلق سراح والده ، غادر الوالد الفرنجة إلى قلعة هتاخ واستقر لدى أبيه فيها ، ثم تزوج وخلف ثلاثة أبناء ، إلا أنه اختلف مع والده ورحل من عنده ولا يدري أحد إلى أين ذهب .

وفي عام 530 هـ أعطى أحمد قلعة هتاخ لـ (سعيد حسام الدين) حاكم ماردين، ومنذ ذلك اليوم تولى أفراد من هذه العائلة مقاليد الحكم في عدد من المناطق ، ودخل عدد منهم في خدمة حكام آخرين ويأتي ابن الأزرق الفارقي على ذكرهم مطولاً ويقول : استقر كثيرون منهم لدى حكام حصن كيف ، وفارقين، وطنزة ، وماردين ، كما ذهب أحدهم إلى دمشق ومصر واستقر لدى (شيركوه) ثم لدى الشاه يوسف صلاح الدين الأيوبي .

ويورد ابن واصل في كتابه (مفرج الكروب) أسماء مشابهة لأسماء المروانيين مثل منكلان ، ومسعود ، ومروان ، ومجلي بن مروان ، وكما هو معروف فإن العائلة أو الأسرة المروانية حكمت هذه النواحي مدة (156) عاماً مضيفاً إليها حكمهم لقلعة هتاخ وانتزعت منهم مدينة فارقين عام 488 هـ ، على يد فخر الدولة بن جهير الموصلي ، وزير الأسرة الغدار إلى أن استردها صلاح الدين الأيوبي من جديد إلى يد أصحابها الكرد عام 581 هـ بعد أن أمضى مدة (93) عاماً تحت حكم الآخرين . ويذهب شرف خان بك إلى القول : بأن حكام أردلان هم فرع من الأسرة المروانية الدياربكرية ولكن كيف لا يدرك الرجل أن حكام فارقين أيضاً ينتمون إلى الأسرة المروانية الكردية وهناك اعتقاد آخر يدور حول نسب الحكام الكرد بشكل عام،يقول: بأن الحكام الكرد كانوا يحاولون – في غالب الأحيان – إيجاد أنساب عربية لهم حتى يعطوا لأنفسهم ولحكمهم صفة القداسة ، ويكسبوا ود الأكراد الجهلة واحترامهم .

إن مدة (93) عاماً ليست بفترة طويلة لأسرة تعود إلى حكم آبائها وأحدادها من جديد ، بعد انقطاع دام (93) عاماً ، وهم وإن لم يصبحوا ملوكاً كباراً ولكنهم أصبحوا على الأقل أمراء وحكام هذه المناطق رغم وقوعهم تحت نيران العدو في كثير من المرات ، إلا أن فخر الدولة بن جهير الموصلي تمكن من انتزاع الحكم منهم في عام 478 هـ وأصبح قوام الدين عميد الدولة أبو علي البلخي حاكماً على فارقين عام عام 480 هـ وتولى حكمها عام 482 هـ عميد الدولة بن فخر الدولة ، ثم خلفه أخوه كافي بن فخر الدولة عام 485 هـ ، وفي

هذه الأثناء تولى حكمها الملك ناصر الدولة منصور بن نظام الدين بن أحمد خان لمدة ستة أشهر، تولى الوزارة له خلالها الشاعر المشهور محي الدولة أسد وبعد هذه السنة سيطر تاج الدولة تتش حاكم دمشق وحلب على فارقين وقتل الوزير محي الدولة أسد ، توفي ناصر الدولة منصور شاه بن نظام الدين أحمد خان عام 486 هـ في بيت يهودي في جزيرة بوطان ، ودفن في ديار بكر وتولى حكم فارقين الأمير محمد الدويني ، ولكنه عجز عن حكم البلاد بشكل مستقل ، وقام بضم بلاده إلى مملكة قليج ارسلان ملك قونيا ، إلى أن قليج أعاد الأمير محمداً هذا إلى حكم فارقين من جديد وأصبح حاكماً تابعاً له عام 498 هـ ثم اصطحبه معه أخيراً إلى بلاد الروم ، وفي عام 502 هـ تمكن سكمان القطبي من إخضاع خلاط وفارقين لحكمه إلى أن توفي في عام 504 هـ عندما كان يحاصر بجيشه مدينة الرها ، فسارت أرملته الخاتون مع ولدها إبراهيم إلى فارقين وقامت بتعيين اثنين من سكان فارقين ، وهما الأخوان معين الدولة ،وسديد الدولة ، حاكمين على البلاد ، ولكن لم يلبث أن لجأ إبراهيم إلى قتل سديد الدولة ، أما معين الدولة فقد لجأ إلى رفع راية الاستقلال وأصبح الحاكم في البلاد حتى عام 508 هـ حيث تولى (القراجا) حكم فارقين من قبل محمد شاه السلجوقي ، وأصبح معين الدولة هذا وزيراً له .

وحينما انتقل القراجا لحكم أصفهان أخذ معه وزيره معين الدولة ليستوزر له فيها . وبعدهما تولى (جيوش بك) من الموصل حكم فارقين من قبل السلاجقة ، إلا أنه ترك البلاد لـ (زربك) وعاد إلى الموصل . ومنذ ذلك اليوم وقعت فارقين تحت حكم الأعداء وخبا ذكرها ، إلا أن فارقين عادت إمارة صغيرة تحت حكم عماد الدين زنكي عام 538 هـ وبقيت هكذا حتى العام 581 هـ حيث استولى عليها يوسف شاه صلاح الدين الأيوبي ، وقام بتعيين ابنه (اسحاق) حاكماً عليها ، وزوجه من ابنة زعيمة المدينة (الخاتون) ابنة فخر الدين قره أرسلان ، وارملة قطب الدين إيلغازي ، كما منح صلاح الدين مدينة هتاخ إلى الخاتون وابنها ، حيث كانت قلعة هتاخ قد بقيت مدة (51) عاماً تحت حكم نظام الدين بن أحمد خان المرواني وأبناءه من بعده ، أما فارقين فكانت تنضوي حتى عام 662 هـ تحت سلطة الأيوبيين ، وفي عهد الدولة الأيوبية عاد حكام الكرد القدماء جميعاً يحكمون بلادهم من جديد بعدما عادوا إليها من منافيهم وأماكن لجوئهم . إلا أن المغول تمكنوا بقيادة (هولاكو) من انتزاع فارقين من أيدي الكرد خلال العام 662 هـ وقطعوا رأس شهاب الدين بن عادل شاه الأيوبي حاكم فارقين ، وحملوه معهم إلى بلاد الشام (دمشق) وقتلوا عدداً كبيراً من الأيوبيين ، ومع انتهاء عصر الدولة الأيوبية ، لم تتحول فارقين فقط ، بل على الأرجح جميع مناطق كردستان إلى إمارات صغيرة ، خاضعة إما للعثمانيين الأتراك ، أو للفرس الإيرانيين ، أو لمملكتي التركمان " الخروف الأسود ، والخروف الأبيض " وحتى

– وإن كان الأكراد – قد تولوا حكم إمارات بلادهم أحياناً ، إلا أنهم كانوا حكاماً أذلاء خاضعين لغيرهم ، ينفذون أوامرهم على شعبهم وبني جلدتهم ، وقد أعلن البعض منهم مراراً عن امتعاضهم لحكم الدخلاء وقاموا يطالبون بالحرية والاستقلال ، إلا أنهم لم يفلحوا في أي من مساعيهم ، وبقوا حتى اليوم فريسة للتشتت والانقسام ، وها قد مضى حتى اليوم أكثر من مئة وخمسين عاماً على اليوم الذي فقد فيه الشعب الكردي حريته وحكمه المستقل لإماراته وبلاده ، دون أن تقوم له قائمة بعد ، إلا أنني على اعتقاد راسخ بأن الأكراد في هذه المرة سوف يتمكنون ليس من إقامة إمارات فقط – بل إنهم سينشؤون دولة أو دولاً كردية ، يصبحون فيها أسياد بلادهم ، يستثمرون خيراتها بأنفسهم ويقيمون علاقات جوار حسنة مع كافة الأصدقاء ودول الجوار. هذا وبعد أن أتيت إلى ذكر أوضاع إمارة فارقين باقتضاب واختصار ، أود العودة الآن إلى آراء شرف خان البدليسي حول أوضاع الحكم في بلاد فارقين وتوابعها . يقول شرف خان : تنتشر في منطقة فارقين (13) قلعة وهي : قولب ، باطمان ، حبقة ، طاش ، الهصولي ، البيديان, الكاروكان، الدلكولوقيا ، الرباط ، الجريس ، إينديك ، السليك ، والكنج .

تقطن هذه المناطق ثمان عشائر كردية وهي : البانوكي ، والحويري ، والدلخيران ، والبوجيان ، والزيلان ، والبسيان ، والزكسيان ، وأخيراً عشيرة البرازي . وتنتشر اليوم عشائر البرازي في ثلاث مناطق أو هم ثلاثة أقسام وهم : برازيو وادي الخنازير في منطقة أرضروم ، وكان يرأسهم علي جان ، القائد المشهور للعصابات التي تمردت في وجه العدو بعد إعدام الشيخ سعيد قائد ثورة 1925 م ، وقد قتل علي جان أخيراً في إحدى المعارك ، فتولى قيادة العصابات الشهيرة المدعو(سيد خان السيدي) وهو أحد زعماء عشيرة الحسنان الذين هربوا من الحرب من البلاد الواقعة في شمالي الجزيرة ، إلا أنه قتل هو الآخر عندما كان يمر في طريقه بين عشائر(السوركجيين) أما القسم الثاني فهم : برازيو ناحية عين العرب وسهل سروج ، وكان يتزعمهم دوماً أشخاص ينتمون إلى عائلة (شاهين بك) حيث يستقر أبناء العائلة الآن في عين العرب ، نذكر منهم : مصطفى بك ، وبوظان بك ، وهما ولدا شاهين بك نفسه ، وكانا عضوين في البرلمان السوري لمدة طويلة ، ممثلين من قبل البرازيين ، كما كانا ثريين مشهورين بثروتهما جداً ، وكان عدد هؤلاء البرازيين في هذه النواحي يربو على الثلاثين ألفاً ، ويعتقد أن عددهم اليوم يبلغ الستين ألفاً ، ومن عوائلهم نذكر : العلاء الدينان ، والكيتك ، والشيخان ، والبيجان ، والشداد ، والأوخ ، والدينا ، أما برازيو حماه فقد برز من بينهم رجال مشهورين في التاريخ أمثال محسن البرازي رئيس وزراء سوريا الأسبق الذي أعدم مع حسني الزعيم على يد اللواء سامي الحناوي ، ثم حسين بك البرازي الذي تولى المسؤولية عن مدينة حلب في عهد حسني الزعيم ، وقد فر إلى الخارج ، ولم يعد ثانية إلى سوريا ، ثم نجيب بك

البرازي ، ومحمود بك البرازي ، وهرجو البرازي ، الذي قتل بيده اللواء سامي الحناوي في بيروت وانتقم لمحسن البرازي .

حكام فارقين من عشائر السليفان :

1- مروان :

حكم مدة وبمساعدة هذه العشائر الكردية ، مناطق وقلاع متعددة ، ثم توفي أخيراً .

2- الأمير بهاء الدين بن مروان :

تولى حكم هذه المناطق بعد وفاة أبيه ، فتمكن من أن يجمع شمل شعبه وعشائره بجدارة واقتدار ، وأسهم في تقدم بلاده كثيراً من النواحي العمرانية والاقتصادية والعلمية ، إلى أن توفي ، فخلفه ابنه الأمير عز الدين .

3- الأمير عز الدين بن الأمير بهاء الدين :

لم يستمر الأمير عز الدين طويلاً في الحكم بعد وفاة أبيه ، بل توفي في مرحلة مبكرة من عمره ورحل عن الدنيا بعد أن خلف ولداً يدعى إبراهيم .

4- الأمير إبراهيم بن الأمير عز الدين :

بما أنه لم يكن كفوءاً لتحمل أعباء الحكم الثقيلة خلفاً لوالده ، لذلك قامت عشائر السليفان الكردية بتنصيب الأمير جلال الدين أميراً مكانه إلا أنه عاد إلى الحكم مرة أخرى بعد وفاة عمه الأمير جلال الدين ، لكنه لم يدم طويلاً هذه المرة فتوفي بعد أن خلف ولدين هما : ضياء الدين ، والشيخ أحمد .

5- الأمير ضياء الدين بن الأمير إبراهيم :

عندما أصبح الشاه إسماعيل الصفوي حاكماً على إيران ، واحتل كردستان بالقوة العسكرية ، عمد إلى تعيين الخان محمد استاجلو أميراً للأمراء في ديار بكر ، حيث تزوج أمير الأمراء هذا من ابنة الأمير ضياء الدين التي كانت تدعى (بيكيسي خانم) ولهذا فقد أسعف الحظ الأمير ضياء الدين وبدأ نجمه يلمع في السماء ، وطبقت شهرته الآفاق ، وفي هذه الأثناء أرسل علاء الدولة ذو القدر حاكم مرعش أخاه صاروقبلان على راس جيش إلى منطقة ديار بكر ليخوض حرباً ضد الخان محمد استاجلو ، وقد أظهرت عشائر السليفان شجاعة نادرة في هذه الحرب ، ويمتدح شرف خان شجاعتهم في هذه الحرب ويقول : لا هروب رستم زال في بلاد مازندران ، ولا قصة سام بن نريمان يمكن أن يقارنا بهذه الحرب وأهوالها وضراوتها ، بل تعتبران بالنسبة لها كقصتين أو اسطورتين خياليتين ، حيث ظهرت فيها الكثير من البطولات ، وكذلك الفظائع والمآسي والويلات ، وتمكن أكراد السليفان فيها من قتل قائد جيش العدو صارو قبلان خان في وسط المعمعة وقطعوا رأسه وأرسلوه هدية ثمينة لصهرهم الخان محمد

استاجلو ، ولم يلبث بعدها أن توفي الأمير ضياء الدين دون أن يخلف أبناء ، فآل حكم البلاد إلى أولاد أخيه الشيخ أحمد الذي خلف تسعة أبناء وهم شاه وليد بك ، وبهلول بك ، وعمر شاه بك، وسوسن بك ، وولي خان بك ، وعلوند بك ، وخليل بك ، وأحمد بك ، وجيهانكير بك ، إلا أن كل من عمرشاه بك ، وسوسن بك وجيهانكير بك ، كانوا قد قتلوا في معركة جرت بينهم وبين عمهم الأمير ضياء الدين بك ، وكان الشاه وليد بك قد هرب إلى دمشق ، ثم مصر حيث استقر هناك لدى المماليك الشراكسة ، ولكن وبعد إخراج الفرس من كردستان عندما حقق الجيشان الكردي والتركي انتصاراً ساحقاً عليهم في معركة تشالديران عام 1514 م ، ذهب أحد زعماء عشيرة البسيان إلى مصر ، وجلب معه الشاه وليد بك وتم تسليمه الحكم في فارقين ، ولكن وبما أن العشيرة الخالدية اليزيدية قد قتلت عدداً من ضباط الصف برتبة الشاويش ، واتهم شاه وليد بك بقتلهم ، لذا فقد حاول أمير أمراء ديار بكر قتل شاه وليد بك ، ولكن الأخير علم بما يدبر له سريعاً ، فقام بالهرب إلى قلعة (قولب) واستقر فيها مدة 13 عاماً ، ومنذ ذلك اليوم انتقل مركز الإمارة من فارقين إلى قولب .

حكام قولب وباطمان :

1- شاه وليد بك بن الشيخ أحمد بن إبراهيم بك :

وكما ذكرنا سابقاً ، ذهب إلى دمشق ثم إلى مصر ، ثم عاد واستلم الحكم في فارقين ، ولكنه هرب إلى قولب حيث جلس على عرشها مدة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي أخيراً بعد أن خلف ستة أبناء وهم علي بك ، وضياء الدين بك ، ووليد بك ، ووالي بك ، وجيهانكير بك ويوسف بك ، وسلمان بك .

2- الأمير علي بك بن شاه وليد بك :

تولى حكم قولب بعد وفاة أبيه ، وامتد حكمه إلى باطمان وجميع مناطق البلاد ، وتمكن من السير بخطوات حثيثة نحو مجده ، فحكم باستقلالية واقتدار مدة أربعين عاماً ، فازداد الغنى في البلاد وكثر فيها العمران ، واستطاع لم شمل العشائر التابعة له ، بكثير من الحكمة والتعقل ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما سلطان حسين ، وولي خان بك .

3- سلطان حسين بك بن علي بك بن شاه وليد بك :

تولى حكم قولب وباطمان بموجب فرمان صادر من السلطان سليم العثماني عام 980 هـ ، إلا أن سلطان حسين قتل بيد الفرس في معركة سعد أباد التي جرت عام 993 هـ في عهد السلطان مراد العثماني عندما زحف الجيشان لكردي والتركي على أذربيجان بقيادة عثمان باشا ، خلف سلطان حسين بك ستة أبناء

وهم: قليج بك ، سيد أحمد بك ، زينل بك ، حيدر بك ، قاسم بك ، أما سيد أحمد بك فقد وقع أسيراً في نفس المعركة بيد العدو ، حيث أمضى سنتين في سجن (القهقهة) ثم أفرج عنه فيما بعد ، فتولى زينل بك الحكم في باطمان وقولب بعد مقتل أبيه بموجب فرمان صادر من السلطان مراد ، ورغم أن أخاه قليج بك كان يتصف بالغفلة وانعدام الحيلة ، إلا أنه تمكن من الحصول على حكم باطمان وقولب بمساعدة محمد بك الغرزي ، ولكن لم يدم حكمه لهما طويلاً ، إذ سرعان ما لقي حتفه على يد العشائر الكردية ، فعاد زينل بك إلى الحكم مرة أخرى .

4- زينل بك بن سلطان حسين بك :

بعد مقتل أخيه قليج بك على يد العشائر الكردية ، خلا له الجو من جديد ، وبدأ ينفرد بالحكم ولكن لم يلبث أن تمكن أحمد بك بن سلطان حسين بك من انتزاع الحكم منه وجلس على العرش .

5- أحمد بك بن سلطان حسين بك :

أسره الفرس في معركة تشالديران ، حيث أمضى مدة سنتين في سجن القهقهة ، ثم أطلق سراحه أخيراً ، فذهب إلى فرهاد باشا أمير أمراء أرضروم الذي حصل بمساعدته على فرمان سلطاني يقضي بتنصبه حاكماً على قولب وباطمان وبذلك عاد إلى ملك آبائه وأجداده من جديد ، ولكن لم يلبث أن قام أمير أمراء ديار بكر بانتزاع الحكم منه ، وعين مكانه حاكماً تركياً ، بينما ذهب أحمد بك إلى استانبول حيث توفي فيها عام 1003 هـ ، وبموته عاد حكم باطمان وقولب إلى يد زينل بك مرة أخرى ، وكان زينل بك يحكم المنطقة حتى عام 1005 هـ .

حكام فارقين :

وكما مر معنا سابقاً ، فقد توفي الأمير ضياء الدين دون خلفة ، فتولى حكم البلاد أولاد أخيه الشيخ أحمد بك ، وكانوا تسعة أولاد قتل منهم ثلاثة في معارك جرت بينهم وبين عمهم ، بينما هرب الأخ الآخر شاه وليد بك إلى دمشق ثم إلى مصر ، ثم عاد من مصر ليتولى حكم فارقين من جديد ، إلا أنه هرب من أمير أمراء ديار بكر ، وذهب إلى قولب ليتولى الحكم فيها ، في هذه الأثناء ذهب بهلول بك بن علوند بك أيضاً مع أخيه شاه عمر بك إلى ديار بكر واستقر لدى أمير أمرائها اسكندر باشا الذي بدأ يزحف بجيشه للهجوم على(عادلجواز) ثم بنى قلعة باسمه ، عين بهلول بك ناظراً لها ، وعندما أنس الرجل من بهلول بك الشجاعة والذكاء والإخلاص ، ذهب إلى السلطان سليم الثاني ورجاه أن يعين بهلول بك حاكماً على فارقين ، فوافق السلطان على ذلك واستجاب لطلبه وأصدر فرماناً يقضي بتعيين بهلول بك حاكماً على فارقين التي عادت إلى أصحابها الشرعيين مرة أخرى .

1- بهلول بك بن علوند بك بن الشيخ أحمد :

عندما عينه السلطان سليم الثاني حاكماً على فارقين ، وضع على عاتقه مهمة استحصال الضرائب السنوية الباقية في ذمة (البسيان) و (البوجيان) و(الزيلان) بالقوة ، ودفعها للدولة ، وذلك لأن هذه العشائر لم تكن تابعة له وكانت تستقر في شمالي كردستان ، حيث كانت تحكم نفسها بنفسها ، ولهذا فقد كان العبء ثقيلاً على بهلول بك وفي هذه الأثناء كان شاه سوار آغا زعيم عشيرة البسيان قد تولى حكم بايزيد ، والتفتت حوله عشائر السليفان ، بعد أن قاطعت بهلول بك ، فلم تعد تلقي إليه آذاناً صاغية ، فاضطر بهلول بك – بسبب ذلك – إلى محاربتها محاولاً استحصال الضرائب منها بالقوة كما طلب منها في نفس الوقت العودة إلى فارقين لأنها كانت قد هربت من ظلم الأتراك واضطهادهم ، واتخذت مواطن جديدة لها ، تحفل بحقول زراعية قيمة وأراضي خصبة وكان يتولى حكمها الشاه سوار آغا نفسه ، ولذلك امتنعت عن دفع الأموال الضريبية لبهلول بك ، فوقعت حرب ضروس بين الطرفين وقع بهلول بك فيها قتيلاً بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : ميرخان بك ، وعمر بك ، وبهلول بك ، ومحمود بك ، وعثمان بك .

2- ميرخان بك بن بهلول بك :

تولى الحكم بعد وفاة أو مقتل والده ، وبما أن عشائر السليفان التابعة له كانت تقوم بالسلب والنهب في هذه الأنحاء ، حيث قدمت شكاوى كثيرة ضدهم ، ولذا فقد صدر فرمان من السلطان يقضي بوجوب قتل ميرخان بك فوراً ، وفعلاً قتل الرجل على يد أزلام السلطان بعد بضعة أيام من صدور الفرمان ، فخلفه في الحكم أخوه عمر بك .

3- عمر بك بن بهلول بك :

تولى الحكم – كما بينا – بعد مقتل أخيه ، ولكن لم يلبث أن عزله السلطان محمد الثالث لأنه لم يستطع أن يدفع للدولة، ما مقداره أربعة أكياس ليرات ذهبية عثمانية, وقام بتعيين إبراهيم بك بن جيهانكير بك حاكماً مكانه .

4- إبراهيم بك بن جيهانكير بك :

عندما أزاحه السلطان عن الحكم ، هرب عمر بك إلى بدليس واستقر فترة في منطقة موش ، ولكنه تحول أخيراً إلى قاطع طريق ، والتف حوله الصعاليك وقطاع الطرق ، وبدأوا يهاجمون مراراً سكان مدن موش وخنوس وملاذكرد ، وأعملوا فيها السلب والنهب ، ووصلت بهم الأمور إلى سلب القوافل التجارية ونهبها ، وقتلوا عدداً كبيراً من المسافرين والأبرياء ، ولهذا اجتمعت كلمة علي بك وأمير لواء خنوس ، ومحد بك الغرزي ، على محاربة أولئك الصعاليك وقطاع الطرق معاً ، فتمكنوا من قتل عدد كبير من أتباع عمر بك الذي بقي حتى عام

1005 هـ يتجول على غير هدى في البراري والجبال ، محكوماً ، مهدور الدم ينتقل خفية من مكان إلى آخر ، يخشى بطش السلطان وأتباعه .
3 / 9 / 1996 م – موسى حسن – جكرخوين .

حكم البرادوست وحكامهم

يقول شرف خان : يعود اصل العائلة البرادوستية إلى عشيرة كوران الكردية ، ولكن يدعي البرادوستيون أنهم ينتمون إلى أولاد الأمير بدر بن حسنويه البرزكاني الذي كان حاكماً على دينور وشهرزور ، وعندما قتل هلال البرادوستي في معركة مع شمس الدولة ملك البويهيين الديالمة ، حافظ على حياة ثلاثة من أولاده ، فاستقر أحدهم في شهرزور وأصبح حاكماً عليها خلفاً لوالده، وأصبح الآخر حاكماً على عشيرة (أكه) بينما ذهب الثالث إلى خان الألماس في بلاد أورمية وأصبح حاكماً عليها أيضاً ، ويدعي سكان المنطقة أن هؤلاء الأخوة ينتمون إلى عائلة المدعو بلال ، ولكني أعتقد أن بلالاً نفسه يعود بنسبه إلى هلال ، ولكن من الجائز أن يكون بلالاً هذا هو والد المدعو محمد، أما اشهر الشخصيات التي ظهرت من هذه العائلة فيدعى غازي قران بن سلطان أحمد الذي تمكن من قتل ألف شخص من القزلباش وأخرجهم بالقوة من بلاد أورمية ، وكان الشاه إسماعيل الصفوي هو الذي أنعم عليه بلقب غازي قران ، وأكرمه غاية الإكرام حينما زاره الأخير في ديوانه فعينه حاكماً على (تركفر) و(صومايي) و (دول) إلا أن غازي قران عاد مع حاكم كردستان للانضواء تحت سيطرة الدولة العثمانية وأعلن خضوعه للسلطان سليم الذي بالغ في إكرامه واحترامه ، وعندما زحف السلطان لشن حرب ضد إيران كان يرافقه غازي قران ، الذي أصبح مستشاراً للسلطان سليم ، لا يفارقه ليلاً ونهاراً ، وقد ضم السلطان إلى حكمه العديد من المناطق الأخرى مثل، أربيل ، وديار بكر ، وبغداد ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين وهما : الأمير محمد ، والأمير علي بك .

2- الأمير شاه محمد بن غازي قران :

تولى حكم بلاد برادوست بعد وفاة والده ، واستقر في (صومايي) حاكماً عليها محل أبيه وتمكن أن يجمع حوله عشائر برادوست وقبائلها ، وتوفي بعد أن خلف أربعة أولاد وهم الأمير بوداق ، والأمير حسن ، والأمير اسكندر ، والأمير زينل.

3- الأمير بوداق بك بن شاه محمد بك :

تولى الأمير بوداق حكم بلاد برادوست بموجب فرمان صادر عن السلطان سليم ، بعد وفاة الأمير محمد بك ، فحكم بلاده بجدارة واقتدار مدة طويلة ، ثم توفي بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : أوليابك ، شاه محمد بك ، شاه قولي بك ، سيدي بك . وبما أنهم جميعاً كانوا صغار السن ، ولذا فقد حكم عنهم المدعو حسن بك .

4- حسن بك بن الشاه محمد بك بن غازي قران :

كان هذا الرجل قاتلاً سفاكاً للدماء ، ولذا فقد ابتعد عنه الناس وجفوه ، وذهبوا إلى السلطان العثماني يشكونه إليه بمؤازرة من زينل بك الهكاري ، مما حدا بالسلطان إلى إصدار فرمان همايوني يقضي بتكليف أمير أمراء مدينة وان بتقصي الحقائق وإرسال تقرير عنها إلى السلطان ، إلا أن حسين باشا أمير أمراء وان بادر إلى استدعاء حسن بك إلى ديوانه ثم اعتقله وأعدمه على مشنقة نصبت أمام دار الحكومة (السراي) بعدما تركت جثته معلقة هناك أياماً وليالي ، ثم جرى بعد ذلك تعيين الأمير علي بك بن غازي قران حاكماً على برادوست .

5- الأمير علي بك بن غازي قران :

تولى حكم البلاد بمؤازرة حسين باشا أمير أمراء وان ، ويكون بذلك قد حل محل أخيه في الحكم في مقره في بلدة (صومايي) ، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً حيث شكاه سكان البلاد لدى السلطان الذي قام بنقله إلى أورمية وأحل محله (أوليا بك) حاكماً على برادوست ، ثم توفي علي بك بعد سنة من ذلك دون خلفة ، أما اسكندر بك – وقبل إجراء هذه التغييرات – كان حاكماً على مدينة أورمية ، ولكنه وعندما حل علي بك محله في حكم المدينة اعتكف في بيته وتحول إلى رجل مسالم واعتزل السياسة نهائياً .

6- أميرة خان البرادوستي ، أو خان الجنكزيرين :

وكما يظهر فإن أميرة خان لا ينتمي إلى الأسرة البرادوستية ، ولكنه كان واحداً من قادة هذه العشيرة المشهورين جداً ، ولهذا سنذكر سيرته ضمن تاريخ هذه العشيرة ، وكان أميرة خان قد قطعت إحدى يديه في معركة جرت بينه وبين عمر بك الصوري، وعندما استولى الشاه عباس على أذربيجان ، زاره فيها أميرة خان حيث بالغ الشاه في إكرامه وأمر بأن تصنع له يد ذهبية ، كما أنعم عليه بلقب الخان ، ومذ ذاك اصبح يدعى خان الجنكيزيين ، أو الخان ذو اليد الذهبية ، وعينه الشاه بعد ذلك حاكماً على بلاد ومقاطعات تركفر ، ومركفر ، وأورمية ، وشنو ، كما عينه أيضاً زعيماً لعشيرة البرادوست، وحالما عاد الجنكزيرين إلى بلاده ، شرع يجدد قلعة (دمدم) ويرممها ، وبدأ يتطلع إلى اليوم الذي سيصبح فيه ملكاً على البلاد كلها ، فأدرك حكام القزلباش ما يصبو إليه الخان الكردي وقاموا بإبلاغ الشاه بذلك على وجه السرعة ، عندها أرسل إليه الشاه يثنيه عن عزمه ، ولكن لم يصغ الخان الكردي إلى تحذيرات الشاه عباس ، واستمر يرمم أجزاء قلعته ، ويظهر أن شاهات إيران الذين حكموا في هذه الفترة كانوا ضعفاء لا يجيدون إدارة بلادهم ، فكانت الفوضى والاضطراب يعشعشان في البلاد ، كما ظهر أيضاً أن الأمير بوداق بك – أمير بلاد أذربيجان – كان يخشى أن يذهب أميرة خان إلى حد المطالبة بحكم بلاد أذربيجان ، ولذا فإنه كان دائم التبرم والشكوى من الخان الكردي ويحاول استعداء الشاه عليه ليبعده عن منافسة خان القزلباش بأي شكل من

الأشكال ،علماً بأن جميع حكام القزلباش كانوا يكنون له الكراهية الشديدة لأن أميرة خان كان يحقق تقدماً عمرانياً كبيراً في بلاده ، ويسير بلا كلل في تجديد القلاع وبنائها وعندما هربت العشيرة الجلالية من الأتراك والتجأت إلى الشاه عباس وجد الشاه الذكي في ذلك فرصة سانحة له لتحقيق مأربه ، فأرسل جيشاً بقيادة حسن خان ومعه العشيرة الجلالية كلها إلى قلعة دمدم ليبلغ أوامر الشاه إلى أميرة خان بوجوب قبوله لتوطين العشيرة المذكورة في بلاده ، ولكن جابه الخان الكردي القوي فرمان الشاه بالرفض، وبادر إلى طرد جيش الشاه والجلاليين من بلاده ، ولم يلبث أن اندلعت حرب عنيفة بين الطرفين ، أما ما كان من هروب الجلاليين فإنها تعود إلى أن هؤلاء كانوا يقومون بالسلب والنهب وقطع الطرق في كردستان تركية بقيادة زعيمهم جلال الدين بك ، عندها هاجمهم جنود الترك والكرد وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، بينما هرب الباقون إلى إيران وسموا بالجلاليين نسبة إلى زعيمهم جلال الدين بك ، ويظهر أن هؤلاء الجلاليين ينتمون إلى أكراد منطقة فارقين وما حولها .

ونعود الآن إلى الحرب التي اندلعت بين الإيرانيين وبين خان الجنكزيرين الذي استطاع إلحاق خسائر فادحة وهزيمة ماحقة بالقزلباش الإيرانيين الذين كانوا بقيادة حسن خان ، ولكن بادر الشاه إلى إرسال جيش آخر ضده عام 1017 هـ (1608) م بقيادة وزيره الأعظم معتمد الدولة الذي زحف متثاقلاً نحو معاقل خان الكرد ، ولدى وصوله هناك أرسل إلى خصمه المتمرد يطلب منه الاستسلام وتوطين الجلاليين في بلاده ، إلا أن أميرة خان رفض طلبه مرة أخرى ، واستأنف بينهما قتال عنيفً ، فعمد الوزير إلى تطويق قلعة دمدم التي تحصن فيها خان الكرد بقواته الكبيرة ، واحتدم القتال بين الطرفين .

ويقول اسكندر(منشي) الذي كان يشارك في المعركة: (كانت القلعة شديدة التحصين، ولم يكن ينقصها سوى الماء ، حيث لم يكن فيها سوى صهريج واحد تجمع فيه مياه الأمطار ، كما كانوا يملؤونه بالثلج عندما يسقط ، وكان بالقرب من القلعة نبع ماء يؤدي إليه نفق من تحت القلعة) فاستطاع الجيش الإيراني الذي كان أكثر من الجيش الكردي بثلاثة وعشرين ضعفاً – أن يسد النفق المؤدي إلى النبع أمام المقاتلين الكرد ووضعوا حوله حراسة مشددة ، وبعد سلسلة من المعارك الدموية الضارية بين الجيشين ، دامت حوالي الأربعة اشهر قتل فيها عدد كبير من الجنود الفرس ولم يلبث أن خرج الأكراد المتحصنون بالقلعة وشنوا هجوماً مباغتاً على أعدائهم متدفقين كالسيل الجارف نحوهم ، فقتلوا العديد من ضباط الجيش الإيراني وقادته، أما الجلاليون الذين تسببوا في اندلاع هذا القتال العنيف فقد بدأوا بالتشتت وهم يهربون عائدين إلى بلادهم ، حاملين معهم الكثير من الأموال والغنائم التي سلبوها من القزلباش بعدما انقلبوا عليهم وقتلوا عدداً كبيراً منهم أيضاً تاركين الجيش الإيراني وحده يحاصر القلعة ، إلا أن حالة الكرد بدأت

تسوء داخل القلعة، ولكنهم قاوموا ببسالة نادرة بعدما انقطع عنهم الماء مدة واحد وعشرين يوماً ، وكانت أياماً حاسمة وصعبة على المحاصرين ، فكانوا يشربون المياه الآسنة ويحاربون بضراوة إلى أن حل الشتاء وسقطت أمطار غزيرة ، فامتلأت صهاريج المقاتلين بالمياه وهي تكفي لشربهم مدة ستة أشهر كاملة ولكن لم يلبث أن أمر قائد الجيش الإيراني قواته بالهجوم على أبراج القلعة وأسوارها ، وبعد معارك ضارية تمكن الإيرانيون من السيطرة على أحد أبراج القلعة وقتلو قره بك وجميع من كانوا معه في البرج ووقع عدد لا يحصى من القتلى من الإيرانيين ، وفي هذه الأثناء توفي كبير الوزراء معتمد الدولة ، فسارع الشاه عباس إلى تعيين المدعو محمود بك البيكدلي قائداً للجيش الإيراني بدلاً منه وحال وصول القائد الجديد محمود بك البيكدلي إلى مقر قيادته عمد إلى شن هجمات ضارية على القلعة وتمكن جنوده من الاستيلاء على عدد من الأبراج الأخرى ، ثم التحم الطرفان في حرب وحشية حيث قتل جميع المقاتلين الكرد المدافعين عن هذه الأبراج ، ولم يلبث أن سقط البرج الذي كان يتواجد فيه نجل أميرة خان بيد العدو, فاحتشد المقاتلون الكرد أفواجاً في البرج الذي كان يأوي أميرة خان وهو برج (نارين) وفيه قصره ومقره ، إلا أن الجيش الكردي اضطر إلى الاستسلام إلى العدو ، ولما أنس الكرد المستسلمين الغدر من القزلباش الذين حاولوا قتل أسراهم, لجأوا إلى سل السيوف من جديد وهاجموا عدوهم بشدة وبأس إلا أنهم أبيدوا جميعاً في النهاية بعدما قتلوا أعداداً لا تحصى من جيش العدو ، ثم دفنوا دفن الأبطال في القلعة ، وبعد ست سنوات من هذه الحرب عاد أكراد برادوست وسكنوا القلعة من جديد وتحصنوا فيها إلا أنهم لم يستعدوا للحرب هذه المرة – بما فيه الكفاية – وكان الشكوك تساور قادتهم حول قدرتهم على مقاومة العدو الذي لم يستطيعوا أن يتحدوا في وجهه وحدة رجل واحد ، فتولى المدعو (أولغ بك) قيادتهم في هذه المرة لخوض المعمعة ضد الإيرانيين ، وكان الشاه عباس قد ضم هذه المناطق بما فيها قلعة دمدم إلى محمد بك البيدلي الذي كان قد عين أخاه قوباد بك حاكماً من قبله على القلعة ، إلى أن تمكن أولغ بك من دخول القلعة خفية في إحدى الليالي بمساعدة الأكراد سكان القلعة فهرب قوباد إلى خارجها ، وأعمل الأكراد السيف في رقاب حراس القلعة والمدافعين عنها ، فقتلوا جمعاً عظيماً منهم ، وعندما سمع (آقا سلطان) حاكم مراغة هذه الحادثة بادر إلى تجهيز جيش كبير حمل به على أكراد البرادوست ، وفي طريق سيره التقى بعدد من الأكراد فهزمهم واستطاع الوصول إلى قوباد بك ، كما سارع إلى نجدة قوباد بك كل من بير بوداق حاكم أذربيجان ، وشير سلطان الموكري ، وبدأ الجميع بمحاصرة قلعة دمدم من جديد ، ولكن عندما كان أولغ بك يقوم بتوزيع البارود على المقاتلين ، ومن سوء حظ البرادوست انفجر البارود بجسم أميرهم مما أدى إلى جرحه مع عدد من رفاقه الشجعان ولم يبق في أوساط البرادوست من يقود الحرب ، مما اضطر معها أولغ

بك إلى النزوح من القلعة لائذاً بالفرار لا يلوي على شيء ، وقد ساعده رجاله على الهرب ، بينما لم يبق هم بعده سوى تسعة أيام في القلعة . من كتاب كرد وكردستان صفحة 200-206

ولكن الميجر راونلسون الذي زار بلاد شينو (راوندوز) عام 1252 هـ (1836) م وكان يبغي التعرف على عاصمة ميديا وموقعها يقول : إن عشيرة برادوست ذات الشهرة التاريخية تقطن منطقة (كاني رش) التي تترامى على سفوح جبال شينو ، كما كان حكم هذه العشيرة تمتد في السابق إلى صومايي وتركفر ، ولكنها اليوم ضعيفة عاجزة لا حول لها ولا قوة قياساً إلى مركزها السابق ، تتألف من ما يقارب المئة قرية ، تضم مئات الأسر والبيوت .

من كتاب كرد وكردستان – صفحة 391 – ج1 .

حكم السويرك (السويدي)

يتصل نسب هذه الأسرة إلى البرامكة الذين ينتسبون بدورهم إلى الساسانيين . وبقول شرف خان البدليسي : بينما كان جعفر البرمكي جالساً في مجلس لأحد الخلفاء الأمويين التفت الخليفة إلى أصحابه وقال لهم : فتشوا هذا الرجل لأنني أشعر بأنه يحمل معه سماً فجاوبه جعفر قائلاً : نعم ، فذاك صحيح ! وأنا أحمل في إصبعي خاتماً له فص مسموم ، لأقوم بابتلاعه عندما أقع في أزمة أعلم بأنني لن أنجو منها ! فتعجب منه الخليفة واتخذه منذئذ مستشاراً له ، كما تبوأ ابنه خالد – فيما بعد – مكانة مرموقة لدى الخلفاء العباسيين ، ولكن يرد في كتاب (التمدن الإسلامي) لمؤلفه جرجي زيدان – أن خالداً هذا كان يخدم في الجيش الذي أنشأه أبو مسلم الخراساني ، وعندما قتل أبو مسلم عينه الخليفة أبو جعفر المنصور مكانه قائداً للجيش العباسي كله .

1- خالد بن جعفر :

تمكن خالد بن جعفر من القضاء على عدة ثورات كردية وتمردات قاموا بها ضد الولاة العباسيين ، مرة في فارس ، ومرة أو مرتين في الجزيرة ، ثم تولى حكم

بلاد الجزيرة وأذربيجان مرات عديدة وقد قتل هذا الرجل أعداداً كبيرة من بنـــي جلدته دفاعاً عن الدولة العباسية

2- يحيى بن خالد البرمكي :

هذا الرجل هو من الشخصيات الشهيرة في التاريخ العباسي ، توفي في سجن الرقة في عهد هارون الرشيد عام 190 هـــ ودفن في هرثمة .

3- جعفر بن يحيى بن خالد :

جعفر بن يحيى شخصية تاريخية ذائعة الصيت ، حيث لم يظهر حتى اليوم بـــين قادة ووزراء العالم رجل في مثل حنكته ودهائه ، وقد قيل في مدحه ومدح أسرته العديد من القصائد الرائعة ، إلا أنني – وحسبما استنتجته من التاريخ العباســـي – أن هذه الأسرة كان أفرادها يفتقرون إلى النجابة والكياســـة ، لأن الموقـــف كـــان يتطلب منهم آنذاك العمل على الإطاحة بهارون الرشيد ، وإحـــلال خليفـــة آخـــر ضعيف الشخصية محله ، ليكون طوع بنانهم ، وليتـــسلطوا عـــن طريقـــه علـــى مقدرات الخلافة والحكم ، أو أن يلجأوا إلى أسلوب البويهيين في التعامـــل مـــع الخلافة ، أما بصدد تنكيل هارون الرشيد بهم ، فيما سميت بنكبة البرامكة ، فهناك وجهات نظر متعددة حول أسبابها وتداعياتها ، وأعتقد أن جميع الأســـباب التـــي ذكرت في وجهات النظر هذه قد اجتمعت سوية وأدت في النهاية إلى تنكيل الخليفة العباسي هارون الرشيد بهم ، وحفزته للقضاء عليهم بدون تردد ، وإزاحتهم عـــن طريق حكمه ، لأن هؤلاء البرامكة تمادوا كثيراً وتدخلوا فـــي شـــؤون الحكـــم ، وأصابهم البطر والرياء بحيث لم يعودوا يحسبون لأحد حساباً ، وكـــان واحـــدهم يرى نفسه أكبر شأناً من الخليفة ذاته ، ولكن كان ينقصهم الحذر والحيطة للأمور, وكانوا في غفلة عما يجري حولهم ، في وقت كان يملك فيه جعفر البرمكي زمـــام نصف العالم الإسلامي أو الشرق كله ، أما الغرب فكان في يد أخيه الفضل فكان الأخوان قادرين على فعل أي شيء يريدانه ضمن هذه الإمبراطوريـــة المترامـــية الأطراف ، إلى أن حل عام 187 هـــ فقتل فيه جعفر واجتز رأسه ، لتجري بعدها تصفية وتهجير الأسرة البرمكية برمتها بأوامر من الخليفة هارون الرشيد نفسه .

4- الفضل بن يحيى :

استوزر الفضل للخليفة هارون الرشيد قبل أخيه جعفر ، ومن المرجح أن يكـــون الفضل أخاهم الأكبر ، فكان في يده خاتم الوزارة إلى أن عينه الخليفة حاكماً على خراسان، فسلم خاتم الوزارة لأخيه جعفر ، وقد سبقت لوالدة هـــارون الرشـــيد (الخيزران) أن ارضعت فضلاً من حليب ثدييها ، كما أرضعت زبيدة أم الفضل ، ولدها هارون من حليبها ، ولهذا كان هارون الرشيد ينادي يحيى بالأب ، ويعتبره أباً له بالرضاعة ، كما كان ينادي على الفضل بـــ أخي ، إلا أن الخليفـــة انقلـــب بشكل مفاجئ على الأب والأخ معاً ، وأودعهما في سجن الرقة ، ثم أمـــر بقتـــل جعفر ، ومصادرة جميع أموال البرامكة ، كما قتل عـــدداً كبيـــراً مـــنهم ، وأودع

بعضهم في السجون ، بينما لاذ آخرون بالفرار إلى مناطق كردستان الجبلية الحالية ، وهذا ما يسمى في التاريخ بنكبة البرامكة ، ويقول شرف خـــان البدليـــسي : لاذ ثلاثة من البرامكة بجبال كردستان ، وأفلحوا في إنشاء عدة إمارات هناك ، ويقول آخرون : كان من اللائذين بجبال كردستان اثنان من أولاد يحيى البرمكي وهمـــا موسى بن يحيى ، ومحمد بن يحيى ويقول شرف خان أيضاً : إن البرامكة الثلاثة استقروا في قرية (خان جوك) الواقعة في سفوح جبال (شفتلو) فـــي منطقـــة (كنجي) وكان استقرارهم الأخير لدى عشائر السويرك(السويدي) واشتهر من أحفاد هؤلاء الأمير شهاب الدين الذي أصبح – فيما بعد – حاكماً على السويرك .

1- الأمير شهاب الدين :

تولى زعامة عشائر السويدي بأجمعها ، وهو الذي بنى في البلاد قلعة حـــصينة ، ثم توفي فخلفه ابنه الأمير جلال الدين .

2- الأمير جلال الدين بن الأمير شهاب الدين :

تولى بدوره الحكم في بلاد السويرك (السويدي) ، بعد وفاة والده بجدارة وحكمة واقتدار ، ثم توفي بعدما تمكن من أن يجمع حوله عشائر السويدي ، وخلفـــه فـــي الحكم ابنه الأمير محمد بك .

3- الأمير محمد بك بن الأمير جلال الدين :

ً تولى بدوره، حكم عشائر السويرك بعد وفاة أبيه، اتصف بالحكمة والـــذكاء ثـــم توفي فخلفه ابنه الأمير فخر الدين .

4- الأمير فخر الدين بن محمد :

حكم مدة قصيرة ثم توفي ، فخلفه ابنه الأمير حسن .

5- الأمير حسن بن الأمير فخر الدين :

كان رجلاً سفاكاً للدماء ، ذو شدة وبأس، وقاطع طريق ســـفاح، أعمـــل الـــسلب والنهب في العشائر المجاورة ، ثم عمي في أواخر حياته ، فقام بتسليم زمام الحكم إلى ابنه الأمير فخر الدين ، ثم توفي .

6- الأمير فخر الدين بن الأمير حسن :

ذهب أخوه الأكبر محمد إلى ديار بكر ، فعينه حسن دريش (الطويل) حاكماً على خان حوك ، وجبقجور ، ثم عاد بعد مدة إلى بلاده ، فرفض الأمير فخـــر الـــدين تعيينه حاكماً على أي من مناطق البلاد ، وهنا دار قتال عنيف بـــين الأخـــوين ، فوقع الأمير محمد قتيلاً في ميدان المعركة ، وبذلك استطاع بعدها الأميـــر فخـــر الدين أن يستبد بالحكم بدون قلاقل .

7- الأمير عبدال بك بن الأمير محمد :

تولى حكم البلاد بعد عمه الأمير فخر الدين ، لأن أولاد هـذا الأخيـر كـانوا لا يزالون صغار السن ، وفي هذه الأثناء زحف (أيقوتوغلي) الذي كان حاكماً من قبل القزلباش على جبقجور بجيشه نحو خان جوك ، فدار قتال عنيف بين الكـرد والفرس ، وانتهى القتال باندحار الفرس (العجم) واستولى الأكراد علـى مغـانم كثيرة منهم ، وكانت تضم أغناماً ومواشي ومؤن كثيرة ، واسروا أيضاً عدداً كبيراً من جنودهم ، ومنذ ذلك اليوم استقر الأمير عبدال بك في بلاده عزيـزاً مرفـوع الرأس ، إلى أن توفي بعد سنوات من الحكم ، وخلف ولدين هما : سبحان بـك ، وسلطان أحمد .

8- سبحان بك بن عبدال بك :

تولى سبحان بك الحكم بعد وفاة أبيه ، وأمضى مع أخيه السلطان أحمد حياة ملؤها السعادة والأمل ، وتمكنا بعد وفاة خالد بك البازوكي من ضم منطقة (كنجي) إلى بلادهما ، وبعد عودة السلطان سليم العثماني من تشالديران ، تمكن سبحان بك من انتزاع مدينة جبقجور من إيفوت أوغلو الزلباشي وضمها إلى بلاده ، كما انتـزع (أقجقلا) من منصور بك البازوكي ، ومنطقتي (زاك) ، و (منشكورد) مـن قادر بك القزلباشي ، وأخيراً لجأ الأخوان إلى تقسيم البلاد بينهما ، فكانت جبقجور من نصيب سبحان بك ، بينما باقي البلاد كان من نصيب سلطان أحمـد وبهـذا الشكل أمضى الأخوان معاً سنوات سعيدة ، ولكن لم يلبث أن دب الخلاف بينهما ، واستفحل بينهما العداء والضغائن إلى أن أصدر سلطان أحمد فرماناً يقضي بقتـل أخيه سبحان بك ، وفعلاً قتل سبحان بك ثم وقعت بلادهما في يد حـاكم تركـي ، تولى الحكم في جبقجور محل سبحان بك ، وكان سبحان بك قد خلف ولداً يـدعى مقصود بك .

9- سلطان أحمد بك بن عبدال بك :

بعد مقتل سبحان بك عاد حكم البلاد إلى يد سلطان أحمد بك – بعد إزاحة الحـاكم التركي– حكم سلطان بك أحمد بلاده مدة خمسين عاماً ثم توفي بعـد أن خلـف ولدين هما مراد بك ، ومحد بك .

10-الأمير مقصود بك بن سبحان بك :

عندما قتل أباه كان مقصود بك يحارب في صفوف جيش السلطان سليمان العثماني ضد ناخجوان (ناختشيفان) كما خاض حرباً ضروس ضد الجيش الإيراني في (أربجايي) وتمكن من تحقيق نصر ساحق على عدو يفوقه عدداً وعـدة ، ولـذلك جعله السلطان سليمان حاكماً على كامل بلاد جبقجور ، فعاد إلى بـلاده مزهـواً مجللاً بالغار ، إلا أن اسكندر باشا الشركسي، أمير أمراء ديار بكر تمكـن مـن انتزاع هذه البلاد منه بالقوة وقسمها بين ولدي سلطان أحمد ، فذهب مقصود بـك بمعية أحد حكام الأتراك إلى الأستانة لمقابلة السلطان ، إلا أنه لم يحقـق هدفـه ، فاستقر في عاصمة السلطنة سبع سنوات إلى أن توفي هناك .

11-الأمير مراد بك بن سلطان أحمد :

سعى اسكندر باشا إلى تقسيم البلاد بينه وبين أخيه محمد بك ، فأعطى قلعة خـــان جوك إلى مراد بك ، وأعطى أقجقلا إلى محمد بك ، حيث أمضيا ست عشرة سنة بهذا الشكل بعد ذلك تنازل مراد بك عن الحكم لابنه سليمان بك ، ثم توفي بعد أن خلف أربعة ابناء وهم : سليمان بك ، وعلي خان بك ، وهلو خان بك ، ومصطفى خان بك . ولم يلبث أن قتل مصطفى خان في معركة جرت على تبريز ، ووقـــع علي خان فيها أسيراً في أيدي القزلباش حيث أمضى مع مراد باشا ســـنتين فـــي الأسر ، وبعد إطلاق سراحه حاز على حكم جبقجور بمساعدة رفيقه فـــي الأســـر مراد باشا ، أما هلوخان فلم يحظ من بين أمراء كردستان باعتلاء عرش إحـــدى الإمارات الكردية ، وكان يتخذ من ديار بكر مستقراً ومقاماً له . وبعد مدة انتـــزع فرهاد باشا مدينة أقجقلا من الأمير محمد بك ، وضمها إلى الأمير سليمان بك .

12-سليمان بك بن مراد بك :

أمضى مدة مغمور الذكر لدى أمير أمراء ديار بكر ، ثم في بغداد وكان رجـــلاً متديناً، يتقن الفروسية وأساليب القتال أكثر من رجالات الأتراك ، وتمكن أخيـــراً من استعادة ملك أبيه بالكامل ، واتخذ من قلعة كنجي مقراً له ، تقع هذه القلعة في قمة جبل عال يشرف على نهر الفرات ، إلا أنه عمد مؤخراً إلى هدم هذه القلعـــة ليبني مدينة جميلة في سهل (منشكورد) وأقام فيها مسجداً كبيراً وتمكن ســـبحان بك أن يسلب من أعدائه بشجاعته واقتداره الكثير من الغنائم والأموال في المعارك التي خاضها ضدهم في شيروان وأذربيجان ، وخاصة في المعارك التي جـــرت بينه وبين نياز بك البازوكي ، حيث تمكن أن يسلب من عشائر البالويي في جقـــر ساد وقره يازي ، غنائم لا تعد ولا تحصى ، وعاد بها إلى بيته فخوراً منتصراً ، بعدما أظهر بطولات نادرة في جميع المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، ولهذا فقد عينه السردار مصطفى باشا حاكماً على هذه البلاد كلها ، وكان لا يزال يحكمهـــا حتى عام 1005 هـــ بكثير من الاستقلالية والاقتدار

23 / 3 / 1966 م – موسى حسن – جكرخوين .

حكام إمارة بانه

تتألف منطقة بانه من قلعتين هما : (بيروز) و (شيوة) تقعان بين إمـــارات أردلان وبابان ، وموكرى ، أما الأسرة التي حكمت الإمارة فتسمى بـــــ أســـرة (اختيار الدين) ، ومن شخصياتها المشهورة نذكر :

1- ميرزا بك بن محمد بك بن اختيار الدين :

تولى ميزا بك حكم هذه الإمارة مدة من الزمن ، فتزوج من شقيقة بك البكـــوات ، حاكم أردلان ، إلا أنه وقعت حرب بينه وبين سلطان علي بك ، فانتـــصر عليـــه سلطان علي واستولى على إمارته بانة ، ثم عين أخاه حاكماً عليها ، ولكن تمكـــن بمساعدة بك البكوات (قانتمش) من إخراج أخي سلطان علي بـــك مـــن بانـــة ، وتولى حكم بلاده مرة أخرى ، ثم توفي بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : بـــوداق بك, وسليمان بك ، وغازي خان بك ، والأمير محمد بك ، وآغور بك .

2- بوداق بك بن ميرزا بك :

حكم الإمارة عدة سنوات باستقلالية واقتدار ، إلا أن أخواه الأمير محمد ، وآغور بك تمردا ضده ، وانتصرا عليه ووضعا البلاد تحت سيطرتهما ، فاضطر بـــوداق بك إلى اللجوء إلى الديوان الكبير ، وألقى نفسه أمام الباب العالي ودخل إلى الشاه طهماسب ، ولكن المنية وافته في عاصمة الشاه في مدينة قزوين ، وخـــرج مـــن الدنيا راحلاً عنها وإلى الأبد .

3- سليمان بك بن ميرزا بك :

تولى حكم بانة بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، كما اصدر الشاه أوامره إلى حاكم مراغة بضرورة تقديم كل أنواع الدعم والمساندة لـــسليمان بـــك الـــذي أمضى عشرين سنة يحكم المنطقة ، وقبل أن يوافيه أجله عمد إلى تـــسليم زمـــام الحكم إلى أخيه ، واعتزل في بيته ، ثم حج مرتين إلى بيت الله الحـــرام ، وزوج ابنته لابن أخيه ، وفي المرة الثانية لم يعد من الحج ، بل استقر بجوار قبر رسول الله تاركاً خلفه البلاد والحكم وكل شيء في هذه الدنيا .

4- بدري بك بن بوداق بك :

كان عمه لايزال حياً عندما تزوج بابنته ، ثم تولى حكم الإمارة ، والتفـــت حولـــه عشائر بانة بأجمعها ، وعمل على تزيين بلاده بالبناء والعمران ، وأوصلها إلـــى مرحلة متقدمة من اليسار والغنى ، وكان هو نفسه رجلاً غنياً ، شجاعاً ، كريماً ، كما كان عطوف القلب رحيماً ، يكثر من أعمال الخير ، إلا أن شرف خان لم يشر إلى التاريخ الذي حكم فيه الإمارة .

حكم أسرة الـــگلباغي

يقول شرف خان البدليسي : تعود هذه الأسرة بجذورها إلى عشيرة اوستاجلو التركمانية ، ففي زمن مضى جاء شخص يدعى عباس آغا إلى بكى بك حاكم أردلان وتزوج من ابنة الياس آغا زعيم عشيرة (رنكه رش) الكردية ، وحصل في منطقة مهروان (مريوان) على بعض الحقول والأراضي الزراعية ، وتبوأ هذا الرجل مع مرور الزمن مكانة مرموقة تحت حكم بكى بك وأصبح قائداً لاثني عشر ألفاً من الفرسان بل أصبح قائداً لجيوش بكى بك كلها ، ثم جلب أخوته وأهله وعشيرته التركمانية إلى مكان إقامته وزوج أخواته من قادة وزعماء عشيرة رنكه رش ، وانصهر الجميع ضمن المجتمع الكردي وأصبحوا أكراداً ، إلا أنه كان هناك من أسر إلى بكى بك بأن عباساً يريد قتله وتولي الحكم مكانه وعندما سمع عباس آغا هذه الوشاية هرب مع ابن أخت له يدعى (ياراللہ بك) وخرجا نهاراً من مدينة (زلم) وحطا الرحال في منطقة (تيله ور) أو بلاور ، واستقرا فيها وتمكنا من عقد صداقات مع عشائر لك سليماني ، والماركي والكلهوري ، كما تقربا من الشاه طهماسب ، وأظهرا بطولات خارقة في حروب الشاه ، ضد الأوزبك حول قلعة (أركنج) وتمكنا من أسر ملك الأوزبك باليد ومعه بعض قادته الكبار ، وقاما بإرسالهما هدية إلى الشاه ، وبسبب قيامهما بهذه الأعمال البطولية ، عينهما الشاه حاكمين على بلاد تيله ور ، وزعامة اثنتي عشيرة كردية ، وهكذا أمضى الخال وابن الأخت عدة سنوات يحكمان المنطقة معاً, ثم تحالفت معهما أخيراً عشائر السليماني ، والباروكي والكلهور والرامزيار ، واتخذ الجميع اسم (الكلباغي) أو الكلباغيون ، وكان المدعو محمد يحاول في كثير من المرات تصعيد الحرب بينه وبين عباس آغا ، إلا أنه زوج ابنته في النهاية من محمد قولي ، ابن ياراللہ آغا ، ولم يلبث أن توفي عباس آغا ، فحل محله ابنه علي آغا ، أما يار الله آغا ، فبما أنه كان غنياً جداً له أموال ومواش وممتلكات ، ولذلك تفرغ للاهتمام بأمواله وأهمل شؤون الحكم والبلاد ، ويقال بأنه كان يملك ثلاثمئة حصان, أرسل الكثير منها هدايا إلى بكى بك ، وهو الذي ساعد علي آغا ليحل محل أبيه ، ولكن زار علي آغا القائد العثماني سنان باشا عندما احتل هذا الأخير بلاد نهاوند ، وانحنى أمامه وأعلن خضوعه له ، فأرسله الباشا لمقابلة السلطان سليمان العثماني ، وحصل منه على فرمان همايوني يقضي بتعيينه حاكماً على سنجق يضم بلاد كرند ، وشيخان ، وجكران ، وتغاب ، وخرخره ، وطيره زند ، وتبه . كما تم وضع القلاع العائدة لـ (الرنكه رشان) و (السهبانان) ، ك – يتماريات – تحت حكم يار الله آغا .

1- علي بك بن عباس آغا :

كان رجلاً ثرياً ، وكثير الأهل والأصحاب ، وكان يرسل في كل عام الكثير من الهدايا إلى بكى بيك ، وكان من الدارج أن تنشب بينه وبين قوباد بك الدرتكي عدة

معارك في كل عام ، لأن علي بك كان يجتاز مع عشائره في كل عـام منطقـة (كرند) فيفرض عليها قوباد بك ضريبة حقوق الرعي ، وضريبة حق المرور في أراضيه ، ولم يكن الكلباغيون يستسيغون فرض هذه الضرائب ، ولذلك كان لا بد أن تجري بين الطرفين المعارك في كل عام ، وأثناء اجتياز الكلباغيين لأراضـي قوباد بك في رحلتهم إلى كراند فيمرون خلالها بمناطق درتنك ، زهاو ، درنة ، ووهدان العائدة له .

توفي علي بك بعد سنوات من الحكم ، وبعد أن خلف ولدين هما حيدر ، وكـه ، وتوفي يارلا آغا في نفس العام ، بعد أن خلف بدوره ثلاثة أولاد هم : محمد قولي, أسد ، شاويش .

1- حيدر بك بن علي بك :

وقع قتال بينه وبين أخيه (محب الدين) انتصر فيه حيدر بك على محب الـدين الذي كان أيضاً زعيماً لإحدى عشائر الكلباغي ووقع في أسر أخيـه ، إلا أن الأخ عفى عنه وأطلق سراحه بعد أن تعهد وحلف بمغلظ الإيمان بألا يعود إلى عشيرته, فتوجه محب الدين نحو الأستانة واستقر فيها ، وبعد مدة أرسل إليه حيدر بك رجلاً ليقول له إن العشيرة الكلباغية بأجمعها تطلب منك الحضور إلى بـلادك لتتـولى زعامتها وتصبح رئيساً لها ، فصدقه محب الدين وبادر إلى التصدق بـشيء مـن الحنطة كفارة لحلفه ، وتوجه سريعاً نحو بلاده ، وهو لا يدري بأنه قـد خـدع ، وعندما سمع حيدر بك بمقدمه بادر على الفور إلى إرسال ابنه (سرخاب) وهـو ابن أخت محب الدين ، على راس جيش لقتال خاله المخدوع فتمكن من قتل خاله بنبل مسموم ، وبذلك خان ضميره ومبادئه ، ويعرف هذا الرجل حتى اليوم بقاتـل محب الدين، ومنذ ذلك اليوم بدأت العداوات تستفحل بين عشائر الكلباغي حيث قام حيدر بك وابنه سرخاب بعد ذلك بالهجوم بجيش كبير على عشيرة الخال المغدور، وقتلا عدداً كبيراً من أفرادها، ولكن قتل الاثنان أيضاً في كمين نصب لهما .

2- حسين بك :

كان حسين بك ، ومراد خان بك ، يحكمان البلاد معاً ، فتزوج حسين بـك بـن (السيدة بيكم) ابنة بك الكلهور ، وكانت امرأة قوية الشخصية كأنها لبوة أسد فـي عرينها ، فاستبدت بالحكم ، وأفلحت في قتل مراد بك ، عندئذ ذهب ولـداه إلـى بغداد يشكوان أمرهما إلى أمير الأمراء الذي سرعان ما أصدر أوامره إلى قوبـاد بك حاكم درتنك ، ودرنة ، ليزحف بجيشه نحو حسين بك ويطالبـه بديـة والـد الصبيين المقتول ، وعندما سمع حسين بك بدخول جيش قوباد بك إلى بلاده ، لاذ بالفرار والتجأ إلى هلوخان بك ، حاكم أردلان ، وكان حسين بك لا يزال يعـيش مستقراً لدى هلوخان بك حتى عام 1005 هـ إلا أنه – ومما يؤسف لـه – فـإن شرف خان لا يذكر من أتى بعد حسين بك وخلفه في حكم البلاد ، وأميل إلى الظن بأن تاريخ هذه العائلة كله عبارة عن قصة تروى ، وافتراء لا أسـاس لـه مـن

الصحة ، ولهذا يقول علي عوني بك الذي ترجم كتاب؛(شرف نامه) إلى العربية ما يلي :
لا يرد في الشرفنامه الذي طبع في روسيا أي ذكر لهذه الإمارة الكردية ، ولكن كيف ورد ذكرها هنا ؟ فهذا ما لا أعرفه أبداً .
3 – 2 – 1966 م – جكرخوين .

حكم الأسرة المرداسية

وكما يقول شرف خان البدليسي : إن هذه العائلة أو الأسرة قيل بأنها تعود بأصولها إلى العباسيين ، وإن جد الأسرة الذي وفد إلى العشائر المرداسية وأصبح زعيماً لها فيما بعد ، كان يدعى بير منصور بن السيد حسين لنكه ، وكان رجلاً تقياً ، ورعاً ، زاهداً ، وحسب شجرة النسب الموجودة لدى الأسرة ، فإن نسبه يتصل في الجد السابع عشر بعلي بن عبد الله بن عباس ، عم الرسول (ص) إلا أنني لا أميل إلى تصديق ما أورده شرف خان البدليسي ، وذلك لأن القريشيين كانوا يحتلون مكانة محترمة – إن لم نقل مقدسة – في المجتمع الإسلامي ، في وقت كان فيه الناس يرون ضرورة أن يكون الحكام المسلمون من قريش ، ولهذا كان حكام المسلمين من غير العرب يحاولون بذل جهودهم لوصل نسبهم إلى أحد القريشيين ، حتى يعطوا لحكمهم صفة القداسة وليلتف الناس حولهم ، وإذا لم يفلح هؤلاء الحكام الكرد في الحصول على نسب قريشي عربي ، كانوا يحاولون إيجاد نسب أجنبي لهم ، أي أنهم يحاولون الانتساب إلى إحدى الشعوب الأجنبية ، وليس إلى الشعب الكردي ، لأن هذا الشعب لم يكن يلبق بأفراده أو يعترف لهم بتولي زعامات الدول ، لأنهم لا يملكون دولة مستقلة خاصة بهم ، أو لغة معترف بها من قبل الشعوب المجاورة ، حتى أن العلماء والمثقفون الكرد كانوا يخجلون أن يقولوا أنهم أكراد ، وإذا ما وافقناعلى أن الحكام الكرد جميعهم ينتمون إلى أجناس أخرى عندها يتوجب علينا أن نعتبر أن نصف الشعب الكردي ينتمي إلى أحفاد الحسن والحسين أولاد علي بن أبي طالب، بل أن 70% من الكرد يدعون أنهم سياد يتفرعون عن هذين الأخوين ، كما لا يصح أيضاً القول بأن الشعب الكردي يخلو في صفوفه من الأجناس الأخرى ، أو أن السياد جميعهم يكذبون في ادعائهم النسب العلوي ، لأنه من الجائز أن يكون عدد كبير من هؤلاء السياد قد هربوا من أعدائهم واختبئوا في جبال كردستان وشعابها ، واختلطوا مع الشعب الكردي ، وتبوؤا مكانة مرموقة بينه بفضل الديانة الإسلامية التي تجمعهم مع هذا الشعب ،

وتولى الكثيرون منهم حكم هؤلاء الأكراد الجهلة البؤساء ، وأصبحوا أصحاب قرى ومزارع ، وخضعت لحكمهم العشائر الكردية . ويقال بأن البير منصور هذا استقر في البداية لدى الهكاريين ، ومن هناك ذهب إلى بلاد(أكل) واستقر في قرية (بيران) حيث بنى فيها تكية خاصة به وأكثر من الصلاة والصيام والعبادات الإسلامية ، وعلم الأكراد الجهلة أمور دينهم الإسلامي ، فخدع به سكان البلاد والتفوا حوله ، متوسمين فيه الخير والبركة ، ووجدوا منه – حسب اعتقاد ذلك الزمان – الكثير من الكرامات والخوارق ، فحصل له جاه وغنى ، حتى أنه أصبح في النهاية حاكماً على هؤلاء الكرد البؤساء وبعد وفاته خلفه ابنه البكر (بير موسى) الذي بنى أيضاً تكية في بيران والتف حوله أكراد المنطقة وأصبحوا من مريديه وأتباعه ، وانضوت تحت لوائه العشائر المرداسية وغير المرداسية ، وتحول الجميع إلى رجال مخلصين له ، وجعلوه زعيماً وبيراً عليهم وامتثلوا لأوامره ونواهيه ، وبعد وفاته خلفه ابنه الأكبر (البير بدر) الذي جمع رجال العشائر الموالية له وزحف بها نحو مدينة (أكل) واستولى عليها بالقوة وضمها إلى حكمه ، وأكل هذه عبارة عن قلعة كبيرة وحصينة بنيت على صخرة عالية مائلة ، يتهيب الناظر لمنظرها ، وكما يقول شرف خان : أن هذه التسمية (أكل) تركية وتعني الميلان وانحناء الرأس ، أما تسمية مرداسي فقد جاءت نسبة إلى مرداس بن إدريس بن نصر بن جميل الذي ينتسب بدوره إلى عشيرة بني كلاب القاطنة في مناطق حلب وما حولها ، حكم أحد المرداسيين مدينة حلب ويدعى صالح بن مرداس ، فزحف الجيش المصري لشن حرب ضده في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر ، فقتل صالح وابنه في جنوبي مدينة دمشق عام 420 هـ ولكن يرد في الهامش (1) قتل أسد الدولة صالح بن مرداس مع ابنه في الأردن على يد الجيش المصري،ولكن مقتل ابنه شبل الدولة أبو كامل نصركان في عام 429 هـ

وينقل محمد أمين زكي بك عن ابن الأثير قوله : إن ابن عطير زعيم عشيرة بني النمير العربية تمكن في عام 416 هـ وبمساعدة صالح بن مرداس – حاكم حلب – من انتزاع مدينة الرها من أحمد خان بن مروان وضمها إلى بلاده .

1- بير بدر بن بير موسى بن بير منصور :

بعد استيلائه على مدينة (أكل) جمع حوله العشائر الكردية ، وبدأ يتخلى عن السير على خطى آبائه وأجداده وعن أساليبهم وتقاليدهم وعاداتهم ، وتطلع إلى تولي زعامة البلاد التي سيطر عليها ، ولكن لم يلبث أن استولى السلاجقة على كردستان ، فهرب البير بدر من بلاد أكل وتغرب في بلاد الله الواسعة وضاع ذكره فيها وانقطعت أخباره ، إلا أنه ظهر أخيراً والتجأ إلى ملك فارقين المدعو حسام الدين ، ثم قتل في معركة جرت ضد أرتوق التركماني ، كان أرتوق بن أكسك التركماني واحداً من قادة جيش ألب أرسلان عضد الدولة السلجوقي ، ولهذا

فقد تسنى له أن يحكم مناطق ديار بكر ، وماردين كما أسس أحفاده دولة تركمانية مركزها ماردين وامتد حكمهم إلى حصن كيف أيضاً ، وانتهت دولتهم على يد (حسن الطويل) البايندوري . بعد مقتل البير بدر شغر عرش الأسرة المرداسية ولم يكن هناك من يمكنه من تولي الحكم ، وكانت زوجة البير حاملاً ، فبدأ الأكراد والمرداسيون ينتظرون ما في بطن هذه المرأة ، إلى أن ولدت ولداً سمي بـ (البولدق) ثم تفرع عن أصلابه حكام هذه الأسرة ، ولهذا يسمى هؤلاء بـ (البولدقان) ، ومع أن والدة بولدق توفيت بعد الوضع ، إلا أن الصبي ربي وسط العشيرة وبدأ يكبر يوماً بعد يوم ، حتى وصل إلى سن البلوغ واصبح حاكم البلاد, وبعد وفاته خلفه ابنه إبراهيم .

2- الأمير إبراهيم بن بولدق :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة أبيه ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً ، ولم يلبث أن توفي فخلفه ابنه الأمير محمد .

3- الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير بولدق :

حكم مدة قصيرة ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم : عيسى ، وتيمور ، وحسين ، تولى تيمور حكم (باخن) في حياة أبيه ، وهذا الرجل كان جد حاكم بالو (بهلو) ، كما تولى الأمير حسين أيضاً الحكم في حياة ابيه في قلعة (بردنج) ثم ضم إلى حكمه منطقة (جرموك) أيضاً ، وأمراء جرموك جميعهم ينحدرون من أصلاب هذا الرجل ، إلا أن البعض يذهب إلى أن الأمير حسين ليس ابناً للأمير محمد ، بل ربما هو واحد من أقربائه وأهله .

4- الأمير عيسى بن الأمير محمد :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة والده ، والتفت حوله العشائر المرداسية كما أعلن أخوته وأقرباؤه ولاءهم له ، وعاشوا جميعاً بسعادة ومسرة وفي حب ووئام ، وعندما توفي خلفه في الحكم ابنه الأمير دولت شاه

5- الأمير دولت شاه بن الأمير عيسى :

تولى حكم البلاد بعد وفاة والده والتفت حوله العشائر المرداسية أيضاً ، فساس البلاد وعشائرها بكثير من العطف والتسامح ، إلى توفي أخيراً فخلفه ابنه الأمير عيسى .

6- الأمير عيسى بن الأمير دولت شاه :

خلف أباه في الحكم ، وكان حكمه يمتد إلى جميع بلاد المرداسيين التي حكمها بالعدل والمساواة ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا الفانية، فخلفه ابنه الشاه محمد.

7-الشاه محمد بن الأمير عيسى :

تولى حكم البلاد بعد أبيه ، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد أن خلف خمسة أولاد هم : قاسم بك ، وعيسى بك ، ومنصور بك ، وأصفهان بك ، وأمير بك .

8-قاسم بك بن الشاه محمد بك :

حل محل أبيه في الحكم ، وحكم بلاده باستقلالية واقتدار ، واكتسب شهرة كبيرة في كردستان ، وفي عهد دولة تركمان الخروف الأبيض أصبح أتابكاً لأحد أبنائهم, وقد سماه التركمان بـ (لالا قاسم) ، وفي عام 913 هـ احتل الشاه إسماعيل الصفوي كردستان بالقوة ، إلا أن لالا قاسم لم يتركه يأخذ بلاده على طبق من ذهب ، بل تصدى له بقوة وعنف ، فاضطر الشاه إلى إرسال جيش كبير ضده بقيادة الخان محمد استاجلو الذي حاصر قلعة أكل ثم احتلها بالقوة ، فعين الشاه المدعو منصور بك – وهو أحد قادة القزلباش – حاكماً عليها من قبله .

9-الأمير مراد بك بن الأمير عيسى بك :

تولى حكم بلاد أكل بعد وفاة عمه ، واستطاع أن يسوس البلاد والعباد بالحسنى ، فعقد صداقات حميمية مع العشائر الكردية المرداسية ، وتحالفت جميعها معه ، فاسبغ عليها عطفه وعاملها بكثير من الرحمة واللين ، واستطاع أن يقطع ببلاده أشواطاً بعيدة في مجال العمران والبناء ، فبنى قصراً ضخماً قرب مقبرة قاسم بك, كما بنى خاناً واسطبلات للخيول ، وجر المياه إلى ذلك الخان الذي كان يدعى بـ (خان الشربتين) من مدينة ديار بكر ثم توفي الأمير مراد بك بعد أن خلف ولدين هما : علي خان بك ، وقاسم بك .

10- **الأمير علي خان بن الأمير مراد بك :**

خلف أباه في الحكم ، ولكنه توفي في ريعان شبابه دون أن يخلف أولاداً .

11- **قاسم بك :**

تولى حكم البلاد بعد أخيه ، بموجب فرمان صادر من السلطان ، وكان هذا الرجل يحكم بلاد أكل حتى عام 1005 هـ ، وكانت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً ، بعدها لا نعرف ماذا حدث له ، ولا من هو الشخص الذي خلفه .

حكام بالو – بهلو

وكما مر معنا ، فإن أحد أولاد الأمير محمد ، وهو المدعو تيمور تاش ، أصبح حاكماً على بهلو ، وحكام بهلو الذين سنذكرهم الآن جميعهم من أحفاد تيمور تاش.

– تيمور تاش بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن بولدق :

كان رجلاً راجح العقل ، واسع الذكاء ، وعندما عينه والده ناظراً لقلعة بهلو ، استطاع أن يقوم بأعمال جليلة ، وخطا ببلاده خطوات واسعة نحو الأمام في ميادين العمران والتقدم الاقتصادي ، وبعد حكم دام عدة سنوات باستقلالية واقتدار توفي فخلفه ابنه الأمير حمزة .

الأمير حمزة بن الأمير تيمور تاش :

اجتمعت كلمة العشائر الكردية على مبايعته حاكماً عليها ، استجابة لوصية والده ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً حيث رقد تحت الثرى رقدته الأخيرة ، فخلفه ابنه الأمير حسين بك .

الأمير حسين بك بن الأمير حمزة بك :

تولى حكم بلاده بجدارة بعد وفاة والده ، وفي هذه الأثناء كانت مملكة الخروف الأبيض التركمانية تسير نحو نهايتها ، والفوضى والاضطرابات تدب في أوصال كردستان ومناطق ديار بكر ، فبادر الأمير حسين إلى الزحف بجيشه الكردي على مدينة(أرخن) لينتزعها من أيدي التركمان ، ولكنه توفي قبل أن يحقق هدفه ، وترك الحكم رغماً عنه لابن أخيه جمشيد بك .

– الأمير جمشيد بك بن الأمير رستم بك بن الأمير حمزة بك :

تولى حكم عشائر البهلو بعد وفاة عمه ، بإجماع العشائر الكردية ، إلا أن القزلباش تمكنوا من السيطرة على جميع أنحاء كردستان ، في عهد الشاه إسماعيل الصفوي, وتولى التركمان حكم بلاد بهلو عن طريق زعيمهم (عرب شاه) الذي

اصبح يحكم هذه البلاد من قبل الشاه ، إلا أن حكام كردستان سرعان ما استعادوا بلادهم من ربقة الحكم القزلباشي بمساعدة جيش السلطان سليم خان العثماني فتمكن الأمير جمشيد من انتزاع بلاد بهلو يكل شجاعة وإقدام من أيدي الأعداء ، فكسب بذلك احترام أصدقائه وحلفائه ، كما حظي باحترام السلطان ووزرائه بشكل لم يسبق له مثيل ، وعندما جاء السلطان سليم إلى كردستان اصطحب معه الأمير جمشيد بك لغزو إيران ، وجعله مستشاره الخاص ، فكان يرافقه دائماً في حله وترحاله ، وكما كان ذكياً ، فطناً سديد الرأي ، كان كذلك ثرياً جداً ، ذو جاه وأموال وأغنام ، ومواش ، فكان يملك عشرة آلاف رأس من الغنم ، ويبيع ثلاثة آلاف عنزة في أسواق حلب في كل عام ، وكان يعلق في راس كل عنزة نعل حصان ، وكانت النعال عبارة عن ضريبة يأخذها من التجار عند وزن العنزات ، كما كان يملك الجياد والبغال والثيران والأبقار والجواميس ، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية الواسعة والمحاريث الكثيرة ، وفي الحقيقة لم يكن في كردستان آنذاك من يجاريه في غناه وثرائه ، وقد أتحف بلاده بكثير من القلاع والمدارس وبيوت الضيافة وقصورها فبنى مضافة كبيرة في (دمر قابه) حيث كانت القوافل والمسافرون يحلون ضيوفاً فيها في مختلف الفصول ، وخاصة في الصيف والشتاء ، يتناولون فيها أطايب الطعام وألذه .

عمر الأمير جمشيد أكثر من مئة عام ، امضى منها ستين عاماً في الحكم ، وكان قد حصل في أثناء ذلك على فرمان من السلطان سليمان خان العثماني يقضي بجعل الحكم في بلاده وراثياً له ولأولاده وأحفاده مدى الحياة ، ثم سلم الحكم لأحد أبنائه وهو لا يزال حياً ، ثم توفي بعد ذلك بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : حسين جان بك ، حسن بك ، حمزة بك ، تيمور بك ، دولت شاه بك ، وحصل حمزة بك على زعامة مقدارها أربعين ألف أقجة ، ولكن تبرأ منه أبوه وحرمه من الانتساب أو الانتماء إلى عائلته ، لأنه كان يقوم بارتكاب أعمال منكرة منافية للدين والأخلاق العامة ، خلف حمزة بك ولداً يدعى رستم بك الذي قتل في معركة تشالديران 1514 م ، أما تيمور بك فقد تولى في عهد أبيه نظارة قلعة خاربوط (غرت برت) ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما : ألاه فردي ، وعادل بك ، كما حصل دولت شاه بك بدوره من السلطان على زعامة مقدارها أربعين ألف أقجة ايضاً ، ثم مات بعد أن خلف ولدين هما : أحمد بك، ويوسف بك .

ــ حسين جان بك بن الأمير جمشيد بك :

وكما مر معنا آنفاً ، استلم حكم البلاد في حياة والده الذي تنازل له عن حكمها ، وبارك له السلطان سليمان العثماني حكمه بفرمان سلطاني صادر منه ، لقد ذاع صيت الأمير حسين بك بالشجاعة والكرم وحب الخير ، ليس في كردستان فقط ، بل في الحجاز والعراق أيضاً ، وعندما توفي خلف ولداً يدعى محمد بك ، ولكن

وبما أن محمداً هذا لم يكن كفوءاً في إدارة شؤون الدولة والحكم ، لذا فقد لجأت عشائر البلاد ووجهاؤها إلى مبايعة حسن بك حاكماً على البلاد والعباد .

حسن بك بن جمشيد بك :

تولى حكم بلاد بهلو ، بموجب فرمان صادر من السلطان مراد خان العثماني ، واستطاع أن يحكم البلاد عدة سنوات من الزمن ، بمساعدة عشائر البلاد ووجهائها بكل أريحية واقتدار ، وتوفي حسن بك في طريق عودته من غزو قام به ضد مدينة وان عام 986 هـ بعد أن خلف ولدين هما سليمان بك ، ومظفر بك .

سليمان بك بن حسن بك :

تولى حكم بلاد بهلو بمساعدة السردار مصطفى باشا أمير أمراء ديار بكر ، ولكن لم يلبث أن تم إصدار فرمان همايوني بتوسط من كبير الوزراء (الباب العالي) يقضي بتعيين يوسف بك بن دولت شاه بن جمشيد بك حاكماً على بهلو ، ولكن وبما أن معظم عشائر البلاد وسكانهاكانوا مع سليمان بك ولذلك فلم يستطع يوسف بك الانتصار عليه رغم ضراوة الحروب والمعارك التي دارت بينهما ووقوع عدد كبير من القتلى من الجانبين ، ولما لم يحقق يوسف بك مأربه ، مرض ومات ، وكان أعداء الكرد يريدون دائماً الإيقاع بينهم وتحريض بعضهم على بعض ، وإبقائهم خاضعين لهم أذلاء تحت حكمهم ، ولهذا كانوا يشجعون على الاقتتال الداخلي ، ليتفرجوا عليهم من بعيد ، ولئلا يتركوا كردستان تعيش دون صراعات ومشاكل ومنافسات على الزعامة والحكم ، فبادروا إلى تعيين أحمد بك شقيق يوسف بك حاكماً على بهلو بموجب فرمان همايوني صادر من السلطان ، وبدأ الصراع ينشب من جديد بين الكرد وبين المتنافسين على العرش ، وكان أعداء الكرد يصفقون لأحمد بك ، ويريدون فوزه في هذا الصراع ، والإطاحة بسليمان بك الذي يؤيده الشعب ومن ثم وضع البلاد تحت حكم الجواويش الأتراك العثمانيين, إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة سليمان بك عن عرشه وبقي صامداً في بلاده ولم ينزح عنها بفضل الدعم والتأييد الشعبين له ، فاضطر أحمد بك إلى التراجع مدحوراً مهزوماً ، والتجأ إلى أعداء بني قومه واستقر ذليلاً أمام أبواب السلطان العثماني الكبير ، حتى توفي أخيراً – غير مأسوف عليه – نتيجة مرض عضال ألم به ، وكان سليمان بك يحكم بلاد بهلو حتى عام 1005 هـ ولكننا لا ندري ماذا حدث له بعد ذلك .

حكام جرموك

وكما لاحظنا ، فقد أقدم الأمير محمد بك المرداسي على تسليم قلعة (بردنج) إلى ابنه الأمير حسين بك الذي أصبح ناظراً لها ، وكما ذكرنا أيضا قول بعضهم: بأن حسين بك هذا ليس من أبناء الأمير محمد بك ، بل ربما كان واحداً من أقربائه, ومهما يكن الأمر – فإن الأمير حسين بك كان متصفاً بالشجاعة والذكاء حيث استطاع أن يحكم بلاده مدة طويلة ، بحكمة واقتدار ، وكان عطوفاً على شعبه وأغدق عليه الأموال والخيرات ، ثم توفي أخيراً بعدما خلفه ابنه الأمير سيف الدين .

الأمير سيف الدين بن الأمير حسين بك :

تولى حكم بلاد جرموك بعد وفاة والده ، ثم توفي أيضاً فخلفه ابنه شاه يوسف بن الأمير حسين بك.

شاه يوسف بن الأمير سيف الدين بك

لم يدم حكمه طيلاً ، حيث توفي بعد أن خلف ولداً يدعى ولات بك .

ولات بك بن شاه يوسف :

تولى حكم جرموك بعد وفاة والده ، دام حكمه عدة سنوات ، ثم توفي فخلفه ابنه شاه علي بك .

شاه علي بك بن ولات بك :

خلف أباه في الحكم ، ثم توفي فخلفه ابنه اسفنديار بك .

اسفنديار بك بن الشاه علي بك :

تولى حكم البلاد بطلب من القبائل الكردية ، دام حكمه مدة من الزمن ثم توفي فخلفه ابنه بايندور بك .

بايندور بك بن اسفنديار بك :

لم يدم في الحكم طويلاً ، حيث توفي فخلفه ابنه محمد بك .

محمد بك بن بايندور بك :

في عهده تمكن الكرد من انتزاع بلاد جرموك من أيدي القزلباش بمساعدة جيش السلطان سليم ، وأصبح محمد بك هذا حاكماً على بلاد آبائه وأجداده من جديد ، وقد حظي الأمير محمد بك بفرمانين متتاليين من السلطانين سليم ، وسليمان ، تولى بموجبها حكم البلاد وتثبيت حكمه فيها ، وأما الضرائب المستحصلة من مسيحيي جرموك وبعدما ضمت إليها إدارة ديار بكر أيضاً ، فكانت تذهب إلى خزينة الدولة ، وكانت بلاد جرموك وحتى عام 1005 هـ لا تزال تنضوي تحت حكم الأمير محمد بك .

حكم الكلهور

يقول شرف خان البدليسي : تعود هذه الأسرة بأصولها إلى (كوهدرز بن كيو) الذي يعرف بـــ (رهام) وكان رهام هذا حاكماً على بلاد بابل في عهد الدولة الكيانية ، حيث قام بالزحف بجيش كبير إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين وأعمل فيها السلب والنهب ، وارتكب فيهاالفظائع ، وقتل عدداً كبيراً من اليهود ، وفي الآونة الأخيرة ظهرت كتابات منقوشة على حجارة بهستون ، تفيد بأن (كوهدرز) هو اسم لشخصية تاريخية ، ويتابع شرف خان البدليسي القول : أصبح كوهدرز حاكماً على بلاد إيران ، وإن أفراد عشيرة الكوران هم جميعاً من أحفاده ، وينحدرون من أصلابه ، وينقسم الكلهور إلى ثلاثة أقسام وهم ، البلنكان ، درتنك ، ماهي دشت

إمارة البلنكان :

في هذه الإمارة ثمانية حصون وقلاع وهي ، ديو دز (تيودز) ، دزمان ، كوا كور ، مور كلانه ، نشور ، مراويد ، بجن ، أما العاصمة فكانت بلنكان ، ومن زعماء الإمارة المشهورين نذكر :

الأمير غيب الله بك :

كان رجلاً متديناً ، محباً للخير ، أعلن خضوعه للشاه إسماعيل الصفوي ، والذي قام بزيارته ، وبدأ ينضوي تحت راية الدولة أو الإمبراطورية الإيرانية ، ويستظل بظل الفرس ، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد أن خلف ولداً يدعى الأمير محمد بك الذي خلف أباه في الحكم .

الأمير محمد بك بن الأمير غيب الله بك :

تولى حكم البلنكان بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، وكان الشاه قد تزوج من شقيقته ، وبهذا فقد تبوأ الأمير محمد مكانة مرموقة لدى الشاه ، وبدأ يخطو نحو المجد بخطى ثابتة ، وفي أواخر حياته لجأ إلى تقسيم بلاده بين أولاده الأربعة وهم : اسكندر بك ، وسليمان بك وسلطان حسين بك ، وجمشيد بك .

الأمير اسكندر بك بن الأمير محمد بك :

تولى – بدوره – حكم البلنكان ، بموجب فرمان صادر من الشاه طهماسب ، وعندما جاء الشاه إسماعيل الثاني إلى الحكم ، قام اسكندر بك بزيارته في ديوانه, فبارك له الشاه حكمه لبلاده بفرمان شاهنشاهي صادر منه ، وعاد الأمير اسكندر

بك إلى بيته مزهواً مرفوع الرأس ، وعندما توفي بعد حكم دام عشرين سنة عمد عندها حاكم دينور المدعو حسين خان تكلو المعروف بـــ (لاغ حسين) ، إلى شن هجوم ضار ضد ببلاد البلنكان وتمكن من احتلالها بالقوة ، فاضطر سلطان حسين المظفر شقيق اسكندر بك الذي تولى الحكم بعده إلى الهرب والالتجاء إلى محمد باشا بن شمس الدين حاكم شهرزور وعندما توفي الشاه إسماعيل الثاني ودبت الفوضى في البلاد بدأ الحكام يتطلعون إلى الاستقلال بأقاليمهم ، وعمد المدعو (ولي خان تكلو) حاكم همدان إلى احتلال منطقة دينور وضمها إلى بلاده, لأن هولاغ حسين – وهو ابن أحد مماليكه – كان قد تمرد عليه رافضاً الخضوع له ولحكمه وبدأ ولي خان يزحف بجيشه إلى قلعة دينور التي انتزعها بالقوة من أيدي العجم (الفرس) وأصبحت جزءاً من الأراضي الهمايونية الخاضعة لسيطرة الأتراك العثمانيين ، ووقعت تحت حكم العناصر الأجنبية .

إمارة درتنك :

كانت هذه المنطقة تسمى منذ العصور القديمة بـــ (حلوان) وعندما دخل الجيش الإسلامي مناطق كردستان ، سلمها أهلها صلحاً إلى أيدي العرب المسلمين ، وحذا حذوهم سكان مدينتي جلولاء وشهرزور ، وسلموها إلى المسلمين بنفس ما صالح عليه أهل حلوان تضم هذه الإمارة سبع قلاع وهي : باوه ، باسكه ، آلان ، زنجيره ، روانسر ، دودان ، زرمان كي ، حكم هذه الإمارة ثلاثة أشخاص مشهورين وهم :

زوهراب بك :

كان رجلاً ذكياً شجاعاً ، حكيما ، راجح العقل، حكم بلاده باقتدار عدة سنوات ، واستطاع أن يجمع خلفه بحكمته وتعقله ، عشائر بلاده كلها ، ثم توفي فخلفه ابنه عمر بك .

عمر بك بن زوهراب بك :

في بداية أمره كان يوصف بأنه رجل سفاك للدماء ، شديد الاغترار بنفسه ، إلا أنه عدل من سلوكه أخيراً وتحول إلى رجل متدين ، عطوف ، محب للخير ، ثم تخلى عن حلفائه الفرس وانضم إلى الأتراك العثمانيين ، وقام بزيارة للسلطان سليمان خان الذائع الصيت وأعلن ولاءه له ، فأثبت له الشاه حكمه لإمارة دارتنك بفرمان سلطاني صادر منه ، وعاد بعدها إلى بلاده مزهواً فخوراً ، ليحكمها مدة طويلة من الزمن باستقلالية واقتدار ، إلى أن توفي فخلفه ابنه قوباد بك .

قوباد بك بن عمر بك :

كان شاباً متديناً ، ذكياً ، لبيباً ، شجاعاً ، عارفاً ببواطن الأمور ، كما كان جواداً شهماً كريماً ، يقري الضيفان ، ويبذل أمواله في سبيل الخير وأعمال البر ، حتى

أصبحت إمارة درتنك في عهده واسعة كثيرة العمران ، وامتدت حدود دولته من حدود دينور حتى حدود بغداد ، كما كان قوباد بك ثرياً كثير الأموال ، ولديه جيش قوي مكين

إمارة ماهي دشت :

ماه يعني المنطقة ، مثل ماه سبذان ، ماه الكوفة ، ماه البصرة ، ماهي دشت أما دشت فتعني الاستواء والاستقامة مثل ، زرادشت أي الناطق بالحقيقة ، أو المستقيم والصادق وزار تعني اللسان واللغة ، ودشت – كما قلنا – هو الاستواء والاستقامة .

لم يأت شرف خان على شيء يذكر من تاريخ هذه الإمارة ، ويقول فقط : تولى أخوان حكم هذه الإمارة وهما الأمير منصور ، والشاه باذ ، قتل منصور بك أخاه في العام 1002 هـ ثم تولى حكم كامل الإمارة ، ولكن كان ابن أخيه (إلقاس بك) في تمرد دائم ضده ، إلا أن العم كان يحول بينه وبين تحقيق مآربه أو الظفر بأي شيء ، كان الأمير منصور بك يدفع إلى والي بغداد أتاوة سنوية قيمتها أربعين ألف رأس من الأغنام ولهذا كان الرجل يحظى لدى حكام بغداد والدولة العثمانية بتقدير واحترام كبيرين ، واشتهر بثرائه وكثرة أمواله ، وكان لا يزال يحكم الإمارة حتى عام 1005 هـ بكثير من الإجلال والاحترام .

3 – 3 – 1966 – جكرخوين .

حكم الجمشكزك أو(ألملكيشي)

يقول شرف خان البدليسي : يعتقد أن هذه الأسرة التي حكمت الجمشكزك تعود بأصولها إلى العباس عم الرسول (ص) إلا أن البعض يذهب إلى أن أفرادها ينتمون إلى أحد السلاجقة وهو السليق بن علي بن قاسم السلجوقي ، الذين كانوا يحكمون بلاد أرضروم وكان السليقً قد وقع أسيراً بيد الجورجيين عام 556 هـ إلا أن اخته التي كانت زوجة لشاه أرمن خلاط تمكنت من إطلاق سراحه ، فعاد إلى بلاده ، ثم أصبح ابنه محمد شاه حاكماً بعده على أرضروم ، ثم حفيده ملك شاه بن الملك محمد الذي قتل بيد سليمان شاه بن قليج أرسلان ، ومنذ ذلك اليوم وقعت بلاد أرضروم تحت احتلال سلاجقة الروم ، ويتابع شرف الخان القول: من الجائز أن تكون كلمة (ملكيشي) جاءت من (ملك شاهي) لأن الأكراد درجوا على اختصار الأسماء المركبة والثقيلة على اللسان ، واستبدال بعض الحروف ببعضها الآخر ، وأياً كان الأمر فإن حكم هذه الأسرة كان يمتد إلى اثنين وثلاثين قلعة ، فحتى هذا اليوم لا يزال تخضع ست عشرة منطقة لحكم

الجمشكزك, والآن تنقسم الأسرة الملكيشية (الملك شاهية) إلى ثلاثة أقسام ، ولم يعرف أحد مثلهم في المنطقة في غناهم وثرائهم فهم أصحاب أموال ومزارع وقرى ، ولديهم كثرة من الرجال والقلاع والجنود والخدم والحشم ، ، وتشتهر بلادهم باسم كردستان إلا أن العديدين منهم هاجروا إلى بلاد إيران وتبوؤا مكانة مرموقة في جيش الشاه وحرسه الخاص ، كما اصبح بعضهم موظفين كباراً وحكاماً مستقلين في المقاطعات ، ولكن الأشهر من هذا كله هو أنه متى ما كان يذكر اسم كردستان ، كان المقصود به هو الجمشكزك ، ولا يزال أبناء الجمشكزك أو الملكيشيون وأحفادهم يحكمون ست عشرة منطقة واثنين وثلاثين قلعة حتى اليوم ولم تخرج هذه البلاد عن أيديهم حتى أثناء غزوات جنكيزخان ، وتيمور لنك ، وشاهرخ ، وقره يوسف لها ، ولكن وفي عهد زعيم التركمان (حسن الطويل) تمكن الغربندل مع عشيرة تركمانية من انتزاع هذه البلاد من أيدي الأمير الشيخ حسن الملكيشي ، إلا أن الشيخ حسن الملكيشي لم يلبث أن عاد إلى حكم البلاد مجدداً وأصبح حاكماً على الجمشكزك ، وبذلبك تمكن أن ينتزع بلاده بقوة واقتدار من أيدي الغربندل وحلفائهم .

الشيخ الأمير حسن الملكيشي :

بعد وقوع بلاد إيران في أيدي (حسن الطويل) ملك الدولة البيادندورية ، شدد حملته على الشعب الكردي ، وعلى حلفاء قره يوسف ، زعيم تركمان الخروف الأسود ، وكان يهدف إلى القضاء على الكرد واحتلال كردستان ، فاعتقل عدداً كبيراً من حكام كردستان وهرب العديد من زعماء الكرد إلى البلدان المجاورة بسبب ضغط العدو ، كما اختفى بعضهم بانتظار الفرصة السانحة للعودة إلى بلادهم ، وفي هذه الأثناء تمكنت عشيرة الغربند لو ، تركمان الخروف الأبيض من انتزاع بلاد الجمشكزك من أيدي الأمير شيخ حسن ، مما أدى إلى تقلص نفوذ الأمير شيخ حسن ، ولكن الأكراد كانوا متعلقين به جداً ويلتفون حوله يوماً بعد يوم وبعد أن بدأت نجمة مملكة الخروف الأبيض بالأفول ، هاجم الأمير شيخ حسن مع صناديد الكرد أعداءهم وانتزعوا بلادهم من براثنهم بالقوة ، وتولى الشيخ الحكم في بلاد آبائه وأجداده مرة أخرى .

زوهراب بك بن الأمير شيخ حسن :

تولى حكم البلاد بعد وفاة أبيه ، ولكن – ومع الأسف – لم نعثر حتى اليوم على شيء يستحق الذكر من سيرة حياة هذا الرجل ، وجل ما نعلم عنه هو أنه حكم بلاد الجمشكزك مدة ثم توفي .

رستم بك بن زوهراب بك :

عندما تولى الشاه إسماعيل الصفوى الحكم في إيران ، أرسل قائده (نور علي خليفة) عل رأس جيش كبير إلى بلاد الجمشكزك ، فلم يستطع حاجي رستم بك

مقاومته وسلمه بلاده بدون قتال ، ثم ذهب إلى إيوان الشاه وأعلن خضوعه وولاءه له ، واتخذ مكانه في مجلس الشاه ذليلاً مهاناً ، فعوضه الشاه المشهور ببعض مناطق العراق بدلاً من بلاده ، وكان نور علي خليفة رجلاً آثماً، ظالماً، سفاكاً للدماء بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، فأغرق بلاد الجمشكزك بالدماء والفوضى والسلب والنهب ، فأصاب السكان الهلع والذعر ، وظهرت التمردات والاشتباكات ضده في كل مكان وأبى الكرد الخضوع لمثل هذا العدو الغدار ، فقاموا بإرسال رجل منهم إلى بلاد الفرس ليلتقي بحاجي رستم بك وليطلب منه أن يعود إلى بلاده من العراق وأصفهان ، إلا أن حاجي رستم بك كان في هذه الأثناء يسير مع جيوش العراق وفارس وأذربيجان لخوض القتال ضد الجيش التركي في تشالديران, فلم يكن بإمكانه الخروج من وسط الجيش والعودة مع الرجل إلى بلاده ، ولكن – وبعد انتصار الجيش التركي على الجيش الإيراني في معركة تشالديران الفاصلة ، حيث تشتت فيها شمل الجيش الإيراني واندحر مهزوماً ذليلاً نحو بلاده ، ودخل السلطان سليم مدينة تبريز فوافاه حاجي رستم بك هناك وأعلن ولاءه له ، إلا أن السلطان غدر به وأعدمه مع أحفاده وأربعين من فرسانه بعدما أصدر فرماناً سلطانياً بذلك ، وعندما سمع بير حسن بك ، وهو نجل حاجي رستم بك بذلك ، هرب إلى مصر التي كان يحكمها المماليك الشراكسة ، إلا أن (ممايي بك) حاكم ملاطيا التي كانت تخضع للحكم المصري آنذاك نصحه مخلصاً وقال له : من الأفضل أن تعود إلى السلطان سليم العثماني وتعلن خضوعك له ، لأن الدولة المملوكية الشركسية بدأت تسير نحو نهايتها فلن تساعدك في شيء ، فاضطر الأمير حسين إلى العمل بنصيحته وتوجه نحو ديوان السلطان سليم بقلب فولاذي ، ومد رقبته أمام سيفه معلناً خضوعه له ، ومستسلماً لعدوه الغدار الذي كان قد قتل أباه منذ فترة قصيرة ، إلا أن السلطان سليم تهلل لمقدمه إليه ولم يلبث أن بارك له حكم آبائه وأجداده بفرمان سلطاني ، ثم اصدر أوامره إلى أمير أمراء مرعش المدعو (محمد باشا البيقلو) يطلب منه تجهيز جيش كبير والسير به برفقة البير حسين بك إلى بلاد الجمشكزك وتسليمه الحكم هناك ، إلا أن البير حسين لم ينتظر إعداد جيش البيقلو باشا ، وسارع بالوصول إلى بلاده وحال وصوله جمع حوله أبطال الكرد وصناديدهم ، وبذلك يكون قد خلف أباه في حكم البلاد ، وبعد أن رسخ أقدامه هناك توجه لمحاربة أعدائه القزلباش ، واستطاع أن يحقق عليهم نصراً ساحقاً وظفر بعدوه اللدود نور علي خليفة واحتز راسه ، ليستقر بعدها البير حسين بك في بلاده باستقلالية واقتدار مدة ثلاثين عاماً ، ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة عشر ولداً وهم : خالد بك ، ومحمد بك ، ورستم بك ، ويوسف بك ، وبلتن بك ، وكي قوباد بك ، وبهلول بك ، ومحسن بك ، ويعقوب بك ، وكي كاوس بك ، وبرويز بك ، وجكمان بك ، وفرخو شاد بك . ولكن لم يلبث أن دبت الخلافات بين هؤلاء الشقاء العديدين فساروا جميعاً إلى السلطان سليمان القانوني

يحتكمون إليه مطالبين بتقسيم بلاد الجمشكزك فيما بينهم ، على أن يدفعوا له الضرائب السنوية المستوفاة من مسيحيي البلاد وكذلك الضرائب المترتبة على الأغنام والمواشي ، وكذلك الأموال المستحصلة من بعض القرى الغنية ، ليقوم بتوزيعها عليهم ، ولكن ماذا يريد السلطان أكثر من هذا ، فعمد السلطان عندها إلى تقسيم البلاد إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيمارية ، قام بتقسيمها عليهم جميعاً ، ثم عقدوا معاهدة بهذا الخصوص بينهم وبين السلطان حتى لا يمكنهم الاعتداء على أراضي الدولة ، ولئلا تتمكن الدولة أيضاً من انتزاع هذه القرى والنواحي منهم ، ثم عادوا جميعاً إلى بلادهم سالمين غانمين .

القسم الأول :

مجنوكورد :

كانت هذه المنطقة وهي من بين نصيب الأخ الأكبر محمد بك الذي توفي بعد عام واحد من حكمه ، وبعد أن خلف أربعة أولاد . وبما أن الأولاد كانوا صغارالسن, لذلك عمد السلطان سليمان إلى تعيين فرخوشاد بك حاكماً على البلاد بموجب فرمان سلطاني صادر منه .

فرخو شاد بك بن البير حسين بك :

تولى حكم مجنكورد ، وبعد مدة من حكمه أرسل أخوته إلى السلطان يقولون له : إن فرخوشاد بك يسطو على أموال الدولة ويختلسها ، عندها أصدر السلطان فرماناً يقضي بإعدامه وقتله ، فقتل على الفور بعد أن خلف ولدين هما حسين بك ، وخليل بك ، اللذان منحهما السلطان زعامة من منطقة مجنكورد ، أما باقي البلاد فقد وقع تحت سيطرة قاسم بك شقيق سنان باشا الأرناؤطي الذي كان يشغل في هذه الأثناء منصب أمير أمراء ارضروم ، كما وقعت زعامات أخرى تحت سلطة أولاد محمد بك ، ولتتأملوا الآن وعود العدو وغدره ، ونكثه للعهود والمواثيق ، وانظروا إلى جهل زعماء الكرد وسذاجتهم وكيف أنهم يخدعون بسهولة نتيجة لجهلهم وقلة حيلتهم ولكثرة مؤامراتهم ضد بعضهم البعض ، الأمر الذي أدى ويؤدي دائماً إلى إبادتهم وهلاكهم بأيدي أعدائهم ، أو أنهم ينتحرون بأيدي أعدائهم.

وبعد مدة كتب رستم بك حاكم (برتك) رسالة إلى الباب العالي يرجوه فيها ويقول له : إذا كان فرخو شاد قد قتل نتيجة خطأ ارتكبه فقد انتهى أمره ، إلا أنني أعتقد بأن هناك معاهدة بينكما تنص على عدم القبول بوقوع هذه البلاد تحت سيطرة الأجانب أو تعيين أحدهم حكاماً عليها ، ولهذا أرجو أن تعيدو منطقة مجنوكورد إلى حكم بلتن بك ، فلبى السلطان طلبه ووضع مجنوكورد تحت حكم بلتن بك .

بلتن بك بن البير حسين بك :

كان بلتن بك يسير مع سردار مصطفى باشا لشن حرب على بلاد (شيروان) وفي طريق العودة استأذن بالرجوع إلى بلاده ، إلا أنه توفي في طريق العودة في منطقة(ترجان) بعد أن خلف أربعة أولاد وهم ، علي بك ، وجيهان كير بك ، وعثمان بك ، وكول أحمد بك .

3- علي بك بن بلتن بك :

تولى حكم بلاد مجنوكورد بمساعدة السردار مصطفى باشا ، إلا أنه لم يدم في الحكم طويلاً ، فتوفي بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم حيدر بك,ألاه فيردي بك , بلتن بك . فتولى الأخ الأكبر حيدر بك سنجق مجنوكورد بموجب فرمان همايوني ولكنه توفي قبل وصول فرمان التعيين الصادرعن السلطان مراد خان العثماني فتولىالحكم بدلاًمنه أخوه ألاه فيردي بك بموجب فرمان سلطاني يقضي بتوليه الحكم .

4-ألاه فيردي بك بن علي بك :

كان هذا الرجل لا يزال يحكم بلاد مجنكورد حتى العام 1005 هـ ، ولا نملك أية معلومات أخرى عنه لنضيفه إلى تاريخ دولته وسيرة حياته .

القسم الثاني :

برتك .

كانت هذه المنطقة واحدة من المناطق التي وقعت في سهم رستم بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك ، من خلال التقسيم الذي جرى بينه وبين أخوته ، وكانت هذه المنطقة تحت هيمنة أحفاده حتى عهد شرف خان البدليسي ، وأشهر من حكموا هذه المنطقة هم :

رستم بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك :

تولى الحكم في سنجق برتك بعد وفاة والده ، ثم توفي بعد أن خلف ثلاثة أبناء هم: باي سنقر ، محمد ، علي بك .

باي سنقر بن رستم بك :

تولى حكم البرتك بعد وفاة والده ، كان شديد الحذر ، ذا ذكاء وقاد كريماً ، عطوفاً على شعبه ، وشاعراً مشهوراً ، كما كان يملك موهبة موسيقية ذائعة الصيت ، وكان يملك أيضاً الكثير من العتاد والأسلحة الحربية الحديثة التي لم يوجد مثلها في البلاد ، ولم يقتنيها أحد غيره وقد عاصر في حكمه شرف خان البدليسي أي في عام 1005 هـ .

القسم الثالث :

منطقة سقمان

دخلت هذه المنطقة تحت سلطة الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ، وأصبحت أرضاً همايونية ، وكان ابناء البير حسين بك الذين كانوا من أم واحدة يتطلعون إلى تولي حكم زعامات ، وتيمارات فيها ، ومن أولاده هؤلاء ، كيخسرو, وكي كاوس ، وكي برويز ، فبعد ما شب هؤلاء عن الطوق ، ذهبوا إلى السلطان ورجوه أن يمنحهم منطقة سقمان ، فمنحها لهم السلطان ، وتولى الحكم فيها أخوهم كيخسرو بك بن البير حسين بك .

كيخسرو بك بن البير حسين بك بن حاجي رستم بك :

أمضى فترة من الزمن يحكم البلاد باستقلالية واقتدار إلى أن توفي بعدما خلف ثلاثة ابناء وهم ، صالح بك ، عمر بك ، قاسم بك .

صالح بك بن كيخسرو بك :

تولى حكم سقمان بعد وفاة والده ، لأن أخاه قاسم بك كان به مس من الجنون، ضعيف الشخصية ، قليل الحيلة ، ولهذا لم يطالب بتولي الحكم ، واعتزل في بيته, بينما كان أخوه الثالث عمر بكر راضياً في الظاهر عن حكم أخيه إلا أنه كان يكن له العداء والكراهية في السر ، ويتحين الفرص للانقضاض عليه والتمرد ضده إلى أن واتته الفرصة السانحة للغدر بأخيه فقتله ، وبذلك تولى حكم سقمان ويداه ملطختان بدم أخيه

عمر بك بن كيخسرو بك :

راينا أنه قتل أخاه صالح بك ، وكان يريد الزواج من امرأته أيضاً وكما أورد الأولون في أمثالهم (الليث ليث ، لبوة كانت أم أسداً) ولكن المرأة وجدت في ذلك فرصة للإيقاع به والانتقام منه لزوجها ، فأعلنت موافقتها على الزواج منه ، وعمدت إلى الاجتماع مع عدد من أهلها ورجالها وخدمها وتآمرت معهم على قتله, وطلبت منهم أن يقتلوه حالما يدخل بيتها ، فكمنوا له في زوايا الدار وقتلوه في بيت العروس الوفية لزوجها بعدما انهالوا عليه طعناً بالمدي والخناجر ، وهكذا انتقمت الخاتون لزوجها 1وأخذت بثأره ، عندها حملت هذه اللبوءة ابنها الأكبر معها والتجأت إلى السلطان العثماني ، وحصلت لابنها على حكم سقمان بموجب فرمان سلطاني ، وعادت إلى بلادها وبيتها مع ابنها الذي تولى الحكم في سقمان .

فكان ابن اللبوءة يحكم سقمان حتى عام 1005 هـ أما الأخوة التسعة الباقين من ابناء البير حسين بك فسنأتي على ذكرهم ، كما يخبرنا عنهم شرف خان البدليس وهم .

يوسف بك بن البير حسين بك :

حصل بموجب القسمة التي جرت بينه وبين أخوته على يد السلطان سليمان القانوني ، على زعامة قدرها سبعين ألف أقجة ، وبما أنه كان قد توفي دون أن

يخلف أولاداً ، لذا فقد انتقلت هذه الزعامة إلى يد أولاد محمد بك الثلاثة وهم ، مصطفى بك ، وذو الفقار بك ، وزوهراب بك (سهراب بك)

محسن بك بن البير حسين بك

حصل بدوره على زعامة قدرها سبعين ألف أقجة ، بموجب القسمة المذكورة ، وبعد وفاته اقتسمها أولاده الخمسة فيما بينهم وهم ، إبراهيم بك ، وجعفر بك ، والشيخ حسن بك ، ومراد بك ، وإيبه بك

يعقوب بك بن البير حسين بك :

كان قد حصل على زعامة مقدارها أربعين ألف أقجة اقتسمها أولاده الثلاثة وهم ، فروخ بك ، ودوندار بك ، وبأبو بك .

كي قوباد بن البير حسين بك :

حصل بدوره على زعامة قدرها خمسين ألف أقجة ، لكنه ترك بلاده وذهب إلى اليمن ومن هناك انتقل إلى استانبول ، حيث توفي فيها بعد أن خلف أربعة أولاد وهم ، زاهد بك ، مسيح بك ، حسين بك ، إسلام بك .

كي كاوس بك بن البير حسين بك

حصل على زعامة صغيرة التي أصبحت من نصيب ابنه مصطفى بك بعد وفاته .

برويز بك بن البير حسين بك :

انتقلت زعامته بعد وفاته إلى ابنه حيدر بك .

بهلول بك بن البير حسين بك :

حصل ابنه محمد بك على زعامة مقدارها أربعين ألف أقجة .

كولابي بك بن البير حسين بك :

بعد مقتل الكولابي بك في معركة تشالديران ، انتقلت زعامته التي كان مقدارها أربعين ألف أقجة إلى يد ابنه محمد بك الذي انتقلت
زعامته بدورها إلى ابنه علي خان بك .

يله مان بك بن البير حسين بك :

كانت مقدار زعامته عشرين ألف أقجة ، وكانت هذه الزعامة في يده حتى عام 1005 هـ .

إمارة شيروان

يقول شرف خان البدليسي : إن جد هذه الأسرة التي حكمت الإمارة كان واحداً من وزراء الدولة الأيوبية ، فعندما انتهى حكم الأيوبيين ودولتهم عام 662 هـ ، سار أحدهم إلى قلعة حصن كيف وبرفقته جد هذه الأسرة ، ويرد في كتاب مفرج

(الكروب) اسمي (شروه) و (شروين) ، بصفتهما قائدين أو حاكمين في الدولة الأيوبية ، وينتمي الاثنان إلى منطقة هكاري أو من المدينة ذاتها ، ومن الجائز أن يكون أحدهما جداً أول لهذه الأسرة ، أو أنها تنتمي إلى واحد من أبناء أحدهما ، ولهذا اتخذت الأسرة اسم شيروان , ويقول شرف خان البدليسي أيضاً : إن ثلاثة أخوة من هذه الأسرة جاؤوا إلى (كوفرا) تولى أبناؤهم حكم شيروان وهم عز الدين ، وبدر الدين ، وعماد الدين ، إلا أن الأشهر بينهم كان يدعى إبراهيم ، ولكن كيف أصبحوا أربعة أخوة بعد أن قلنا إنهم ثلاثة ؟ هذا ما سنبينه في الفقرة التالية ، وعندما نأتي على ذكر حكم من حكم منهم

1- إبراهيم :

من المرجح أن يكون عز الدين لقباً لإبراهيم ، أي أنه كان يدعى الأمير عز الدين إبراهيم ، وبذلك فهم حقاً ثلاثة أخوة ، كما يقول شرف خان البدليسي ، وأن عز الدين هو لقب إبراهيم الذي حكم مدة في كوفرا ثم توفي فخلفه ابنه الأمير حسين بك .

2- الأمير حسين بك بن الأمير إبراهيم :

كان الأمير إبراهيم عز الدين رجلاً ذائع الصيت في الدولة الأيوبية التي أمضى حياته فيها إما حاكماً للمناطق أو ناظراً للقلاع وكان الناس يذكرونه باسم الأمير عز الدين إبراهيم بن شروة الهكاري ، توفي الأمير حسين بعد مدة من حكمه لمنطقة أو إمارة شيروان ، بعد أن خلفه خمسة أولاد وهم : الأمير محمد ، والأمير شاه محمد ، والأمير ميرزا بك ، والأمير شمس الدين بك ، والأمير مجد الدين بك وكان الأمير حسين بك قد قسم بلاده بين أولاده وهو لا يزال على دست الحكم ، فأعطى (شبستان) لابنه كور محمد ، وأعطى (كوفرا) لابنه ميرزا بك ، وأعطى (أرون) لابنه الأمير شمس الدين بك ، كما كان قد أعطى (آويل) لابنه مجد الدين بك، وبعد وفاة الأمير حسين بك حل محله ابنه الأمير شاه محمد بك .

3الأمير شاه محمد بك بن الأمير حسين بك ، بن الأمير إبراهيم بن الأمير شروة : تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، واتخذ كوفرا مقراً له ، وضم إلى حكمه منطقة آويل أيضاً بعد وفاة أخيه مجد الدين دون خلفة ، إلا أنه توفي هو الآخر بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : الأمير محمد والأمير عبدال ، والأمير علي ، والأمير عز الدين .

4الأمير عبدال بن الأمير شاه محمد :

تولى حكم بلاده عدة سنوات بعد وفاة والده ، ثم خلفه الأمير شاه محمد .

5الأمير شاه محمد بن الأمير عبدال بن الأمير شاه محمد :

في عهده دخلت كردستان تحت حكم الشاه إسماعيل الصفوي ، الذي أودع اثني عشر أميراً كردياً في السجن ، بينما أطلق سراح كل من الأميرين شاه محمد ، وعلي بك الصاصوني ، وضمهما إلى صفوف قادة جيشه ، فكانا من المقربين من الشاه يتناولان معه الطعام والشراب ، ويرافقانه في حله وترحاله ، ويغشيان مجلسه بشكل مستمر ، وكان الشاه يبذل لهما احتراماً زائداً لأنهما اعتنقا بدون تردد المذهب القزلباشي (الشيعي) وأعلنا وبمنتهى الإخلاص خضوعهما الكامل للشاه ، وكان حريصين على التقرب من الشاه ، وارتديا لباس القزلباش المعروف, ولهذا فقد امتنع الشاه عن وضع بلديهما تحت حكم الأجانب ، بل أبقى عليهما في حكم بلديهما ، وبعد وفاة شاه محمد بك خلف أربعة أولاد وهم : محمد بك ، عبدال بك ، علي بك عز الدين بك ، وكان والدهم قد قسم بلاده فيما بينهم – قبل وفاته – ووضع مقدرات البلاد في يد الأمير محمد بك ، ثم توفي بعد عشر سنوات من توليه الإمارة .

6الأمير محمد بك بن الأمير شاه محمد :

بعد حكم دام ثلاثين عاماً ، تمرد ضده أخوه عبدال بك ، مطالباً بحكم بلاد شيروان, فتخلى – مرغماً – عن حكم الإمارة لأخيه الأمير عبدال بك بموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان واستقر في قلعة (باركير) ، وبعد سنة من ذلك زحف الشاه إسماعيل الصفوي بجيشه إلى(عادل جواز) ، و(أرديش), و (باركير) في وقت صادف شتاء قاسياً شديد البرودة ، فبقي الشاه يحاصر المدن الثلاثة مدة ثلاثة اشهر دون أن يفلح في اقتحامها ، ولم يلبث أن تخلى الأمير محمد عن قلعته باركير للفرس وذهب إلى استانبول ، فأعدمه السلطان هناك .

7الأمير عبدال بك بن شاه محمد بك :

بعد إعدام أخيه ، ضم إليه جميع بلاد شيروان ، وبعد مدة طلب منه ملك خليل الحيزاني النجدة ضد محمد بك الحيزاني ، فجهز الأميرال عبدال بك جيشاً كبيراً زحف به إلى بلاد حيزان ، وتمكن من قتل عدد كبير من رجال محمد بك الحيزاني ، وأتى على زروعهم وحقولهم وخربها دوساً تحت سنابك الخيول ، وعندها سار الأمير محمد بك مع عدد من سكان البلاد إلى السلطان يشكون إليه أمر الأمير عبدال بك ، وما اقترفه بحقهم وبممتلكاتهم فأصدر السلطان أوامره إلى اسكندر باشا أمير أمراء وان الذي تمكن من اعتقاله ووضعه في السجن ، ثم قتله في سجنه بموجب فرمان صادر من السلطان السفاح وقد خلف الأمير عبدال بك ستة أولاد وهم : محمد بك ، وزينل بك ، وشاه محمد بك ، وحاجي بك ومحمود بك ، وذو الفقار بك . بعد ذلك لجأ السلطان إلى تقسيم بلاد شيروان إلى قسمين ، قسم وضعه تحت حكم صاروخان بك من هزو ، والآخر وضعه تحت حكم حسن بك الكورني .

8الأمير محمد بك بن عبدال بك :

كان الأمير محمد بك صغير السن عندما قتل أبوه ، ولكنه عندما شب عن الطوق ذهب إلى استانبول والتقى بالسلطان سليم الذي عينه حاكماً على كوفرا بموجب فرمان سلطاني وعاد إلى بلاده ظافراً فحكمها باستقلالية واقتدار ، إلا أنه كان رجلاً سكيراً وزير نساء ، يحب اللهو والمجون ، وكان يجمع دائماً حوله النساء الجميلات والغلمان المرد ، ويعقد جلسات الطعام والشراب ، والسكر والرقص والموسيقا ، ويقوم بإحياء الأفراح والليالي الملاح ، ويستمر مع ندمائه ونسائه الجميلات ، وغلمانه المرد أياماً وليالي بالرقص والطرب والعربدة ، إلا أنه وجد مقتولاً في فراشه بعد ثلاث سنوات من حكمه ، فدخلت البلاد هذه المرة تحت حكم الأمير حسين بك الكورني .

9الأمير زينل بك بن الأمير عبدال بك :

كان زينل بك لا يزال صغير السن عندما قتل أخوه ، فوقعت البلاد تحت حكم الأمير حسين بك الكورني ، ولكنه عندما كبر ذهب إلى استانبول والتقى بالباب العالي الذي حصل منه على فرمان سلطاني يقضي بتوليه حكم البلاد بدلاً من الأمير حسين بك الكورني ، فسار زينل بك مع كل من سنان باشا ، وعلي باشا ، القائدين العثمانيين ، ومع عدد من الأمراء الكرد لشن حرب ضد سكان قلعة (أقلبند) وفي طريق العودة انتزع سنان باشا بلاد شيروان من الأمير حسين بك الكورني وسلمها إلى زينل بك الذي عاد بذلك إلى بلاده فرحاً مطمئن البال ، سعيداً, وبقي يحكم بلاد آبائه وأجداده بكل جدارة وكفاءة مدة ثلاثين عاماً ، وكان يتصف بحبه للعلم والعلماء ، وهو نفسه كان عالماً ، ثم توفي الأمير زينل بك بعد أن خلف خمسة أولاد وهم : عبدال بك ، وخليل بك ومحمد بك ، ومحمود بك ، وسليمان بك .

10الأمير عبدال بك بن الأمير زينل بك :

كان رجلاً كفوءاً واسع الذكاء ، حل محل أبيه بناء على وصيته ، وكان يحكم بلاد شيروان حتى عام 1005 هـ .

إمارة كورني :

وكما مر معنا ، فقد قسم الأمير حسين بلاده في حياته ، بين أولاده فأعطى قلعة (شبستان) لابنه كور محمد ، وكان الأمير زينل بك بن سليمان بك من هذه الأسرة ، يحكم هذه المنطقة حتى العام 1005 هـ ، بعدما حصل عليها كزعامة خاصة به ، ونعلم اسماء ثلاثة من أولاد سليمان بك وهم : زينل بك ، وحسن بك ، وعبدال بك . تولى زينل بك الحكم محل أبيه ، وكان حسين بك يتولى الحكم في كوفرا أحياناً ، واستقر عبدال بك لدى أخيه زينل بك ، كما حصل زينل بك على سنجق الأغاكيش ، ومنح منطقة كورني لابنه الذي يثني عليه شرف خان كثيراً ، ويمدح خصاله وشمائله .

إمارة أرون :

كان الأمير حسين قد منح قلعة أرون (إيرون) لابنه شمس الدين وبقيت الإمارة يحكمها الأمير ملك بن الأمير حسن ، وحفيد الأمير شمس الدين حتى العام 1005 هـ وقد تمكن من حكمها بحكمة واستقلالية واقتدار طوال مدة حكمه .

شيء من تاريخ الكرد الذي أورده العالم الكردي الشهير حسين حزني موكرياني

أولاً : الخان عبدال خان الجيهان بكلو :

كانت مدينة (سار) الواقعة في منطقة غرزان عاصمة لهذه الأسرة التي حكمت هذه الإمارة أباً عن جد ، كان عبدال خان رجلاً قديراً شجاعاً حازماً ، وزعيم دولة لها جيوش وقلاع حصينة ، وكان كريم خان الزندي شاه إيران من أصل كردي يعرف عبدال خان الذي تبوأ مكانة مرموقة في دولة أكراد الزند ، كأحد حكام المنطقة المحظوظين لديه ، إلا أن تقي خان الزندي الذي كان حاكماً على الري – طهران من قبل كريم خان ، عمد إلى نقض جميع العهود والمواثيق المعقودة بين كريم خان وعبدال خان ، وبدأ يثير القلاقل والاضطرابات ، ويعيث في البلاد فساداً ، وتطلع إلى الاستيلاء على بلاد عبدال خان وإمارته ، ورغم أن عبدال خان كان يتمنى أن يمضي أياماً كلها سلم ورخاء في ظل الدولة الزندية إلا أنه اضطر في النهاية إلى إعلان استقلاله عن الدولة الزندية الكردية القائمة في إيران ، وتمكن بالفعل من تحقيق مآربه وأنجز استقلال بلاده ، ولم يلبث أن توفي كريم خان عام 1193 هـ ، وهرب (آقا محمد بن حسن القاجاري) من شيراز إلى الري – طهران) واستنجد بالخان عبدال خان ، وطلب حمايته فأنجده الخان الكردي بجيش كبير خاض به الحرب ضد الكرد الزنديين ، وتمكن من انتزاع مدينة الري من تقي خان الزندي ، وسلمها إلى آقا محمد القاجاري ، وهذا وحده كاف لإثبات كرديته .

إلا أن المرتضي قولي خان سار على رأس جيش كبير لقتال أخيه آقا محمد القاجاري ، فهرع عبدال خان لنجدة الأخير بجيش كبير وتمكن من دحر جيش قولي خان القاجاري بعدما قتل في هذه المعركة المدعو مصطفى خان ، شقيق المرتضى قولي خان ، وغنم أكراد (الجبهان بكلو) غنائم كثيرة ، ثم عاد الخان عبدال خان إلى عاصمته (سار) مزهواً مرفوع الرأس ، وتفرغ لإعداد جيش كبير وقوي لبلاده ، جهزه بالأسلحةوالعتاد ، وأعد لأعدائه ما استطاع من قوة .

وفي عام 1195 هـ تمكن أشقاء آقا محمد من تطويقه في مدينة (بارفروش) وأحرقوا بيته ، غير أن عبدال خان أنجده بجيش كبير وأنقذه من بين ألسنة اللهب التي كانت تتصاعد من بيته ، وبذلك تمكن الخان الكردي من دحر الجيش التركماني ببسالة نادرة ، وجعل آقا محمد ملكاً بالقوة ، ثم اعتقلوا خانزاده القاجاري وأودعوه السجن ، إلا أن الأمور بدأت تسير نحو الأسوأ وإلى تصعيد

المواجهة العسكرية بين الأطراف المتنازعة ، فبعد اندحار الجيش القاجاري سعى كل من مرتضى قولي خان ، وجعفر قولسي خان ، ومصطفى قولي خان ، إلى تجهيز جيش عرمرم وساروا به نحو بلاد الخان الكردي ، ودارت على مشارف مدينة (سار) رحى معركة طاحنة حينما التقى بهم الخان عبدال بسبعمائة من فرسانه هناك ، إلا أن الهزيمة كانت من نصيب الجيش الكردي هذه المرة ، فتضعضعت صفوفه وعاد إلى مدينته مهزوماً ، مشتت الشمل ، ولكن عبدال خان لم يلبث أن عمد إلى لملمة شتات جيشه ، حتى جهز جيشاً كبيراً عده لخوض غمار حرب ضروس ، ثم أغار به على أعدائه ، فجراً ، وتمكن من قتل عدد كبير منهم ، ليعود إلى بلاده مرهوب الجانب ، إلا أنه وفي الكرة الثالثة لم يصمد خان الكرد أمام الجيش القاجاري فوقع أسيراً بأيدي الأعداء الذين ساقوه إلى سجونهم مكبلاً بالسلاسل والأغلال ، واستولى مرتضى قولي على عاصمة خان أكراد الجبهان بكلو ، وأخيراً قتلوا عبدال خان في سجنه وأرسلوا رأسه هدية إلى آقا محمد .

من تاريخ القاجاريين – الجزء الأول – صفحة 19–21 .

2– صادق خان الشكاكي :

كان حاكماً على منطقة سراب ، من أعمال أذربيجان ، كما كان رجلاً ذكياً وقائداً محنكاً بدأ حكمه لهذه المنطقة منذ عهد الدولة الأفشارية وقد عقدت معه الدولة الزندية الكردية عدداً من المعاهدات والمواثيق وبحلول عام 1205 هـ كان القاجاريون قد بدأوا بإثارة القلاقل وحاولوا السيطرة على بلاد اذربيجان ، ولهذا بادروا إلى إرسال جيش كبير إلى مدينة سراب ، عاصمة صادق خان الذي عجز عن الصمود أمامهم ، فاضطر إلى النزوح من عاصمته وأوصل نفسه إلى (قره باخ) بصعوبة بالغة ، عندها أعمل آقا محمد – حليف الأمس السلب والنهب في مدينة سراب وعاد من هناك إلى أردبيل – المصدر السابق – ص 32 .

وبعد مدة وجد صادق خان أن بقاءه في قره باخ لدى حاكمها إبراهيم خليل خان القره باخي لا يجدي نفعاً ولن يستطيع الأخير أن يقدم له شيئاً ، فقام بإرسال بعض أخوته إلى آقا محمد الذي تصالح معه من جديد ، وعاد صادق خان مرة أخرى حاكماً لبلاده وتولى أخيراً قيادة جيش آقا محمد القاجاري ، مدة أربع سنوات ، وفي هذه الأثناء كان صادق خان يحاول سراً أن يجمع حوله أصدقاءه وحلفاءه وعدداً كبيراً من الجنود ، ثم سار على رأس الجيش القاجاري إلى بلاد غرزان فاستولى عليها ثم عاد إلى بلاده فكان يتجهز من جديد للمسير إلى قلعة (بنه – آفا) .

في نفس الوقت الذي كان يزحف فيه آقا محمد بجيشه لمهاجمة خان الشكاك ، إلا أن صادق خان كان قد أعد اثنين من الصناديد الكرد لاغتيال آقا محمد ، المصدر السابق – صفحة – 45 .

فتمكن الصنديدان الكرديان في عام 1212 هـ من التسلل خفية إلى خيمة زعيم القاجار آقا محمد فقتلاه واحتزا رأسه وأرسلاه هدية إلى صادق خان الشكاكي الذي هرب في نفس الليلة مع أهله ونسائه وأولاده داخلين إلى الأراضي العراقية ، وفي الصباح عندما علم الجنود بمقتل آقا محمد بدأوا بالفرار على شكل مجموعات ، والتفوا حول صادق خان ، الذي اجتاز نهر أراكس بجيش كبير بعد أن جمع حوله أيضاً عشائر الشكاك واستولى على مدين تبريز ، فعين أحد أشقائه حاكماً عليها ، كما عين أخاه جعفر خان حاكماً على قره باخ ثم استولى على جميع أرجاء أذربيجان ، ثم توجه بجيش كبير نحو مدينة قزوين ، في الوقت الذي كان فيه أشقاءه يزحفون نحو قلعة (خوي) ، وكلما كان خان الكرد يمعن في سلب المدينة ونهبها ، كلما كان سكانها بالمقابل يمعنون في تحصين أنفسهم داخل المدينة ، وفي هذه الأثناء بدأت الأمور تسير في غير صالح صادق خان ، حيث اعتلى عرش إيران الشاه فتح علي خان الذي بادر إلى إرسال جيش كبير لنجدة سكان قزوين ، مما أجبر صادق خان إلى التراجع ورفع الحصار عن المدينة والعودة إلى بلاده ، كما لم يستطع أخوته إحكام قبضتهم على مدينة خوي ، وحالما سمعوا باندحار جيش صادق خان أمام الإيرانيين ، تخلوا عن أذربيجان وعادوا مسرعين إلى سراب عاصمة بلادهم . وأخيراً رضي صادق خان بأن يقتصر حكمه على سراب ، واستقر تحت حكم الدولة القاجارية ، وفي عام 1213 هـ قام جعفر قولي خان الدنبلي الكردي بزيارة الشاه فتح علي خان وحصل منه على حكم أذربيجان ، ومن ثم توجه نحو مدينة (توريز) فهرب صادق خان إلى شيروان مذعوراً ، إلا أن جعفر خان حلف له بمغلظ الإيمان بأنه لا يريد به سوءاً ، وتمكن من أن يطمئنه بالعهود والمواثيق وأعاده إليه ، ثم تحالفا سراً لمقاومة الأعداء الخارجيين الأجانب ، ولكن لم يلبث أن أوصل حسن قولي خان الأفشاري الكردي نفسه سراً إلى قصر الشاه فتح علي خان في طهران وأبلغه عما جرى بين الرجلين, فكافأه الشاه بتعيينه حاكماً على مدينة أورمية ثم أرسله إلى مقر حكمه هذا في أذربيجان – صفحة – 50–51 .

ولكن عندما سمع صادق خان وحسين قولي خان بذلك سارا إلى أورمية وتمكنا من الاستيلاء عليها ثم وضعاها تحت حكم حسين قولي خان ، فتملك السرور قلب الشاه فتح علي خان ، عمد إلى إغداق الهدايا والعطاءات إلى صادق خان وقام بجلبه إليه في طهران . صفحة 58 .

وبعد مدة أرسل الشاه جيشاً إلى بلاد غرزان بقيادة صادق خان لمحاربة (ممش خان الكردي) وعندما التقى الجيشان أرسل صادق خان إلى عدوه يقول له : عليك أن تتجنب الوقوع بين يدي عندها سأكون مضطراً إلى قتلك . صفحة 58 .
فتوجه ممش خان نحو مدينة مشهد مخلياً الساحة لخصمه ، فاستولى صادق خان على مدينة (جناران) ، عندها أرسل له الشاه يطلب منه الخروج من جناران على وجه السرعة ، فأرسل له صادق خان بدوره يطلب منه أن يرسل له المدعو (ألاه فيردي خان قليج) فلبى الشاه المشهور طلبه وأرسل إليه ألاه فيردي . المصدر السابق – صفحة 55
ولكن حال خروج (ألاه يارخان) من طهران بادر إلى التحصن في قلعة (آق قلعة) رافعاً راية الحرية والاستقلال ، فاضطر الشاه إلى إرسال الجيش ضده لينهي تمرده ، كما توجه صادق خان بدوره نحو بلاده ، واستعد لخوض معركة ضارية قادمة ، واستمر صادق خان يحكم بلاده هكذا حتى عام 1215 هـ وفي هذا العام أعد له الشاه زاده عباس ميرزا القاجاري جيشاً كبيراً ، جمعه من جميع أنحاء إيران وزحف به نحو بلاد صادق خان ، فدارت بينهما حرب ضروس استمرت ثلاثة أشهر ، ولكن – ومع الأسف – فقد قتل في هذه الحرب زعيم الشكاك صادق خان ، وبعد مقتله عين الشاه عباس ميرزا شقيق صادق خان المدعو صاروخان حاكماً محله على مدينة سراب ، كما لقب الأخ الأصغر محمد علي سلطان بلقب الخان وعينه قائداً لجيشه ، وهكذا وقعت أرض الأكراد التي حكمها أصحابها سنين طويلة تحت حكم القاجاريين وتحول الأكراد الذين خدموا في الجيش القاجاري إلى المذهب القزلباشي ، وذأبوا جميعاً في البوتقة القاجارية كما امتهن الكثيرون من هؤلاء الكرد الزراعة وتحولوا إلى فلاحين ، استقروا في القرى الكردستانية ، وخاصة في مناطق (موكري) ولم يبق إلا القليل منهم يقومون بتربية الأغنام والمواشي ، يجوبون مراعي سفوح جبال كردستان ، بين نجعتي الصيف والشتاء

3– ممش خان الأميران من أكراد الزعفرانية :

كانت أسرته تحكم جناران أباً عن جد ، ولم يذعن ممش خان للقاجاريين أبداً ، بل كان يحكم بلاده باستقلالية واقتدار ، وكما مر معنا في الفقرات السابقة واثناء بحثنا عن صادق خان الشكاكي الذي زحف بجيشه الكبير إلى جناران عام 1213 هـ ، وراسل ممش خان سراً يطلب منه الابتعاد عن طريقه وعدم التصادم معه وبناء على نصيحته ترك ممش خان مدينة جناران ، قاصداً مدينة مشهد ، إلا أنه عاد إلى مدينته جناران من جديد ، حالما انسحب منها صادق خان ، وحكمها بشكل مستقل وبدأ يستعد لجولة أخرى من الحرب ، إلى أن حل عام 1217 هـ ، وفيها أرسل فتح علي شاه جيشاً كبيراً ضد ممش خان بقيادة حسين خان القاجاري ، الذي تم إلحاق هزيمة ماحقة به من قبل جيش ممش خان ، وتراجع نحو الخلف مدحوراً ، مشتت الشمل ، بينما بقي ممش خان في بلاده ، عزيزاً مرفوع الرأس

صفحة – 64 . وظل يحكمها بشكل مستقل حتى عام 1228 هـ ، إلا أنه ، حالما تمكن يوسف خواجة الكاشغري أن يجمع حوله الكرد والتركمان،بادر إلى التمرد ضد القاجاريين ، فاضطر ممش خان – عند ئذ – إلى تقديم المساعدات له ، فجمع له جيشاً كبيراً من أكراد الزعفرانية لمؤازرته . وبدأ يوسف خواجه القيام بأعمال السلب والنهب ، مما حدا بفتح علي شاه ، إلى إرسال جيش كبير ضده ، بقيادة محمد والي ميرزا القاجاري ،فاندحر يوسف خواجه وجيشه وتشتت شمل الكرد ، ووقع ممش خان في هذه الحرب أسيراً بيد والي ميرزا ، وأرسل مع 1500 شخص إلى طهران ، حيث قتلوا جميعاً هناك .

4- مصطفى خان الطالش :

كان هذا الرجل يتبوأ مكانة مرموقة في عهد الدولة الكردية الزندية ولكنه وحالما انهارت الدولة الزندية ووقعت بلاد إيران كلها تحت حكم القاجاريين ، بادر شاه إيران محمد آقا القاجاري إلى إرسال جيش كبير إلى طالش ، بقيادة جان محمد خان القاجاري حيث دار قتال عنيف بين القاجاريين والكرد ، لم يلبث أن تشتت خلاله جيش القاجاريين وألحقت به هزيمة منكرة ، واستولى الكرد على غنائم كبيرة من القاجاريين ، وبحلول عام 1209 هـ ، بادر الشاه آقا محمد إلى إرسال جيش كبير مرة أخرى بقيادة مصطفى خان القاجاري لاحتلال بلاد إبراهيم خليل خان الجوانشيري ، ولشن حرب على أكراد الطالش ، فهرب مصطفى خان الطالشي ومعه أولاده وأمواله ، وأصدقاؤه وحلفاؤه على ظهر سفينة إلى(صاليان) ولكن منعهم سكان المدينة من دخولها خوفاً من متعقبيهم ، فبقي الطالشيون الكرد في سفينتهم يراقبون عدوهم ، كما نزل البعض إلى الجبال يختبؤون فيها إلا أن القاجاريين كروا على أعدائهم الفارين وأسروا عدداً كبيراً من القادة الكبار مع مئتي شخص كانوا يرافقونهم على ظهر السفينة ، وأرسلوهم كهدايا للشاه إلى طهران فعمد الشاه آقا محمد إلى تفرقتهم عن بعضهم ، فقام بإرسال بعضهم إلى أردبيل وأرسل آخرين إلى مازندران ، إلا أنه أطلق فقط سراح شاه نواز خان بن شاه بلنك خان وبذل له الكثير من الود والاحترام . ص 38 .

وأخيراً تدخل أصحاب المساعي الحميدة ، فتصالح مصطفى خان مع القاجاريين وعاد مصطفى خان يحكم بلاده أي أنه أصبح من جديد حاكماً على أكراد الطالش تحت سيادة الدولة القاجارية . وفي عام 1220 هـ عقد مصطفى خان اتفاقية مع الروس اشترى بموجبها منهم الكثير من الأسلحة والعتاد الحربي ، وبذلك بدأ الرجل يسير ببلاده بخطوات موزونة نحو الأمام ، وعمد الخان الكردي أيضاً على تحصين قلاعه وتجهيز خنادقه الدفاعية ومستودعاته المختلفة ، ولكن لم يلبث أن نشب خلاف بين مصطفى خان والروس في سنة 1222هـ ، اضطر بسببه إلى طلب الصلح من نائب السلطنة عباس ميرزا دون أن يدرك مصطفى خان أن الروس والفرس متفقان معا للوقوف ضده .

فلجأ إلى الاستنجاد بالقاجاريين إلا أنهم خذلوه ، في نفس الوقت الذي كان فيه نائب السلطنة يرسل المدعو (بير قولي) إلى أكراد طالش سراً ، وبدأ ينشر بينهم بياناً يطلب منهم التخلي عن مصطفى خان نهائياً . حيث أفلح في إقناع قسم من الأكراد بالتخلي عنه بالفعل ، ولكن حالما سمع مصطفى خان بذلك ، بادر وعلى وجه السرعة إلى عقد صلح مع الروس ، وجلب عدداً من الجنود الروس وضمهم إلى جيشه ، وبسماع نائب السلطنة بالأمر سارع إلى تجهيز جيشس كبير وزحف به نحو أكراد طالش ، إلا أن الروس حشدوا أيضاً قواتهم على الحدود الإيرانية مما اضطر عباس ميرزا إلى سحب قواته والتراجع نحو الخلف ولكن لم يمنع ذلك من نشوب سلسلة من المعارك بين الروس والفرس خلال العام 1223 هـ . ص92-101

وفي عام 1224 هـ توجه فرج الله خان الأفشاري مع جيشه إلى أردبيل لخوض قتال ضد مصطفى خان وهناك جرت مراسلات بينه وبين(شاه نظر علي خان شاه سيوان) حاكم أردبيل من جهة ، وبين مصطفى خان من جهة أخرى ، كانت الغاية منها المصالحة والوئام للوقوف صفاً واحداً ضد القاجاريين ، وفي هذه الأثناء كان مصطفى خان قد أرسل جيشه وأولاده وأمواله إلى قلعة الجواميس وكان معهم ابنه الأمير حسين خان ليقود هذا الجيش ضد حسين علي خان الماكويي ، وأثناء احتدام القتال بين الطرفين تمكن الأمير حسين خان من أسر كلا من علي خان رودباري ، وهاشم خان الشيروي ، ومحمد خان الشيروي ، ثم عاد إلى بلاده طالش ، إلا أن الجيش القاجاري كانً جاهزا في هذه الأثناء للزحف إلى مدينة (لنغران) عاصمة طالش ، فدخلها بالفعل وأعمل فيها النهب والسلب وحمل معه جميع أموال ومقتنيات مصطفى خان ثم عاد أدراجه إلى بلاده وكرد فعل على ذلك أرسل مصطفى خان ابنه الأمير هدايت إلى مصطفى خان الشيرواني ، فتصالحا وأرسل له الأخير ألف رجل مسلحين بالبنادق ، وفي هذا الوقت سار محمد خان الهوزاري القائد القاجاري على رأس جيش لمحاربة مصطفى خان الطالش ، ولكنه عاد يجر أذيال الخيبة والهزيمة ، مما اضطر شاه فتح علي شاه إلى إرسال رئيس وزرائه ، نائب السلطنة إلى بلاد طالش ، فدخل مدينة لنغران وقدم الهدايا إلى ابن عم مصطفى خان الأمير(خانه كفن) ليسعى بينهما من أجل الصلح ، ثم أرسله إلى مصطفى خان في قلعة الجواميس لهذا الغرض ، وفي المرة الثانية ذهب بنفسه إلى مصطفى خان مصطحباً معه (كونا خان) الآنف الذكر ، وتمكنا من إقناع زعيم الطالشيين وتصالح الطرفان بفرح وحبور ، وعاد نائب السلطنة إلى طهران وقد وفق في مهمته ، إلا أن صادق خان ورغم هذه المصالحة مع شاه إيران لم ينقض المعاهدة المعقودة بينه وبين الروس وفي عام 1227 هـ قام نائب السلطنة عباس ميرزا بإرسال المدعو كاظم ابن عم مصطفى خان والمدعو فتح شاشم الله علي إلى مصطفى خان ليقنعاه بالعدول عن المعاهدة التي

وقعها مع الروس ونقضها من جانب واحد ، إلا أن مصطفى خان ردهما خاليي الوفاض ، لا بل عزز علاقاته مع الروس أكثر فأكثر ثم جمع حوله أهله وعشيرته واشترى الأسلحة الحربية الحديثة من حلفائه الروس وبدأ يستعد ليوم عصيب من أيام الزمن ص – 104 . واندلعت الحرب بين الروس والقاجارين والتي استمرت أربع سنوات ، وكانت الأراضي الممتدة من بحر قزوين وحتى قارص وأردهان مسرحاً لها ، كما خاض مصطفى خان القتال ضد القاجاريين مع حلفائه من الشيروان والجوانشير ، والجبران ، فكان النصر حليفه أحياناً وأحياناً يتراجع نحو الخلف ، ليتحصن في المناطق الجبلية ، وقد أبدى الكرد آيات من البطولة والفداء في هذه الحرب وقاوموا مقاومة الأبطال الصناديد ، إلا أن الزمن بدأ يميل لغير صالح الأكراد . إذ بدأت غيوم عداوة شديدة تلوح في الأفق في عام 1228 هـ بين نابليون والقيصر الروسي وبدآ يستعدان لخوض حرب طاحنة فيما بينهما ، ولهذا بادر الروس إلى عقد صلح مع القاجاريين ليأمنوا جانبهم وحماية حدودهم الجنوبية ، وبذلك تصالحت الدولتان الروسية والإيرانية بتدخل من السفير الإنكليزي فوجد نائب السلطنة في ذلك فرصته السانحة للهجوم على مصطفى خان الكردي ، وبالفعل فقد بدأ يستعد لمعركة مقبلة معه ، ولم يلبث أن داهم بلاده بجيش كبير ، إلا أن مصطفى خان كان قد هيأ نفسه لمعركة كهذه ، فحصن قلاعه وأغلق جميع الأبواب المؤدية إلى بلاده ، وبدأ يراقب عدوه باسمرار ثم أرسل ابنه حسين خان بعد ذلك لملاقاته ، وأنزل سفن القتال من قلعة الحواميس (كاميشان) إلى البحر وحمي وطيس القتال وانطلقت الرصاصات وقذائف المدفعية تحصد القتلى من الطرفين ، ومن ضمن القتلى كان عدد من قادة الروس, مما اضطر الجيش القاجاري إلى التراجع والتحصن في بعض القلاع الحربية التي بادر الأكراد إلى تطويقها من جميع الجهات ، فقام عباس ميرزا بإرسال صادق خان بن نجف خان الكروسي(ومستر) قائد المدفعية ، (ومستر) رئيس الأطباء وهما انكليزيان إلى الجنرال رويشجوف ، في مسعى منه للتصالح مع الجنرال ، ولكن الجنرال لم يتفق معه على شيء . ص 126 .

وفي هذه الحرب بدأ الروس بتسليح أكراد المنطقة عموماً ، وعمد عدد من زعماء الكرد أمثال قولي خان الدنبلي ، ومصطفى خان الطالشي ، ومصطفى خان الشيروي ، وجعفر قولي خان الجبري يقومون بأعمال السلب والنهب والقتل في مناطق قره جباغ ، وقره داغ ، وإيروان ، على التوالي ، مما اضطر فتح علي شاه إلى الخروج من طهران على رأس جيش كبير متوجهاً به نحو ميدان المعركة ولم يتمكن الفرس أو العجم المحاصرون في تلك القلاع من التجمع في تبريز إلا بصعوبة بالغة ، بينما استولى مصطفى خان على جميع هذه القلاع الحصينة وطهر بلاده من القاجاريين بالكامل واستولى على مغانم كثيرة منهم . ص 132 .

وفي العام نفسه جرى التوقيع على معاهدة بين الروس والعجم في (كولتان) الواقعة على ضفة نهر (زيوه) والذي يجري في منطقة قره باخ ، حيث جاء في المادة الثانية منها ما يلي :

تتعهد الدولتان بوضع بلاد طالش أبيل وحتى الأنزلي تحت سيطرة الحاكم الكردي على أن يعيش الأكراد تحت سيطرة الدولتين ، وأن تتولى الدولة الروسية حمايتهم والدفاع عنهم ، ثم بدأ المهندسون برسم الحدود الدولية بين الروس والعجم ، كما بدأ مصطفى خان يستعد للقيام بتطوير دولته ورفعة شأنها فتمكن وخلال سنتين من عمر الزمن من الوصول بدولته إلى ازدهار عمراني واقتصادي لا مثيل لهما ، كما تطور الجيش الكردي كثيراً واكتسب منتسبوه خبرة قتالية كبيرة بفضل مشاريع وبرامج تم وضعها من قبل خبراء روس ، حيث كان يتواجد ضمن هذا الجيش خبراء وقادة روس كبار وأكفاء بقي مصطفى خان يحكم بلاده بشكل مستقل حتى عام 1230 هـ ، وعندما اندلعت الحرب الكبرى وخرج الكرد من وطنهم ، مرض مصطفى خان وتوفي على أثره بعدما خلف أولاداً ذوي مهابة وقوة وهم : الأمير حسين ، والأمير حسن ، وعباس بك .

5- الأمير حسن خان بن مصطفى خان الطالشي :

أصبح حاكماً على طالش بعد وفاة أبيه ، ولكن لم يلبث أن دار صراع حاد بين أولاده ، عندها عمد الأمير حسن خان إلى القيام بزيارة القائد الروسي في أذربيجان للتباحث في هذا الأمر ، إلا أن العلاقات بين الروس والعجم كانت في تحسن مستمر ، ولذلك سلمه القائد الروسي إلى الإيرانيين ، فقام عباس ميرزا بتسليمه بدوره إلى (قولي خان ساد لويي) حاكم خلخال ، ولكن تمكن الأمير حسن خان من الإفلات منه والعودة إلى بلاده سالماً ، وبدأ ينشئ لنفسه جيشاً كبيراً زج به في قتال الروس واستطاع أن يسيطر على مدينة (لنغران) ، ثم هاجم أيضاً مدينة (أركوان) وانتزعها بالقوة من أيدي الروس ، وبذلك تمكن حسن خان أن يحرر كامل بلاده من أيدي الروس ، وأن يرفع فوقها راية الحرية والاستقلال ، ثم تفرغ لتطوير واستحداث جيشه ، فزوده بالأسلحة والمعدات الحديثة ، إلا أن عباس ميرزا وتضامناً منه مع الروس، سار على رأس جيش كبير ضده ، كما بدأ يرسل جيوشاً من تبريز ضد الخان الكردي ، واندلعت حرب دموية بين الطرفين ، وفي هذه الأثناء بدأ القائد الروسي يزج بحلفائه في المعركة أمثال مصطفى خان الشيروي ، ومحمد حسين خان شبي ، مع جيوش شك ، وشيروان مع جيوش جورجيا ، بالإضافة إلى جيش هذا القائد وأسلحته ومدافعه ضد حسين خان ، وفي الطريق انضم إلى هؤلاء المدعو حاجي محمد خان الجوانشيري الكردي ايضاً ، إلا أن مهدي قولي خان تصالح مع الأمير حسين خان ، ثم بدأ الاثنان يكران على مصطفى خان وحلفائه ، ودار قتال عنيف بين الجيشين الكرديين بدا وكأنه صراع بين اثنين من عمالقة الجبال الاسطوريين ، الأمر الذي أدى إلى مقتل عدد كبير

من الطرفين ، حيث لازمت مثل هذه الأشكال من الاقتتال الداخلي بين الأخوة من الشعوب الجاهلة والمتخلفة ومنها الشعب الكردي على مر عصور التاريخ ، ونعود إلى موضوعنا ونقول : بأن فتح علي شاه وجد في هذه العداوة الناشئة بين الكرد والعجم مكسباً كبيراً له وفرصة لا تعوض ، فقام بإرسال جيش كبير بقيادة سليمان خان الكيلاني لنجدة الأمير حسن خان ، فقتل عدداً كبيراً م الروس في المعركة ، كما وقعت بلاد مصطفى خان الشيروي كلها تحت سيطرة مصطفى خان الطالشي ، وضمن قلعة (صاليان) عاصمة الشيروان أيضاً بالقوة إلى طالش – ص 194 .

وبهدا فقد ذاعت شهرة وشجاعة الأمير حسن خان في المنطقة ، وبدأ نجمه بالسطوع في سمائها لدرجة بات المسلمون يسيمونه بـــ (أسبق المجاهدين) بسبب جهاده المرير ضد الروس ، أدى ذلك إلى تحسن العلاقات السياسية بين حسن خان والإيرانيين ، وباتت المنطقة تعرف باسم (إمارة حسن خان) ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى تمكن مصطفى خان الشيروي ، ومحمد الشكي ، من انتزاع بلادهما مرة أخرى من القاجاريين وتوليا الحكم فيها في ظل السيادة الروسية ، وأخيراً تصالح الأمير حسن خان مع أكراد الشك ، والشيروان ، وبعد مضي (4 – 5) سنوات من ذلك التاريخ أرسل الروس من جديد احتجاجاً إلى الإيرانيين يقولون فيه (لقد اعتقلنا حسن خان سابقاً ، وقمنا بتسليمه إليكم حتى نمنعه من إنشاء دولته من جديد ، ولكننا نراه الآن يزداد قوة ومنعة يوماً بعد يوم ، ويسير ببلاده بخطوات سريعة نحو الأمام ، وجل ما نخشاه هو أن يفكر بالهجوم على القفقاس ومناطقها ، ولذلك نطلب منكم أن تعملوا على الحد من طموحاته حتى لا يحدث بيننا وبينكم خلاف مرة أخرى ، وإذا كنتم عاجزين عن وضع حد له بمفردكم فنحن على أتم الاستعداد لمساعدتكم) .

وبناء على طلب الروس هذا ، بادر عباس ميرزا إلى إرسال جيش كبير ضد حسن خان كما أرسل الروس بدورهم جيشاً آخر ضده ليباغته من الخلف ، وسارت هذه الجيوش المدججة بأحدث الأسلحة إلى بلاد طالش ، الأمر الذي اضطر معه حسن خان إلى ترك بلاده والذهاب إلى أنزلي ، وكيلان ، ثم سار من هناك وفي عام 1225 هـــ إلى مازندران ثم ذهب أخيراً إلى طهران ، إلا أن الروس كانوا يطلبون من القاجاريين تسليمهم إليه ، ولكن رفض فتح علي شاه ذلك بعد هذا توفي حسن خان على إثر مرض عضال لم يمهله طويلاً ، وبذلك أفلته الموت من براثن عدويه اللدودين ، ومنذ ذلك اليوم انقسمت بلاد طالش بين الروس والفرس ، فكانت أنزلي ومنطقة بحر قزوين من نصيب الروس ، بينما أصبحت أردبيل في أيدي الإيرانيين وتم إزالة اسم الدولة الكردية من جغرافية المنطقة نهائياً .

6- الأمير إبراهيم خليل خان الجوانشيري :

كان زعماء الجوانشير يحكمون منطقة قره باخ (قرجداغ) وكانوا ذائعي الصيت بين حكام وأمراء كردستان ، وفي عهد الدولة الزندية الكردية تصالح خليل خان مع الزند ، كالتصالح الذي يجري بين الأخوة والأحباب ، وعندما استولى القاجاريون على بلاد إيران لم يخضع لهم إبراهيم خليل خان ، فأرسل إليه آقا محمد خان في عام 1207 هـ يعرض عليه الصلح ، إلا أن إبراهيم خليل خان رد عليه رداً عنيفاً رافضاً التصالح معه ولهذا بادر آقا محمد القاجاري إلى إرسال ستة آلاف جندي لقتاله بقيادة نظام الرفلة سليمان خان ، وهنا وجد إبراهيم خليل خان أن الصلح أفضل من الحرب فقام بإرسال ابن عمه عبد الصمد بك إلى طهران ، لعقد إجراءات المصالحة ، ولكن اعترض مرتضى قولي خان القاجاري طريقه ، وتمكن بعد معركة دموية ضارية من أسره ، ثم قطع رأسه وأرسله إلى شيراز ، وحالما سمع خليل خان الكردي بالحادثة المروعة اضطر إلى التوجه إلى تفليس وعقد معاهدة مع الروس ، وتمكن من استمالة أكراد الشيروان والشماخي ، والقبه ، ودربند ، وحلفوا لبعضهم بمغلظ الإيمان ، وتعاهدوا على الصداقة والتعاون الجاد والمخلص للوقوف صفاً واحداً ضد الفرس ، إلا أن آقا محمد خان القاجاري بادر إلى إرسال جيش كبير ضد أكراد الجوانشير بقيادة ميرزا نوري أسد خان ، مقابل ذلك فقد عمد إبراهيم خليل خان إلى تحصين قلاعه ومدنه وجميع بوابات بلاده عاملاً على دعمها وتقويتها ، وزودها بالرجال والعتاد ، كما قام بتركيز المدافع على جانبي جسر (خودا آفرين) المقام على نهر آراس ، واستعد لحرب ضروس ضد القاجار . ولكن عندما اندلعت الحرب – ورغم التحصينات الكردية – فقد استطاع الجيش القاجاري من الوصول إلى جسر خودا أفرين واحتلاله بالقوة ، ثم عمدوا إلى ترميمه من جديد ، ووصل آقا محمد بنفسه إلى هذا الجسر ، وبدأ القتال يشتد بين الطرفين ، وتجمع الجيش القاجاري في قلعة(بناه آفا) وتحصنوا فيها وكان خليل خان يقاتلهم ببسالة نادرة ، وحالما وجد آقا محمد أنه لا يستطيع إخضاع الخان الكردي ، بادر إلى إرسال بعض وجهاء القاجار وعقلائهم ليقترحوا عقد صلح مع الأمير خليل خان ، في نفس الوقت الذي أرسل فيه ستة آلاف فارس لقتال أبناء أخيه الذين وقعوا في الأسر ، وعندما سمع إبراهيم خليل خان بذلك زاد من مقاومته لهم ، وزاد ضرام الحرب بينهما من جديد ، ولم يلبث أن أرسل آقا محمد خان إليه أبناء أخيه هدية وطلب منه المصالحة ، وإيقاف القتال وفي هذه المرة تصالح الزعيمان وتراجع القاجاريون نحو بلادهم – المصدر السابق – صفحة 39 .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، عمد إبراهيم خليل خان إلى تجهيز جيشه وإمداده بالأسلحة والعتاد ، كما عقد معاهدة متينة صادقة مع الروس ، وجلب بموجبها كوادر روسية خبيرة بشؤون المدافع لتدريب جنوده على هذا السلاح الهام, وتمكن بذلك من إنشاء جيش مدرب قوي ، وبعد موت الإمبراطور الروسي

عام 1212 هـ عاد الخبراء الروس إلى بلادهم بعد أن أفلح إبراهيم خليل خان في تأسيس أركان دولته وأعد نفسه لمختلف الاحتمالات والمخاطر ، وفي هذه الأثناء عاود آقا محمد خان التفكير في احتلال بلاد طالش وشيروان ، وقره باخ ، فتمكن من جمع جيش كبير كامل العدد والعدة ، وساقه إلى أردبيل ، فقام إبراهيم خليل خان بتدمير ونسف جسر خدا أفرين خشية استخدامه من قبل الجيش القاجاري ، وعمد إلى تحصين بلاده ومنشآتها الدفاعية وخاصة حفر الخنادق حول المدن ، واستعد لخوض حرب ضارية ولكن حالما وجد آقا محمد خان أن الجسر قد نسف, لجأ إلى نقل جنوده عن طريق السفن والقوارب ، ولكن غرق عدد كبير من جنوده في النهر ، إلا أن إبراهيم خليل خان وجد أنه غير قادر على مقاومة عدوه ، ولذا فقد حمل أمواله وأولاده وذهب مع جيشه إلى بلاد أكراد الشك ، ودخل القاجاريون قلعة (بناه آفا) دون حرب ، وبدأت فصول من المذابح ضد الأكراد البائسين كما سلبت أموالهم ونهبت ممتلكاتهم وانتهكت أعراضهم ، وذبحت رجالهم وديست كرامتهم تحت الأقدام ، حيث كان القاجاريون والتركمان يقومون ببقر بطون النساء الحوامل بأسنة الرماح ، وبخطف نساء الكرد وأموالهم وأولادهم, وقد أبيدت أسر بكاملها أو بقيت بدون أطفال ، الذين إما قتلوا أو اختطفوا . وكما ورد معنا في قصة صادق خان الشكاكي الذي أرسل كرديين ذا شجاعة وبأس فاندفعا بحماس كبير وتسللا إلى خيمة الشاه آقا محمد خان وتمكنا من قتله ليلة الأحد العشرين من شهر ذي الحجة من عام 1212 هـ واحتزا رأسه وأرسلاه هدية إلى صادق خان ، وبذلك انتقما لمقتل أطفال الكرد وأسرهم . المصدر السابق – ص- 45 .

وحال مقتل الشاه بدأ إبراهيم خليل خان يتعقب الجيش القاجاري المذعور بجيش كردي كبير ، فقتل عدداً كبيراً منهم ، وغنم منهم مغانم كثيرة ، وعاد إلى عاصمته منتصراً مزهواً ، وتفرغ لتسيير شؤون دولته وأهل مملكته إلا أنه لم يلبث أن أرسل فتح علي شاه في عام 1213 هـ جيشاً كبيراً ضد أكراد الجوانشير بقيادة حسين قولي خان عز الدينلو ، ولكنه سرعان ما تراجع مدحوراً مهزوماً ممرغ الأنف في التراب معفر الجبين ،وفي نفس العام تمكن فتح علي شاه من إعادة المياه إلى مجاريها ، وأفلح في عقد أواصر الصداقة والمصالحة بينه وبين إبراهيم خليل خان الكردي ، وبارك الشاه من جديد حكم الجوانشير لإبراهيم خليل خان وأرسل له الهداياوالتمنيات الطيبة . ص – 62 .

وفي عام 1215 هـ أرسل فتح علي شاه رسوله المدعو حسين خان القره غوزلو, إلى إبراهيم خليل خان يخطب إليه ابنته لسيده الشاه فأتى بها معه حسب الأصول المتعارف عليها آنذاك ، وحتى هذه المصاهرة لم يرض القاجاريين ، بل عمدوا إلى إثارة الفتن والقلاقل في الدولة الكردية ، وكانوا يتطلعون دائماً إلى إزالة هذه الدولة ومحوها من الوجود ، ولهذا كان إبراهيم خليل خان حذراً في التعامل معهم, فعمد إلى عقد معاهدات الصداقة والتعاون مع الروس وجلب المدافع

وضباط وخبراء الجيش من الروس إلى بلاده بينما كان فتح علي شاه ينظر بعين الريبة والشك إلى التحالف الكردي الروسي ويرى فيه خطراً داهماً على دولته ، ولذلك سارع الشاه إلى إرسال جيش كبير إلى بلاد الجوانشير بقيادة نائب السلطنة عباس ميرزا ، فأرسل الخان الكردي بدوره إلى مدينة (كنجى) كلاً من حفيده جعفر قولي خان ، وفضل علي بك الجوانشيري ، فطلبا النجدة من حلفائهما الروس الذين أنجدوهما بجيش كبير ومدافع وذخائر ، ودخلوا قلعة شوش ، وحال وصول النجدات بادر إبراهيم خليل خان إلى إرسال ابنه محمد حسن خان مع جيش قره باخ والجيش الروسي إلى جسر خودا أفرين ، كما تقدم نحوه الجيش القاجاري بقيادة إسماعيل خان الدامغاني ، والتقى الجيشان الكبيران عند موقع الجسر ودار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن اندحر الجيش القاجاري وتشتت شمله ، إلا أن عباس ميرزا القاجاري تمكن من جمع فلول جيشه من جديد وبسرعة كبيرة وبدأ يشدد ضغطه على الكرد الذين انسحبوا تحت جنح الظلام إلى قلعة شوش ، فتوجه الجيش القاجاري نحو قلعة بناه آفا عاصمة الجوانشير ، وبدأ إبراهيم خليل خان يستعد لحرب ، كما خرج القائدان الروسيان (كوركين – بونيك و كتلر أوسكي) من مدينة كنجى على عجل وسارا لنجدة الكرد وهاجما بجيشهما جسر خودا أفرين ، ودارت بين طرفي الصراع معركة حامية قتل فيها العديد من صناديد القاجار وأبطالهم ، مما اضطر فتح علي شاه إلى إرسال ستة آلاف جندي لنجدة عباس ميرزا ، يقودهم حسين قولي خان الدامغاني ، وتمكن القاجاريون هذه المرة من إلحاق الهزيمة بالجيش الروسي الذي تحصن أفراده في قلعة (ترنافه) وجرح بولونيك ثلاث مرات في هذه الحرب ، في الوقت الذي عمد فيه الإيرانيون إلى محاصرة القلعة من جميع الجهات وبدأ قتال حامي الوطيس بين الطرفين ، إلى أن اضطر الجيش الروسي إلى التخلي عن القلعة في النهاية والانسحاب إلى مدينة (كنجى) . ص – 66 – 67 .

ولكن تمكن إبراهيم خليل خان من الاستيلاء على جسر خودا أفرين ، كما أرسل جيشاً آخر لملاقاة جيش فتح علي شاه وانتزع (تخته تاوس) من أيدي أعدائه وغصت قلعة (بناه آفا) بالجيش الكردي ، كما وصلته النجدات الروسية سريعاً, فتمكن الروس والكرد من إلحاق الهزيمة بالجيش القاجاري ودحره ، مما اضطر فتح علي شاه إلى عقد صلح معهم ، ليعود إلى طهران (الري) يجر أذيال الخيبة وإمعاناً منه في العمل على توطيد أواصر الصداقة بين الكرد والروس ، عمد إبراهيم خليل خان إلى اصطحاب القائد الروسي (إيشبختر) إلى بيته بالطبول والرقص والأفراح ، ووقعا هناك على معاهدة صداقة وتعاون بينهما ، وتتضمن بنود المعاهدة ما يلي :

1- تبقى الدولة الكردية مستقلة في ظل حماية الدولة الروسية

2- أن تقوم الدولة الروسية بمساعدة الدولة الكردية وتمدها بالأسلحة والمؤن والإمدادات . وتنفيذاً لهذه المعاهدة قام الروس بتزويد إبراهيم خليل خان بأربعمائة فارس مع أربعة مدافع روسية ثم عاد الروس إلى كنجى ، وهكذا استمر إبراهيم خليل خان يحكم دولته المستقلة تحت حماية الإمبراطورية الروسية حتى عام 1221 هـ إلا أن الدول الثلاث ؛ تركيا وانكلترا وفرنسا ، عمدت إلى التقرب مع الدولة القاجارية والتصالح معها في نفس العام ، وبذلك تحولت إيران إلى دولة حليفة لتركيا وللدولتين الأوربيتين الكبيرتين ، فاضطر إبراهيم خليل خان إلى التوجه نحو القاجاريين وطلب الصلح معهم ، وكان هذا يريد إخراج الروس من بلاده ، فأصدر فتح علي شاه أوامره إلى ميرزا عباس ليقدم المساعد لإبراهيم خليل خان وتوفير كافة أشكال الدعم اللازمة له من أجل استرداد بلاده ، عندها وضع عباس ميرزا جيشاً كبيراً تحت تصرف أبي فتاح خان بن إبراهيم خليل خان ، وكان يقود الجيش عدد من القادة أمثال: فرج الله خان شاه سيوان ، وأمان الله خان الأفشاري ، وإسماعيل خان الدامغاني ، واجتاز هذا الجيش الكبير جسر خودا أفرين ، وفي هذه الأثناء كان جعفر قولي خان بن أبي فتح خان ، وهو ابن عم إبراهيم خليل خان يطالب بحكم الجوانشير بدعم ومساندة من الروس ، وكان قد دخل قلعة (كوزيد) مع ثلاثمائة من فرسانه ، وفي عام 1221 هـ تمكن جعفر قولي خان من التسلل سراً مع عدد من فرسان الروس إلى قصر إبراهيم خليل خان, فقتلوه مع نسائه وأطفاله وأهله جميعاً صفحة – 79 . ولكن ورغم هذه الخيانة المقيتة التي بدرت من جعفر قولي خان ، عمد الروس إلى تسلسم حكم الجوانشير إلى مهدي قولي خان بن إبراهيم خليل خان ، لأن إبراهيم خليل خان كان متزوجاً من أخت سليم خان الشكي ، وهكذا فقد قتل إبراهيم خليل خان بيد جعفر قولي خان وحلفائه الروس ، عندها أرسل سليم خان كتاباً إلى عباس ميرزا يقول فيه : كنت حليفاً للروس بسبب معاداتي لمصطفى خان الشيروي ، إلا أنني الآن أستعد لخوض حرب ضد الروس ، وأنا بحاجة لأن ترسل لي النجدات اللازمة ، فأنجده عباس ميرزا بجيش كبير بقيادة فرج الله خان شاه سيوان . المصدر السابق – ص – 79 .

7- **مهدي قولي خان بن إبراهيم خليل خان :**

عندما ظفر جعفر قولي خان بإبراهيم خليل خان وقتله مع أولاده جميعهم ، كان يبغي من وراء ذلك أن يحل محله في الحكم ، إلا أن القائد الروسي عين مهدي قولي خان محل أبيه ، فكانت العلاقات متينة جداً بينه وبين الروس ، ولكنه وفي عام 1226 هـ عمد القاجاريون إلى سرقة عشيرة (أميرة) من قره باخ وشتتوا شملهم ، بعدها تمكن أكراد أميرة من الوصول سراً إلى قلعة شوش وقاموا بإحراق الإمدادات التي أعدها الروس من أجل مساعدة الكرد بالكامل ص – 116 .

ومن جانبه أرسل فتح علي شاه جيشاً إلى قره باخ بقيادة حاجي محمد خان القره غوز (القره كوز) ، بينما كان فتح علي شاه نفسه يسير على رأس جيش كبير آخر ويجتاز به نهر الآراس ، كما كان مهدي قولي خان أيضاً يجهز نفسه للحرب في قلعة (أسكران ، العساكر) فكان قائد الجيش القاجاري حاجي محمد خان ، يخاف الاقتراب من هذه القلعة ، أو أن يظهر نفسه قرب الجنود الكرد ، ولهذا قام باجتياز نهر سرسر ، وشن حملة عسكرية ضد عشائر الجبران ، ولكن أكراد الجبران تمكنوا من دحر الجيش القاجاري ببسالة نادرة ، وغنموا منه الكثير من الغنائم والأموال ، وعمد الروس بدورهم إلى اعتقال كل من جعفر قولي خان ، ولطوف علي خان الجبري وأودعوهما السجن ، بينما هرب محمد آغا الجبري مع أهله وعشيرته إلى الجبال ، ومن جهة أخرى فقد تصالح أبو الفتح خان الجوانشيري مع العجم (الإيرانيين) وطلب من عباس ميرزا مساعدات عسكرية ، فجهز الأخير جيشاً كبيراً ليرسله لنجدة الكرد ، ولكن حالما سمع الروس بذلك بادروا إلى نقل الأسيرين الكرديين جعفر قولي خان ، ولطوف علي خان الجبريين إلى مدينة كنجه (كنجي) ، وعند وصولهما إلى جسر سرسر تمكن البطلان من تحرير حصانيهما من أيدي السايسين الروسيين وذلك بنزع لجاميهما على الفور وتركهما يسقطان بأيدي السايسين ، ومن ثم هربا بالحصانين ، والتجأا إلى عشائر الجبران ، التي ارتحلت معهما إلى إيران واستقروا جميعاً تحت سلطة القاجاريين ، عندها عمد عباس ميرزا إلى تعيين جعفر قولي خان حاكماً على قره باخ ، وكان يخصص له أربعة آلاف تومان موجه في كل عام . صفحة – 117 – 118

ولم يلبث أن توجه جعفر قولي خان بعد ذلك بجيشه نحو قلعة سلطان ماراً بأصلاندوز لنجدة الأفشاريين ، كما التفت جميع العشائر الكردية التي كانت قد اختبأت حول جعفر قولي خان واجتازت نهر الآراس (أراكس) إلى بلاد العجم, إلا أن عباس ميرزا بدأ بإرسال جيش كبير أيضاً ضد قلعة سلطان ، كما جاء (مسترلز) الإنكليزي ورجال المدفعية الإنكليز مع جيش الفرس (العجم) لنجدة القاجاريين ضد مهدي قولي خان الكردي ، فكان طرفا الصراع الكرد والروس من جهة ، والإنكليز والقاجاريين من جهة أخرى ، يهاجمان بعضهما بضراوة ، مما أدى إلى مقتل العديد من جنود الطرفين ، كما قتل عدد من القادة والضباط الروس, وأسر عدد آخر منهم ، بينهم ضابط برتبة(ميجر) رائد ، مع عدد من رجال المدفعية . إلا أن إمدادات عسكرية مؤلفة من أربعمائة من الفرسان الروس ، ومئتي فارس كردي بدأت تصل إلى أكراد قلعة سلطان من منطقة قلعة بناه آفا ، ولكن عندما سمع هؤلاء الفرسان وهم في الطريق أن الجيشين الروسي والكردي لاذا بالفرار من قلعة سلطان وقتل عدد كبيرمن أفراد الجيشين وأسر آخرون منهم, تراجعوا نحو الخلف ودخلوا قلعة (نزناووط) عندها سار إليهم جعفر قولي خان بجيشه وانتزع منهم القلعة المذكورة ، فهرب سكانها منها والتجئوا إلى جبل

(الجمرق) فكف جعفر قولي خان بعدها عن ملاحقتهم ، بعض أن لجأ إلى اقتلاع بعض السكان الأرمن من تلك المناطق وجلبهم معه وأسكنهم في المناطق المحيطة بضفاف نهر الآراس ، في هذه الأثناء زار قائد الجيش الروسي الجنرال (منكيز) زار الشيخ علي خان زعيم عشيرة (قبّه) وتمكن من عقد صداقات معه ومع (لكرن) ، والداغستان ، ومصطفى خان الشيرواني ، ومن ثم عاد إلى قره باخ وحاول التقرب مع مهدي قولي خان ، ثم ترك عنده الجنرال (كتلراوسكي) في قلعة الشوش ، وعاد هو إلى تفليس ، أما عباس ميرزا فكان لا يرغب في البقاء شتاء بين الجبال ، ولهذا فقد استدعى إليه جعفر قولي خان وزينه بالأوسمة والنياشين وعينه حاكماً على قره باخ ، وقره داغ أيضاً ، وعاد إلى تبريز(توريز) كما كانت العلاقات بين الروس والعجم تسير نحو التحسن ، ولذلك كان الروس يمنحون ثقتهم بحكم جعفر قولي خان ، بعدها توجهوا بجيش كبير نحو قره باخ ، إلا أن أكراد قره باخ تمكنوا من دحرهم وإلحاق الهزيمة بهم ، وقد قتل في هذه المعركة مستر غرتشي الإنكليزي وقائد جيش أكراد ناخجوان مع عدد من مشاهير الكرد ، ووقع أثناء ذلك ميرزا عباس من فوق ظهر حصانه ونجا من الموت بأعجوبة ، إلا أن الروس والعجم تصالحا أخيراً فضاع الحكام الكرد بينهما. صفحة – 334 .

8- جعفر خان البياتي الكردي :

كان جعفر خان هذا كأنداده الآخرين ، يحكم بلاده بشكل مستقل ، حيث كان حاكماً علي نيسأبور في عهد الدولة الزندية الكردية ، وعندما سار آقا محمد خان القاجاري على رأس جيش كبير إلى خراسان عام 1210 هـ حاول جعفر خان التقرب منه وترك ابنه رهينة لديه ، فثبته الشاه في حكمه وباركه له ، فعاد جعفر خان بعد ذلك إلى حكمه في نيسأبور ، ولكن لم يلبث أن نقض الشاه القاجاري وعوده ، وداس بأقدامه كل العهود والمواثيق ليزحف بجيشه على قلعة نيسأبور ، ويعمل فيها السلب والنهب ، ثم أسر جعفر خان البياتي وساقه مع نسائه وأهله وأولاده إلى طهران ، بعدما أتى على عاصمته ونهب جميع محتوياتها ، إلا أنه أطلق سراح جعفر خان عام 1213 هـ أي بعد ثلاث سنوات من أسره بينما أبقى على ابنه رهينة لدى الشاه ، وعاد إلى بلاده وعاصمته نيسأبور ، فجمع حوله من جديد اقاربه واصدقاءه ، وفي نفس هذا العام كان هناك جيش يزحف نحو الجناران بقيادة صادق خان الشكاكي ، كما كان فتح علي شاه يزحف بجيش كبير نحو قلعة نيسأبور ، ولكن تمكن جعفر خان من قطع الطريق على عدوه ، وبدأت الحرب بين الطرفين ، هرب خلالها المدعو حسين قولي خان ابن عم جعفر خان سراً والتجأ إلى شاه القاجار فتح علي شاه ورضي لنفسه الإذعان للشاه العدو ذليلاً مهاناً ، وبدأ الجيش القاجاري ينهب القرى والقصبات الكردية ، وكان شاه القاجار يصطحب معه رهينته ابن جعفر خان ويقترب من قلعة والده ويرسل إليه يقول :

إذا لم تبادر إلى الاستسلام فسأقتل ولدك على الفور ، إلا أن جعفر خان لم يأبه لمصير ولده دفاعاعن بلاده، وحمي وطيس القتال بين الطرفين ، عندها لجأ الشاه السفاح إلى قتل الابن البريء واحتز رأسه ، ولكن لم يفت ذلك في عضد جعفر خان بل زاده ذلك إصراراً على المقاومة ، وازدادت الحرب ضراوة ، إلى أن اضطر جيشس القاجار إلى الاندحار نحو الخلف واضطر الشاه المخادع إلى عقد صلح مع جعفر خان ليعود إلى طهران دون أن يحقق رغبته ، ولم يلبث أن أرسل الشاه في عام 1216 هـ جيشاً كبيراً إلى قلعة (آق قلا) التي كان يحكمها (يار الله خان) الكردي ، وفي نفس العام قام الشاه بنهب وتدمير قلعة (بنكي) وهي أيضاً إحدى القلاع التي كان يحكمها يار الله خان الكردي ، ومن هناك توجه نحو قلعة (سبزه وار) . ص – 58 .

وبعد وقوع معركة حامية بين الطرفين حول القلعة عاد الطرفان إلى التصالح وتزوج فتح علي شاه من كريمة يار الله ، ثم انعطف مرة أخرى نحو نيسأبور .

(نقلنا هذا من كتاب العالم الكردي الشهير حسين حزني موكرياني في 10 – 9 – 1971 ، كما نقل كل من جكرخوين والموكرياني ذلك من كتاب تاريخ القاجاريين ، وكنت قد كتبت هذا البحث منذ ما يقرب من 10 – 11 عاماً ، إلا أنني أقوم بتجديد كتابته اليوم .

حكم عشيرة الموكري

يقال إن عشيرة الموكري قدمت من موطنها الأصلي في شهرزور، وأن حكامها ينتمون إلى أحفاد أمراء البابان ، وايا كان الأمر فقد برز من هذه الأسرة أو العشيرة رجل ذائع الصيت يدعى الأمير سيف الدين الذي اتصف بالنشاط والحيوية والذكاء ، وبعد مدة تمكن من انتزاع (درياس) من طائفة (جابغلو) التركمانية ، كما جمع حوله سكان مناطق كردستان ، وسيطر على (دولباريك) و (أختاجي) و(إيلتمور) و (سلدوز) ، وتولى حكم عشائر هذه المنطقة تحت اسم عشائر الموكري ، ثم توفي بعد أن خلف ولدين هما صارم ، وبابا عمر .

1- صارم بك بن الأمير سيف الدين :

عندما توفي والده حل صارم بك محله بجدارة ، واستطاع أن يلم شمل عشائر بلاده مظهراً بذلك الكثير من الحكمة والشجاعة ، وعندما جاء الشاه إسماعيل الصفوي إلى عرش إيران ، بدأ يتطلع إلى احتلال كردستان ، وضمها إلى إيران وإعادة بناء الإمبراطورية الفارسية القديمة ، ولهذا السبب عمد إلى إرسال جيش

كبير عام 912 هـ بقيادة (عبدي بك الشاملووي) ، والمهردار صارم علي ، للقضاء على صارم بك الموكري ، إلا أن صارم بك تمكن من دحر عدوه ، وقتل قائدي الفرس المذكورين ، كما وقع في يده عدد كبير من القتلى والأسرى ، وغنم منهم غنائم لا تعد ولا تحصى ، ولكن الشاه لم يسكت عن هزيمته وبدأ يرسل جيوشه مرات متلاحقة إلى بلاد موكري بغية احتلالها ، إلا أن الموكريين الشجعان كانوا يلحقون به الهزيمة تلو الأخرى ، وأخيراً اضطر صارم بك إلى التقارب مع الدولة العثمانية ، بتأييد من الأمراء الكرد وانضوى الجميع تحت راية السلطان سليم خان ، وفي عهد السلطان سليمان القانوني حصل منه صارم بك على فرمان سلطاني يقضي بتعيينه وتثبيته حاكماً على الموكريين ، ولكنه لم يلبث أن توفي راحلاً عن الدنيا بعد أن خلف ثلاثة أولاد وهم : قاسم بك ، وإبراهيم بك, وحاجي عمر بك ، إلا أن بلاده اقتسمها فيما بينهم أولاد عمه رستم بن بابا عمر بن الأمير سيف الدين ، الثلاثة ، فكانت درياس ودولباريك وسولدز من نصيب الشيخ حيدر ومنطقة إيلغور من نصيب الأمير نصر ، ومنطقة أختاجي من نصيب الأمير خضر ، وأعلن الأخوة الثلاث ولاءهم للشاه طهماسب ، ووضعوا أنفسهم تحت حماية الدولة الإيرانية منسحبين بذلك من تحالفهم مع الروم(الأتراك) ولكن لم يحن عام 948 هـ إلا وكان السلطان سليمان خان يصدر أوامره إلى سلطان حسين البادينى ، وزينل بك الهكاري ، وزعماء برادوست ليقوموا بالزحف على الأخوة الثلاث وبعد معارك دموية حامية قتل الأخوة الثلاث بأيدي الكرد أنفسهم ، وكان الشيخ حيدر قد خلف ولدين وهما ، أميرة بك ، وحسين بك ، وخلف نصر بك ولده بيرام بك ، بينما خلف خضر بك أيضاً ولدين وهما ألغ بك ، وحسن بك .

2- أميرة بك بن حاجي عمر بك بن صارم بك :

بعدما مقتل الشيخ حيدر وأخواه في معركة أبدوا فيها ضروباً من الشجاعة والبسالة, أصبح أميرة بك حاكماً على بلاد موكري بمساعدة عدد من حكام كردستان ، وبموجب فرمان صادر من السلطان سليمان خان ، استمر في حكم بلاده مدة ثلاثين عاماً بكل جدارة واقتدار ، ثم توفي بعد أن خلف ولداً يدعى مصطفى بك .

3- أميرة بك بن الشيخ حيدر بك :

بعد وفاة أبيه توجه إلى إيران قاصداً ديوان الشاه طهماسب الذي عينه حاكماً على موكري خلفاً لوالده ، وعاد إلى بلاده مزهواً فخوراً ، وبعد وفاة الشاه طهماسب قام أميرة بك بزيارة بلاط الشاه إسماعيل الثاني وعاد من هناك ظافراً بالمكاسب ، وعندما جاء الشاه محمد سلطان إلى العرش ، بدأ قادة الجيش وحاشية الشاه والمتنفذون يطلقون العنان لأطماعهم ، وأعملوا السلب والنهب وخلق القلاقل والاضطرابت في أرجاء الإمبراطورية الإيرانية ، مما أدى إلى التجاء أميرة بك

وحكام لورستان وأردلان جميعهم إلى حماية الإمبراطورية العثمانية بعدما ساعدهم في ذلك محمد باشا أمير أمراء مدينة وان ، ووصلوا إلى ديوان السلطان مراد الثالث الذي أصدر فرماناً يقضي بضم بلاد بانه والموصل إلى إمارة موكري ، عام 991 هـ وجرى تعيين أولاده حكاماً على أربيل وضم إليهم أجزاء من مناطق مراغة ، وعندما حان فصل الشتاء القارس ، هاجم أميرة بك ومحمد باشا منطقة مراغة ، فهرب حاكمها المدعو (بكداش قولي خان) ، فعمد أميرة بك إلى أعمال السلب والنهب في بلاده ، وأخذ أمواله واستولى على جياد الشاه طهماسب المطهمة ، وجلب عدداً منها إلى مدينة وان وبعدما لمس محمد باشا شجاعة وبلاء أميرة بك في هذه المعارك بادر إلى اصطحاب ابنه معه إلى أرضروم عند فرهاد باشا قائد الجيش العثماني بعدما كتب له تقريراً يمدح فيه شجاعة أميرة بك وحسن بلائه وإخلاصه في خدمة الدولة العثمانية ، وأضاف فرهاد باشا إليه ما رآه مناسباً, وقام بإرساله إلى الباب الهمايوني ، وعندما قرأ السلطان التقرير أصدر فرماناً همايونياً يقضي بضم مراغة إلى بلاد موكريي ورفع أميرة بك إلى رتبة الباشا ، وعندما عاد أميرة بك إلى بلاده تمرد ضده حسن بك بن خضر بك مطالباً بالحكم ، ولكن قتل حسن بك بعد معارك دموية ضارية ، فهرب أخوه ألغ بك والتجأ إلى فرهاد باشا ، ومن هناك ذهب إلى عند سلطان محمد وحصل له على حكم (دهخواركن) من أعمال مراغة بموجب مرسوم سلطاني ، ثم عاد أخيراً إلى بيته ، ولم يلبث أن قتل أميرة بك أخاه حسين بك أيضاً وترك البلاد كلها لأولاده واستقر في مراغة ، وبعد فترة قصيرة وقعت مدينة تبريز بيد العثمانيين وتم تعيين الوزير جعفر باشا أميراً للأمراء فيها ، فتطلع هذا الوزير وقائد الجيش العثماني التركي في نفس الوقت إلى السيطرة على منطقة مراغة أيضاً وضمها إلى حكمه ، وذلك لأن مراغة كانت مدينة تتبع تبريز منذ القدم ، إلا أن أميرة باشا كان يرفض الانضواء تحت سلطة الوزير الأعظم جعفر باشا ، وكانت البلاد في هذه الأثناء تضج بالشكوى ضد أميرة باشا وكان الناس يبالغون في نشر الادعاءات والفواجع التي ارتكبها بحق شعبه ، وهكذا استطاعوا التأثير على مكانة الباشا الكردي ،مما أدى إلى انتزاع بلاد البابان والموصل وأربيل منه ، كما ضمت مراغة إلى جعفر باشا ، وفرض على أميرة باشا تقديم أحد عشر كيساً من ذهب عثماني ليدفع للجنود المرابطين في تبريز ، ولكن لم يكتف الوزير الشهير بهذا الأمر فعمد إلى الاستيلاء على مراغة عنوة وعين عليها حاكماً من قبله بعد أن ضمها إلى أراضي السلطنة ، وبعد مضي سنة من ذلك بدأت الأوضاع تسير نحو الأسوأ في مراغة أدت إلى شل الحياة الاقتصادية فيها والوصول بها إلى نقطة الحضيض ، فهجرها سكانها ولم يبق أحد من الناس في هذه المنطقة الكبيرة والأراضي الواسعة التي كانت عامرة بأهلها ، كما تشتت شمل العشائر الكردية ، حتى إنه لم يعد بإمكان زعماء البلاد وحكامها دفع كيس ذهب واحد إلى الدولة ، وبهذا الشكل كانوا

يخدعون أغوات الكرد وبكواتهم ، فيزينون صدورهم بالنياشين والأوسمة في الأيام العصيبة ، ويعتقلونهم في الزنزانات والسجون في أيام السعة والفرج وإذا احتاج الأمر إلى قتلهم قتلوهم دون أن يأبهوا بمصيرهم ، وطوال هذه المدد الطويلة وحتى اليوم لم يستفق جهلة الكرد هؤلاء من نومهم ولم يفطنوا بما فيه الكفاية لألاعيب الأعداء ودسائسهم ، فلم يفكروا بالوحدة أبداً ، وإذا فكروا لم ينفذوا ، إذ لم يتفقوا على سلطان أو ملك أو ولي أمر واحد يحكمهم جميعاً .

ونعود إلى أميرة باشا الذي اضطر إلى العودة إلى إمارته موكري بحيث لم يبق له من أتعابه سوى لقب الباشا فقط الذي ناله بتضحياته المريرة في المعارك والحروب ، وهذا اللقب القذر هو الوحيد الذي بقي له من كل الهدايا الهمايونية الثمينة التي أغدقها عليه السلطان ، وبنى ابنه الشيخ حيدر لنفسه قلعة (صاروقورغان) التي كان يسكنها حتى عام 1002 هـ ، وعندما ضمت بلاد اذربيجان بكاملها إلى بغداد عندها أدخل أعداء الشيخ حيدر في روع أمير الأمراء خضر باشا قائلين له : إن ما لحق بمنطقة مراغة من تخريب وتدمير كان سببها الشيخ حيدر ، فلولا لجوء الشيخ حيدر إلى بناء قلعة صاروقورغان لما لحق كل هذا الخراب والتدمير بمدينة مراغة ومنطقتها ، فصدق خضر باشا كلام الوشاة ، وقام بتسليم القلعة إلى عشيرة المحموديين الكرد اليزيديين ، ووقع الكثير من المذابح وأعمال السلب والنهب بسبب هذه القلعة بين العشيرتين الكرديتين ، وأفلح الأعداء في تطبيق مقولة : دع الكلاب تنهش بعضها ، هذه المرة أيضاً واوقعوا بين العشائر الكردية ، وفي عام 1003 هـ زحف خضر باشا بجيش كبير إلى قلعة صاروقورغان بتحريض وتشجيع من عشيرة المحمودي وكان الشيخ حيدر يرغب في أن يمر هذا الأمر بسلام ولكنه اضطر إلى قبضة خنجره وتحصن في القلعة التي دار حولها قتال عنيف قتل خلاله أمير لواء (ماكو) عوض بك بن حسن بك ، واشتد أوار الحرب حول (شيخى زراف) ، إلى أن تمكن أميرة باشا من إرضاء ابنه وأوقف الحرب وعاد خضر باشا إلى تبريز بعدما قتل عدداً كبيراً من المحموديين في هذه الحرب ، كما قتل فيها كل من قوباد بك ، وحمزة بك ولدا زينل بك ، وابنا أخ منصور بك ، أما أولاد أميرة بك فكانوا أربعة وهم : بوداق ، قاسم ، حسين ، والشيخ حيدر ، وكانوا جميعاً أمراء الشيخان وحكامهم ، توفي بوداق بك حتف أنفه ، أما حسين بك فقد قتل أخاه الأكبر قاسم بك ، عندها عمد الشيخ حيدر إلى قتل حسين بك ثأراً لأخيه وكانت مناطق ترقة ، وآجري ، وصاروق قورغان ودوبا ، وليلان ، لا تزال حتى عام 1005 هـ تنضوي جميعها تحت حكم أميرة بك وابنه الشيخ حيدر الأب والابن .

نظرة مختصرة إلى تاريخ هذه العائلة : يظهر ومن خلال استعراض تاريخ هذه الأسرة التي حكمت بلاد موكري بأنها أسرة يزيدية أي تدين بالديانة اليزيدية ، لأن أسماء مثل الشيخ ، وأميرة بك ، والشيخان ، التي يحملها أفرادها هي أسماء

يزيدية . ويقول محمد أمين زكي بك : كان أميرة باشا يحكم موكري خلال عام 1991 هـ وكان الجيش التركي المتمركز في منطقة تبريز يقوم بالكثير من أعمال السلب والنهب ، والإحراق والتدمير لممتلكات الأكراد القاطنين في تلك المناطق ، وألحق الكثير من الأذى والاضطهاد بأكراد منطقة سلدوز ، وميانداوآب ومراغة ، كما أطلق الأتراك العثمانيون العنان للعشائر الكبيرة في منطقة (قره جوق) المتصفة بالشراسة وشدة البأس ، بممارسة القتل والسلب والنهب في المناطق الكردية ، وعندما كان أميرة باشا يحكم البلاد كان ابنه الشيخ حيدر يحكم هذه المنطقة ، ولكنه وقع خلاف بينه وبين والي تبريز المدعو جعفر آغا فما كان منه إلا وأن ترك العثمانيين والتجأ إلى الشاه عباس الذي كان يهاجم في هذه الأثناء أذربيجان ، فأكرمه الشاه بضم منطقة مراغة إلى بلاده ، فكان الشيخ حيدر يرافق الشاه في حله وترحاله ، إلى أن قتل أخيراً في معركة(روان) ، فعين الشاه عباس ابن الشيخ حيدر المدعو قوباد بك حاكماً على مراغة ليحل محل أبيه، ولكن و بسبب صغر سنه فقد حكمت عنه والدته ، ولم يلبث أن وقع خلاف وعداوات مستعصية بين المرأة وبعض من أقارب الشيخ حيدر ، الطامحين إلى الحكم ، وبدا كل منهم يشكي الآخر لأولي الأمر ، وأخيراً حدث خلاف بين الشاه عباس وقوباد بك بن الشيخ حيدر ، وهذا الخلاف بينه وبين حاكم القزلباش ، تسبب في إصدار الشاه فرماناً يقضي بقتل وإعدام جميع الزعماء الموكريين ، وسار الشاه بنفسه على رأس جيش إيراني كبير لغزو بلاد قوباد بك ، إلا أن الشاه لجأ إلى استدراجه بالحيلة والغدر . فعمد إلى إرسال هدايا إليه ، وحاول استمالته ، وجلبه إلى مقره بشتى الطرق ، وبالفعل فقد انطلت الحيلة على قوباد بك ورجاله المئة والخمسين فارساً الذين ساروا معه إلى مقر الشاه ، الذي أمر – حال وصولهم – باعتقالهم وإعدامهم جميعاً ، ولكنهم كانوا حذرين بعض الشيء فسلوا سيوفهم من أغمادها حتى قتلوا جميعاً بشجاعة نادرة في ميدان القتال ، بعدها توجه الشاه نحو قلعة (كادول) وقتل الآلاف من الأكراد الموكريين ، وأسر الآلاف من نسائهم وأطفالهم, بعدما ارتكب بحقهم فظائع لم يشهد لها العالم آنذاك مثيلاً ، ثم توجه قسم من جيش الشاه نحو قلعة(كرمرود) التي كان يتحصن فيها أميرة خان أخ الشيخ حيدر ، الذي قتل بوحشية بالغة ، حيث كان القزلباش يرجون الله دوماً أن ينعم عليهم بمثل هذا اليوم الذي حققوا فيه النصر على الكرد ، هذا وقد قتل ومن خلال هذه المعارك الكثير من الأكراد غير الموكريين أيضاً ، بينما لم ينج من زعماء الموكريين جميعاً سوى واحد منهم فقط ويدعى (شير بك) لأنه قبل ذلك كان يعيش في قصر الشاه مع أولاد الأمراء ، ولأنه كان شقيق مقصود بك الذي كان واحداً من ندماء الشاه ومن المقربين منه ، ويقول محمد أمين زكي بك : لقد قدم الأكراد خدمات جلى للشاه عباس وحاشيته خاصة الموكريين منهم الذين تبوؤا مكانة عالية ومناصب مرموقة في الجيش الإيراني ، وبرز منهم عدد كبير من

القادة المشهورين أمثال ، علي جان سلطان الشكاكي ، وكداي سلطان كولانو ، وفلند سلطان كلاكيري وإمام قولي خان جكري ، ولم يأت عام 1039 هـ (1629 م) إلا وكان أكراد الموكري يبدأون بالتمرد ضد سلطة الإيرانيين الفرس بقيادة شير بك ، وشنوا هجوماً كاسحاً على مراغة ، وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد الجيش الإيراني ، مما حدا بالشاه عباس إلى تجريد جيش إيراني كبير ضدهم بقيادة زمان بك ، فاضطر شير بك إلى سحب جنوده إلى الجبال ، ودخل الفرس إلى قراهم ومدنهم وقاموا بإحراقها وسلبها ونهبها ، وبعد وفاة الشاه عباس توجه الوزير الأعظم خسرو باشا إلى العراق عام 1039 هـ (1629) م ، وأمضى شتاءه في الموصل ، وهناك جاء كل من سيد خان حاكم بادينان ، وأميرة بك حاكم صوران بجيشيهما لنجدة الباشا ، كما جاءه زعيم عشيرة الباجلان مع أربعين ألفاً من جنوده إلى الموصل وقدم ثلاثين ألف رأس من الغنم إلى الباشا .

تاريخ نعيمة – الجزء الثالث . نقله عنه محمد أمين زكي بك .

16 – 2 – 1966 م – موسى حسن – جكرخوين .

دولة أردلان

نسب حكام أردلان :

يقول الأمير شرف خان البدليسي : ينتسب أفراد الأسرة التي حكمت أردلان إلى ملوك فارقين ، وعندما قتل شاه منصور حاكم ديار بكر ، والجزيرة على يد جكرمش التركماني ، في مدينة الجزيرة عام 589 هـ كان قد خلف أربعة أبناء أكبرهم يدعى (فيروز) الذي غير اسمه بعد مقتل أبيه إلى (قوباد) ثم هرب والتجأ إلى ألأمير سرحان بن الأمير حسن حاكم كردستان ، إقليم جيا (الجبل) وشهرزور ودينور ، أيضاً حيث أمضى عشر سنوات بين عشائر الكوران ، بكثير من التقدير والاحترام ، ولكن تمرد قوباد بعد انهيار الدولة البرزكانية وطالب بحكم المنطقة ، وتمكن عام 630 هـ من تجهيز جيش كبير من منطقة كول ، وعنبر (حلبجه) وزحف به نحو أذربيجان فبادر مظفر الدين حاكم أربيل التركماني –

من جانبه – إلى إرسال جيش كبير لملاقاته وصده ، إلا أن قوباد تمكن من دحر هذا الجيش وحقق عليه نصراً ساحقاً قرب قلعة (نوي) كما دار قتال عنيف عام 636 هـ بين الأمير قوباد والأمير شرف الدين الجلالي ، حاكم أربيل ، وفي هذه المرة انهزم جيش قوباد (فيروز) الذي اضطر إلى التراجع والانسحاب إلى بلاده بهدوء . وعدما زحف هولاكو على بغداد عام 656 هـ توجه ابن الأمير يشمون خان بجيشه – في نفس الوقت – إلى العراق منطلقاً من كرمانشاه ، عندها سارع الأمير قوباد (فيروز) إلى وضع جيشه تحت تصرفه وتحول إلى واحد من قادته, وانضوى تحت لوائه ، وفي هذه الأثناء وبما أن الأمير قوباد كان قد تقدم به السن ووخط الشيب رأسه ، لذلك كان يشمون خان يناديه بـ (بابا أوردل) ثم عينه حاكماً على شهرزور ، ولكنه لم يلبث أن توفي عام 675 هـ ، ولكن يذهب البعض إلى أن قوباد بك خسرو كان حاكماً على مدينة (مرو) وفي عام 31 هـ عندما انهزم كسرى الفرس يزدجرد أمام الجيش العربي الإسلامي التجأ إلى خسرو ليختبئ عنده ، ولكن غدر به خسرو وقتله واستولى على ذهبه ومجوهراته ، وبعد حين من وفاة خسرو هذا ، قتل ابنه بهرام عام 65 هـ على يد المهلب بن أبي صفرة والي خراسان المسلم ، أما قوباد بن بهرم بن خسرو فقد أعلن ولاءه لوالي خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي الذي جاء بعد المهلب ، ولكن عندما تمرد أبو مسلم الخراساني ضد الدولة الأموية وتولى الخليفة العباسي عبد الله السفاح أمور الدولة العباسية كأول خليفة عباسي ،عاد قوباد مع أهله ونسائه وأولاده إلى الموصل وتمكن بعد فترة من الاستيلاء على ديار بكر ومناطق الموصل ، كما استولى أولاده من بعده على شهرزور واستقروا فيها ، فكانوا حتى عام 564 هـ لا يزالون يحكمون شهرزور وتوابعها ، وكانت عاصمتهم قلعة (زلم) التي تمكنت عشائر البلنكان من انتزاعها من أيدي الكلهور ، وقد بنيت فيها قلعة كبيرة ، لا تزال خرائبها تظهر هناك حتى اليوم ، بعدها تولى كلول بك الحكم بعد أبيه .

1- كلول بك بن قوباد بك :

وهنا نعثر على وجهتي نظر حول الذي تولى الحكم في أردلان عام 606 هـ ، فالرواية الأولى تقول إن الذي تولى الحكم في هذا العام هو كلول بك بن البير بوداق ، أما الرواية الثانية فتذهب إلى القول بأن الحاكم هو كلول بك بن قوباد (فيروز) الذي استولى لاحقاً على مدن سقز ، وسياه منصور ، وزرين كمر ، وكروز ، وأسد آباد ، وعلي شكر، حيث امتدت حدود دولته في الشرق إلى همدان وغرباً إلى أربيل ، والموصل ، وشمالاً إلى زن كمان ، وجنوباً إلى كرمانشاه .
كما كانت مدن السليمانية ، وشاهره باشار ، وكوي سنجق ، والعمادية ، وراوندوز كلها تحت سيطرة كلول بك ، وكان مقره في قلعة (زلم) التي اتخذها البلنكان عاصمة لهم فما بعد ، ثم توفي كلول بك بعد أن أمضى في الحكم مدة ثلاثة وعشرين عاماً كان فيها حراً مستقلاً .

2- خضر بك بن كلول بك بن قوباد بك :

تولى الحكم بعد وفاة والده عام 629 هـ وتوفي عام 663 هـ ، بعد أن أمضى أربعاً وثلاثين سنة في الحكم بجدارة واقتدار .

3- إلياس بك بن خضر بك بن كلول بك بن قوباد بك :

تولى حكم البلاد عام 663 هـ ، وتوفي عام 710 هـ ، وكان إلياس بك رجلاً رحيماً طيب القلب ، يتعامل مع شعب كردستان بكل نقاء السريرة والمحبة والعطف .

4- خضر بك بن إلياس بك بن كلول بك :

تولى حكم لأردلان عام 710 هـ ، وتوفي عام 746 هـ ، فكان هو الآخر رجلاً رحيماً رقيق القلب يزين مجلسه بالعلماء والشعراء والمغنين ، فاشتهر بحبه للعلم والعلماء الذين قربهم منه وبذل لهم كل رعاية وعطف ، كما كان متديناً يكره الظلم وسفك الدماء ، وكان يصرف على جنوده من نفقته الخاصة ، ويوزع أمواله في سبيل الخير ، وكان شديد الحرص أيضاً على استقرار بلاده ، فأبعد عنها الفوضى والقلاقل ، ولهذا فقد حسدته الدولة العثمانية التي هاجمت بلاده وانتزعت منه مدن حرير، وراوندوز، وكوي سنجق، وأربيل، وشهرزور ، والخلاصة فإن خضر بك كره إراقة الدماء ، واقتنع بالقليل ، وامتنع عن مجابهة الدولة العثمانية.

5-أبو الحسن بن خضر بك :

حل محل أبيه في حكم البلاد عام 746 هـ ، وتوفي عام 784 هـ ، كان رجلاً شجاعاً شديد البأس ، اتصف بالكرم والجود ، ورقة الشعور والعاطفة ، وكان تحت أمرته جيش مؤلف من ثلاثة آلاف فارس مدججين بالسلاح ، بالإضافة إلى المشاة ، ووضع لجيشه نظاماً خاصاً ، صرف عليه من أمواله الخاصة ، ودرب جيشه على القتال الليلي واتقان النزال بالسيف ، كما بنى قلعة كبيرة في منطقة (سنه) فوق قمة جبل شاهق ، وبنى أيضاً قرية حسن آباد ، دام حكمه (38) عاماً ، ثم توفي راحلاً بأكفانه عن الدنيا ، وأصبح جثة هامدة غائصة تحت الثرى, فخلفه ابنه بابلوك .

6بابلوك بن حسن بك :

حل محل أبيه في الحكم عام 784 هـ وتوفي عام 828 هـ بعد أن حكم أربعاً وأربعين عاماً ، كان رجلاً ظالماً سفاكاً للدماء ، ولم يكن يتورع عن قطع أعناق الرجال بسبب هفوة بسيطة يرتكبها أحدهم ولهذا كان قادة الدولة وموظفيها يهابونه ويكرهونه في نفس الوقت، فقامت ضده تمردات عديدة وثورات أشعلها شعبه في وجهه ، ولكن كان يحظى بالدعم والمساندة من قبل وزيره إبراهيم بك الذي استطاع أن يحميه من السقوط في كثير من المرات .

7منذر بك بن بابلو بك :

تولى حكم أردلان عام 828 هـ ، وتوفي في عام 862 هـ ، بعد أن حكم (34) عاماً ، وتمكن من إزالة ما ألحقه والده بالناس من ظلم وحيف ، وتحولت خيبة الشعب في الحكم إلى أمل وتفاؤل، فأعلن قادة البلاد ووجهاؤها له الطاعة والولاء, وأخلصوا له ولحكمه ، إلى أن توفي بعد أن حكم 34 عاماً بكل جدارة واقتدار فخلفه ابنه مأمون بك

8مأمون بك بن منذر بك :

حل محل أبيه في الحكم عام 862 هـ ، كان مولعاً بإعمار بلاده والعمل على السير ببلاد أردلان بجهد وإصرار نحو التقدم والإزدهار ، ثم تفرغ لإنشاء جيش قوي توجه به لانتزاع أراضي آبائه وأجداده من أيدي الدولة العثمانية بقوة السيف, وتمكن بالفعل من استعادتها كاملة وبادر إلى تعيين ولاته في مدن ، شهرزور ، وأربيل ، وكوي سنجق، وحرير ، وراوندوز ، والعمادية ، وترك حامية عسكرية في راوندوز لحماية حدود بلاده من الأعداء ، حكم بلاده مدة ثمانية وثلاثين عاماً بشكل مستقل ، ثم توفي عام 892 هـ بعد أن قسم بلاده بين أولاده ، فأعطى مناطق زلم ، كول ، عنبر ، شميران ، هاوار ، أورامان ، تقسه ، لابنه بيكه بك ، وأعطى ، هشلي ، مريوان ، تتوره ، نشكاش بلنكان كلاشن جوانرود ، سنندج, أسد أباد ، مهربان ، لابنه سورخاب بك ، كما أعطى سروج ، قره داغ ، شوره باجار ، آلان ، أربيل ، كوي سنجق ، حرير ، راوندوز، العمادية لابنه محمد بك.

9- بيكه بك بن مأمون بك :

تولى حكم البلاد بجدارة بعد أبيه ، وأخلص له أخواه وأعلنا خضوعهما له ، وبدآ يحكمان بلادهما من قبل أخيهما كل في منطقته ، وكانا دائماً رهن إشارة أخيهما ، وبهذا الشكل حكم بيكه بك وأخويه بلادهم مدة اثنين وأربعين عاماً بحكمة واقتدار ، ثم توفي عام 942 هـ ، ولكن يفترض أنه توفي عام 934 هـ ، وذلك لأن والده توفي عام 892 هـ ، ولهذا فمن المفروض أن يكون بيكه بك قد تولى الحكم محله في نفس العام .

10- مأمون بك بن بيكه بك :

تولى الحكم محل أبيه عام 934 هـ بجدارة واستحقاق ، وبعد سنتين من توليه الحكم أرسل السلطان سليمان القانوني التركي جبشاً كبيراً إلى بلاد أردلان بقيادة حسين بك (حسين باشا البهديناني) فسارع مأمون بك إلى ملاقاة عدوه ، وقطع الطريق عليه بقوات تبلغ أربعة آلاف فارس ، والتقى الجيشان الكرديان وجرت بينهما معركة ضارية في يوم الاثنين من عام 944 هـ في منطقة شهرزور ، واستمرت المعركة حتى آخر النهار ، قتل فيها عدد كبير من الطرفين ، وعندما أرخى الليل سدوله على أرض المعركة ، تراجع الجيشان كل منهما إلى مقراته الخلفية ، وبدأ مأمون بك يحصن قلعة (زلم) ، وأرسل رسالتين إلى عميه

سورخاب ، ومحمد ، ليرسلا له النجدات اللازمة ، ولكن تأخر العمان الجاهلان عن إرسال النجدات إليه في اللحظة المناسبة ، فبقي يقاوم بجيشه وحده شهراً كاملاً في قلعة زلم بشجاعة نادرة ، في الوقت الذي كان فيه جيش حسين باشا يهاجم القلعة بوحشية زائدة ، وفي إحدى الليالي خرج مأمون بك من خيمته سراً يرافقه بعض أقاربه ودخلوا خيمة الباشا ، وفي اليوم التالي أرسل حسين باشا رسالة مع أحد أقاربه إلى السلطان يرجوه فيها أن يعفي عن مأمون بك ويحسن معاملته ، ثم أرسل مأمون بك وأقاربه جميعاً إلى استانبول ، فأودعوا السجن حال وصولهم عاصمة السلطنة ، وقام الجيشان الكردي والتركي باستباحة بلاد أردلان, وأعملا فيها النهب والسلب .

11- سورخاب بك بن مأمون بك الأول ، عم مأمون الثاني :

تولى سورخاب بك الحكم محل ابن أخيه عام 945 هـ ، وتمكن من انتزاع المنطقة التي كان يحكمها أخوه محمد منه بالقوة ، وسيطر على جميع مناطق كردستان أردلان ، وتحسنت علاقاته مع الشاه طهماسب الذي عقد معاهدات صداقة معه ، كما أرسل الكثير من الهدايا والرسائل إلى الشاه ، وأعلن خضوعه الكامل له وبذلك انضوى تحت لواء الدولة الإيرانية ، وعمد إلى بناء قلعة كبيرة عالية وحصينة جداً فوق قمة جبل مريوان ، حيث لا تزال جدرانها وخرائبها تظهر للعيان حتى اليوم ، أما أخوه محمد بك الذي اغتصب عرشه ، فقد هرب والتجأ إلى السلطان سليمان العثماني الذي أكرم وفادته ، وأطلق من أجله سراح مأمون بك ، وعينه حاكماً على (الحلة) ، كما وضع تحت تصرف كل من محمد بك ومأمون بك جيشاً قوامه ثلاثين ألفاً من الفرسان بقيادة السردار رستم باشا ، وتوجها بالجيش لمحاربة سورخاب بك ، ووصل الجيشان الكردي والتركي إلى منطقة شهرزور عام 947 هـ وعندما سمع سورخاب بك بذلك أرسل يستنجد بالشاه طهماسب ، وتوجه على رأس جيش مؤلف من ثمانية آلاف فارس لملاقاة أعدائه ، وبدأ القتال بين العم وابن الأخ في يوم الخميس 24 رجب عام 947 هـ في منطقة شهرزور ، وفي أولى مراحل القتال استطاع جيش أردلان أن يحقق عدة انتصارات على جيش السلطان ، ولكن تدخل بينهما جيش (تارستان) وحجز ما بين الجيشين المتحارين فعاد كل منهما إلى بلاده بعد معركة دامت ثمانية أيام ، قتل فيها عدد كبير من الطرفين أي سبعة آلاف من الجنود العثمانيين وثلاثة آلاف من جنود أردلان ، ولكن كان سورخاب بك مضطراً إلى أن يقوم بإنشاء التحصينات الدفاعية في بلاده فزود قلاعه وبوابات البلاد بالجنود وبالمزيد من الأسلحة والعتاد ومختلف أشكال الإمدادات العسكرية اللازمة ، حيث بقي الجيش العثماني بقيادة رستم باشا تحت تصرف مأمون بك ، يقوم بأعمال السلب والنهب وإثارة القلاقل في المناطق المحيطة بالقلعة ونهب رجاله مناطق بلاد شهرزور عن آخرها . إلا أن العثمانيين لم يتمكنوا من التأثير على قلعة زلم ، في الوقت

الذي كان فيه الجيش الأردلاني يعاني من ضائقة شديدة داخل القلعة ، وأخيراً جاءت الأردلانيين البشرى عندما سمعوا بقدوم أحد عشر ألفاً من جمود الشاه طهماسب لنجدتهم وأنهم يقتربون بخطى حثيثة نحو القلعة ، مما أدى ذلك إلى رفع معنويات الرجال الكرد المدافعين عن القلعة ، وبدأوا يتنفسون الصعداء ويثيرون الحماسة في نفوس بعضهم ويزيدون في سعير نيران الحرب ، بينما كانت أحجار المنجنيقات تنهال على العثمانيين من جميع أرجاء القلعة ، مترافقة بصرخات الجنود وكلماتهم الحماسية التي تشق عنان السماء ، ولكن المفاجأة الأجمل كانت إصابة السردار رستم باشا قائد الجيش العثماني بسهم أطلقه عليه أحد المقاتلين ، فأسلم الروح إلى بارئها على الفور ، وبمقتل السردار باشا دبت الفوضى بين صفوف جيشه وساد بينهم الهرج والمرج ، وأخيراً تشتت شملهم ، فخرج جيش أردلان من القلعة وهاجم عدوه بضراوة وتمكن من دحر الجيش العثماني وأذاقه الويلات ، وقتل عدد كبير منهم ، كما تم أسر أعدادا كبيرة أخرى ، وقام الجيشان الكردي والإيراني بنهب خيام الأعداء ومخازنهم ومستودعاتهم، وتمكن السردار محمد باشا من دخول قلعة زلم مع ستمائة من الجنود الأتراك ، وبادر إلى حماية نساء سورخاب وأولاده ومنع أحداً من الاعتداء عليهم وقتلهم وأفلح في مسعاه هذا بجدارة وأعادهم مع أسلحتهم إلى المناطق الخاضعة للدولة العثمانية ، ومن جانبه عاد السردار حسين بك قائد الجيش الإيراني إلى الشاه طهماسب مزهواً فخوراً بما حققه من انتصارات على العثمانيين ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قام سورخاب بك بنقل عاصمته من قلعة زلم إلى قلعة مريوان حيث تبوأ الرجل مكانة سامية لدى الشاه طهماسب بسبب خروجه من الحرب منتصراً على العثمانيين الذين خاض الحرب ضدهم بالتعاون مع الجيش الإيراني ، ولكن لم يحن العام 956 هـ حتى بدأ ميرزا القاس يتمرد ضد أخيه الشاه طهماسب ، وهرب إلى شهروز فأرسل الشاه عشرين ألفاً من الفرسان يتعقبونه بقيادة كل من بهرام ميرزا, والمهردار شاه قولي خان ، وإبراهيم خان، حيث تمكن هؤلاء القادة من إلحاق الهزيمة بجيش ميرزا القاس ، قرب قلعة مريوان مما اضطره إلى الالتجاء إلى هذه القلعة مع واحد وعشرين من من أهله وأقاربه وطلبوا العفو والصفح من سورخاب بك أمير أردلان الذي أحسن معاملتهم في قلعته ثم قام بإرسالهم إلى الشاه طهماسب .

هذا وبسبب هذا المعروف الذي أسداه إلى الشاه عمد هذا الأخير إلى تخصيص راتب شهري له مقداره ألف تومان ، وبالغ في إكرامه ورفع من مكانته ومنحه المزيد من الحرية والاستقلالية في حكم بلاده إلا أننا نعثر عل هذه الرواية لدى شرف خان بشكل مغاير لما أورده المردوخي ، فيقول شرف خان : هرب ميرزا القاس والتجأ إلى السلطان العثماني الذي أسبغ عليه حمايته ، إلا أن سورخاب تمكن من استدراجه إليه بالخديعة والمكر بعد أن بذل له الوعود على لسان الشاه

طهماسب ، ثم قام بتسليمه إلى الشاه الذي أودعه سجن(القهقهة) ثم أعدمه في القلعة وتخلص منه ومن تمرداته المستمرة ضده ، أما سورخاب بك فكان قد عين – وقبل وفاته – ابنه الخامس بهرام بك حاكماً على راوندوز ، وضم إليه مدينة العمادية أيضاً ، وكان لسورخاب بك أحد عشر ولداً وهم : حسن بك ، اسكندر بك, سلطان علي بك ، يعقوب بك ، بهرام بك ذو الفقار بك ، أسمش بك ، شاه سوار بك ، صاروخان بك ، بيساط بك ، وتوفي سورخاب بك بعد سنتين من ذلك, وبعد مدة توفي ابنه سلطان علي بك أيضاً ، وكان أولاد محمد بك – حتى عندما أصبح كور محمد باشا حاكماً على راوندوز – يحكمون تلك المناطق ، وكان سلطان بك قد خلف ولدين صغيري السن وهما : تيمور خان بك ، وهلوخان بك .

12- بيساط بك بن سورخاب بك :

وكما سبق وأن قلنا أن سلطان علي بك توفي وخلف ولدين صغيرين في السن ، وبما أن بيساط بك كان أكثر ذكاء وشجاعة من أخوته الآخرين ، ورغم أنه كان أصغرهم سناً ، إلا أنه تولى الحكم محل أخيه ، وتولى حكم أردلان عام 975 هـ, كان بيساط بك عالماً قرب إليه العلماء والأدباء والمغنين والشعراء ، فكان يزين مجلسه بهم ويحادثم وينعم عليهم ، كما كان نصيراً للفقراء والمساكين يحب المساواة بين الناس ، واستمر حكمه بهذا الشكل مدة عشر سنوات ، ولكن لبم يحن عام 975 هـ حتى تمرد ضده تيمورخان وهلوخان ، ابنا سلطان علي خان ، وكانت والدتهما ابنة أحد أفراد عائلة (منتشا – أوستاجلو) فاستوليا على قلعة (بلنكان) وانتزعاها من أيدي عمهما ولكن لم يلبث أن تزوج بيساط بك من والدتهما وأرسل جيشاً ضدهما فلاذ الصبيان بالفرار والتجأى إلى الشاه إسماعيل الثاني في إيران ، وأمضيا ما يقارب العام في مدينة قزوين وعندما توفي الشاه إسماعيل الثاني 986 هـ عاد تيمور خان وهلوخان إلى كردستان أردلان ، وتمكنا من استمالة الكثير من القادة والوجهاء الملتفين حول بيساط بك ، الذي لم يلبث أن توفي بعد مدة من عودتهما ، فخلفه تيمور خان بن سلطان علي خان .

13- تيمور خان بن سلطان علي خان :

حل محل عمه في الحكم عام 986 هـ وتوطدت علاقاته مع السلطان العثماني مراد خان ، وأعلن خضوعه لحكمه ، فخصص له السلطان راتباً سنوياً مقداره مئة ألف أقجة وثلاثين ألف ذهبية عثمانية ، تدفع له من واردات شهرزور ، كما أنعم عليه السلطان بلقب الباشا ، فأصبح يعرف بتيمور باشا الذي عمد – وقبل وفاته – إلى تقسيم بلاده بين أبنائه الأربعة ، فأعطى شهرزور ، قزلجة زلم ، سنندج ، حسن أباد ، لابنه سلطان علي ، وأعطى قره داغ كوي سنجق ، حرير ، لابنه الآخر بوداق بك ، كما أعطى مريوان ، ساقز ، سياه كوه ، تيل كوه ، خرخرة ، لابنه مراد بك بينما كانت مدن شاه بازار ، السليمانية، من نصيب ابنه علم الدين

حاول تيمور باشا جاهداً توسيع بلاده فاستولى على مدن كرمنشاه سنقر ، دينور ، زيرين كمر ، التي يقال لها اليوم (كروس) أو(بيجار) وضمها إلى بلاده ، ورفع فيها راية المقاومة والحرية والاستقلال ، وأصبح ملكاً ، ولم يمالئ الإيرانيين ولا الأتراك العثمانيين وقام بغزو بلاد كلهور ونهبها عدة مرات ، كما أعاد الهجوم إلى بلاد كلهور عام 993 هـ بألف فارس ، فاستنجد هذه المرة حاكم كلهور عمر بك بـ (شاه وردي خان) اللورستاني الذي أنجده وقاما معاً بقطع الطريق على تيمور باشا (تيمور شاه) وعندما التقى الجيشان دار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن تعثر جواد تيمور باشا في وسط المعركة ووقع أرضاً فأسره أعداؤه ، وأخذه شاه وردي خان إلى بيته باذلاً له الكثير من الود والاحترام ثم أنعم عليه وأعاده إلى بيته معززاً مكرماً ، بعدها أصبح دولتيار سياه منصور حاكماً على زرين كمر ، بموجب فرمان صادر من شاه إيران ، وسار على رأس ثلاثة آلاف فارس لمحاربة تيمور باشا الذي حالما سمع بذلك ، سارع بدوره إلى زرين كمر مع ألفين من فرسانه لملاقاة عدوه ، وبعد معارك دموية ضارية تمكن الجيش الأردلاني من تحقيق الانتصار على جيش القزلباش ، فاضطر دولتيار بك إلى التحصن في قلعة زرين كمر التي حاصرها الأردلانيون ، إلا أن تيمور باشا لم يلبث أن قتل بسهم بشكل مفاجئ ، ورغم ذلك فلم يتخل الأردلانيون عن محاصرتهم للقلعة ، وبادروا إلى تعيين واختيار هلوخان شقيق تيمور شاه حاكماً عليهم ، وحمي وطيس القتال من جديد وكانت الحصيلة وقوع مئتي قتيل من القزلباش ، وأسر دولتيار وإعدامه ، كما تم انتزاع جميع المدن والقلاع التي كان قد استولى عليها القزلباش .

14- هلو خان بك بن سلطان علي بك :

تولى الحكم في أردلان محل أخيه عام 996 هـ واستطاع أن يعقد صداقة مميزة مع السلطان مراد خان العثماني ، دامت صداقته مع السلطان مدة سنتين فقط ، ثم تحول إلى صداقة الإيرانيين والتحالف معهم ، فنقل عاصمته من زلم ومريوان إلى قلعة (بلنكان) ويقال إن القلعة كانت حصينة جداً لدرجة أعجزت ملوك وسلاطين ذلك الزمان من الاستيلاء عليها بالقوة والإكراه ، وكانت القلعة تخضع قبلاً لحكم (الكوران) ، وحتى اليوم لا تزال جدران القلعة وخرائبها تقاوم عوادي التاريخ وعوامل الفناء ، وبما أنها عفى عليها الزمن وأصيبت بعض أجزائها بالتصدع والانهيار ولذلك عمد هلوخان إلى القيام بترميمها وتجديد بنائها ثم جعلها عاصمة لملكه ، كما جدد قلاع حسن أباد، مريوان، زلم ، وعمل على تحصينها .

كان هلوخان عطوفاً على الفقراء والمساكين ، يعمل على نشر المساواة بين الناس, ويناهض الظلم والاضطهاد ، فأحبه الفلاحون المستضعفون كثيراً ، وكانوا يتمنون

له الخير والموفقية في حكمه ، وكان الرجل أيضاً نصيراً للسلام مع جيرانه ، ويراعي حسن الجوار معهم ، وفي عهده بنيت العديد من المدن والقرى ، وشقت الكثير من الطرق والدروب ، وامتلأت خزائن الدولة بالفضة والذهب ، وقد درج هلوخان على توزيع أماكن سكناه على فصول السنة ، فيمضي كل فصل في قلعة من قلاعه ، ففي الشتاء كان يسكن في قلعة زلم ، وفي الربيع في بلنكان ، ويقضي الصيف في حسن أباد أما في الخريف فكان يسكن في مريوان ، كما كان كثير الاهتمام بجيشه ويرعى مصالح جنوده ، حتى جاءته الفرصة أخيراً ليرفع راية الحرية والاستقلال ، وأصبح ملكاً فقرب إلى مجلسه مشاهير العلماء ، وكان يحبهم ويعطف عليهم ، ويكرم وفادتهم إليه ، ولم يلبث بعد ذلك أن قام حسين خالد اللوري وبتحريض من الشاه عباس بالزحف مع ألف فارس إلى بلاد أردلان ، حيث واجه هلوخان وجهاً لوجه حول قلعة حسن أباد ، وتصارع خاني الكرد بوحشية وحقد لا مثيل لهما وتم إلحاق الهزيمة بجيش حسين خان ثلاث مرات متتالية ، إلا أنه اندحر في المرة الرابعة بشكل مأساوي ونهائي ، وقذف به الأردلانيون إلى مسافة أربعة فراسخ من بلادهم وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد جيش خان اللور ، وقد قدر عدد القتلى في صفوفه بألف شخص ، ولكن حال وصول أخبار هزيمة جيش لورستان إلى أصفهان ، وبادر الشاه عباس إلى التوجه بجيش كبير نحو بلاد أردلان ، وشن هجوماً سريعاً على بلاد هلوخان ، ولكن تمكن الأردلانيون من دحر الجيش الإيراني مرة أخرى ، وعاد الشاه عباس إلى بلاده خائباً ، إلا أنه بدأ يزحف من جديد نحو كردستان أردلان بعدما جمع حوله جيشاً كبيراً ، خيم به في نواحي اسفند أباد قرب قرية (محم) وفي هذه الأثناء جاء إلى الشاه المدعو(أليبالي) وكان رجلاً ذكياً فطناً ، وينتمي إلى عشيرة زنكنة ، ليدله على المواقع الحصينة لهلوخان وقال له : لا يستحق هلوخان أن يخوض الشاه حرباً ضده ، فأنا استطيع جلبه إلى الشاه دون قتال ، فصدقه الأخير وحمل كلامه محمل الجد وعاد إلى أصفهان ثم قام الشاه بإرسال أليبالي إلى هلوخان محملاً بالهدايا والتمنيات ، فكان لا بد لهلوخان أن يحني رأسه للشاه تجاه هذا المعروف الذي أسداه إليه ، وأرسل ابنه أحمد خان مع هدايا ثمينة للشاه إلى أصفهان رداً على هداياه إليه ، فأكرم الشاه عباس الشهير وفادة ابنه وأكرمه غاية الإكرام وزوجه من ابنة أخته (زرين كولا) واقام لهما عرساً فخماً ، وبعد أيام أرسلوا العروسين إلى هلوخان مع مزيد من مظاهر الأبهة والعظمة ، بعد أن طلب الشاه الكبير من صهره بأن يخبر والده بألا يفرط في شرف الشاهنشاه وليقوم بزيارتي لنخلص كلانا لبعضنا ، ولتصفى العلاقات بيننا ، فحاول أحمد خان جاهداً إقناع والده الذي خبر الحياة وعرف دروبها ومسالكها بقوله له : إن زيارتك للشاه يا والدي هي أفضل لك من عدمه، وإن الشاه سيعيدك إلى بيتك سالماً غانماً ، ولكن رد عليه الأب الخبير والمجرب بكل هدوء ورباطة جأش ؛ ليس من الحكمة يا بني

أن أقوم بزيارة الشاه عباس في هذه الأيام ، فمن يقدرعلى ضمان وعود عدوه ؟ ويأمن جانبه وهو مرتاح البال ، ألا يعلم الشاه كم هو عدو لدود لوالدك ؟ وكم من جنوده قتلوا على أيدينا ؟ إلا أن أحمد خان أصر على موقفه وتمكن من استمالة معلمه الملا يعقوب إلى جانبه ، وبدا أنه يدفع بوالده نحو حتفه ، ولكن ماكان من الأب إلا أن أودع ابنه ومعلمه معاً السجن ، فجاءه وجهاء البلد ومسنوها إلى هلوخان وخاطبوه بصوت واحد : ليس من الحكمة – أيها الأمير – أن تجعل من نفسك عدواً للشاه عباس ، فإن كان يريد أن يخدعك ويغرر بك لما زوج ابنة أخته لابنك ، وبهذا الشكل تمكنوا من إقناعه ، فبادر هلوخان إلى إطلاق سراح ابنه أحمد خان ومعلمه الملا يعقوب من السجن ، وبعد أيام كان هلوخان يقوم بزيارة قصر الشاه عباس ، وتمكن أن ينقذ نفسه من غدره بتقبيل يدي الشاه ، ثم قدم له هداياه التي لا تقدر بثمن ، ففرح الشاه بقدومه وبذل له الكثير من الود والاحترام ، وأغدق عليه الهدايا الثمينة واحتل لديه مكانة سامية ، ثم أعاده إلى أردلان معززاً مكرماً ، بعد أن أمضى ستة أشهر في ضيافة الشاه الذي أصدر فرماناً يقضي بتولية هلوخان وتثبيت حكمه على بلاد أردلان ابتداء من همدان وانتهاء بالعمادية ، ولكن لم يحن عام 1023 هـ إلا وكان الهورمان يتمردون ضد هلوخان الذي كلف ابنه أحمد خان بقمع تمردهم ، فقتل عدد كبير منهم في ساحات المعارك ، وفي إحدى المرات ظفر بثمانية عشر من وجهاء الهورمان ومسنيهم فقتلهم عن آخرهم ، وأخيراً توفي هلوخان عام 1025 هـ فخلفه ابنه أحمد خان .

15 – أحمد خان بن هلوخان :

عندما توفي هلوخان عام 1025 هـ حل محله ابنه أحمد خان الذي استطاع أن ينشئ جيشاً قومه عشرين ألفاً من الفرسان وزودهم بأحدث الأسلحة التي استوردها من الخارج في هذه الأثناء تمرد حاكم موكري وبلباس ضد الشاه عباس الذي أوعز إلى أحمد خان ليقود ضده جيش أردلان ، فالتقى الجيشان الكرديان وهاجما بعضهما بضراوة من أجل حماية تاج الشاه عباس الإيراني ، وبعد معارك دموية حامية تمكن جيش أردلان من دحر عدوه بعدما قتل عدد كبير من الطرفين ، ووقوع عدد أكبر من الموكريين والبلباس أسرى بيد أحمد خان الأردلاني ، وهرب الباقون منهم يحتمون برؤوس الجبال وقممها ، كما تحصن قسم منهم في قلعة راوندوز التي حاصرها الجيش الأردلاني الذي قام بعد ذلك بنهب الموكريين والبلباس وسلبهم ممتلكاتهم ، ثم لم يلبث أن اقتحم القلعة وضمها إلى أردلان ، بعدما عين عليها أحد أقاربه وهو المدعو قره حسن بك بن بهرام بك ، كما عين خالد بك الخوشنافي حاكماً على عشائر الخوشناف ، وعين عثمان بك بن يعقوب بك حاكماً على العمادية – بهدينان – كما لم يتورع عن تعيين عدد من أقاربه حكاماً على مناطق الحرير وكوي سنجق ، وينتمي حكام راوندوز إلى أولاد قره حسن هذا ، كما تفرع خان زادات عائلة محمد رشيد وكيل عن خالد بك ، وهم

أمراء الخوشناف . ولم يكتف أحمد خان بما حققه في هذه المعركة من مكاسب ، بل سار بجيشه نحو الموصل التي دخلها بدون قتال بعد أن هرب منها حاكمها والتجأ إلى حاكم ديار بكر ، فاستقبل أحمد خان من قبل زعماء الموصل ووجهائها بالهدايا والترحاب وهنؤوه على دخوله المدينة ، فقام بزيارة قبر النبي يونس وأرسل إلى حماه الشاه يبشره باستيلائه على الموصل ، فأرسل له الشاه عباس خنجره الثمين المرصع بالجواهر الثمينة هدية إليه ، كما أرسل له حصانه الخاص مع اثني عشر ألف من العملة الذهبية ، وبعد مكوثه أربعين يوماً في الموصل توجه نحو كركوك فاستولى عليها دون قتال أيضاً وعين عليها حاكماً من قبله ، ومنها توجه على وجه السرعة نحو بغداد التي دخلها وسط الهتافات والزغاريد والتصفيق ، واستقبله زعماء المدينة ووجهاؤها بالترحاب والهدايا واعتبروا دخوله مدينتهم نصراً وشرفاً لهم ، ولكن عندما سمع الشاه عباس بأن أحمد خان يسير في طريقه إلى بغداد ، سارع هو الآخر على رأس جيش كبير لدخول المدينة أيضاً ، وبسماع أحمد خان بأن الشاه يقترب من بغداد خرج على رأس وجهاء المدينة وزعمائها لاستقبال الشاهنشاه الإيراني صاحب التاج الذهبي والملك الذائع الصيت, بعد ذلك عاد أحمد خان إلى بلاده أردلان بعدما سمح له الشاه بذلك ، وبذلك أمضى أحمد خان سبع سنوات من عمره في ساحات الطعان والنزال ، وتمكن خلال السنوات السبع من الاستيلاء على الموصل وكركوك وبغداد ، وضمها جميعها إلى رقعة مملكة الشاه الذي خدمه بإخلاص ، ثم ليعود إلى بلاده بهدوء وتؤدة ، ولم يلبث أن توفي الشاه عباس عام 1038 هـ فحل محله الشاه صفي الدين الذي كان كان يقدر لأحمد خان صنيعه ويحسن له التقدير والاحترام كالشاه عباس تماماً ، فكان أحمد خان يرافقه في حله وترحاله ، وفي هذه الأثناء أنجبت له ابنة أخت الشاه عباس ، زرين كولاه صبياً أسموه سورخاب (سرخاب) ، وبالمناسبة فقد أشرنا الآن وسابقاً أيضاً إلى أن زوجة أحمد خان المعروفة بزرين كولاه هي ابنة أخت الشاه عباس ، ولكننا نؤكد الآن واعتماداً على المصادر التاريخية بأنها كانت أخت الشاه وليست ابنة أخته ، ولا أدري مم جاء هذا الاختلاف وكيف حدث هذا ؟ أما سورخاب بك فقد أدخله الشاه إلى قصره وكان يربيه بين أولاده ، فخصص لهم مربين ومعلمين يلقنونهم العلم والأدب ، وبعدما كبر سورخاب وتبوأ مكانة مرموقة لدى الشاه ، بدأ الوشاة يحاولون الإيقاع بينه وبين الشاه صفي الدين الذي جاءه سليمان خان الأردلاني يوماً – والذي سيرد ذكره معنا لاحقاً – وأعلم الشاه بأن سورخاب يريد قتله ليحل محله ويصبح شاهنشاهاً على بلاد إيران ، وبدون أن يمعن الشاه التفكير في مغزى كلام سليمان الأردلاني ، عمد – وبدون تردد – إلى قلع عيني سورخاب بك الذي أصبح كفيف البصر ، وذلك في العام 1039 هـ فعندما سمع والده أحمد خان هذه البشرى السوداء انتابته نوبة من الغضب والهيستيريا حتى أودت به إلى الإصابة بمرض (الميغولي) كما انتابه حزن شديد

وظهرت عليه علائم الجنون ، فتم الحجر عليه بناء على نصيحة الأطباء ، وآراء المستشارين والعارفين ببواطن الأمور ، وعينوا مكانه في الحكم الوزير الشهير المتصف بالحكمة والذكاء المدعو إسماعيل بك ، جد عناية الله بك فحكم بلاده بحكمة واقتدار ، إلا أن أحمد خان عاد يحكم دولته بعد سنة من الحجر عليه، وعادت إليه صحته ورشده واتزانه ، وفي هذه المرحلة مال أحمد خان نحو الدولة العثمانية وشق عصا الطاعة على الشاه ، وعقد صداقة متينة مع السلطان العثماني مراد خان ، ولم يحن عام 1041 هـ حتى كان أحمد خان يشن هجوماً قوياً على الدولة الإيرانية ، ويتمكن في زمن قياسي قصير من الاستيلاء على كرمنشاه ، وسنجر وكروس وهمدان ، وخوي ، وأورميا ، ثم عين عليها حكاماً من قبله ، كما سك النقود باسمه ، وقرأت الخطبة أيضاً باسمه ، وبقي يحكم مدة خمس سنوات باستقلالية واقتدار .

وقد أورد المردوخي في كتابه التاريخي نص الخطبة التي قرئت على اسمه في أحد أيام الجمعة في مدينة حسن أباد ويقول : إن الذي قرأها هو عبد الغفار المردوخي ، وقد أتى فيها على ذكر أحمد خان ، وامتدحه فيها كثيراً ، وبما أنها طويلة جداً ولذلك لم أشأ أن أوردها هنا ، إلا أن الشاه صفي الدين حالما سمع باستيلاء أحمد خان على تلك المدن بادر إلى إرسال جيش كبير ضد أحمد خان بقيادة كل من (زال خان) و (سياوش خان) ، فسارع الخان أحمد شاه إلى إعلام السلطان مراد خان بذلك الذي لم يتردد في إرسال جيش كبير لنجدته بقيادة (منوجهر باشا) الذي دخل بجيشه كردستان ، حيث التقى الجيشان عند بحيرة مريوان عام 1046 هـ ودار بينهما قتال عنيف استمر تسعة أيام ، اندحر بعده الجيشان الأردلاني والرومي العثماني ، وألحقت بهما الهزيمة ، فهرب أحمد خان إلى الموصل وجعلها عاصمة له ، ثم استولى على السليمانية ، وشهرزور ، ولكن لم يسكت السلطان عن هزيمته وبدأ يستعد لخوض جولة أخرى من القتال ، فجهز جيشاً كبيراً قوامه ستة ألوية من الجنود مع أربعة آلاف فارس ، بالإضافة إلى جيش كردستان ، وأرسله إلى أردلان بقيادة خسرو باشا ، ومن جانبه قام الشاه صفي الدين بإرسال جيش كبير إلى أردلان أيضاً لملاقاة جيش السلطان بقيادة (زينل خان شاملو) كما سار هو على رأس جيش آخر ليتمركز به في مدينة همدان ، وليقدم الدعم والمساندة لجيش زينل خان ، والتقى الجيشان الكبيران عند مريوان مرة أخرى ، ودار بينهما قتال عنيف لم يلبث أن تراجع خلاله الجيش الإيراني نحو الخلف بعد سلسلة من المعارك الدموية الضارية ، وتشتت شمله ، دخل بعدها جيشا كل من خسرو باشا وأحمد باشا مدينة سنندج بالقوة ، وبعد يوم واحد من ذلك توجها نحو همدان ، وعندما وصلا إلى أسد أباد ، وجدا البلاد خالية من سكانها الذين هربوا منها خوفاً من القتال ، فاضطر الجيش العثماني إلى العودة إلى (دركوزين) ، وهناك دار قتال عنيف بين العثمانيين والإيرانيين من جديد ،

اندحر خلاله الجيش العثماني بقيادة خسرو باشا الذي اضطر إلى التراجع إلى نواحي بغداد ، وبعد هذا النصر المبين الذي حققه الإيرانيون ، عمد الشاه صفي الدين إلى تعيين سليمان خان بن علم الدين وحفيد تيمور خان ، حاكماً على بلاد أردلان .

16- سليمان خان بن علم الدين بن تيمور خان :

أصبح حاكماً على أردلان عام 1046 هـ ، وجعل من بلدة سنندج عاصمة له ، واستقر فيها ، ثم بدأ بحركة عمرانية كبيرة في بلاده ، فبنى قلعة كبيرة في البلدة سماها (سنندج – سنندوج) حيث كان تسكن المنطقة قبل ذلك عشيرة (زرين كفش)أو زرين كفج، وهو من أحفاد المدعو (توزين زر) ، وكان يحكم سنندج حتى عام 1347 هـ حكام من الكرد ، وبدءاً من هذا العام أصبحت سنندج مركزاً للجيش الإيراني ، وكان سليمان خان قد بنى فيها بالإضافة إلى القلعة أسواقاً ومساجد ، كما جر المياه عن طريق الأقنية إلى القلعة ، وعمد إلى تجديد قلاع زلم, ومريوان ، وبلنكان ، وحسن أباد ، إلا أن أحمد خان لم يسكت عن هزيمته ، فما لبث أن خرج من الموصل على رأس اثني عشر ألف جندي توجه بهم نحو أردلان ، وعندما سمع سليمان بهذا الخبر الأسود ، وغير السار بالنسبة له ، أرسل إلى الشاه صفي خان يعلمه بتفاصيل الأمر ، فبادر الشاه إلى إرسال ثلاثمائة فارس إلى سنندج بقيادة أحد زعماء أكراد عشيرة الزنكنة ويدعى (أليبالي) ، كما تقاطرت جيوش كثيرة لنجدة سليمان خان حاكم أردلان بقيادة كل من سياهوش بك, وقولا غازي ، وشاه ويردي خان اللورستاني ، وآغا خان زعيم أكراد الجوانشير ، وحاولوا معاً قطع الطريق على أحمد خان ، فالتقى الجيشان الكرديان مرة أخرى حول مريوان ، ودار بينهما قتال عنيف ، ولم يلبث أن تراجع أحمد خان نحو الموصل بعدما قتل عدد من قادة جيشه ، وتوفي بعدها في الموصل عام 1048 هـ ودفن في مسجد النبي يونس ، بعد حكم دام ثلاثة وعشرين عاماً ، أمضى منها خمس سنوات كملك مستقل وبوفاته خلا الجو لسليمان خان الذي انفرد بحكم أردلان مدة عشرين عاماً ، ثم توفي هو الآخر عام 1066 هـ وكان سليمان خان رجلاً مغواراً ، وقد أظهر شجاعة وبسالة فائقتين في الحروب التي دارت رحاها بين الترك والفرس ، ظفر من خلالها بعدد من قادة الترك فقطع رؤوسهم وأرسلها إلى الشاه صفي الدين كما كان يحظى بكثير من التكريم والتقدير لدى الشاه عباس الثاني

17- كه لب علي خان بن سليمان خان بن علم الدين بن تيمور خان :

لجأ الشاه عباس الثاني إلى تعيين (كه لب علي خان) حاكماً على أردلان ،بعد وفاة سليمان خان بناء على طلب ورجاء من (أويس سلطان كلهور ، وقد قسم الشاه بلاد أردلان بين أولاد سليمان خان بالشكل التالي :

1- كانت سنندج وما يليها شرقاً، من نصيب كه لب خان ، بكر أولاد سليمان خان

2- وكانت سقز من نصيب سلطان زوهراب (سوهراب) وضم إليه سياه كو أيضاً .
3- ومنح مريوان إلى خسرو خان بن سليمان خان .
4- ومنح منطقة بلنكان إلى الأمير ويس ، سلطان كلهور أيضاً .
5- كما منح شهرزور إلى محمد خان الغرجي .
6- أما منطقة جوانرو فقد منجت إلى صفي خان سلطان .
على أن يخضع الجميع لسلطة كه لب علي خان ، كما وضع محمد سلطان الكلباغي وجميع زعماء البلاد تحت سلطته أيضاً ، وكان كه لب علي خان يستقر في عام 1067 هـ في مدينة سنندج بكل استقلالية واقتدار ، فكان الشاه عباس يثق به ويجله كثيراً ، وفي هذه الأثناء تمرد سكان خوزستان ضد الشاه عباس ـ فأرسل إليهم الشاه كه لب علي خان ليقمع تمردهم بالقوة ، وأخضعهم لحكم الدولة الإيرانية ، فأحبه الشاه كثيراً منذ ذلك اليوم وقربه إليه ، وتولى مكانة مرموقة لديه, كان كه لب علي خان ثرياً وفير المال ، ولم يكن يبخل في الإنفاق على الأصدقاء والفقراء والمحتاجين في مواضع الكرم والجود ، وقد حكم بلاده بهمة واقتدار مدة خمسة عشر عاماً ، وتوفي عام 1082 هـ .

18- الخان أحمد خان بن كه لب علي خان بن سليمان خان :

تولى حكم البلاد بعد وفاة والده ، بموجب فرمان من سليمان شاه الصفوي ، وكان مسرفاً ينفق أمواله يميناً وشمالاً ، وبدأ بالشراب والسكر والعربدة ، حيث ترك شؤون الحكم يتصرف به المقربون منه ولم يلبث أن أصيبت خزينة الدولة بالإفلاس ، وانحصرت اهتماماته باللهو والرقص والشراب ، وأشاع جواً من الظلم والإرهاب بين الشعب ، ودبت الفوضى في البلاد ، وكثيراً ما كان ينصحه عمه خسرو خان ليردعه عن غيه ولكن دون جدوى ، مما اضطر السكان إلى إبلاغ أمره إلى سليمان شاه الذي قام بتسليم زمام الحكم إلى خسرو خان ، الذي تولى حكم أردلان عام 1090 هـ .

19- خسرو خان بن بن سليمان خان :

وكما رأينا فبعد ما أقصي أحمد خان عن الحكم بموجب مرسوم من الشاه سليمان الصفوي ، تولى عمه خسرو خان زمام الحكم في الدولة عام 1091 هـ ، فبارك له الشاه حكمه ، بالهدايا والتمنيات ، فنقل خسرو خان عاصمته من قلعة مريوان إلى سنه ، وبادر إلى اعتقال الخان أحمد خان وأودعه السجن ثم أرسله من هناك إلى سجن أصفهان ، وبذلك استقل خسرو خان بشؤون البلاد ، ولكن خيب فيه ظن الشعب فأعمل السلب والنهب في البلاد ، وغاص حتى أذنيه في ظلم الناس واضطهادهم وبلغ السيل الزبا فبدأ الناس يتبرمون منه ويجأرون بالشكوى ضده ، حتى اضطر وفد منهم الذهاب إلى أصفهان سراً وشكوا أمره إلى الشاه وبينوا له

فساد حكمه وظلمه للناس فطيب الشاه خاطرهم وأعادهم إلى خسرو خان مطمئنين إلى وعوده ، وقد انشرحت صدورهم وخاصة إن الشاه أرسل معهم نصائح ثمينة إلى خسرو خان ، إلا أن الأخير بدأ بالانتقام من هؤلاء الرجال الذين شكوه إلى الشاه فأعدم عدداً منهم وجعل الآخرين منهم يعيشون أياماً سوداء كلها بؤس وشقاء, كما أعرض عن الإصغاء إلى نصائح الشاه وضرب بها عرض الحائط ، وعندما سمع الشاه سليمان بذلك قام بإرسال المدعو تيمور خان أميرلو على الفور إلى سنه ، وجلب من هناك خسرو خان مكبل اليدين ، فلم يتردد الشاه في إعدامه في ساحة مدينة أصفهان عام 1093 هـ وعين مكانه تيمور خان أميرلو حاكماً على كردستان أردلان ، فكان الأجنبي الأول الذي حكم أردلان ، ومن هنا يظهر أن شجرة الدولة الأردلانية بدأت تدخل في خريف عمرها ، وبدأ التسوس ينخر في كيانها ، ومن الآن فصاعداً ستسوء الأوضاع فيها يوماً بعد يوم ، وإن مصيرها بات في أيدي أناس غرباء ، وبدت كجواد هائم على وجهه يسير بقفزات سريعة نحو هاوية الموت والنهاية المؤلمة .

20- تيمور خان الأميرلو – أجنبي :

أصبح حاكماً على أردلان عام 1093 هـ بموجب مرسوم من الشاه سليمان خان الصفوي بعدما أعدم خسرو خان ، ومع أن تيمور خان لم يكن من الأسرة الأردلانية الحاكمة ، ولكنه كان محبوباً من الشعب كثيراً ، كما كان نصيراً للفقراء والمستضعفين من الناس ، وهذا هو سبب محبة الناس له ، فكسب ودهم وتعاطفهم معه ، إلا أنه أقصي – هو الآخر – عن الحكم في عام 1099 هـ أي بعد ست سنوات من الحكم فقط ، وتولى الخان أحمد خان حكم أردلان مرة أخرى بموجب مرسوم شاهاني ، وبذلك عاد من جديد إلى عرش آبائه وأجداده .

21- الخان أحمد خان – يحكم للمرة الثانية :

تولى أحمد خان هذا ، وهو ابن كه لب علي خان حكم أردلان – كما رأينا – عام 1099 هـ بموجب مرسوم صادر من شاه إيران واتخذ من مدينة سنه (سنندج) عاصمة له ، وكما يقول الأكراد في مثلهم الشهير (kurm. \,r, heta p,r,) ويقابله المثل العربي (من شب على شيء شاب عليه) ، فقد خيب أحمد خان ظن الناس فيه مرة أخرى ، وعاد إلى ما كان عليه من ظلم ، ولهو ومجون ، وفي هذه الأثناء كان سليمان باشا البابانى يتطلع إلى حكم بلاد أردلان ، وبدأ ينتظر الفرصة السانحة حتى جاء يوم شن فيه هجوماً كاسحاً بجيش من الكرد والعرب على بلاد أردلان وتمكن من الاستيلاء على مريوان عام 1100 هـ ، ثم أخضع مدينة سقز, وأورامان ، كذلك لحكمه ، وألقى القيض على زوهراب سلطان بن كه لب

علي خان حاكم سقز ، وعلى إبراهيم بك ،والأمير اسكندر حاكم مريوان ، ثم أعدمهم ، بعدها سارع الخان أحمد خان إلى إعلام الشاه بالأمر وبدأ يستعد لحرب فاصلة فأرسل الشاه سليمان خان جيشه بقيادة المدعو سوباه سالار رستم خان عباس قولي خان زياد أوغلي القائد الشهير بـــ عباس خان القاجاري لنجدة أحمد خان ، وتوجه الجميع نحو ساحة الحرب قرب مريوان التي دار فيها قتال عنيف بين الطرفين ، وبعد يومين من المعارك الحامية تراجع الجيش الباباني نحو الخلف بعدما وقع أربعة آلاف قتيل في صفوفه ، كما تعرض خيام البابانيين وأموالهم إلى السلب والنهب ، فلاذوا بالفرار بعد ما تركوا خلفهم كل شيء لأعدائهم ، واتهم المدعو قاسم سلطان الأورامي بالتواطؤ مع سليمان الباباني ، لأنه دعاه للهجوم على أردلان ، ثم بدأ المنتصرون في الحرب بشن حملة من الاعتقالات ومداهمة البيوت مما أدى إلى هروب الكثير من الناس تحت ستار الليل والالتجاء إلى الدولة العثمانية ، والباقون منهم تعرضوا – كما قلنا – للاعتقال ، وتعرض مئتي شخص إلى التعذيب والضرب ، كما قتلوا عدداً كبيراً منهم واحتزوا رأس قاسم سلطان وعلقوه بعصا غرز في قمة أحد تلال المنطقة ، ولا يزال هذا التل موجوداً حتى اليوم ، واصبح اسمه تل الـــ (كله كوه) أي تل الرؤوس ، إلا أن سليمان شاه أظهر أنه غير راض عن الأعمال الوحشية التي جرت هناك ، فاستدعى عباس قولي خان زياد أوغلي إلى اصفهان على عجل وقام بإعدامه هناك ، ولم يلبث أن توفي سليمان شاه عام 1105 هـــ ، وحل محله سلطان حسين شاه الذي أزاح أحمد خان عن حكم أردلان بمرسوم شاهاني ، وأحل محله محمد خان بن خسرو خان الأردلاني فكان كل حكم أحمد خان للمرة الثانية ثمانية أعوام ونيفاً .

22– محمد خان بن خسرو خان :

بعد إزاحته عن الحكم حل محله محمد خان عالم 1107 هـــ ، متربعاً على عرش أردلان ، وبدأ يهتم بعمران البلاد وتقدمها ، وتمكن من استمالة الناس إليه ، وأعاد الفارين من مذابح عباس قولي خان زياد أوغلي ، وظلمه إلى بلادهم ، كما قام حسين خان السردار بزيارة كردستان موفداً من قبل الشاه حسين ، فساهم في إعادة الفارين الأبرياء إلى بلادهم ، ولكن الناس كانوا حذرين هذه المرة أيضاً ، فلم تطمئن قلوبهم ، ولم يأمنوا جانب حكامهم ، فتمرد جيهان كير سلطان مع حلفائه والمتعاونين معه عام 1113 هـــ ، ضد محمد خان ، وشكوا أمره إلى الشاه الذي أزاح محمد خان الأردلاني بعد حكم دام ست سنوات وأحل محله محمد خان الجورجي حاكماً على أرؤدلان .

23– محمد خان الجورجي – للمرة الثانية – أجنبي .

بعد إزاحة محمد خان الأردلاني ، تولى الحكم محله محمد خان الجورجي بموجب مرسوم من الشاه حسين ، وبما أنه كان سنياً على المذهب الشافعي ولذلك فكان ينعم على الناس ويتصدق عليهم بالكثير من الأموال ، وينتشلهم من عثراتهم ،

فكسب محبة الناس وموالاتهم ، وكان لا يفارق المسجد في الصلوات الخمس ، وفي عهده توسعت مدينة سنندج من الناحية العمرانية ، حيث بنى فيها الكثير من المساجد والمدارس ، كما بنى فيها خاناً كبيراً مؤلفاً من ست وستين غرفة ، وأوقف عليه الأوقاف الوفيرة ، فكان الملا عبد الكريم ناظرالخان ينال ربع واردات تلك الأوقاف ، ولم يلبث أن أقصي محمد خان الجورجي عن الحكم بعد ما أمضى فيه أربع سنوات فقط .

24- حسين علي خان بن محمد مؤمن خان اعتماد الدولة – أجنبي

بعدما أزاح الشاه محمد خان الجورجي ، أحل محله حسين علي خان هذا ، حاكماً على أردلان ، الذي وصل إلى سنندج عام 1113 هـ كان هذا الرجل يعادي محمد خان الجورجي ، لأنه كان ينتمي إلى المذهب الشيعي ، ولا يتورع عن اضطهاد السنيين ألشوافع بشكل وحشي ، وكان يرمي من وراء ذلك إلى تقوية المذهب الشيعي ، والقضاء على التيار السني في كردستان ، أو أن يحد من وجوده, ولهذا فكان يرى أن أكل مال الرجل السني حلال ، وكان دائب الهجوم على المذهب السني ، وفي إحدى المرات كان ينظر إلى قبر بير عمر ، فسأل : قبر من هذا ؟ فأجابه أحدهم : إنه قبر بير عمر ، فرد على الرجل بصفاقة ، لا أريد أن أسمع اسم البير عمر مرة أخرى ، ثم أمر على الفور بإزالة قبره فأزيل القبر بالفعل ، ولكنه توفي بعدج سنتين من ذلك وكانت هذه هي المرة الثالثة التي يحكم فيها الأجانب كردستان أردلان .

25- حسين علي خان بن محمد مؤمن خان – أجنبي

تولى حكم أردلان بعد وفاة حسن علي خان بموجب مرسوم صادر من الشاه حسين, واستقر في مدينة سنندج عام 1118 هـ ، وقد بز أخاه في عداوته للسنة, وبدأ حكمه بفصول من السلب والنهب واضطهاد الناس وظلمهم ، وفي النهاية لم يستطع الناس تحمل المزيد ممن هذا الظلم والاضطهاد ، فتمردوا ضده عام 1119 هـ ، كما ذهب وجهاء البلاد والمسنون منهم إلى اصفهان ليشكوا أمره إلى الشاه حسين الذي لم يتردد في عزله وتعيين خسرو خان اليصاولي محله ، حكم حسين هذا سنة واحدة فقط ، وكان ذلك للمرة الرابعة التي يحكم فيها أجنبي في أردلان .

26- كي خسرو بك اليصاولي – أجنبي :

حل كي خسرو بك محل حسين علي خان ، بموجب مرسوم من الشاه حسين ، وبما أنه لم يكن كفوءاً لمثل هذا الحمل الثقيل ، ولذا فلم يكن الناس يأبهون لتنفيذ أوامره التي لم تلق آذاناً صاغية ، وأخيراً تمرد ضده سكان البلاد ، وأرسلوا رسالة إلى شاه إيران يقولون فيها : يعيش في أردلان السنيون والشيعة معاً أخوة متحابين ، ولا نرغب في تعيين حاكم شيعي على البلاد ، فإن أدركنا أن الشاه غير معني باحترام ديننا ومذهبنا عندها سيذهب كل واحد منا في حال سبيله وسنهاجر إلى بلاد أخرى أكثر أمناً وعدلاً . وحالما قرأ الشاه حسين الرسالة أدرك مرامي

مرسليها ومطاليبهم ، فقام على الفور بعزل كي خسرو بك عن الحكم ، وعين مكانه عباس قولي خان ، الذي هو واحد من أحفاد الخان أحمد خان بن هلو خان ، بمرسوم شاهاني صادر منه أما مدة حكم كي خسرو بك اليصاولي فكانت أقل من سنة واحدة ، وكانت المرة الخامسة التي يتولى فيها أجنبي حكم بلاد أردلان .

27- عباس قولي خان الأردلاني بن محمد خان بن الخان أحمد خان

تولى عباس قولي خان حكم أردلان عام 1121 هـ بموجب مرسوم صادر من الشاه حسين خان ، فانشرح صدر سكان البلاد الذين ذهبوا إلى أعمالهم بقلوب ملؤها المحبة والأمل ، وأعلنوا ولاءهم لحاكمهم الجديد ، وافتدوه أميراً بأرواحهم وأموالهم ، وأحاطوا قاماتهم بنطاق من البطولات والعز والشرف ، وخضعوا لأميرهم خضوعاً أعمى ، وفي عام 1128 هـ عينه الشاه حسين قائداً لجيشه وأرسله لملاقاة إدريس خان الأفغاني ، فسار نحوه عباس قولي خان بجيش كردي مؤلف من ثمانية آلاف فارس ، ولكن حال وصول الجيش إلى طهران ، خرج علي قولي خان بن جيهان كير بن كه لب علي خان من بين الفرسان يخاطبهم بقوله: أيهاالفرسان، إن عباس قولي خان يسوقنا إلى الموت وعليكم أن تعلموا بأن لا أحد منا سوف يعود اليوم إلى بلاده حياً ، وعندما سمع فرسان أردلان كلامه لاذوا بالفرار جميعاً وعادوا إلى بيوتهم ، حيث لم يبق مع عباس قولي خان سوى بعض الفرسان ، واضطر الأخير إلى رواية هذه المؤامرة للشاه حسين أثناء التقائه يه ، إلا أن الشاه الذكي بادر على الفور إلى إزاحته عن الحكم وأودعه السجن ، وعين بدلاً عنه المدعو علي قولي خان حاكماً على أردلان ، وأعاده إلى عاصمته محملاً بالهدايا والتبريكات والتمنيات الطيبة .

28- علي قولي خان بن جيهان كير بن كه لب علي علي خان :

تولى حكم أردلان بموجب فرمان صادر من الشاه حسين ، بعد إزاحة واعتقال عباس قولي خان ، واستقر في عاصمته سنندج عام 1129 هـ ، في هذه الأثناء كان سكان لورستان قد تمردوا ضد الشاه حسين ورفعوا راية الاستقلال والحرية ، فأرسل الشاه ضدهم جيشاً بقيادة علي قولي خان ، وعندما التقى الجيشان وبعد معارك دموية حامية ألحقت الهزيمة باللورستانيين وحلفائهم البختيار ، فاضطر زعماء البلاد إلى الالتجاء إلى خيمة علي قولي خان الذي بادر إلى إرسالهم معه عدد من أسرى اللوريين هدية إلى الشاه حسين مرفقين برسالة منه إلى الشاه يتشفع لهم فيها ، فاستجاب الشاه لشفاعته في الأسرى ، ولم يقتل أحداً منهم ، بل أعادهم إلى بيوتهم معززين مكرمين ، بعدها تفشى مرض الكوليرا في أردلان ، فقضى على ثمانين ألف شخص ، ولم يلبث أن ضعفت دولة الشاه بدءاً من عام 1132هـ ودبت فيها الفوضى والاضطراب ، فتمرد عليها الأوزبك ، والأفغان ، وقامت سلسلة من الثورات الكبيرة ضدها ، كما تمرد المدعوان حسين بك ودرويش بك الماموي ، مع جماعات من سكان أردلان ضد سلطة علي قولي خان ، وعقد

الجميع معاهدات الصداقة فيما بينهم ، وتحالفوا جميعاً مع خانه باشا البابانى الذي وجد في هذا التحالف ضالته ، فتوجه بجيشه على الفور نحو أردلان ، وتمكن من الاستيلاء على مريوان ، ثم زحف نحو مدينة سنندج ، وحالما سمع علي قولي خان بذلك لاذ بالفرار والتجأ إلى أصفهان ، فأصاب الذعر زعماء البلاد ووجهاءها فتوجهوا للقاء خانه بك ورافقوه إلى المدينة بكثير من الأبهة والعظمة ، وبذلك انتهى حكم علي قولي خان بعد حكم دام ثلاث سنوات فقط .

29- خانه باشا البابانى – أجنبي – كردي .

بعد هروب علي قولي خان في العام 1132هـ تولى خانه باشا البابانى حكم أردلان ، وامتدت سيطرته من كركوك وحتى منطقة همدان ، كان رجلاً عطوفاً رحيماً على العباد فعم الرخاء في عهده في البلاد ، وعاش الناس بالرضا والحبور ، وازداد الغنى وتوفر للناس فرص العمل ، كما بنى خانه باشا الكثير من المساجد والمدارس قرب قلعة (سنة) وبنى مئذنة عالية في أحد المساجد ، حيث بقيت المنارة والمسجد شامخين في مكانهما في مدينة سنة مدة قاربت على المائة عام ، ولكنهما تهدما في عهد أمان الله خان الأردلاني ، بعد مضي تلك السنين عليها ، حكم خانه باشا البابانى بلاد أردلان ما يقارب الأربع سنوات ، إلا أنه عين ابنه علي خان محله عام 1136 هـ وذهب هو ليعيش وسط جموع البابانيين ، وفي هذه الأثناء بدأت الفوضى تدب في بلاد إيران ، وكان السلب والنهب قائمين فيها على قدم وساق ، بحيث لم يتمكن أحد من الحكام إيقافهما أو السيطرة على الأوضاع القائمة ، فمن جهة بدأ أحمد باشا البابانى بالاستيلاء على كرمنشاه ، وهمدان ، وبروجرد ونهاوند ، ومن جهة أخرى بدأ الجيش العثماني بالاستيلاء على بلاد وان ، وباشغلا ، وأذربيجان ، وحتى (خمصة) ، كما وقعت المناطق الباقية بأيدي الروس والأفغان .

30 – علي خان بن خانه باشا البابانى :

عندما عاد خانه باشا إلى بلاده عام 1136 هـ ، عمد إلى التنازل عن الحكم لابنه علي خان ، ومع أن الأخير كان صغير السن ولا يزال يافعاً ، إلا أنه كان واسع الذكاء ، شديد التعلق بالشعب ، محباً بشكل خاص للفلاحين والقرويين ، وكان يغشى مجلسه العلماء والأدباء والمغنون والشعراء ، بشكل دائم ومستمر ، وفي عهده تم إزالة الظلم والاضطهاد عن كاهل سكان البلاد ، وانتهى عهد البؤس والشقاء طوال مدة حكمه الذي امتد على ست سنوات من عمر الزمن ، كان يتمتع خلالها بكثير من الاستقلالية في بلاده ولكن عندما نزل نادر شاه إلى الميدان عام 1142 هـ وتوجه بجيشه نحو كرمنشاه وهمدان ، بادر علي خان إلى الانسحاب من أردلان عائداً إلى بلاده ، فأصبح عباس قولي خان حاكماً على أردلان بموجب مرسوم من الشاه طهماسب ، وبتأييد من نادر الذي كان واحداً من الأفشاريين

ويلقب بطهماسب قولي خان ، وبذلك تولى عباس قولي خان الحكم في أردلان واستقر في سنندج عاصمته وأضاءت مرة أخرى شعلة الحرية في بلاد الأردلانيين, وعادت البلاد والعباد إلى حكمه من جديد .

31- عباس قولي خان للمرة الرابعة :

بعد إزاحة علي خان الباباني وعودته إلى بلاده ، تولى عباس قولي خان الأردلاني الحكم في أردلان بتأييد وتوسط من نادر شاه (طهماسب) قولي خان الأفشاري ، وكما قلنا استقر عباس قولي خان في سنندج (سنه) عام 1142 هـ ولكنه لم يلبث أن توفي راحلاً عن الدنيا الفانية .

32- سبحان فيردي خان بن عباس قولي خان :

تولى الحكم في أرلان بعد وفاة أبيه عام 1143 هـ ، كان سبحان فيردي رجلاً ذكياً عطوفاً على شعبه ، رؤوفاً بالناس ، يحترمهم ويحفظ لهم كرامتهم ، وكان الشيخ جمال الدين الأول بن الشيخ عبد المؤمن الأول من المقربين من مجلسه ، وكان الشيخ يتولى الإمامة في مسجد خانه باشا ، فتعلم سبحان فيردي على يديه علم الحساب ، وجعل بلاده تخطو خطوات سريعة نحو التقدم والعمران ، وعندما زحف نادر شاه من أصفهان عام 1147 هـ متوجهاً نحو بلاد شيروان وجورجيا, وأخيراً إلى سنندج ، بادر سبحان فيردي خان إلى إمداده بألف رطل من السمن ، وألف تومان إيراني ، ثم توجه نادر شاه من كردستان قاصداً بلاد خراسان ، مصطحباً معه أحمد بن سبحان خان وبعض كبار السن ووجهاء الكرد ، مع خمسمئة فارس ، إلا أنه لم يحن عام 1148 هـ إلا وكان نادر شاه قد عزل سبحان فيردي خان وعين مكانه أخاه مصطفى خان حاكماً على أردلان ، فكان مجمل حكم سبحان فيردي خان خمس سنوات ونيف .

33- مصطفى خان بن عباس قولي خان :

تولى مصطفى خان بن عباس قولي خان الحكم في أردلان بقرار من نادر شاه الأفشاري عام 1148 هـ وقام بإرسال نظر علي بك من قبله إلى سنندج ، وثم عاد هو نفسه إلى كردستان أردلان عام 1149 هـ ، ولكن بما أنه كان جاهلاً قليل الحيلة والذكاء ، فلم يستطع استمالة الناس إليه إ فتم إزاحته بعد بضعة أشهر من توليه الحكم ، ثم جن أخيراً ومات في أصفهان .

34- سبحان فيردي خان – للمرة الرابعة :

عاد سبحان فيردي خان للجلوس على عرش أردلان مرة أخرى عام 1149 هـ بموجب فرمان صادر من نادر شاه نفسه ، وتمكن سبحان فيردي من رفع راية الحرية عالياً في كردستان ، كما كان ابنه أحمد خان ، في جيش نادر شاه يخوض

الحروب ويستميت في الدفاع عن سيده ، مظهراً خلالها شجاعة فائقة وبطـولات نادرة ، وعندما عاد نادر شاه من الهند في طريقه إلى بـلاد خـوارزم ، أرسـل يستدعي إليه سبحان فيردي خان، ثم عين محله ابنه أحمد خان حاكماً على أردلان

35- أحمد خان بن سبحان فيردي خان :

تولى الحكم في أردلان بعد إزاحة أبيه ، بمرسوم صادر من نادر شاه عام 1153 هـ ، فكان حكمه يمتد من الموصل إلى همدان ، وتبوأ مكانة سامية لدى نادر شاه الذي سرعان ما اصطحبه معه مرة أخرى إلى حرب في داغستان عام 1154 هـ بعدما تولى الحكم بغيابه والده سبحان فيردي ، وفي عام 1155 هـ أي بعد غياب دام سنة وثلاثة أشهر عاد أحمد خان إلى بلاده ليستلم الحكم من والده من جديـد ، وقام بإرسال إبراهيم بك من قبله إلى أردلا ن وبعد فترة عاد هـو الآخـر إلـى سنندج ، وفي نفس العام حدثت ضائقة مالية وأزمة اقتصادية كبرى في الـبلاد ، بحيث تساوت حياة الإنسان مع رغيف خبز ، وحتى لا يموت سكان البلاد جوعـاً بادر أحمد خان إلى فتح أبواب عنابر الحبوب ومخازنها أمـام الـشعب ، وقطـع الأرزاق عن الجيش ، وفجأة وجد نفسه أمام رسول نادر شاه يقول له : عليكم أن تنقلوا كل ما في عنابر ومخازن كردستان إلى أذربيجان ، ولكن اشـتد غـضب الرسول عندما وجد أن مخازن البلاد خالية من الحبوب ، فعاد ليكتب تقريره بذلك إلى الشاه ويعلمه بالخبر ، وعندما قرأ نادر شاه التقرير أصدر على الفور مرسوماً يقضي بقتل أحمد خان وإعدامه دون إبطاء ، ولكن أخبره أصدقاؤه والمقربون منه بالمرسوم قبل أن يعتقل ، فهرب مع ألفين من فرسانه لاجئين إلى أراضي الدولـة العثمانية ، وفي طريقه ظفر بظاهر بك الجاف ، وعين خالد باشا الباباني حاكمـاً على البابان ومن شهرزور توجه نحو الموصل فخشيه حاكم الموصل وتحـصن في قلعتها التي أحكم إغلاق أبوابها ، إلا أن أحمد خان تمكن من الاستيلاء علـى المدينة خلال وقت قصير ، وقتل حاكم الموصل ، بعدما عين على المدينة حاكمـاً يدعى محمد جلبي ، ومن هناك توجه نحو ديار بكر ثم حلـب ، ووصـل مدينـة القسطنطينية عاصمة السلطنة العثمانية بعد مضي شهر وأربعة أيام من فـراره ، فاستقبله الصدر الأعظم ، وشيخ الإسلام ووجهاء المدينة ، ورافقوه بكثيـر مـن التقدير والاحترام إلى قصر ضيافة السلطان إلى أن تم تعيينه أخيراً حاكماً علـى أدرنة بموجب فرمان همايوني ، أما نادر شاه فعندما سمع بهروب أحمد خان بادر إلى تعيين والده سبحان فيردي خان بكلربكاً أي أميراً للأمراء في طهران ، وعين في العام 1156 هـ المدعو حاجي ملا فيردي خان القاجاري حاكماً على أردلان. ولكن وبسبب جهله وتعصبه الديني تمت إزاحة حاجي ملا فيردي القـزوي عـن الحكم بعد أقل من سنة من وصوله إلى سنندج ، فتولى الحكم مكانه في كردسـتان أردلان سبحان فيردي خان الأردلاني مرة أخرى ، كما تولى محمد رضـا بـك الجورجي قيادة الجيش ، واستقر في كردستان بأمر من نادر شاه ، وتمت مصادرة

عشرة آلاف تومان من إبراهيم بك وزير أحمد خان ، كتعويض عن مخازن الحبوب التي أفرغها أحمد خان ، وكان قد وزعها على سكان البلاد أثناء الأزمة الاقتصادية فيها .

كان محمد رضا خان الجورجي هذا رجلاً فظاً ، غليظ القلب ، فكان سكان البلاد ينتظرون اليوم الذي يتمردون فيه ضده ، ويقومون بثورة عارمة في وجهه ، ولكن جاءتهم البشرى سريعاً بمقتل نادر شاه ، فأسر بذلك سبحان فيردي خان ، لقائد الجيش محمد رضا بك ، فهرب مع فرسانه ليلاً من البلاد ، وكان نادر شاه قد قتل في ليلة من ليلي عام 1156 هـ ، وحالما سمع سكان البلاد بمقتله وهروب محمد رضا بك ، أرادوا تعقبه ليقتصوا منه إلا أن سبحان فيردي خان حال دون ذلك .

وبعد مضي سبعة أشهر حل إبراهيم خان الذي كان يلقب بعادل شاه محل أخيه نادر شاه في الحكم ، وعين حسين خان الأردلاني من قبله حاكماً على أردلان ، ولم يلبث أن توفي سبحان فيردي خان في همدان عام 1161 هـ ، فنقل جثمانه إلى كردستان ودفن في قلعة تحت قبة (سيدا) ، وهكذا فقد كان سبحان فيردي خان يعود إلىالحكم في كل مرة يزاح فيها ، وقد تم إزاحته عن الحكم ثماني عشرة مرة ، وأعيد إليه ثماني عشرة مرة أيضاً .

36- حسن خان الأردلاني :

تولى حكم أردلان عام 1161 هـ ، فأرسل إليه عادل شاه الهدايا والمراسيم ، وبدأ حسن خان بإعمار بلاده وحماية حدودها من غارات الأعداء ، وأجرى أعمال التحصين على القلاع وبوابات البلاد ، ولكن دبت الفوضى في بلاد إيران عام 1162 هـ ، وأثيرت القلاقل والفتن في أرجاء المملكة الإيرانية ، وأغرقت البلاد كلها في دوامة من الفوضى والاضطراب ، حتى أصبح كل خان ملكاً في عاصمته يحكم حكماً مستقلاً عن المملكة الإيرانية ، ولم يلبث أن عمد إمام قولي خان الزنكني إلى جمع جيش كبير من عشائر زنكنة ، والكوران ، والكلهور ، وتوجه به نحو أردلان ، فاضطر حسن علي خان إلى التوجه لملاقاة عدوه بجيش صغير, تمكن به من دحر أكراد الزنكنة وحلفاءهم عند (بلوار) بفضل شجاعته وثباته في ميدان القتال ، ثم عاد إلى عاصمة بلاده منتصراً مزهواً بعد أن خاض ضد أعدائه أشرس المعارك وأكثرها دموية ، فتشتت شمل أكراد الزنكنة وحلفائهم ، ووقع جميع أموالهم وغنائمهم وخيامهم في أيدي الأردلانيين ، وسارع حسن خان إلى تعيين ولاته في مدن كرمنشاه ، وسنقر ، وكوليايي، وكنكاور ، وملاير ، وبروجرد ، ومناطق ومدن أخرى غيرها . قام بتوزيع هذه الغنائم على الأردلانيين ثم عاد إلى بلاده ، مزهواً بالنصر ، أما المدعو مهر علي خان البروجردي الكردي فقد استنجد في عام 1163 هـ بحسن علي خان الأردلاني للوقوف في وجه طموحات شاه إيران الكردي كريم خان الزندي ، ولم يلبث أن سارع حسن علي خان الذي كان يخشى من ازدياد شوكة كريم خان إلى نجدة مهر علي خان

بالجيش الأردلاني حيث وجد في هذا الأمر فرصته السانحة للنيل من كريم خان ، فتوجه كريم خان بدوره مع الشيخ علي خان ، واسكندر خان بجيش كبير لملاقاة حسن علي خان وحليفه ، والتقى الجيشان الكرديان في منطقة (ملاير) في معركة حامية اندحر خلالها جيش الزند وتراجع نحو مواقعه مدحوراً مشتت الشمل بعدما قتل ثمانون فارساً ، وستة وثلاثين من أبطال الزند وصناديهم ، بعدها عمد حسن علي خان الأردلاني إلى تعيين حليفه مهر علي خان حاكماً على بروجرد وعاد إلى بلاده وبيته منتشياً بالنصر ، وفي أواخر العام المذكور تولى سليم باشا الباباني حكم البابان من قبل السلطان العثماني ، أما سليمان باشا الباباني الذي أزيح عن الحكم فقد لاذ بالفرار والتجأ إلى حسن علي خان الأردلاني ، وبعد فترة وجه سليم باشا رسالة إلى حسن علي خان يطلب منه فيها تسليمه سليمان باشا قائلاً له : أطلب منك أن تسلمني ابن عمي الذي التجأ إليك ، فرد عليه حسن خان : إن ما تطلبه غير مقبول وعليك ألا تعاود طلب ذلك مرة أخرى ، ثم أرسل سليم باشا إلى والي بغداد (كهيا الوزير) يعلمه برد حسن علي خان الأردلاني على طلبه ، فسارع (كهيا) إلى إرسال رسالة من جانبه إلى حسن خان يقول فيها : إن كنت مصراً على عدم تسليمنا سليمان باشا ، فسيؤدي ذلك إلى توتر الأوضاع وتعميق الخلافات فيما بيننا ، وستصل علاقاتنا معكم إلى نقطة حرجة ، وسيحدث ما لا تحمد عقباه ، ولكن لم يلق حسن خان آذاناً صاغية لتهديدات الوزير ، وكتب يرد إليه رداً قاسياً ، فقام الوزير الشهير بإرسال رد حسن خان إلى السلطان يعلمه بمضمون ما جاء في رسالته ، ولم ينتظر وزير بغداد صدور فرمان السلطان،فجمع جيشاً كبيراً وانضمت إليه العشائر العربية مع أتراك الليني جري ، وجيوش الموصل، وكوي سنجق، وجيش، مدينة حرير بقيادة حاكمها المدعو فرج باشا ، بالإضافة إلى جيش البابان ، حيث بلغ مجموع عدد أفراد هذا الجيش العشرين ألفاً ، تم حشده على حدود أردلان ، وهناك قام سليم باشا بإرسال ابنه فرهاد باشا إلى حسن خان الذي اضطر إلى عقد اجتماع مع أرباب دولته ومع زعماء البلاد ووجهائها ليناقشوا الموقف المستجد ، وأخيراً انفض الاجتماع بعدما استقر رأي الأغلبية على إعطاء الجواب التالي لفرهاد باشا: إذا تكالبت الدنيا كلها علينا فلن نسلمكم سليمان باشا أبداً . وحال عودة فرهاد باشا وإخباره والده برد الأردلانيين ، قام الأخير بشن هجوم صاعق على بلا أردلان مرة أخرى ، وهكذا أفلح أعداء الكرد هذه المرة أيضاً في قتل الكردي بأيدي أخيه الكردي ، فاضطر حسن علي خان إلى تحصين مواقع جيشه البالغ قوامه عشرة آلاف فارس وماش بالإضافة إلى جيش حليفه محمد أمين خان الكروسي ، وعندما التقى هذا مع عدوهما المشترك سليم باشا دار بين الطرفين قتال عنيف في منطقة مريوان وكان صراخ المحاربين وحماسهم في المعركة يشق عنان سماء كردستان ، ويلتحم المحاربون مع بعضهم مظهرين شجاعة فائقة ووحشية نادرة وبهلوانية كبيرة في

استخدام السلاح وفي الكر والفر ، ولم يلبث أن تهاوت راية الأردلانيين بعد ست ساعات فقط من بدء المعركة ، وبدأوا يولون الأدبار لا يلوون على شيء ، فأوصل حسن علي خان نفسه إلى مدينة سنندج بصعوبة بالغة ، كما هرب حليفه سليمان باشا مع أهله وأقاربه وتمكنوا من الاختباء بعيداً عن أعين المطاردين ، وعندما توجه الجيش العثماني إلى سنندج ذاتها هرب حسن علي خان منها متوجهاً نحو المناطق الجبلية الوعرة ، تاركاً عاصمته لأعدائه اللدودين ، فدخلها جيش سليم باشا بسهولة ويسر ، واستباحها مدة ثلاثة عشر يوماً ديست تحت سنابك الخيل عاملا فيها السلب والنهب ، وقام بسبي النساء والفتيات العذارى والاعتداء على أعراضهن ، واغتصابهن ، ثم قام مع حلفائه بترحيل العائلات الغنية إلى مدن السليمانية وحرير ، وكوي سنجق ، ثم عاد الجنود المنتصرون إلى بلادهم بعد أن ألحقوا الدمار والخراب ببلاد أردلان . وبعدما سمع حسن علي خان بانسحاب جيوش أعدائه من البلاد قفل عائداً إلى بلاده مرة أخرى وبدأ بإعمار المدن ة تجديد المناطق المدمرة ، وأعاد خلال وقت قصير كل شيء إلى ما كان عليه .

وعلينا أن نشير هنا إلى أن المدعو إبراهيم بك الوكيل كان قد انضم إلى سليم باشا والعثمانيين بجيش يضم فرسانه وثلة من أقاربه ليحارب إلى جانبهم ضد حسن علي خان الكردي ، ولكن وأثناء انسحاب العثمانيين إلى بلادهم مع حلفائهم الآخرين ، هرب إبراهيم بك إلى (روانسر) حيث بنى لنفسه قلعة كبيرة هناك وحصنها تحصيناً جيداً ، ثم سيطر بعدها على عشائر البلنكان والبلوار ، والروانسر ، واستقر أخيراً في قرية (عليكان) ألكان ، ثم بدأ يرفع راية العصيان والتمرد ، وأرسل رسالة من جانبه إلى كريم خان زند يقول فيها : إن حسن علي خان هو الآن في حالة من التشتت والضعف ، فإن كانت لديكم رغبة في الانتقام منه والثأر لهزيمتكم ، فهذا يوم مناسب لكم ، واليوم يومكم ، وعليكم أن تستعدوا له ، وبالفعل فقد وجد كل من كريم خان ، وعلي خان في ذلك فرصة سانحة لا تعوض ، فهاجما بلاد أردلان بجيش قوامه عشرين ألفاً من الفرسان الأشداء وكان ذلك في العام 1154 هـ ، فاضطر حسن علي خان إلى الخروج من المدينة يرافقه عدد من وجهائها متوجهين إلى هورامان ، ومن هناك أرسل الملا شيخ الإسلام إلى كريم خان وأوصاه بأن يحاول رده عن الديار،مهما كان الثمن، وليقول لكريم خان : إننا لا نريد قتالاً بل صلحاً بيننا وبينكم . ولكن لم يحاول كريم خان أن يعير شيخ الإسلام آذاناً صاغية ، وهاجم بجيشه مدينة سنندج العاصمة ، فاضطر حسن علي خان إلى أن يتحصن مع أهله وأسرته في قلعة (قره تو) فدخل جيش كريم خان المدينة واذاق فيها الناس الويلات وارتكب فظائع لم يسمع بها أحد من قبل ، ثم ألقى شيخ علي خان زند الحصار على قلة قره تو ، إلا أنه تراجع عنها خائباً ولم يستطع دخول القلعة بسبب تحصيناتها القوية واستحكاماتها الدفاعية المتينة ، وعندما سمع سليمان باشا الذي كان قد تحصن في

قمم الجبال بدخول جيش كريم خان المدينة ، ظهر بشكل مفاجئ وسط الحشود العسكرية وسلم نفسه لكريم خان كما دخل المدينة (سنندج) قوات علي خان العسكرية أيضاً فدخلت بلاد أردلان في دوامة من الفوضى والاضطراب وأعمل فيها السلب والنهب أياماً متتالية ، ثم توجه كريم خان من هناك نحو بلاد (كروس) وبما أن حاكمها محمد أمين خان الكروسي كان من أصدقاء حسن علي خان وحلفائه، لذا فقد قام بتدمير قصور وإيوانات الخان الكروسي وأعمل في بلاده النهب والسلب أيضاً ، وتمكن من أسر خورشيد خانم ابنة محمد أمين خان ، واصطحبها معه إلى بلاده ، ، ولكن لم يلبث أن عاد حسن علي خان إلى بلاده بعد أن خرج منها أعداؤه ودخل عاصمته سنندج مرة أخرى ، ولكن أية مدينة ، وايـة عاصمة ، لقد كانت مدينة الأشباح ، فكل شيء فيها قد دمر وسوي بالأرض ، وبقيت مدينة منهوبة ، جائعة عارية، مما اضطره إلى الذهاب إلى أذربيجان وإعلان خضوعه لحاكمها أسد خان الأفغاني الذي كان يخضع معظم بلاد إيران لسلطته آنذاك ، وكان آزاد (أسد خان) يتخذ من (ساين قلعة) مقراً له ، ويطمح بتولي عرش إيران ، وعندما عاد حسن علي خان إلى بلاده بدأ يجمع فلول جيشه الذي نظمه من جديد وأعاد بناء مدنه وقراه ، وتمكن من أن يبعث كل شيء في بلاده حياً من جديد في مدة سنتين فقط ، قام خلالهما بإنجازات كبيرة ومثيرة ، وفي عام 1166 هـ جرد علي مراد خان البختياري اللوري جيشاً عرمرماً وسار به إلى كرمنشاه فاستولى عليها بالقوة ، وفي هذه الأثناء قام رجل في بغداد يدعى الشاه سلطان حسين الثاني يطالب بعرش إيران ، وادعى أنه ابن شاه إيران سلطان حسين ثم هاجم بجيشه بلاد أردلان ، مما اضطر حسن علي خان إلى إعداد العدة للحرب، وكذلك انضم المدعو ميرزا خان الشكاكي إلى الشاه حسين الثاني في هذا, وكان يقول دوماً : إن الشاه حسين الثاني على حق ، فهو ابن الشاه حسين الأول ، ثم جاء به معه إلى كرمانشاه، وحالما سمع كريم خان بذلك جاء على رأس جيش لنجدة حسن علي خان إلا أن علي مراد خان البختياري اللوري وجد في ذلك فرصة سانحة للهجوم على أردلان ، وفعلاً قام بالهجوم عليها بجيش كبير يؤازه فيه الشاه حسين الثاني ، وهنا اشتدت العداوة بين الحكام الكرد من جديد هؤلاء الذين لم يخطر ببالهم يوماً ما ، أن يتوحدوا ويولوا من بينهم زعيما يحكم الجميع ، ليدير كل حاكم منهم بلاده في ظله عزيزاً مكرماً . ولم يلبث أن التقى الجيشان الكرديان في منطقة (بلوار) وبعد معارك ضارية تمكن جيشا الزند وأردلان من تحقيق نصر ساحق على أعدائهما واستوليا على خيام الأعداء وغنما منهم غنائم كثيرة وقتل عدد كبير من البختيار ووقع الشاه المزيف حسين الثاني أسيراً بيد كريم خان ، وعاد حسن علي خان إلى عاصمته سنندج يجر مطارف الظفر اختيالاً, كما عاد كريم خان زند إلى كرمنشاه ، وفي عام 1147 هـ رفع آزاد خان راية الملكية في أصفهان وأرسل إلى حسن علي خان يستدعيه إليه ، فبعث

إليه شيخ الإسلام الملا مصطفى من قبله ، بعد ذلك سار هو بنفسه إليه مع بعض من زعماء أردلان الكبار ، وفي هذه الأثناء كان سليم باشا البابـاني الـذي كـان مقرباً من آزاد خان وقدم له في السابق أعمالاً جليلة – يحل ضيفاً على آزاد خان مع ألف من فرسانه الأشداء ، وكان سليم باشا الباباني قد دفع .**لآزاد** خان – على سبيل الرشوة – أربعة آلاف تومان لقاء تعيينه حاكماً على أردلان واعتقال حسن علي خان وإيداعه السجن وحال وصول حسن علي خان – وتنفيذاً لهذه الخطة – إلى أصفهان اعتقله آزادخان وقام بتسليمه إلى خصمه سليم باشا الباباني الذي عينه آزاد حاكماً على أردلان ، أما شيخ الإسلام الملا مصطفى وحليفه عبد الله سلطان فقد تمكنا من الفرار والاختباء في مكان آمن .

37- سليم باشا الباباني – أجنبي – كردي

تولى حكم أردلان عام 1167 هـ بموجب فرمان صادر من آزاد خان وكان قد تم وضع حسن علي خان الأردلاني في سجن قلعة (قره جولان) بعدما سيق إليه مكبلاً بالأغلال والأصفاد ، إلا أنه قتل بعد سبعة أشهر في قرية (علك) ، ولم يمض بضعة أشهر على ذلك حتى تمرد سكان البلاد وقاموا بثورة كبيرة في وجه سليم باشا الذي اضطر إلى الالتجاء إلى (نواب والا محمد خان القاجاري) ورجاه أن يساعده في استعادته لحكم أردلان ، ولكن تدخل هنا خسرو خان بن أحمد خان الأردلاني لدى النواب والا حسن محمد خان القاجاري الذي كان قد أمضى سنوات مديدة في خدمته فكان يفديه بروحه وماله ويواصل الليل بالنهار دائراً معه من مكان إلى آخر يقدم له خدمات جليلة في سبيل الدفاع عن حكمه وعرشه ، فحاول استعطافه وطلب منه ألا يوافق على طلب سليم باشا ، عندها رد عليه حسن خان القاجاري بقوله : يجب أن تعلم بأنني لا يمكن أن أنسى أبداً ما أسديت إلي من معروف ، ولا يمكن أن أبيع بلادك وبلاد آبائك وأجدادك إلى أحد من الناس ، وأن هذه البلاد هي معطف فصلت على مقاسات أكتافك ، فلا يليق بأحد غيرك أن يرتدي هذا المعطف فوق قامته، أو يضعه على كتفيه.

وبعد ذلك ببضعة أيام أزاح السلطان القاجاري المدعو سليم باشا الباباني عن حكم أردلان وأرسل خسرو خان إلى أردلان حاكماً عليها ، محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة بحكم زاهر مديد .

38- خسرو خان بن أحمد خان الأردلاني :

بعد أن حصل خسرو خان بن أحمد خان بن سبحان فيردي خان ، على الهدايا والتبريكات من النواب والا حسن محمد خان القاجاري عاد إلى عاصمته سنندج وإلى بلاد آبائه وأجداده مزهواً مرفوع الرأس ، رافعاً راية الحرية والحكم عالياً في كردستان أردلان في عام 1168 هـ . وقد رافقه إلى أردلان المدعو عباس خان مع مئتين من فرسانه دعماً ومساندة له ، وكان خسرو خان رجلاً ذكياً عاقلاً, بعيد النظر في الأمور السياسية ، وقد مدحه أحد الشعراء الكرد المشهورين بقصائد

رائعة ولكن باللغة الفارسية وكان لأحمد خان ولدين هما خسرو خان ، ورضا خان ، تولى خسرو خان الحكم في بلاد اردلان فأنقذ البلاد والعباد من ظلم الأجانب واضطهادهم ، فكسب بذلك محبة الناس وعطفهم بحيث لم يبيق من مناؤئيه سوى محمد رشيد بك بن إبراهيم الوكيل . وفي عهده عاد جميع المهجرين المنفيين إلى بلادهم ، وفي هذه الأثناء كان الدمار والخراب قد ألحق بمدينة سنندج, كما كانت قد نهبت دورها وقصورها من قبل أعدائهم لذلك استقر خسرو خان مدة من الزمن في مدينة حسن آباد ، وكان كل من خسرو بك ، ومهير علي بك ، ولدي عم المدعو رشيد بك الوكيل ، وكانا يحتلان مناصب رفيعة في الدولة, ولم يكونا على وفاق مع خسرو خان ، فكان يبطنان له عكس ما يظهران ، ويقومان بين الفينة والأخرى بتدبير المؤامرات ضده سراً ، ويحاولان تحريض الناس على التمرد ضده في حسن آباد ويشجعانهم على عصيان أوامره ورغباته ، وخلع طاعته وعندما أحس خسرو خان با يدبران له في الخفاء ، اصدر أوامره على الفور باعتقالهما ثم قتلهما أخيراً في البداية، تم اعتقال مهير علي بك ، فهرب خسرو بك وتمكن من خلاله من جرح عدد كبير من الجنود بخنجره ، إلى أن ظفر به الجنود فقتلوه ضرباً بالسيوف ، ثم قتلوا بعده مهير بك أيضاً ، وتم الاستيلاء على القرى والمزارع العئدة لهما ، ورغم ما حدث فلم يقم أي من سكان حسن آباد بالتمرد ، ولم يقوموا بأية اضطرابات أو خلق مشاكل للدولة ، لا بل قام خسرو خان بترحيلهم إلى مدينة سنندج وبدأ معهم ببناء المدينة وإعمارها من جديد, وفي عام 1168 هـ ، سارع آزاد خان الأفغاني إلى التخلي عن مدينة أصفهان ، خشية أن يدخلها كريم خان زند وحسن محمد خان القاجاري ، ثم توجه إلى أذربيجان ، وقام بالتوجه نحو أردلان لمحاربتها مع ألفين من فرسانه بتحريض من سليمان باشا الباباني وعندما سمع خسرو خان بذلك جمع جيشه وتحصن في قلعة حسن أباد وبدأ يستعد لحصار طويل الأمد ، فأمد جيشه بعدة الحرب والقتال ، وبقي ينتظر قدوم عدوه اللدود ، ولم يلبث أن ظهرت طلائع رجال أزاد خان الذين أحاطوا بالقلعة إحاطة السوار بالمعصم ، فانحاز كل من محمد رشيد بك ومحمد صالح بك إلى االمحاصرين وهما يأملان بالثأر والانتقام لقريبيهما خسرو بك ، ومهير علي بك ، واستمرت محاصرة القلعة مدة اثني عشر يوماً دون أن يفلح المحاصرون في اقتحامها ، ويقال بأنه في هذه الأثناء كان فارس أفغاني يتصف بشدة البأس والمراس ينزل في كل يوم إلى ميدان القتال ، يطلب من فرسان الكرد مبارزته ، حتى جاء يوم نازله فيه فارس كردي يدعى محمد آغا الجلودار ، فتمكن من قتله واحتز رأسه وقدمه لخسرو خان على سطح القلعة فعينه خسرو خان بسب عمله البطولي في منصب أمير الاصطبل (أمير الياخور) وأكرمه وأثنى على شجاعته وقوته ، ومحمد آغا هذا هو جد الأمير ياخور رستم بك ، وعندما سمع كريم خان زند بأمر الحصار ، سارع إلى نجدة خسرو خان بجيش يقوده

علي خان الزندي الذي خرج من همدان متوجهاً به نحو أردلان وهناك انضم إليه جنود كردستان متقاطرين عليه من جميع الجهات ، عندها لاذ آزاد خان بالفرار إلى أذربيجان ، وعندما رأى خسرو خان عدوه وهو يلوذ بالفرار ، خرج بجيشه من القلعة يتعقبه ، كما خرج علي خان من مدينة أسد خان يتعقب فلول المنسحبين أيضاً من جنود آزاد خان الذي تابع الجيشان الكرديان مطاردته حتى مدينة (كروس) حيث تمكن الكرد من الاستيلاء على مغانم كثيرة منه ومن جيشه المهزوم مثل الكثير من اللوازم العسكرية والألبسة والمؤن ، ولم ينقذ آزاد خان نفسه إلا بفضل ظهر جواده بصعوبة بالغة ، بعدها عاد خسرو خان إلى سنندج بينما زحف علي خان نحو سليمان باشا البابانى فتمكن من سلبه ونهبه ، ثم ذهب في طريقه إلى همدان . وكان خسرو خان قد أعلم الوالا حسن محمد خان بالحادثة, فكافأه الأخير بثلاثة آلاف تومان وبحصان أصيل وبكثير من الهدايا التي لا تقدر بثمن ، كما أرسل له علي خان زند عند وصوله إلى همدان الكثير من الهدايا والإمدادات الغذائية . وفي هذه الأثناء قام خسرو خان بإسناد حكم مدينتي سنه (سنندج) ، وحسن أباد إلى كل من الوزير ميرزا عبد الله ويوسف بك ، وذهب هو ليستقر في مدينة (گردوشن) ، ولكن لم يلبث أن لاذ الرجلان اللذان وثق بهما خسرو خان ليلا إلى شهرزور تاركين أسرة خسرو خان وأولاده في القلعة ، مما اضطره إلى ترحيل أولاده وأسرته وأمواله كلها من حسن أباد إلى سنندج تاركاً بذلك قلعة حسن أباد خاوية على عروشها ، وفي هذه الأثناء قتل النواب والا حسن محمدج خان القاجاري بيد شخص كردي يدعى (سبسلي) عندما التقى بجيش يقوده على خان زند ، وبذلك وقعت بلاد إيران بأكملها بيد كريم خان زند ، وهنا ولأول مرة يصبح الأكراد شاهنشاهات على إيران ، حيث جعل كريم خان مدينة شيراز عاصمة لدولته واستقر فيها ، وبادر إلى إرسال الهدايا والمراسيم إلى خسرو خان في أردلان الذي تمكن من إرضائه واستمالته إليه لأن الأخير كان من أصدقاء وحلفاء الوالا حسن محمد خان القاجاري ، ولذلك كان يخشى أن يرسله كريم خان لقتال حليفه ، وكما قلنا – فقد قتل حسن محمد خان القاجاري عام 1172 هـ وتولى كريم خان حكم إيران الذي عاد إلى (جيمن سلطان) ، وهنا بادر خسرو خان إلى إرسال ابنه أحمد خان إليه محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة ، ولكن سارع سليمان باشا البابانى من جانبه إلى زيارته في عام 1176 هـ حاملاً معه إليه الكثير من الهدايا الثمينة ومنها ثلاثة آلاف تومان إيراني ، وقام كريم خان على أثرها بانتزاع حكم أردلان من خسرو خان ، وعين عليها سليمان باشا البابانى بدلاً منه .

39- سليمان باشا البابانى :

أرسل كريم خان في طلب خسرو خان الأردلاني ، وأخذه معه إلى شيراز بعد أن أزاحه عن الحكم ووضع – بدلاً منه – حكم بلاد أردلان تحت سلطة غريمه

سليمان باشا البابانى الذي وصل إلى مدينة سنندج عام 1177 هـ ، وبعد مكوث دام ستة أشهر زحف بجيشي أردلان وبابان إلى شهرزور ، وفي هذه الأثناء كان علي باشا وزير بغداد العثماني يزحف بجيش كبير لمحاربة سليمان باشا البابانى ومعه حاكم شهرزور السابق المدعو أحمد باشا البابانى الذي كان يقود بنفسه جيشاً قوامه عشرين ألفاً من فرسان هم، أخلاط من الكرد ، والترك ، والعرب ، ومن ضمنهم جيش يقوده أمير باشا حاكم الموصل وعبد الله باشا حاكم زهاو ، وحال وصول الحشد إلى كفري ، سمع به سليمان باشا فتوجه على الفور مع قوة قوامها ألفي فارس نحو ميدان الحرب ، وعند اللقاء لم يصمد جيش سليمان باشا أمام جيش الوزير الشهير ، مما اضطره ذلك إلى إخلاء الساحة لعدوه لائذاً بالفرار لا يلوي على شيء ، فتعقبه أعداؤه اللدودين ، بعدها عمد الوزير القدير إلى تعيين أحمد باشا البابانى حاكماً على شهرزور بعدما عاد إلى مقره في بغداد ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى قام سليمان باشا البابانى يزحف بجيشه من جديد نحو شهرزور التي تمكن من انتزاعها من أحمد باشا ، وبذلك كان يستقر في سنه تارة وفي شهرزور تارة أخرى، كما قام بإرسال ابنه علي خان إلى شيراز ليستقر فيها, ولكن لم يلبث أن قتل سليمان باشا بخنجر(الفقيه إبراهيم) الذي كان سليمان باشا يعشق زوجته ، فقتله ليلاً وهو نائم في فراش زوجته وبعد مقتله عمد كريم شاه إلى تعيين شقيق العاشق المقتول المدعو محمد باشا حاكماً على شهرزور بموجب مرسوم صادر منه ، كما عين المدعو علي باشا حاكماً على بلاد أردلان ، وفي عام 1179 هـ عاد علي خان إلى سنندج .

40- خسرو خان الأردلاني ، حاكماً للمرة الثانية :

في عام 1179 هـ تنازل علي خان البابانى عن عرش أردلان ، فحل محله خسرو خان الأردلاني الذي عاد إلى حكم بلاد آبائه وأجداده مرة أخرى ، بموجب مرسوم صادر من كريم شاه الزندي الكردي ، واتخذ من مدينة سنه (سنندج) مقراً له وسكنها في عام 1180 هـ وبدأ يبذل جهوداً كبيرة في إعمار البلاد والعمل على تقدمها وازدهارها ، مركزاً اهتمامه على مدينة سنندج ، ولكن لم يحن عام 1191 هـ إلا وكان والي بغداد يتوجه من جديد بأمر من السلطان العثماني بجيش كبير مؤلف من جنود من الكرد والترك وبعض العشائر العربية ، نحو بلاد أردلان ، متخذاً طريق زهاو – حلوان ، وفي نفس الوقت الذي توجه فيه أيضاً كل من عبد الله باشا والي الموصل ، ووالي كركوك بجيشهما إلى أردلان وشهرزور عن طريق قره جولان ، ولكن خان محمد باشا حاكم شهرزور حليفه كريم شاه ، وانضم إلى أعدائه متوجهاً معهم إلى أردلان ، كما وضع الوزير تحت تصرفه أكثر من ثمانية آلاف من الجنود واتخذ بذلك على عاتقه مهمة احتلال أردلان التي بدأ يسعى سريعاً نحوها ، وعندما سمع خسرو خان بذلك أرسل إلى كريم شاه يعلمه بما حدث بعدما توجه نحو ميدان الحرب ومعه ألفا فارس ، وعند وصوله

إلى مدينتي مراغه وكروس انضم إليه (700) فارس آخر ، ثم التقى الجيشان الكرديان عند سواحل بحيرة مريوان ، ودار بينهما قتال عنيف أسفر عن تراجع جنود مراغة وكروس عن ميدان القتال لائذين بالفرار ، بينما عاد جيش خسرو خان الأردلاني إلى سنندج بعد مقتل مئة شخص منه ووقوع مئة وسبعين أسرى بيد العدو ، ومن القتلى المشهورين في هذه المعركة كان ميرزا علي، وميرزا مهدي ، ومن الأسرى ، عبد الله الوزير ، ونصر الله بك ، وولدي يوسف بك ، وعبد الله منتشي ، ومحمد بك رضا ، وميرزا محمد بن ميرزا عبد الله الوزير ، وكثيرون غيرهم من أبطال أردلان وصناديدها إما قتلوا أو وقعوا في الأسر . وفي هذه الأثناء كان محمد باشا البابانى لا يريد التقدم خشية من كريم شاه ، كما كان يتردد في التراجع خوفاً من وزير بغداد . ولهذا السبب رأى أن من الأفضل أن يستقر في مريوان ، ثم عمل على تحصين مواقعه فيها وعلى تقوية جيشه وتجهيزه بأحدث الأسلحة، إلا أن كريم شاه عندما سمع بما حدث قام بشن عدة هجمات على بلاد العثمانيين ، كما أرسل أخاه صادق خان على رأس جيش كبير لاحتلال البصرة في جنوبي العراق ، وأرسل جيشاً آخر إلى بغداد بقيادة نظر علي خان الزندي ، وأرسل كلاً من كه لب علي خان، ومراد علي خان الزندي على رأس جيش آخر عن طريق أردلان لمحاربة محمد باشا البابانى ، فاستولى صادق خان على البصرة بشكل سريع ، واقترب نظر علي خان على مسافة ثلاثة فراسخ من بغداد بعدما استولى على المناطق التي مر بها جميعها ، كما سار كل من كه لب علي خان ، ومراد علي خان إل مدينة سنندج ، ومن هناك توجها نحو مريوان بعدما انضم إليهما جيش أردلان بقيادة خسرو خان الأردلاني . وفي عام 1191 هـ عندما كانت هذه الحوادث تجري على أرض الواقع ، بادر محمد باشا إلى التخلي عن مريوان دون قتال ، وفي هذه الأثناء كان الجيش الكردي يهاجم قله جولان وقزلجة ، ثم دخل المدينة التي تبعد خمسين فرسخاً عن قله جولان ، أما لطف علي خان بن سبحان فيردي خان الأردلاني – وهو ابن عم خسرو خان – فقد بدأ يتعقب محمد باشا البابانى المتراجع ، وبدأت فصول من النهب والسلب تجري على أرض بلاد شهرزور ، وفي هذه الأثناء قدم المدعو كره كلي بك (جله دار) من قبل كريم شاه إلى خسرو خان ليقول له : إن السلطان العثماني أرسل إلى كريم شاه يطلب الصلح ، ويريد إطفاء نيران الحرب بين الدولتين ، ولذا ونزولاً عند رغبة الشاه وأوامره يجب إيقاف الحرب إلى إشعار آخر ، ولذلك عاد علي مراد خان إلى كرمنشاه ، كما عاد كل من خسرو خان ، وكه لب علي خان إلى قرية (زاغة) في كردستان أردلان . وبعد شهرين من إيقاف الحرب وردت أوامر من كريم شاه تفيد بأن الصلح لن يتم ، وعلى الجميع القيام بمهاجمة بلاد العثمانيين من جديد ، ولم يلبث أن قام الجيش الكردي – بناء على أوامر الشاه – يهاجم كردستان الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية بقيادة خسرو خان ، وعلي

مراد خان ، وكه لب علي خان ، القادة الثلاثة الذين توجهوا نحو شهرزور ، وانضم خسرو خان مثل جيش ذو الفقار خان الخمسة – كرد، إلى جيش كريم خان (شاه) وبدأوا بالهجوم على أعدائهم متوجهين نحو مدينة قله جولان عاصمة البابان ، إلا أن العثمانيين قاموا بإرسال كل من حسن باشا الوزير ، والي بغداد كهيا، مع جيش ذات العدد والعدة لنجدة محمد باشا الباباني ، ومع إشراقة شمس الصباح الأولى كان الجيشان الكردي والإيراني يفرضان سيطرتهما على ميدان المعركة ، إلا أنهما وجدا الميدان خالياً من جيوش الأعداء الذين كانوا قد تراجعوا تحت جنح الظلام خشية اللقاء الرهيب ، وقبل ذلك كان أحمد باشا – وهو شقيق محمد باشا – قد هرب من صفوف الجيش الكردي – التركي ، وانضم إلى صفوف الجيش الكردي – الإيراني ، ولم يلبث أن داهم الجيش الكردي وقزلباش إيران مدينة شهرزور وقاموا بسلب المدينة ونهبها والاعتداء على النساء والأطفال ودوسهم تحت الأقدام ، كما قاموا باختطاف العديدين منهم ، ولكن لم يرض خسرو خان بذلك وأمر جنوده بإطلاق سراح النساء والأطفال وإعادتهم إلى ذويهم ، وأمر بإيداع الأموال المسلوبة في خزائن الدولة ، ثم عينوا أحمد خان الباباني حاكماً على شهرزور بدلاً من شقيقه محمد باشا ، بعدما تركوا لديه قوة من الجنود دعماً ومساندة له بقيادة رضا قولي شقيق خسرو خان . أما محمد باشا فقد بادر بالهرب والتجأ إلى كريم شاه يطلب منه الصفح والأمان ، فعفى عنه واستقر هناك . وأكثر من ذلك فقد أعاده بعد ذلك إلى حكم إمارة البابان مصحوباً بالهدايا والتمنيات ودخل بلاده مزهواً فخوراً بعدما أزاح أخوه أحمد خان عن الحكم ، بينما وجد وزير بغداد في هذا فرصة سانحة له لاستمالة أحمد باشا خان ، وتمكن أن يستحصل له على فرمان سلطاني يقضي بتوليته إمارة شهرزور ، ثم أرسله على رأس ثلة من الجنود إلى شهرزور ، وعندما أعلم محمد باشا كريم شاه بذلك سارع إلى إرسال جيش كبير لنجدة محمد باشا الباباني بقيادة علي مراد خان ، وفي الطريق عندما سمع أحمد باشا بقدوم علي مراد خان ، عاد أدراجه إلى بغداد خائباً, بينما عادعلي مراد خان إلى شيراز ، ولكن لم يلبث أن توجه أحمد باشا مرة أخرى على رأس جيش كبير نحو مدينة شهرزور ، فأسرع علي مراد خان إلى نجدة محمد باشا من جديد ، إلا أن الأمور صارت في غير صالحه هذه المرة, إذ وقع علي مراد خان أسيراً بيد أعدائه في المعركة وانـدحر خلالها الجيشان الباباني والإيراني وتشتت شملهما فقام أحمد باشا بإرسال علي مراد خان إلى بغداد فأكرم وزير بغداد وفادته وبذل له احتراماً زائداً ثم أعاده لاحقاً إلى شيراز بكثير من مظاهر الاحترام والإجلال ، أما كريم شاه فقد تأثر غاية التأثر بهذه الحادثة ، وسارع إلى إرسال المدعو محمد شفي خان الزندي على رأس اثني عشر ألفاً من الفرسان لنجدة محمد باشا ، فسارع شفي خان بجيشه في ربوع كردستان أردلان – سنه – وكان الوقت شتاء والجو قارس البرودة ، وبعد شهرين من

مسيرته وصل شفي خان مع خسرو خان إلى شهرزور فتخلى لهما أحمد باشا عن بلاده مرة أخرى دون قتال وحط رحاله في بغداد ، أما محمد باشا فقد استقر في بلاده يدير شؤونها بشكل مستقل ، كما مكث في تلك المناطق كل من محمد شفي خان ، وخسرو خان اللذان عادا إلى بلادهما بعد سبعة أشهر من مكوثهما هناك . ولم يلبث بعدها أن توفي كريم شاه زند الكردي في عام 1193 هـ راحلاً بأكفانه عن الدنيا عن الدنيا الفانية . (من تاريخ موت كريم شاه أيواي ، كريم خان مرد) هكذا ورد في تاريخ المردوخي ، ولا شك أنه ورد ذلك حسب الحروف الأبجدية . وبموت كريم شاه ، بدأ قادة الجيش وزعماء البلاد يقومون بأعمال السلب والنهب على طول البلاد الإيرانية وعرضها ، وكثرت حركات التمرد والعصيان ورفع الحكام في كل مكان رايات الحرية والاستقلال في مقاطعاتهم ، واندلع القتال في كل مكان وبدا أن الوضع في إيران يسير نحو مصير مجهول ، وأن البلاد تمر في دوامة من الفوضى والاضطراب ، ومن جهة أخرى فقد سارع علي مراد خان زند على تسنم عرش إيران وإحلال نفسه محل كريم شاه وأعلن نفسه شاهنشاهاً على إيران ، كما تمرد المدعو ذو الفقار خان الأفشاري وطالب بالملكية وحكم إيران ، مما اضطر علي مراد خان إلى تجريد جيش أصفهان لقمع تمرد الأفشاريين وانضم إليه أحمد خان بن خسرو خان الأردلاني ، ومحمد خان اللورستاني ، ومحمد آغا باش آخورلو ، فدار القتال على أرض أسد آباد مرة أخرى بين الجيشين الكرديين ، وبعد معركة دموية حامية اندحر جيش الأفشاريين الكرد أمام جيش الزنديين الكرد ، ولاذ ذو الفقار خان بالفرار وتمكن من الوصول بفضل قوائم جواده مع مئتين من فرسانه إلى قلعة (طرمان) ولكنه اعتقل في (خلخال) من قبل زعماء تلك المنطقة ، فقاموا بتسليمه إلى خصمه علي مراد خان الذي احتز رأسه وفصله عن جسده . وبعد هذا النصر المبين عاد أحمد خان الأردلاني مزهواً إلى بلاده ، أما علي مراد خان فقد سارع إلى التوجه نحو طهران بعدها سار خسرو خان الأردلاني إلى طهران أيضاً يرافقه ألف وخمسمائة من فرسانه الصناديد ، فخرج لاستقباله علي مراد خان مع وجهاء المدينة على بعد فرسخين منها ، واصطحبوه معهم إلى المدينة معززاً مكرماً ، وهناك رجاه خسرو خان إطلاق سراح المدعو ألاه قولي خان حاكم كرمنشاه ، فاستجاب لرجائه وأطلق سراحه نزولاً عند رغبة حليفه المخلص وأرسله إلى كرمنشاه من جديد محملاً بالهدايا والتبريكات ، وبعد فترة ذهب علي مراد خان مع عدد من الزعماء الكرد إلى مدينة (قزوين) ومنها إلى أصفهان ، وهناك قدم له محمد رشيد الوكيل شكوى سكان أردلان ضد خسرو خان ، فاتخذ علي مراد خان من ذلك ذريعة لإزاحة خسرو خان عن الحكم ، وعين مكانه المدعو كهزاد خان بن سبحان فيردي خان حاكماً على أردلان وأرسله برفقة محمد رشيد بك الوكيل إلى عاصمته سنه بعدما قدم له الكثير من الهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة . وفي

هذه الأثناء كان أولاد صادق خان قد جمعوا جيشاً كبيراً وهم يطالبون بملكية إيران كلها ، فسارع علي مراد خان إلى إرسال محمد رشيد بك الوكيل مع بعض قادة الكرد على رأس جيش كبير يضم ثلاثمئة من الفرسان الأردلانيين لشن حرب على أقربائه من أولاد صادق خان الذين تمردوا ضده ، وحالما بدأ القتال بين الطرفين لاحت بوادر النصر لأولاد صادق خان الذين حققوا نصراً ساحقاً في النهاية على جيش علي مراد خان الذي تراجع عن ميدان المعركة مدحوراً مشتت الشمل ، وذاق قادته محمد رشيد بك وحلفاؤه طعم الهزيمة هاربين من أمام جيش أعدائهم ، عائدين إلى أصفهان يجرون أذيال الخيبة والعار ومن هناك توجهوا نحو أردلان ، وعندما سمع خسرو خان أمر الهزيمة بادر إلى استغلالها لمصلحته فتوجه مع أخيه رضا قولي خان وعمه لطف علي خان على رأس جيش من أصفهان نحو أردلان, وعند وصولهم إلى مدينة أسد آباد اضطر محمد رشيد بك الوكيل مع أولاد ميرزا عبد الله الوزير وهم كهزاد خان ، وميرزا يوسف ، وميرزا أحمد إلى الرحيل مع أقاربهم وأهلهم إلى قلعة بلنكان ، ولكن بدأ يتعقبهم خسرو خان مع عدد من أقاربه, فنهب أموالهم ومواشيهم وأغنامهم ، بينما تمكن أعداؤه الفارون من أمامه من الوصول بصعوبة وبفضل قوائم جيادهم إلى شهرزور لاجئين إلى محمد باشا وعمر بك وهما شقيقا محمود باشا البابانى . فكف خسرو خان عن تعقبهم وعاد إلى بيته مزهواً منتصراً محملاً بالغنائم والأسلاب الوفيرة إلى مدينة سنه عاصمة آبائه وأجداده ، وفي هذه الأثناء حدث خلاف بين محمود باشا البابانى وشقيقيه محمد بك ، وعمر بك ، اللذان فرا إلى خسرو خان الأردلاني، فأرسل إليه محمود باشا يقول له : إذا سلمتني شقيقي الفارين فسأقوم – مقابل ذلك – بتسليمك خصميك كل من كهزاد خان ، ومحد بك الوكيل ، وبذلك ستصفو العلاقات بيننا وسنعقد معاً أواصر الصداقة والثقة المتبادلة ، وفعلاً استجاب خسرو خان لطلبه ، وسلم كل منهما الآخر دخلاءه ولاجئيه ، مع أن ذللك يتنافى مع الأخلاق الكردية ، وهو عمل مشين يحتقره الكرد، فقتل محمود باشا شقيقيه على الفور ، بينما استقبل خسرو خان ابن عمه بالأحضان وبذل له احتراماً فائقاً وعلق به النياشين والأوسمة, أما محمد رشيد بك الوكيل فقد تمكن هو ورفاقه ، من الهرب خفية واستقر بهم المقام في مدينة زهاو ، فترك محمد رشيد بك ابن عمه المدعو نظر علي بك هناك وذهب هو بنفسه إلى بغداد ، وحصل من وزيرها الكبير على أربع قرى استقروا بها جميعاً . ولكن وبما أن محمد رشيد بك كان يتجاوز حدوده كثيراً والمهاجرون الأردلانيون يقومون بظلم الناس واضطهادهم ، ولذا فقد عاد الأكراد الذين رافقوه إلى بلادهم واستقروا لدى خسرو خان ، وهنا ذهب محمد رشيد بك إلى مقر الشاه علي مراد خان الزندي، ورجاه أن يمنحه خسرو خان ولأقاربه عدداً من قرى أردلان ، فلبى الشاه علي مراد خان الزند طلبه وفعلاً منحهم خسرو خان بعض القرى في منطقة بلنكان ، وضم إليها منطقة جوانرو أيضاً التي تم

فصلها عن أردلان تماماً والتي بدأ يحكمها حكماً مستقلاً ، وفي هذه الأثناء بدأ كوهزادخان، ولطف علي خان، وهما ابنا عم خسرو خان بتدبير مؤامرة ضده سراً وعقدا حلفاً بذلك مع محمد رشيد بك ، فقام نظر علي بك ابن عم محمد رشيد بك بإعلام والي بغداد بالمؤامرة سراً ، فكتب الوالي عندئذ رسالة سرية فيها استلطاف ورقة إلى محمد رشيد بك وأرسلها إليه عن طريق نظر علي بك ، ولكن الرسالة وقعت في أيدي كوهزاد خان الذي فوجئ بالموقف وسارع إلى إرسالها بدوره إلى خسرو خان ليكون على بينة من الأمر ، فلم يتردد الأخير إلى إعلام علي مراد خان بذلك ويقول له : لقد منحت منطقتي بلنكان وجوانرو لمحمد رشيد بك بناء على قرار شاهنشاهي ، كما إنني قدمت الكثير من الهدايا والأوسمة إلى أقاربه أيضاً ، ولكنه لا يزال يتقرب من الدولة العثمانية ، حيث ترك أولاده وأسرته في مدينة زهاو ، وهو لا ينفك يبحث عن فرصة للغدر بي وباليد البيضاء التي امتدت إليه ، وحالما وقعت الرسالة في يد الشاه علي مراد خان أصدر على الفور مرسوماً شاهانياً يقضي باعتقال محمد رشيد بك ومصادرة ممتلكاته ، وفعلاً اعتقل محمد رشيد بك وأودع السجن بناء على أوامر الشاه ، وفرضت غرامة قدرها ألف تومان على أقربائه ، ولكن لم يلبث أن أطلق سراح محمد رشيد بك بعد مدة من سجنه في أصفهان ، حتى أفلح الرجل أخيراً في أن يوغر صدر الشاه ضد خسرو خان حيث أوعز إليه بأن خسرو خان يطمح في ملكية بلاد إيران ويريد أن يصبح شاهنشاهاً ، وأنه ينتظر بفارغ الصبر فرصته السانحة ليرفع راية المطالبة بالملكية والحكم في إيران ، وعندها لن يتردد في شن حرب مدمرة عليك وعلى ملكك ، فصدقه الشاه بسرعة وتسرع في الحكم على خسرو خان فأزاحه عن حكم أردلان عام 1196 هـ وحاول إرساله إلى أصفهان ، ثم عين مكانه أخاه رضا قولي خان حاكماً على أردلان ، ثم أرسل معه أخاه غير الشقيق على رأس جيش إلى سنه ، ليسوقوا خسرو خان إلى أصفهان مكبلاً بالأغلال والأصفاد ولكن عندما سمع خسرو خان بذلك ، رحل مع أولاده وأسرته وأقاربه وأصدقائه إلى شهرزور ، كما ترك رضا قولي خان الحكم وهرب لاجئاً إلى أحمد خان ، بعدها دخل جعفر خان بلاد أردلان وعرضها للسلب والنهب ، ثم تركها وهي خاوية على عروشها ، ولكن لم يمكث رضا قولي خان كثيراً لدى أحمد خان في شهرزور ، حيث ذهب من هناك إلى أورمية عند المدعو إمام قولي خان الذي كان يطالب بالملكية من أذربيجان ، فقدم ستة آلاف فارس إلى رضا قولي خان ، وأرسله لحرب أردلان ، ولكن أرسل جعفر خان إمام المسجد المدعو عبد المعين إلى شهرزور ليقنع كلاً من أحمد خان ورضا قولي خان بالعودة إلى بلادهما ، وليتوليا الحكم في أردلان من جديد ، ولكن لم يعد الملا عبد المعين المردوخي من مسعاه ، وعندما اقترب إمام قولي خان ورضا قولي خان من سنه هرب جعفر خان وخرج من البلاد ليلاً, فبادر إمام قولي خان إلى تعيين رضا قولي خان حاكماً على أردلان ، ثم توجه

نحو أصفهان ، وفي الطريق أشار إليه قادة جيشه وحكام مقاطعاته بأن تعيينه لرضا قولي خان في منصبه الجديد هو إجراء غير حكيم وفي غير محله ، ولذا فقد قطع طريقه وعاد إلى أذربيجان . ولكن لم يمض على ذلك وقت طويل حتى بدأ كل من كوهزاد خان ، ولطف علي خان يهاجمان بجيشهما مدينة سنه بتحريض من محمد رشيد بك ، فاندلع على أثره قتال عنيف بينهما وبين رضا قولي خان ، وأثناء احتدام المعركة أصيب رضا قولي خان بسهم أطلقه عليه نظر علي بك فجرح وفر من ميدان المعركة إلى كروس حيث توفي فيها متأثراً بجراحه ، في هذه الأثناء كان خسرو خان يقيم منسياً في أصفهان وقد أهمله الشاه علي مراد خان ، ويعيش في وضع مزر . ولكن حالما سمع الشاه بقصة كوهزاد خان والحرب التي دارت رحاها ومقتل رضا قولي خان سارع الشاه إلى استدعاء خسرو خان إليه واستلطفه واسترضاه ، وأغدق عليه الأموال والهدايا ، ثم أرسله إلى ابنه أحمد خان الذي سلمه رسالة من الشاه يقول فيها : عليك أن تغادر شهرزور حالاً وتعود إلى أردلان . عندما قرأ أحمد خان الرسالة توجه على الفور إلى كردستان ، وحال وصوله إليها توجه كل من كوهزاد خان ولطف علي خان لاستقباله معلنين خضوعهما له ، ثم ذهب الجميع معاً بكل سرور وحبور نحو مدينة سنندج ، ولم يلبث بعدها أن توفي الشاه علي مراد خان ، عام 1198 هـ بعد مرض عضال ألم به فاضطربت أحوال البلاد من بعده وتمرد حكام الدولة وقادتها في كل مكان والكل يطالب بملكية إيران وحكمها ، مما أدى إلى إثارة الفوضى والقلاقل في طول البلاد وعرضها من جديد ، فاضطر خسرو خان بسبب ذلك إلى الرحيل إلى كردستان أردلان وعمد إلى تحصين قلاعها وبواباتها ، وبدأ بالتشييد والإعمار ، كما أنشأ جيشاً كردستانياً كبيراً قام بتزويده بالأسلحة والمعدات, في هذه الأثناء توجه ألاه قولي خان الزنكي الكردي بتحريض من محمد رشيد الوكيل إلى أردلان مطالباً بالملكية والحكم بعدما وجد أن دخوله البلاد سيكون سهلاً ميسوراً . وكان جيشه يضم قوات كلهور وجنوداً ينتمون إلى أكراد منطقة زهاو – حلوان ومعه الكثير من المدافع والبنادق والدروع والقاذفات ومعدات الحرب الأخرى كما كان يسير في مقدمة جيشه المدعو محمد رشيد بك وجمع من أبنائه وأقاربه ، مما اضطر خسرو خان إلى ملاقاة عدوه بسبعمائة وخمسين فارساً وكان كل واحد من أولاده يقود متئة فارس بينما أبقى على خمسين فارساً يقودهم بنفسه ، وسار أحمد خان بن خسرو خان في مقدمة جيش والده ، وعندما التقى أحمد خان بجيش الزنكنة ووجد محمد رشيد وأولاده في مقدمته ، كر عليهم بجنوده بقوة واندفاع ، وبعد معركة دموية ضارية تمكن من تحقيق نصر ساحق عليهم وعاد إلى أبيه محملاً بالغنائم الكثيرة ، وكان يرافقه في هذه المعركة المدعو ميرزا يوسف بن ميرزا عبد الله الوزير ، ولكن عندما انبلج الصباح ظهر ألاه قولي خان في ساحة المعركة وهو منهمك في توزيع جيشه إلى ميمنة وميسرة وبدأ ينصب

المدافع والقاذفات في الأرض ، ثم بدأ القتال العنيف من جديد بين الطرفين . وفي هذه المرة أيضاً انتصر جيش خسرو خان على على عدوه بعد معارك دموية ضارية ، وفي هذه المرة أيضاً كان أحمد خان في مقدمة جيش والده ، بينما تولى أخواه الآخران وهما أصلان خان ، ومحمد خان على ميمنة الجيش وميسرته ، وأثناء احتدام المعركة انقض قائد جيش خسرو خان المدعو رضا بك، على ألاه قولي خان فقتله واحتز رأسه و قدمه هدية لخسرو خان ، تشتت على أثرها شمل عشيرة الزنكنة وحلفاؤها، فلاذوا بالفرار وهنا انقسم جيش أردلان إلى قسمين قسم سار وراء العدو المهزوم يتعقب فلوله ، بينما انهمك القسم الآخر في جمع أسلاب العدو وغنائمه ، من أموال وحيوانات حمل وركوب ، ودخل خسرو خان نفسه إلى خيمة الملك المهزوم وكان يرافقه محمد آغا وهو جد ميرزا علي أكبر صادق الملك ، وعندما فتحوا الصندوق الذي تركه الملك خلفه وجدوا فيه أشياء لا تقدر بثمن ومن ضمنها علبة صغيرة ، لم يقدر أحد على فتحها ، ولكن كان خسرو خان يحمل معه مفتاحاً في جيبه ففتح به الصندوق عل الفور واستبشر خسرو خان بذلك خيراً وقال : أرى أن هذا اليوم هو يوم سعد وتوفيق لنا حيث يسر الله فيه كل أعمالنا لدرجة وافق مفتاحنا صندوق الملك وانفتح به ، وعندماانفتحت العلبة وجدوا فيها خاتماً فقام خسرو خان بوضعه في اصبعه ، ثم ظهر الفرسان وهم يقودون محمد رشيد بك ، ونصر خان الكليايي مكبلين بالأغلال إلى حيث يقف خسرو خان, ولكن خسرو خان هذا الحاكم الكبير والملك الجليل أبت عليه نفسه أن يهين عدوه فعمد إلى جمع أموال محمد رشيد بك من أيدي فرسانه وأعادها إليه بكل هدوء ، وفوق ذلك فقد منحه الكثير من الهدايا الثمينة وهو يخاطبه : أيها الوكيل، إن لفت كردستان وبرغلها هما أفضل من أطعمة الأعداء وعطاءاتهم ، وافضل من الجلوس على عرش كرمانشاه ، ثم أرسل الكثير من الهدايا والأوسمة إلى حاجي علي خان ، عم ألاه قولي خان ، وعينه حاكماً على كرمانشاه ، فقبل حاجي علي خان ذلك وجاء إلى خسرو خان وهو بين جنوده حاملاً إليه خزائن ألاه قولي خان وذهبه ومئة ألف تومان من أمواله النقدية وأعلن خضوعه وولاءه له ، فقام خسرو خان بتوزيع تلك الأموال بالكامل بين جنوده ، ولكنه أبقى لنفسه السجف العائدة لـ ألاه قولي خان وخيمه وعاد إلى عاصمته سنندج مزهواً عالي الجبين .

وخلال العام 1200 هـ زحف جعفر خان – وهو شقيق علي مراد خان الزندي – بجيش كبير نحو همدان وكان يطالب بالشاهنشاهية في إيران ، وهنا أرسل إلى خسرو خان يستدعيه إليه ، وبما أن خسرو خان، كان في هذه الأيام أقوى من جعفر خان ، ولذلك لم يستجب لطلبه فلم يذهب إليه بل بدلاً من ذلك أرسل إليه يقول له : إن ساحة حرب وحدها يمكنها أن تجمعنا

وبعد مضي يومين من ذلك توجه خسرو خان أيضاً مع جيش كبير إلى همدان كما انضم إليه في قرية صالح آباد، كل من محمد حسين خان القره كوزلو ، ومحمد

أمين خان الكروسي ، وعلي خان خمصة، بقوة قوامهـــا خمـــسة آلاف فـــارس ، وساروا جميعاً إلى ميدان الحرب ، والتقى الجيشان يوم 24 من شعبان عام 1200 هـــ ، وبدأ بينهما قتال حامي الوطيس ، فانتهى اليوم الأول مـــن القتـــال دون أن يغلب فيه أي من الطرفين ، وانسحب كل منهما إلى مواقعه ، وفي اليـــوم الثـــاني عندما استؤنف القتال بادر جنود كل من حليفي خسرو خان ، علي خان ، وحسن خان القره كوزلو، إلى الفرار من أرض المعركة ، فتملك خسرو خـــان غـــضب شديد من هروب هؤلاء الجنود ، ثم كر على عدوه بألف من الفرسان المحـــاربين الأشداء بقيادة أولاده الشجعان ، فتمكن من دحر عدوه جعفر خان الذي أحاط بـــه جيشه وفرسانه في موقف عصيب ومكان ضيق ، واستولوا على غنائم هائلة منـــه كما قتل في المعركة ألف وثلاثمائة من جنود اللور والزند وعندما أرخـــى الليـــل سدوله أرسل جعفر خان إلى خسرو خان يقول له أطلب منك أن تمنحنـــي الأمـــن والأمان حتى أعود إلى بيتي حياً وسأترك لك كل شيء . فسمح له خـــسرو خـــان بالذهاب إلى أصفهان بعد أن ترك لعدوه خزائنه وأمواله التي أرسلها جميعها إلـــى خسرو خان وكانت عبارة عن مجوهرات وأحجار كريمة غالية الثمن ومـــصحف واحد، ثم انسل من بين براثن الموت لم يرافقه سوى ثلاثة رجال إلى أصفهان .

بعد هذه المعركة الدموية القاسية توجه خسرو خان نحو مدن ملاير ، وريه كرت, وتوسركان ، وكزار ، وفره هان ، وگول بايكان . وتمكن من احتلال وفتح جميع هذه المدن خلال وقت قصير جداً . وفي وسط جمع من الناس خاطب ميرزا أحمد وزير سيده خسرو خان قائلاً : اليوم يومك أيها الخان ، وقد آن الأوان أن تطالب بملكية إيران ، فحتى محمد خان القاجاري يتهيب اليوم لقاءك . فعلا صياح كل من في الجمع من القادة والحكام وهم يقولون : إن ما قاله ميرزا أحمد هو في محلـــه ونطق الرجل بالصواب ، وكلامه هو عين الحقيقة والحق ، إلا أن خسرو خان لم ير في ذلك الصواب وخالفهم في الرأي ، وبدلاً من ذلك قام بإرسال كل الأموال والذهب والمجوهرات ومعدات الحرب المستولى عليها هدية إلـــى محمـــد شـــاه القاجاري في طهران وسلم جميع المدن التي أحتلها إلى القاجاريين وعاد ليستريح في بيته ، وعندما استلم محمد شاه القاجاري هذه الأشياء الثمينة جداً ، شعر بغبطة عظيمة وانشرح صدره وتملكه ابتهاج شديد واعتبر هذا اليوم يوماً مباركاً له فيه . وبدأت تراوده في ذهنه فكرة المطالبة بالملكية على إيران كلها أكثر وأكثر ، ومن جانبه قام بإرسال الكثير من الهدايا إلى خسرو خان ومنها ثيابه الملكية ، وخناجر وسيوف مرصعة بالجواهر ، كما أرسل إليه حزام خصره وحصانه الخاص مـــع مرسوم يقضي بتثبيته في حكمه وضم مناطق سنقر ، وكوليايي ، إليه ، وعنـــدما حل عام 1211 هـــ بدأ إسماعيل خان الزندي يهاجم كرمنشاه ويحاصر حاكمهـــا حاجي علي خان ، الذي كان حليفاً مقرباً من خسرو خان وحاكماً من قبلـــه علـــى المدينة ، فاستنجد بسيده خسرو خان الذي أرسل إلى محمد خان القاجاري يعلمـــه

بما حدث ، ولكن لم يبتظر خسرو خان وصول النجدات القاجارية وعمد إلى الزحف على كرمانشاه التي كان قد دخلها إسماعيل خان مع ألف من الفرسان الأشداء فاضطر إسماعيل خان إلى الخروج منها نحو (كوهه بيستون) وعندما كان خسرو خان في كرمانشاه ورده جواب من محمد خان القاجاري يقول فيه : انتظرني فأنا قادم لنجدتك، إلا أن خسرو خان بدأ يتعقب إسماعيل خان الزندي الكردي وتمكن من اللحاق به في (سيلاخون) فدار بينهما قتال عنيف وقعت بيده – على أثره – الكثير من الغنائم والأسلاب ، ثم كتب من عنده فرماناً باسم محمد خان القاجاري وقام بتسليمه إلى المدعو ميرزا فتح الله بن ميرزا عبد الله الوزير يقضي بتعيينه حاكماً على(توبسركان) ثم أرسل يعلم الشاه القاجاري بذلك ، فوقع له الشاه محمد الفرمان وأرسل إلى خسرو خان يطلب منه الحضور إليه للاجتماع به في مدينة همدان، ولكن لم يذهب إليه خسرو خان بل أرسل إليه – نيابة عنه – ابن عمه لطف علي خان بن سبحان فيردي خان ، محملاً بالهدايا النفيسة والغنائم والأسلاب ، طالباً منه أن يسامحه في عدم حضوره إليه ، فهو لا يمكنه المجيء إلى همدان ، أما لطف علي خان فقد أمضى سنتين أو ما يقاربهما لدى محمد شاه الذي بذل له الكثير من الاحترام والتقدير ، ثم أعاده إلى بلاده أردلان وإلى بيته في سنه ، مع كثير من الهدايا الثمينة والنفيسة ، إلا أن الشاه طلب مرة أخرى حضور خسرو خان إليه وأصر على ذلك ، وبذلك اضطر خسرو خان أن يزوره في عام 1204 هـ، بعد أن عين مكانه ابنه أحمد خان ، ومصطحباً معه كل من حسن علي خان ومصطفى خان ، وميرزا أحمد وزير متوجهين إلى طهران عاصمة القاجاريين ، وعند اقترابهم من المدينة خرج الشاه على رأس سكان المدينة وزعمائها ووجهائها ،مستقبلين الخان الكردي على مبعدة فرسخ من المدينة ، استقالاً حافلاً وأوصلوه إلى مقر الشاه بالأفراح والأهازيج ، وفي ضيافته بذل له الشاه احتراماً زائداً ، وكل يوم يمر، كان الشاه يزداد به كلفا ويزيد من قدره وجلاله أكثر من اليوم السابق ، حتى كان في أحد الأيام أكثر فيه شرب الأنخاب مع الشاه الذي كان يملأ كأسه بيده ، فسكر خسرو خان ،و لم يستعد وعيه بعدها أبداً ، حيث أصابه مس شديد من الجنون ، وحالما ورد خبر جنون خسرو خان إلى كردستان ، حدثت قلاقل وتمردات في كل مكان ضد ابنه أحمد خان ، فثار ضده الموكريون والبلباس وأحدثوا الكثير من القلاقل والفوضى في البلاد فاضطر أحمد خان إلى مهاجمتهم بقوة قوامها ألف من الفرسان الأشداء ، فتمكن من إخضاعهم بالقوة لحكمه مرة أخرى ، بينما تحصن البعض منهم في ذرى الجبال وقممها ، وفي طريق العودة من تأديب هؤلاء ، تمكن ألاه فيردي خان بن نظر علي خان بن سبحان فيردي خان الأردلاني، من قتل أحمد خان في كمين نصبه له عندما أطلق عليه سهماً فأرداه قتيلاً . وعندما وجد محمد رشيد بك الوكيل أن أحمد خان قد قتل ، بدأ يتعقب قاتليه مع حليفه أصلان خان بن رضا قولي خان

الأردلاني ، وكان يدور بين الطرفين قتال عنيف حالما يلتقيان ، وهكذا تعقبهم الوكيل مع حليفه المخلص حتى مدينة سقز ، وسيا كوه ، وبعد اندحار العدو أمامهم عادوا يحملون جثة أحمد خان ومعهم الكثير من الغنائم والأسلاب إلى المدينة ، وأرسلوا إلى محمد شاه القاجاري يعلمونه بما حدث ، فأصدر الشاه على الفور فرماناً يقضي بتولية لطف علي خان حاكماً على أردلان وأرفق الفرمان بالكثير من الهدايا النفيسة والتمنيات الطيبة للحاكم الجديد .

41 – لطف علي خان الأردلاني بن سبحان خان :

بعد مقتل أحمد خان في عام 1205 هـ وكما ذكرنا سابقاً – أصدر الشاه فرماناً يقضي بتولية لطف علي خان حاكماً على أردلان ، الذي سارع بعدها إلى إرسال ابنه حسن علي خان إلى طهران محملاً بالهدايا النفيسة إلى الشاه ، وفي عام 1206 هـ توفي خسرو خان بمرضه العضال ، فقام الأمير أصلان خان بنقل جثمانه على عربة ، إلى كردستان حيث دفن فيها . وفي هذا العام أيضاً تمرد سكان خوزستان ضد الشاه محمد خان الذي سارع إلى إرسال جيش عرمرم ضدهم بقيادة لطف علي خان بعدما انضم إليه جيوش من كرمانشاه ولورستان ، فتم بهم دحر أعداء الشاه وقمع تمردهم ، وشتتوا شملهم وأعادوهم إلى الخضوع من جديد لسلطة المملكة الإيرانية ، بعدما أذاقوهم أيضاً الكثير من الويلات والأذى، ثم قام لطف علي خان بإرسال الجزية السنوية والضرائب التي جمعها من السكان إلى طهران ، وعاد هو إلى بيته في أردلان .

وفي عام 1207 هـ كان أحمد خان حاكم (بانه) قد تحالف مع بعض زعماء المناطق المجاورة ووجهائها بالإضافة إلى عبد الرحمن باشا البابـاني ، وقروا رفض الانضواء تحت سلطة لطف علي خان وبدأوا يستعدون لخوض حرب مقبلة معه ، مما اضطر لطف علي خان إلى الزحف عليهم وسط الثلوج والأمطار الغزيرة بقوة قوامها ثلاثة آلاف فارس ، وعندما سمع أحمد خان بذلك ، لاذ بالفرار والتجأ إلى عشيرة البلباس ، فعين لطف علي خان مكانه ابن عم أحمد خان المدعو فتاح علي سلطان حاكماً على بانه وأعاد إلى سلطته جميع القرى والمناطق والقصبات التي كانت تابعة لعبد الرحمن باشا ، كما عين محمد بن منوجهر بك قائداً لحرس الحدود ، ومنع سكان شهرزور الرحل من اجتياز الحدود ودخول بلاد أردلان ، وبذلك تم إلحاق خسائر كبيرة بمربي الأغنام الرحل في شهرزور ، كما لم يحن عام 1208 هـ إلا وكان حاكم (الحويزة) يتمرد ضد الخان الأردلاني ، وتمكن من إخراج المنطقة من تحت سيطرته ، فكان لا بد من أن يرسل لطف علي خان ابنه حسن علي خان ضد الحاكم المتمرد ، فأعاده مجدداً إلى سلطة أبيه دون قتال ، ثم توفي لطف علي خان عام 1209 هـ .

42 – حسن علي خان بن لطف علي خان بن سبحان فيردي خان

بعد وفاة لطف علي خان ، قام الشاه محمد القاجاري بإرسال الهدايا والمراسيم إلى حسن علي خان بن لطف علي خان يقضي بتعيينه حاكماً على كردستان أردلان ، وبذلك أصبح حسن علي خان حاكماً فعلياً على أردلان في عام 1209 هـ .فكان رجلاً يخشى الله ، صائماً مصلياً ، رحيم القلب ، كما كان يقضي معظم وقته في الصيد والقنص تاركاً زمام الدولة بيد محمد رشيد بك الوكيل ، وفي عام 1211 هـ أي بعد سنتين من حكمه بهذا الشكل ، توجه شاه إيران نحو أذربيجان وقره باخ ، وقره شيشه ، فقام حسن علي خان يرافقه خمسمئة من فرسانه بزيارة الشاه محمد خان ، وبعد أن تمكن الشاه من السيطرة بالقوة على قلعة شيشة ، بادر الشاه إلى دخولها مع بعض كبار رجالات الدولة المشهورين، ولكن تمكن ثلاثة رجال مجهولين من قتل الشاه ليلاً وهو نائم في فراشه ، ثم لاذوا بالفرار ، وعندما سمع جيش الشاه بذلك انهارت معنوياته وتضعضع شمله وتفرق جنوده أيدي سبأ ، كما خرج حسن علي خان وجيشه الأردلاني ومعه علي قولي خان من المدينة ، وعندما سمع سكانها بخروجهم وبمقتل الشاه خرجوا يتعقبونهم ، ويمطرونهم بوابل من السهام ، فأصابوا حسن علي خان بجراح،ولكن تابع طريقه نحو عاصمته سنندج بعدما استأذن علي قولي شاه بذلك ، وكان قد سبقه في الوصول إليها ابنا عمه ، أمان الله خان ، وسبحان فردي خان ، وهما يبغيان السيطرة على البلاد وحكمها ، ولكن منعهما محمد رشيد بك الوكيل من تنفيذهما لمؤامرتهما ضد سيده, وقد لاذ الرجلان بالفرار حال دخول حسن علي خان المدينة ، وذهبا لاجئين إلى عبد الرحمن باشا البابانى الذي أرسل برفقتهما جيشاً إلى أردلان بقيادة أخيه سليم بك ، وعند وصولهم إلى مشارف العاصمة بدأ جنود البابان، وسقز، وبانه بالهجوم معاً على بلاد أردلان وعاصمتها ، فخرج منها حسن علي خان ، ومحمد رشيد بك الوكيل مع أهلهما وأسرتيهما متوجهين نحو (دربند الماهي د شت) ومن هناك أرسلا من عندهما رسولاً إلى والي بغداد فتوطدت علاقاتهما معه وأعلموه بقصة جيش البابان وهجومه على أردلان ، ثم أرسلا الملا شريف القاضي إلى سليم بك في مريوان ليقول له : إذا أراد الوالي أن يسلمكم البلاد فبطبيعة الحال أنتم متواجدون فيها ، أما إذا وافق على تسليمنا إياها ، عندها ستكون لكم الخيرة من أمركم ، فإما أن تقوموا بتنفيذ أوامر الوالي ، وإما أن تغضبوه من تصرفاتكم ، ولكن حال وصول رسول حسن علي خان إلى بغداد قام الوالي بإصدار مرسوم يقول فيه : يتوجب سحب الجيش البابانى من بلاد أردلان على الفور ، وبذلك اضطر سليم بك إلى العودة إلى بلاده ، كما عاد حسن علي خان ومحمد رشيد بك الوكيل إلى سنندج ، وتوجه أمان الله خان نحو طهران ، واستقر لدى شاه إيران ، بينما عاد سبحان فيردي خان إلى سنندج عند حسن علي خان وأعلن خضوعه لابن عمه ، ولزم بيته ، ثم ذهب محمد رشيد الوكيل إلى طهران فيما بعد للمعالجة من مرض ألم به ، وليبحث أمر تجديد ولاية حسن علي خان مع الشاه الجديد فتح

علي خان القاجاري ، في الوقت الذي كان فيه أما الله خان في طهران للحصول من الشاه على حكم أردلان لنفسه ، ولكن توفي محمد رشيد بك بعد ثمانية أيام من وصوله إلى طهران ، فأعيدت جثته إلى كردستان ، فتولى محمد زمان بك منصب أبيه وأصبح هو الآخر وكيلاً (رئيساً للإدرابين) مكان أبيه، إلا أن هذا العمل لم يرض كلاً من فتح علي بك ، وولدي أخيه أحمد بك ، ونصر الله بك ، وشعر الجميع بالامتعاض مما حدث ولذلك سارعوا إلى عقد معاهدة تعاون مع زعماء البلاد ، ثم توجهوا في عام 1213 هـ إلى طهران ، وقابلوا الشاه يشكون إليه أمر حسن علي خان ، كما التقوا هناك بأمان الله خان وعقدوا حلفاً معه أيضاً ، وفي هذه الأثناء كان حاجي ميرزا أحمد الوزير يحاول الاستقالة من منصبه، وكان أحمد بك صهره ، ولهذا السبب فقد بذل لهم مساعدة كبيرة ، وبعد مدة طلبوا حسن علي خان إلى طهران ، وفي عام 1214 هـ صدر فرمان شاهنشاهي يقضي بتولية أمان الله خان حاكماً على أردلان ، وإزاحة حسن علي خان عن الحكم وأصبح فتح علي بك بن محمد رشيد بك الوكيل وكيلاً (سركاراً) ومستشاراً أيضاً للخان الجديد ، وعاد الجميع إلى بلادهم أردلان ، وقد حققوا مآربهم ومقصدهم .

43-أمان الله خان :

تولى أمان الله خان حكم أردلان بموجب فرمان صادر من شاه إيران بعدما أزاح حسن علي خان عن الحكم و كان أمان الله خان رجلاً باسلاً شجاعاً ، حديدي القلب ، وجواداً ، كريماً ، عطوفاً ، رحيم القلب ، حتى عرف بأمان الله الكبير ، بدأ ينفذ في بلاده العديد من الأعمال العمرانية ، كالقلاع والمدن والقصور ، وأمد جيشه بالأسلحة والمؤن والعتاد كما نشر الخضرة في كل مكان من بلاده ، فزرع الحدائق والبساتين ، وحقول الكروم الواسعة ، وبنى مسجد دار الإحسان ، كما أنشأ الكثير من الرياض كروضة(الشفا) وأماكن الراحة والاستجمام ، وقصور حسن آباد ، والقلاع والحمامات والأسواق العامرة، وكذلك بساتين وقصور خسرو خان والكثير من المنتزهات ، وأبنية ومراكز خيرية ، وجميع قصور مدينة سنه ، وبنى مدينة خسرو آباد تيمناً باسم ابنه خسرو خان ، ولهذا فقد تبوأت أردلان في عهده مكانة مرموقة بين الإمارات المجاورة ، فزهت بالعلم والعمران ، وذاعت شهرتها في الخافقين ، وبعد مضي حوالي السنتين من حكمه ، هرب حسن علي خان من طهران أي في عام 1216 هـ ، واختبأ لدى عشائر البلباس ، وتمكن أن يجمع حوله عدداً من الرجال المحاربين ، وتوجه بهم لمحاربة أمان الله خان ، وعندما التقى الطرفان في مريوان ، جرح حسن علي خان بعد معركة دموية وقع فيها العديد من القتلى والجرحى ، وأسر هو، في المعركة وتشتت شمل جنوده ، فقام أمان الله خان بإرساله أي حسن علي خان – مكبلاً بالأغلال إلى طهران ، حيث ضاع أثره هناك ، وعندما كان حسن علي خان في الحكم ، كان قد ترك زمام الأمور بيد الوكيل(السركار) فكان يعتقل الناس ويطلق سراحهم دون الرجوع إلى

سيده ، أما أمان الله خان فكان يدير أعمال الدولة بنفسه ولم يسمح لأحد بالتدخل في شؤون حكمه ، ولهذا فقد كان السركار فتح علي بك بن السركار محمد رشيد بك وجميع أهله وأقاربه وعائلات المدينة وسكانها مغتاظون منه ، وغير راضين عن تصرفاته واستبداده ، ولذلك تآمر الجميع ضده وتمردوا على حكمه ، وتمكنوا من إشعال نيران الثورة في وجهه ، فاضطر أمان الله خان إلى إرسال والدته (گول أندام خانم) إلى بيت شيخ الإسلام سيد محمود ، وكان الناس يجتمعون لديه فأخبرتهم والدته على لسانه ، أنه يحلف لهم بمغلظ الإيمان بألا يقوم بأي عمل دون علم السركار وموافقته ، وأن كل الأمور ستكون بأيدي سركارنا – حسب قوله – وبذا فقد بدأت الأمور تعود إلى نصابها والمياه إلى مجاريها شيئاً فشيئاً ، وقلت القلاقل والاضطرابات في البلاد ، إلا أن مجموعة من الأشخاص ذهبوا إلى الشاه وأخبروه عن تصرفات أمان الله خان وشكوا أمرهم إليه ولكن عمد الشاه إلى تخويفهم حتى يتراجعوا عن شكواهم وقال لهم : اذهبوا جميعاً لتستظلوا تحت راية أمان الله خان بشرف ورجولة ، ولكنهم وبما أنهم كانوا يتمتعون بتأييد سكان البلاد, ولذا فقد ردوا على الشاه بقولهم : إذا لم يتجاوب الشاه مع شكوانا ، ولم يحل مشكلتنا ،عندها سنترك هذه البلاد ، وسنهاجر في ديار الله الواسعة ، وجميع الأشخاص الموقعين على الشكوى المقدمة إلى الشاه سيقومون بالهرب إلى خارج البلاد ، لأنهم لم يعودوا يتحملون ظلم أمان الله خان واضطهاده لهم . وأمام جرأتهم المتناهية هذه ، وضع الشاه يديه على صدغيه وهو يردد بينه وبين نفسه : لم يكن بإمكان هؤلاء أن يجرأوا على ما قالوه في وجهي،لولم يكن قولهم هذا صحيحاً .ويظهرأن السكين وصلت العظم وبلغ السيل الزبا ، فأصدر على الفور أمراً يقضي بحضور الطرفين إليه في طهران فحضر إليه أمان الله خان مع بعض رجاله ، ففوجئ بأن طهران تعج بالشاكين الأردلانيين ضده وهم يحيطون بقصر الشاه والحدائق المحيطة به كأنهم جراد منتشر ، فأمسك الشاه أمامهم بأيدي أمان الله خان وخاطبهم بقوله: إن أمان الله خان رجل لا أفرط فيه من أجلكم أبدا وأنا لا أبادله بكم وعليكم أن تذهبوا إلى بيوتكم وتتصالحوا معه ، ثم رافقهم الوزير إلى مقر أمان الله خان وتصالح الجميع ، فأعاده الشاه إلى بلاده محملاً بالهدايا الثمينة ، وهناك أرسل أمان الله خان الهدايا إلى فتاح علي بك وجعله مدير أعماله وأطلق سراح كل من محمد زمان بك ، ومحمود جم ، ونظر علي، الذين كانوا قد سجنوا مع حسن علي ثم أخذهم معه إلى أردلان ، ولكن بدأ يزداد أنصار مدير الأعمال (السركار) يوماً بعد يوم ويتعاظم معه شقة الخلاف بينهم وبين أمان الله خان وأنصاره ، إلى أن تمكنوا من الحد من صلاحياته وتحول إلى ملك يملك ولا يحكم ، واستولى السركار وأنصاره على كل شيء في الدولة وتولوا زمام الأمور فيها ، فطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، وكان أمان الله خان قد ترك لهم بدوره الحبل على الغارب ، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه ، وفي إحدى الليالي

طلب أمان الله خان حضور فتاح علي خان وثلاثة من أخوته إليه بحجة التحدث إليهم في أمر هام يخص الدولة ، وكان أمان الله خان قد عمد إلى نصب كمين لهم في القصر الذي وزع عدداً من رجاله المسلحين في أرجائه وزواياه ، وحال حضور الأخوة الأربعة ألقى الرجال القبض عليهم ، وأودعوهم السجن ثم قتلوا فتاح علي بك مع اثنين آخرين من أخوته ، وقتلوا الأخ الأصغر في السجن أيضاً بعد سنة من ذلك ودفنوه سراً ، وبعد مقتل فتاح علي بك وأحمد بك ، ونظر علي بك ، ومحمد زمان بك ، أولاد السركار محمد رشيد الأربعة ، تم تعيين محمود جم بن مهرلي سلطان ، صهر محمد رشيد بك سركاراً (مدير أعمال) للدولة ، وأودع أنصار أولاد محمد رشيد بك جميعهم في السجن ، وهكذا عادت الأمور إلى يد أمان الله خان الأردلاني وأصبحت الدولة كالخاتم في إصبعه ، ثم لاحق الناس وكم الأفواه ، وبدأ يسجل باسمه قرى البلاد ومعظم الأراضي الخصبة ، وبنى فيها أعمالاً عمرانية فخمة ، كما بنى فيها القلاع ، والحمامات والحدائق الغناء ، والبساتين الجميلة ، وعندما تم عزل عبد الرحمن باشا عن حكم شهرزور ، تملكه الغضب من الدولة العثمانية فهاجر إلى إيران ثم إلى أردلان مع أهله وأولاده يرافقه سبعمئة من فرسانه ، فاستقبله أمان الله خان وعمد إلى تأمين أماكن لتمركز جيش باشا البابان خارج خارج العاصمة ، ثم اصطحبه إلى السراي الكبير وأفسح له مكاناً للإقامة في مدينة سنندج العاصمة الأردلانية ، وأرسل إلى الشاه يعلمه بالحادث ، وفي هذه الأثناء قام سليمان باشا فخري زاده ، بزيارة أردلان موفداً من قبل والي بغداد طالبا تسليم عبد الرحمن باشا البابانى الهارب إلى الدولة العثمانية ، وحالما علم الشاه بالحادثة سارع إلى ضم منطقة سقز إلى أردلان من أجل تموين جيش الباشا من وارداتها ، ثم طلب حضور كل من أمان الله خان وعبد الرحمن باشا البابانى إليه في طهران،وعند وصولهما بذل لهما الشاه احتراماً زائداً وأكرم وفادتهما، ثم أرسل الشاه فتح علي خان كتابا إلى سليمان باشا العثماني يقول له:
حرصاً على أواصر الصداقة التي بيننا وبينكم ، ولتتوطد هذه الصداقة أكثر فأكثر أطلب منك الموافقة على إعادة عبيد الرحمن باشا البابانى إلى حكم إمارته في شهرزور، ولكن لم يلق طلب الشاه آذاناً صاغية لدى الدولة العثمانية ، فامتشق الطرفان سيف الحرب ، وبدأت المعارك بينهما ، ولجأت الدولة العثمانية إلى حشد عشرين ألف جندي من الكرد والترك ، ومن العشائر العربية، دخلت بها مدينة قصر شيرين ووصلت قواتها إلى تخوم زهاو (حلوان) ، أما شاه إيران فقد كان يخيم بقواته في(جيمن السلطانية) وحالما سمع بقدوم الجيش العثماني ، أصدر أوامره إلى محمد علي ميرزا الذي كان يحكم مناطق كرمنشاه ولورستان وخوزستان ، وسيره على رأس جيش كبير إلى كرمنشاه ، كما أرسل فرج الله خان مع ثلاثة آلاف فارس برفقة أمان الله خان إلى أردلان ، ليهاجما القوات العثمانية من ناحية مريوان ، وفي أواخر جمادي الثاني من عام 1221 هـ جمع

أمان الله خان عشرة آلاف فارس مع كامل عدتهم وتوجه بهم نحو العدو ، حيث تمركزوا في اليوم الأول في (شيخ أتار) . وعندما سمع والي بغداد بذلك بادر بإرسال كل من خالد باشا البابانى وسليمان باشا (كي هه) ، والباشا حاكم كوي سنجق والحرير ، على رأس ثلاثين ألفاً من جنود من العرب والكرد ، والترك ، لملاقاة عبد الرحمن باشا والجيش الإيراني ، وحالما سمع عبد الرحمن باشا بهذا ، أرسل إلى أمان الله خان وقادة الجيش الإيراني ليستعدوا للحرب ، وأن يكونوا عل أتم الاستعداد واليقظة والحذر ، ثم التقى الجيشان وتصادما في معركة رهيبة على ضفاف بحيرة مريوان ،وكأنهما موجتين هائلتين تتصادمان بضراوة وعنف، فكانت أصوات المدافع ودويها يسمع مع أصوات البنادق وقعقعة السيوف والدروع من منطقة قبة (كردون) ،فيتردد صداها في البراري والجبال قوياً شديداً ، حتى أصبحت تلك البراري والجبال مسرحاً لجياد تجري بدون فرسان ، وفرسان يجرون بدون جياد ، وتتدحرج هنا وهناك رؤوس بدون أجساد ، وأجساد بدون رؤوس ، وينقض الناس على بعضهم البعض بالسيوف انقضاض الأسد الجريح على جارحه ، وكانت بقع الدم تأخذ أشكال الزهور على صدور الرجال الصناديد وحنت عرائس الخمائل والحقول والأعشاب البرية أياديها من دماء الأبطال ، وزينت الورود شفاهها بأحمر شفاه من دماء جراحات أجساد الرجال وقلوبهم . وزخات الرصاصات تنهمر على صدور الشباب كلواحظ عيون فتيات سمراوات وهن يختلسن النظر إلى وجوه عشاقهن ، كما لم تكن المنجنيقات تنفك تهد الجبال على رؤوس الفرسان ، فتطيح بالفارس من على ظهر جواده بعد أن تقذفه عالياً في السماء وتهوي به على أديم الأرض جثة هامدة، وكانت نبال المحاربين وسهامهم تشكل – لغزارتها – غيوماً كثيفة وهالات واسعة فوق سماء المعركة ، بينمابدا غبار النقع يحجب قرص الشمس عن سماء المعركة التي خيم عليها ظلام دامس ، وبالفعل فقد تم رفع جزء من الأرض بفعل سنابك الخيل الهائجة والمذعورة عاليا في السماء ، لينهال من عليائه فوق رؤوس الفرسان والمشاة المتلاحمين في معركة وحشية وكأنما أضيفت سماء جديدة إلى هذا الكون الواسع . وعلى حين غرة تظهر راية إيران خفاقة عالية ، وينهزم الجيش العثماني تاركاً على أرض المعركة مدافعه وذخائره وكل معداته الحربية ، ومغانم كثيرة لا تعد ولا تحصى وقعت كلها في أيدي الإيرانيين من كرد وقزلباش الذين قاموا بجمع والغنائم والأسلاب يسحبونها من أيدي بعضهم البعض ، ووقع سليمان باشا وبعض قادة الجيش الآخرين أسرى بأيدي أعدائهم ، وكان سليم بك البابانى قد أظهر شجاعة فائقة في هذه المعركة قبل أن يصاب بجراح بليغة ويتوفى بعد ها متأثراً بجراحه .

بعد هذه المعركة التاريخية الشهيرة رفع عبد الرحمن باشا البابانى راية الحرية والاستقلال في بلاده ، ثم أرسل كل من أمان الله خان الأردلاني وسليمان باشا ،

ووالي بغداد – من قادة الكرد – مع مئتين من الرجال إلى الشاه فتح علي خان ، . وعند أطراف زهاو (قصر شيرين) تمكن جيش شاه زاده محمد علي من دحر جيش بغداد وتعقبه حتى قرب بغداد نفسها واستولى شاه زاده عل غنائم كثيرة من أعدائه المنهزمين من خيل وبغال ، وأسلحة وأسرى ، كما قام بنهب جميع المناطق المحيطة بالموقع ، وفي عام 1223 هـ ، حمل أمان الله خان معه الكثير من الهدايا القيمة وذهب بها إلى طهران لمقابلة الشاه ، وحصل منه على فرمان يقضي بتولية ابنه محمد حسن خان حاكماً على أردلان ، وفي هذه الأثناء كان قد اتفق كل من الخان أحمد خان بن رضا قولي خان ، ومحمد قولي خان بن الخان أحمد خان, وأحد أشقاء أمان الله خان ومحمود جم السركار ، ونظر علي بك ، وإمام فيردي بك ، بالإضافة إلى جيع أهاليهم وأصدقائهم على قتل أمان الله خان ، وحلفوا لبعضهم على ذلك ، ولكن سعى المدعو ميرزا لطف الله بن ميرزا عبد الله وزيري، الذي كان واحداً منهم إلى إبلاغ ميرزا عبد الكريم بذلك وكان هذا خادماً لدى أمان الله خان ، وحال وصول الخبر إلى أمان الله خان قام باعتقالهم جميعاً وإيداعهم السجن ثم أرسل إلى الشاه يعلمه بذلك ، فلم يتردد الشاه بإصدار أوامره بقتلهم جميعاً ، عندها عمد أمان الله خان إلى قتل كل من محمد رحيم ، ومحمد علي بك ، ونظر علي بك ، وإمام فيردي بك . بعدما قام بسلب ونهب قراهم وبيوتهم وأموالهم ، إلا أنه أطلق سراح ولدي عمه الخان أحمد خان ، ومحمد قولي خان ، ومعهما رجال آخرين ، ثم حصل منهم على بعض العسل وأرسله إلى طهران هدية للشاه .

وفي عام 1225 هـ رفع عبد الرحمن باشا البابانى راية الحرية والاستقلال في بلاده عالياً ، وبعمله هذا أصبح عدواً للدولتين الإيرانية والعثمانية معا ، ثم قام بالهجوم على بغداد ، فأرسل والي بغداد سليمان باشا كهيا، جيشاً لملاقاته وصده ، وكان الجيش الأردلاني يغير على بلاد شهرزور تحت راية إيران ، ولكن تمكن عبد الرحمن باشا البابانى من تحقيق نصر ساحق وسريع على جيش والي بغداد وشتت شمله ، فهرب الوالي وأخفى نفسه وسط العشائر العربية ، ولكنه لقي مصرعه فيما بعد . ثم توجه باشا البابان نحو إيران ، وعندها أصدر الشاه أوامره بانسحاب الجيش الأردلاني نحو الخلف بينما سار الشاه زاده محمد علي ميرزا لملاقاة عبد الرحمن باشا ليتسنى له حماية حدود بلاده ، ثم انضم بعد ذلك جيش أردلان إلى جيش شاه زاده وسارا معاً إلى حدود زهاو .

وفي عام 1216 هـ ، خرج عبد الرحمن باشا من مدين السليمانية منطلقاً نحو مدينة كوي سنجق التي دخلهاثم بدأ يستعد للتحصن فيها ، ولم يلبث أن طوقت قوات شاه زاده قلعة المدينة وألقت الحصار على الباشا المتحصن في داخلها ، ولكن لم يدم الحصار طويلا حيث استسلم باشا البابان إلى الجيش الإيراني بعد بضعة أيام من الحصار ، وبعدما أ ودع ولديه رهينتين لدى شاه زاده محمد علي

الذي عاد بعد ذلك إلى كرمنشاه ، كما عاد أمان الله خان أيضاً إلـــى عاصـــمته ، ولكن حالما سمع والي بغداد عبد الله باشا الوزير بذلك بادر إلى التوجه على الفور نحو شهرزور بقوات كبيرة ، كما سارع عبد الرحمن باشا من جانبه إلى ملاقاتـــه بجيشه ، وعندما احتدم القتال ، لاذ عبد الرحمن باشـــابالفرار مـــع جيـــشه إلـــى كرمنشاه, وعندما كتب شاه زاده إلى شاه إيران يعلمه بما حدث ، بادر على الفور إلى إصدار فرمان يأمر فيه بإرسال الجيش الإيراني على وجه السرعة بقيادة شاه زاده محمد علي ميرزا لملاقاة والي بغداد عبد الله ميرزا وقطـــع الطريـــق أمـــام تقدمه, وهنا انضم الجيش الأردلاني بقيادة خـــان أردلان مـــع بعـــض الخانـــات الآخرين وجيشهم إلى جيش شاه زاده ، ثم توجه الجميع نحو ميدان القتـــال الـــذي حقق فيه الجيش الإيراني نصراً ساحقاً على عدوه ، وبدأ يتعقبه حتى مسافة قريبة من بغداد ، ثم بدأ هذا الجيش القيام بفصول من عمليات السلب والنهب في المناطق التي دخلها ، وهكذا كانت كردستان دائماً – وبسبب الجهل المطبـــق لزعمائهـــا – تغرق في دوامات من الفوضى والاضطراب ، وتجري فيها مـــذابح تـــسيل فيهـــا الدماء أنهاراً، وينتشر في جوانبها الخراب والحرق ، والسلب ، والنهب، والتدمير.

ونعود إلى الوالي عبد الرحمن باشا الذي عاد إلى بغداد وتحصن فيهـــا ثـــم قـــام بإرسال الشيخ جعفر مع بعض مشايخ النجف العلويين إلى شاه زاده ، ورجـــوه أن يرفع الحصار عن بغداد وأعلموه بأن عبد الله باشا سوف يعلن خـــضوعه للدولـــة الإيرانية والانضواء تحت هيمنة شاه إيران ، فأرسل شاه زاده إلى الـــشاه يعلمـــه بالأمر ، وكان الشاه يقيم في ذلك الوقت في (جيمن سلطان) ، فوجد في ذلـــك ضالته المنشودة وقام بإرسال الهدايا إلى عبد الله باشا الباباني وعينه حاكماً علـــى شهرزور ، وعاد حاكم أردلان إلى بلاده ، كما عاد شاه زاده إلى كرمنشاه ، وبعد حصول شيء من الاستقرار ، بدأ أمان الله خان من جديد في القيام بتنفيذ أعمـــال عمرانية في بلاده وسعى نحو تحقيق ا لرفاهية للسكان وراحتهم ، فازدهرت الحياة في مدن البلاد وقلاعها ، كل ذلك جرى خلال عام 1227 هـــ ، أمـــا فـــي عـــام 1228 هـــ فقد بنى أمان الله خان مسجد دار الإحسان ، وعين الشيخ جمال الدين المردوخي الثاني إماماً له ، كما عين الشيخ محمد سعيد تخته واعظـــاً ومدرســـاً ومرشداً دينياً فيه ، وفي عام 1230 هـــ توجه كل من محمد زمـــان بـــك وابنـــه يوسف بك إلى طهران ، ليشكوا أمان الله خان إلى الشاه ، فلما سمع أمان الله خان بذلك أوفد من جانبه المدعو محمد آغا سفير الدولة مع هدية وهي عبارة عن كمية من العسل ورسالة منه يحملها إلى الشاه في طهران حيث يقول في رســـالته : أن محمد زمان ومن معه من الناس الذين جاؤوا يشكونني إليك ، ما هم إلا بقايا أولئك الذين اتخذوا من عداوتهم للدولة مهنة لهم وهم الذين أردوا أن يقتلونني في يوم من الأيام ، وفي هذه الأثناء كان الشاه يستجم في (فيروز كوه) فقام الطرفان بتسليم شكاويهما الكتابية إلى يد الوزير الأعظم ميرزا شفيعة وبما أن الوزير الأعظم كان

يتمتع بذكاء وقاد ونشاط جم وتفان في عمله ، ولهـذا اجتمـع بـالطرفين وقـرأ شكاويهما ثم قام بتسليمها إلى الهمايون ، وتم الاتفاق بعد ذلـك علـى أن يـذهب الطرفان إلى كردستان ويجري مصالحتهما على يد محمد آغا ، فكتب لهم الـشاه كتاباً بما اتفق عليه وسلمه إلى الفرقاء المعنيين ، فعاد محمد زمان بـك وجميـع زعماء الكرد برفقة الآغا إلى سنه عاصمة أردلان ، ثم أعاد محمد زمان ولديـه رضا قولي بك ، ويوسف بك ، مع عـدد مـن أولاد أعمامـه إلـى دار الدولـة (كرمانشاه) فأكرم شاه زاده في البداية وفادتهم ، ولكنه عمد فيما بعد إلـى سـمل أعين هؤلاء الأربعة ثم أرسلهم إلى كردستان ، كما أعدموا الـسيد محمـد شـيخ الإسلام وابنه زكي في كل من (تكلان) و (كرفتو) ، وتم دفن سيد محمد في قرية (دوره قيلا) ، ودفن ابنه زكي في سقز ، وتحول قبريهما إلـى مـزارين مقدسين يزورهما الناس حتى اليوم .

وفي عام 1230 هـ توجه أمان الله خان إلى طهران لزيارة الشاه حاملاً معه هدايا ثمينة إليه فأكرمه الشاه غاية الإكرام وبعد أن جلس مع الشاه خاطبه بقوله : أتيت إلى هنا راجياً أن يرى الشاه ابني خسروخان خادماً مطيعاً لديه ، وأن يزوجه ابنته شاه زاده (حسنجيهان) ولكن ضحك الشاه وقال : كنت آمل قبل هذا أن أزوجـك قريبتي ،ولأهب بعدها ابنتي زوجة لإبنك ، فزوجه الشاه قريبته وأنعم عليها بلقب (قبازر خانم) ، ثم أعطاه ألف تومان إيراني هدية له ، وأسكن العـروس فـي قصره ، بعدها بدأ بتجهيز العروسين الشابين وبعد مضي سنة من ذلـك أي فـي عام 1232 هـ ، سار موكب أهل العريس إلى طهران ، وكان الموكـب يـضم القادة والحكام ، وزعماء البلاد وعلماءها يحملون معهم الهدايا الثمينة من أطعمـة وألبسة ، وجياد مطهمة وحلي ومجوهرات ، لا مثيل لها في العالم مع الكثير مـن العلماء ورجال الدين ومن المغنين والمطربين ومشاهير البلاد, ساروا جميعاً في كثير من الأبهة والعظمة إلى طهران عاصمة الشاه وقدموا الهدايا النفيـسة إلـى الوزراء والسفراء والقادة وضيوف وقادة حكام طهران ومسؤوليها ، وعلقوا بهـم النياشين والأوسمة الرفيعة ، ودامت الأفراح والليالي الملاح مدة شهر كامل مع (البزم والرزم) والفرح والحبور .

وباختصار فقد تم صرف مبلغ مئتي ألف تومان ذهبية في هذه المناسـبة العتيـدة السعيدة ، وأخيراً اصطحبوا معهم العروس مع صيحات (الهايت هول) الصارخة إلى كردستان ، ولكن أثار ذلك غضب الأخ الأكبر حسن محمد خان الذي أصـيب بالصدمة من جراء هذا الزواج المبهرج الذي رآه من حقه هو لا من حـق أخيـه الأصغر ، وكان لسان حاله يقول : لماذا يفضل علي الأخ الأصغر ؟ فلـم يطـق على ذلك صبرا فهاجر من بلاده يرافقه الكثير من شبان ينتمـون إلـى عـائلات كبيرة, وكذلك الكثير من العلماء والمثقفين ، واستقروا جميعاً في منـاطق زهـاو وكرمسير ، وفي كرمسير التفت حوله العشائر الكردية والعربية وجهز منها جيشاً

كبيراً يقوم بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق ، فظفر بأحد الزعمـــاء العـــرب وقتله, كما قام بنهب منظم لأموال أكراد وعرب المنطقة .
وأخيراً توجه لحرب أبيه ، ولكن الأب أمان الله خان أرسل إليه عدداً من زعماء البلاد ووجهائها ليخبروه بأن ما يقوم به من أعمال لم يحدث أن قام بها أحد في التاريخ ، وأعلموه بأن كل ما يطلبه سيقوم والده بتنفيذه له على الفور ، ولكنه لم يقتنع بأقوالهم وعاد الوجهاء إلى الأب وهم يجرون أذيال الخيبة ، عندئذ أرسل أمان الله خان إلى الشاه يعلمه بقصة ابنه المتمرد ، وقام عباس ميرزا نائب السلطنة يتهدده ويخوفه ولكن دون جدوى ، فكان لا بد أن يستعد الأب العطوف لحرب دموية ضد ابنه ، فسار بجيشه إليه يرافقه عدد من العلماء والزعماء ورجال الدين والمتمرسين بأمور الحياة وشؤونها ، وعندما التحم الجيشان قتل عدد كبير من الطرفين ، ومن المشاهير الذين قتلوا في هذه الحرب نذكر ، ميرزا عبد الله الوزير ، ومحمد علي سلطان، وحسين آغا داروخه ، وميرزا باكر بن ميرزا لطف الله ، بالإضافة إلى القتلى الذين سقطوا في طرف أمان الله خان ، ولم يلبث أن جرح الابن حسن محمد خان وأسر وهو جريح ، فلاذ جيشه بالفرار بعدما قتل عدد كبير منهم ، وأسر آخرون ، ثم توفي حسن محمد خان بعد شهر من أسره متأثراً بجراحه ، فحزن عليه والده حزناً شديداً فقد على أثره عقله وجن ، ثم توفي عام 1240 هـــ بعد حكم دام سبعة وعشرين عاماً ، أي بين عامي 1220 – 1230 هـــ وكل الأبنية الشهيرة الباقية في البلاد كانت قد بنيت على يديه وبأوامره وفي عهده

44– خسرو خان ناكام بن أمان الله خان :

أصبح صهر شاه إيران هذا حاكماً على بلاد أردلان بعد وفاة أبيه كان ناكام رجلاً ذكياً داهية ، كما كان شاعراً وكاتباً كبيراً ، واتصف أيضاً بالكرم والشجاعة وعلو الهمة ، ولكنه كان زير نساء ومعاقرا للخمر من الطراز الأول ، فكـــان يمـــضي الليل مع النهار في بيت أحد القرويين ويدعى (رضا علي) . في عام 1241 هـــ تمرد ضد خسرو خان كل من حيدر سلطان الهرامي ومحد ســـلطان الهرامـــي ، وقادا ثورة عارمة تهدف إلى الإطاحة بخسرو خان الذي سارع بدوره إلى إلحـــاق الهزيمة بالمتمردين ، فكلف أخاه محمد رضا علي بالقضاء علـــيهم بعـــدما زوده بجيش كبير ، وحال اندلاع القتال بين الطرفين قتل جعفر خان الأردلاني، الأمـــر الذي أثار غضب الجيش الأردلاني فهاجم عدوه بوحشية زائدة وتمكن من قتل عدد كبير منهم ، كما تمكن الأردلانيون من الإطاحة بحيدر سلطان، وطوقوه في مكان ضيق يصعب الدفاع عنه ، فألقى على الفور نفسه في مياه نهر قريب لينقذ نفـــسه بالسباحة إلى الضفة الأخرى ، إلا أنه قتل بالرصاص وهو في عـــرض النهـــر ، وقتل معه عدد كبير من الهراميين ، كما أسر عدد آخر منهم ، أما محمد ســـلطان فقد اضطر هو الآخر إلى الهرب مع جمع من حلفائه إلى مناطق البابان ، أي إلى

شهرزور بعدما شن عليه جعفر سلطان هجوماً كاسحاً ، أما محمد خان السردار الذي قاد جيش أخيه خسرو خان ، فقد مكث فترة في تلك المناطق ثم عاد أخيراً إلى سنندج حاملاً معه الكثير من الغنائم والأموال .

وفي عام 1243 هـ حدثت ضائقة اقتصادية في البلاد ، وذرت المجاعة قرنها بين الناس الذين بدأوا يتدحرجون فوق بعضهم في شوارع المدن وأزقتها ، إلى أن يدركهم الموت فيموتون بشكل مأساوي مؤثر . إلا أن خسرو خان بادر إلى فتح أبواب خزائنه من القمح والشعير وأخرج منها خمسين ألف (تخار) وقام بتوزيعها على عائلات البلاد بحسب عدد أفراد كل عائلة ، وبذلك استطاع أن يحمي الناس من الموت جوعاً ، بعدما تعهدوا له بدفع ما أخذوه من الدولة بعد انتهاء الضائقة الاقتصادية ، وبمرور الأيام وانتهاء الضائقة الاقتصادية ، وبعد ما عم اليسار والرخاء ربوع البلاد جاءه الوزير فرج الله وقال له : ها إن البلاد وقد أزاح الله عن كاهلها الأزمة الاقتصادية ، وعم الرخاء ورخصت الأسعار ، فيجب على الناس الآن أن يعيدوا للدولة ما أخذوه منها قال ذلك وهو يقدم له آلاف العقود والأسماء ، ولكن عمد خسرو خان ناكام إلى تمزيق تلك العقود وقال : إن أموال الشعب للشعب وبذلك تم إهدار ألفي تومان بين الناس ، ورغم ذلك فقد كان خسرو خان يسيء معاملة أخوته الذين كانوا يعيشون بسبب ذلك في حالة يرثى لها

وفي عام 1244 هـ أعاد خسرو خان إلى سنندج كلاً من محمد ، ومصطفى بك ابني فتح علي بك السركار وكان أمان الله خان قد أبعدهما إلى (سمنان) و(دامغان) بعدما أمضيا هناك مدة سبعة وعشرين عاماً في حالة قريبة من التسول والتشرد ولكنه كان يبذل احتراماً كبيراً لعلي محمد بك بن أحمد بك الذي كان ينتمي إلى أخوال خسرو خان وفي هذه الأثناء شن جيش القيصر الروسي هجوماً كاسحاً على إيران وتمكن من الاستيلاء على أذربيجان ، فدبت الفوضى في إيران وأكثر منها في أذربيجان كما هرب المدعو أكبر بك بن محمد زمان بك بن محمد رشيد بك مع أهله وأصدقائه وفرسانه والتجأ إلى الجيش الروسي ، وانضم إلى الروس أيضاً حسين قولي خان والي زاده الذي كان قد أزيح لتوه عن ولاية مدينة أسد آباد ، ولكن حالما سمع حسين قولي خان بذلك أي بهروب أكبر بك ، ذهب إلى خسرو خان ليقول له : إن ما حدث كان بتدبير من المدعو أبو الحسن بك ، وإذا لم تصدق ما أقوله لك فقم غير لباسك وتنكر في ثياب أخرى ، ورافقني إلى خلف منزل أكبر بك عندها ستسمع كل شيء بأذنيك ، وهناك سمع خسرو خان كل شيء بأذنيه فصدق الرجل ، وأصدر أوامره في نفس الليلة باعتقال جميع المتآمرين ، فاعتقلوا وأودعوا السجن ، وبعد أيام قتل أولاد فتح علي بك وسلطان بن نظر علي بك ، إلا أنه أطلق سراح أكبر بك وأخوه إسماعيل بك ، وأبو الحسن بك والد (مستورة أديبة) مع جمع من حلفائهم مقابل بعض الأموال ، كما تزوج من (مستورة أديبة) ، ولكن وبعد مقتل أولاد فتح علي بك السركار عقدت

عائلة السركار اجتماعاً تشاورياً وأعلنت غضبها لما فعله خسرو خان بأفرادها ، ولاذ بالفرار ليلاً كل من أمان الله بك بن فتح علي بك ، وعلي محمد بك مع عشرة أشخاص آخرين ووصلوا إلى طهران ، وهناك قاموا بتقديم شكوى إلى الشاه ضد خسرو خان الذي بادر بدوره إلى إرسال وزيره فرج الله وراءهم ليبين للشاه عداوتهم وخيانتهم لسيده إلا أن عائلة السركار التجأت إلى شاه زاد سيف الدولة محاولة الاحتماء به ، وأوصلت شكواها إلى الشاه عن طريق تاج الدولة خانم ، ولهذا السبب فلم يفلح الوزير الآردلاني بإقناع الشاه بوجهة نظره ولم تلق حججه آذاناً صاغية من الشاه الذي سلم عائلة السركار إلى سيف الدولة ، وهكذا فعندما زار الشاه مدينة همدان عام 1225 هـ قام خسرو خان ناكام بزيارة حميه في المدينة ، كما قام بزيارة الشاه بعده هناك كل من أكبر بك ، وعلي محمد بك ، وإسماعيل بك مع رجال آخرين وشكوا إليه خسرو خان مرة أخرى ، إلا أن خسرو خان كان قد دفع سراً مبلغ خمسين ألف تومان إلى (آبدار خانه) ليتوسط له لدى الشاه ليسلمه هؤلاء الأشخاص الشاكين ورغم دعم زوجة الشاه فتح علي خان المدعوة بـ تاج الدولة خانم والدة سيف الدولة ، وكذلك تأييد عبد الله خان أمين الدولة لهؤلاء ، إلا أن الشاه أمر بتسليمهم وهم مكبلو الأيادي إلى خسرو خان الذي حملهم معه أسرى إلى أردلان ، فأخذ منهم أموالاً هي أضعاف أضعاف ما كان قد دفعه للشاه ، حيث قام بنهب قراهم وأموالهم وممتلكاتهم .و أمضى أكبر بك بقية حياته في الشقاء والبؤس والعذاب مثلما حدث ذلك لرفاقه الآخرين أيضاً الذين أمضوا بدورهم حياتهم مختبئين في الزوايا المعتمة في كرب، وضيق، شديدين وبعد فترة وبناء على رغبة فرج الله الوزير وميرزا هدايت الله الأمين ، توجه علي محمد بك نحو قرية(بلابان آباد) ومن هناك كتب إلى أهله يقول : أرجو أن تأتوا إلي، بأهلي ومواشي ليلاً وفي سرية كاملة، ولتأخذوني معكم إلي دياركم، إلا أن ميرزا جعفر بن ميرزا هدايت الله عندما سمع بالحادثة ، سار يتعقب الفارين ، ورغم أنه كان صغير السن يافعاً إلا أنه تمكن من اللحاق بهم وجرح زعيمهم علي محمد بالسيف ، واستولى على أمواله ومواشيه وكل ما معه ، كما أسر عدداً كبيراً من رجاله وحلفائه وقام بتسليمهم إلى الوالي ، وعمد خسرو خان إلى سمل عيني لطف علي بك بن محمد رحيم بك ، وكذلك عيني حسين قولي خان والي زاده ، وفي عام 1246 هـ تمرد شاه مراد بك حاكم راوندوز في منطقة كوي سنجق ، حرير وراوندوز يطالب بالحكم واستولى على سرد شت ، موكري ، صابلاغ ، لاجان ، وبناء على فرمان من الشاه فتح علي خان توجه خسرو خان بجيش كبير لمحاربة أمير راوندوز الذي انتصر عليه وتعقبه حتى مدينتي كويسنجق والحرير ، ثم أخذ منه ثلاثة آلاف تومان وعاد إلى أردلان وإلى عاصمته مدينة سنه . وفي العام التالي أي في عام 1247 هـ هرب محمود باشا البابانى أمام أخيه سليمان باشا والتجأ إلى إيران ، فاصطحبه خسرو خان معه إلى

السليمانية بموجب فرمان من شاه إيران ، واستقر الباشا هناك ، بينما لاذ سليمان باشا بالفرار إلى بغداد وعاد خسرو خان إلى بلاده مزهوا، وفي عام 1250 هـ انتشر مرض الكوليرا في سنندج فتفرق سكان المدينة شذر مذر ، وخرج خسرو خان بنفسه منها وسكن هو وذريته خارجها في بيوت من الشعر ، إلا أن المرض أدركه، فتوفي كما توفي بهذا المرض أكثر من ثمانية آلاف شخص ، وكان من بينهم كل من الله فيردي خان بن نظر علي خان وابنه علي مراد سلطان .

45- رضا قولي خان بن خسرو خان بن أمان الله خان :

كانت والدته تدعى (حسنجيهان) ابنة الشاه فتح علي خان ، تولى رضا قولي خان الحكم في أردلان وهو لا يزال حدثاً صغير السن لا يتجاوز عمره السنوات العشر ، فأرسل إليه جده الشاه بهدايا وفرمان يثبت له حكمه لبلاده ، كما أوفد إليه كلاً من حاتم خان شهاب الدولة وشاه زاده فتح الله ميرزا شقيق حسنجيهان ، و(تاج بيكم خانم) شقيقة الشاه ، محملين بالهدايا الثمينة لتهنئة الحاكم الجديد رضا قولي خان وقاموا بتسليمه الهدايا وفرمان الحكم ثم التأم شمل الجميع وعقدوا اجتماعاً قرروا فيه تعيين فرج الله ميرزا وزيراً أو أنهم أبقوه في منصبه كوزير ، وبعدما استلم رضا قولي خان مقاليد الأمور في البلاد عاد الجميع إلى طهران في هذه الأثناء كان شاه زاده أردشير ركن الدولة والياً على مدينة (كروس) ، فتوجه بجيش كبير نحو سنندج وهو يتطلع إلى الاستيلاء عليها باعتبارها عاصمة كردستان أردلان ، ولكن تصدى له رضا قولي خان بعدما جمع جيشه الذي تولى قيادته بنفسه وراح يعسكر في منطقتي (زاغة) و(ألباق) وبدأ يترقب قدوم عدوه, إلا أن شاه زاده أحجم عن القتال بعدم وجد بأنه لا يحصد من عمله هذا سوى الخيبة والمرارة ، وجنح إلى السلم وأرسل إلى رضا قولي خان يقول له : أنا لم أقصد قتالكم ،ولم آت إلا لأخطب السيدة خانم خان ، وهكذا انفض الاشتباك وذهب كل في حال سبيله ، ولم يلبث أن توفي الشاه فتح علي في عام 1251 هـ فتولى الحكم مكانه حفيده المدعو محمد غازي ، وعندما كان الشاه الجديد في طريقه من أذربيجان إلى طهران التقاه ميرزا هدايت الله موفداً من قبل رضا قولي خان ، فرافقه إلى طهران ، وعندما توج الشاه الجديد أرسل ميرزا هدايت الله إلى أردلان محملاً بالهدايا الثمينة وبمرسوم صادر منه ، وكان المرسوم الذي تم قراءته هناك يقضي بأن يسير رضا قولي خان بجيش كردستان مع جيش المدعو بهرام ميرزا شقيق محمد شاه إلى كرمنشاه ليعملا على إزاحة محمد حسين ميرزا بن محمد علي ميرزا عن حكم المدينة وتوابعها مثل لورستان ، وخوزستان ، وعربستان فوراً ، وإحلال بهرام ميرزا شقيق الشاه محمد محله حاكماً على تلك المناطق ، وتنفيذاً لأمر المرسوم اضطر رضا قولي خان إلى السير مع ثمانية آلاف من فرسان أردلان مع ثلة من جنود الدولة والانضمام إلى جيش الفرس في كارفان سرايي (ماهي دشت) بقيادة بهرام ميرزا ، ولما وجد محمد حسين أنه غير قادر

على الصمود ، توجه على الفور مع أسرته وأولاده إلى طهران ، وأخيراً ذهب إلى أردبيل حيث أودع السجن هناك ، ثم دخل بهرام ميرزا كرمانشاه دار الإمارة دون قتال وأصبح هناك خان الخانات واستقر فيها ، وعاد قولي خان بدوره إلى بيته ، وفي هذه الأثناء كانت (حسنجيهان) المرأة الأولى في كردستان قد خطبت (توبا خانم) لابنها حيث سار موكب العرس في عام 1252 هـ برفقة وجهاء كردستان وزعمائها إلى مدينة طهران وجلبوا العروس بالرقص والفرح والحبور واستمرت الأفراح والليالي الملاح مع أطايب الطعام والشراب في ربوع البلاد أياما مديدة ، ولكن لم يأت عام 1254 هـ حتى توجه شاه إيران مع جيش كبير إلى بلاد هراة (تركستان) ، كما أرسل رضا قولي خان جيشاً قوامه خمسمائة من الفرسان بقيادة نجف قولي خان بن محمد حسن خان بن أمان الله خان لينضم إلى جيش الشاه إلا أن كردستان وفي هذه الأثناء تعرضت إلى هجوم من قبل محمد صادق خان الأردلاني الذي كان مستاء من حكم رضا قولي خان وكذلك من قبل منوجهرخان معتمد الدولة حاكم كرمانشاه ، وكانت القوة المهاجمة تناهز المئتي فارس ، الأمر الذي أجبر رضا قولي خان ومعه الوزير على الذهاب لملاقاة عدوهما بجيش مؤلف من عدد من الفرسان الذين عسكروا في قرية (ندان) خلال وصولهم إليها ليلاً واستعد الفرسان مع قائدهم رضا قولي خان لخوض حرب ضروس بكل شجاعة واقتدار ، ولكن حالما سمع محمد صادق خان أن رضا قولي خان بدأ يتمركز بقواته في القرية المذكورة ، توجه على الفور وتحت جنح الظلام إلى قرية (يمينان) ثم دخل مدينة سنندج في منتصف الليل ، فخرجت منها في نفس الليلة عائلات كل من ميرزا فرج الله الوزير ، وميرزا هدايت الله أمين الدولة, والملا عباس شيخ الإسلام ، والتجأوا مع عوائلهم إلى عشيرة الجاف ، فعندما سمع بذلك الوالي والوزير قاما بالتوجه نحو المدينة ، فتحصن محمد صادق خان في (دار الإيالة) وبدأت المناوشات بين الطرفين خلال منتصف النهار ولم يلبث أن قام أمان الله وبعض من المسلحين بالبنادق من الهورامیين بتسلق القلعة بالحبال من واجهتها الخلفية ، وبذلك زادوا من ضغطهم على عدوهم المحاصر ، وبعدما دخل هؤلاء القلعة وقتلوا عدداً كبيراً من المحاصرين لجأوا إلى الاستسلام للوالي رضا قولي خان الذي دخل المدينة ظافراً ، ولم يلبث بعدها أن دب الخلاف بين كل من ميرزا فرج الله الوزير ، وميرزا هدايت الله أمين الدولة ، انقسمت البلاد على أثرها مع سكانها إلى قسمين كل قسم يناصر طرفاً من الأطراف ، وانحازت الوالية حسنجيهان إلى أمين الدولة ، كما لجأ رضا قولي خان إلى مؤازرة الوزير ، وتدخل وزير الشاهنشاه حاجي ميرزا آغا لصالح الوزير بناء على طلب الوالي ، ولكنهم نقلوا القضية إلى أيدي الهمايون ، وعندما جاء الشاه إلى علاخين (علوند) زاره فيها الوالي رضا قولي خان ، كما سار فيما بعد كل من حسنجيهان ، والوزير ، وكذلك الشيوخ والملالي مع عدد من وجهاء كردستان

وزعمائها إلى همدان للالتقاء بالشاه هناك وليشرحوا له ما آل إليه أمر الجميع ، ولكن اختلفت هناك الوالية خانم مع الوزير وعادت إلى سنندج وقامت بتسليم مقاليد الأمور فيها إلى أمين الدولة ، مما حدا ذلك بالوزير إلى لزوم بيته عدة أ شهر بدون عمل أو منصب إلى أن وافاه الأجل في عام 1257 هـ ، وفي العام نفسه قدم محمود باشا البابانى مرة أخرى مع ألف أسرة إلى كردستان أردلان ، كما سار رضا قولي خان بعد عدة أشهر من ذلك إلى طهران برفقة محمود باشا مع عدد من مشاهير البابان ، ولم يمض على ذلك خمسة أشهر حتى كان هؤلاء يسيرون بجيش كردستان ع محمود باشا لغزو شهرزور بناء على أوامر من شاه إيران ، وكما بينا سابقاً، فقد حدث خلاف بين الأم والابن ، وكان الوزير الجديد هدايت الله أمين الدولة موالياً للخانم حسنجيهان ذات المقام الرفيع ، أما الآن فالوزير الغدار ينوي تحريك مؤامرة خبيثة، حيث سار عدد كبير من الفرسان الصناديد مع رضا قولي خان إلى شهرزور ، فقام الوزيير بتنفيذ مؤامرته وأرسل سراً إلى عبد الله باشا البابانى يقول له لقد قمت بإرسال جميع شجعان أردلان وفرسانها مع محمود باشا ، وبقي جيش رضا قولي خان لا حول له ولا قوة ، وما عليكم إلا أن تستعجلوا بالقدوم لتهاجموا جيشه ليلاً ، وعندها يمكنكم الاستيلاء على البلاد بسهولة ويسر ، وأنا من جانبي سأقوم بمساعدتكم في السر ، ولن يطول بكم الأمر حتى تلحقوا الهزيمة بالجيش البابانى وتشتتوا شمله ، فوجد عبد الله باشا في هذا فرصته السانحة للانقضاض على عدوه ، وبالفعل فقد تمكن من مباغتة الجيش الأردلاني ليلاً ، وكان الوزير الغدار قد أوعز إلى الحراس بأنهم متى ما وجدوا الجيش البابانى يتقدم نحوهم ، عليهم عندها ترك مواقعهم والتزام الصمت والهروب تحت جنح الظلام ، وفي هذه الأثناء قام بزيارة القره قولجيان (الحراس) كل من ميرزا فضل الله المهردار وميرزا أبو فتح ، وميرزا رضا بك ، والشيخ علي بك بن نظر بك ، وميرزا إبراهيم بك بن ميرزا يوسف ، ومصطفى خان بن الأمير أصلان خان ، ونجف قولي خان بن مصطفى خان ، ومحمد قولي خان بن نظر علي خان ، وميرزا أحمر رفيعة ، دون أن يعرف الجميع غاية الوزير ومقصده ، وفي هذه اللحظات فاجأ جيش البابان الجيش الأردلاني وهرب القره قولجيان (الحراس) دون أن يدافعوا عن المدينة ، ولكن سرعان ما أدرك هؤلاء بأن هروبهم هو إهانة كبرى لهم، فكروا راجعين وبدأوا القتال ودافعوا عن المدينة دفاعاً مستميتاً ، كما أرسل الوالي قوة مؤلفة من ألف فارس لنجدتهم بقيادة المدعو عبد الحميد من مناطق بانه وسقز ، إلا أن الوزير أرسل إلى عبد الحميد يطلب منه أن ينتحي جانباً والآ يدخل الحرب ضد البابان ، ثم شرح له الموقف وأطلعه على حقيقة ما يجري وبالفعل فقد هرب عبد الحميد سلطان من ساحة الحرب والتزم إحدى الأمكنة البعيدة عن القتال ، وبذلك تمكن جيش البابان من تطويق أولئك الفرسان الشجعان وأحاط بهم من كل جانب ، فقتل الأشخاص التسعة وسط

المعمعة ، عندها جاء الوزير الغدار إلى الوالي رضا قولي خان ليقول له : لم يعد هناك مجال للمقاومة أيها الوالي ومن الأفضل لك أن تهرب من ميدان القتال وتنجو بنفسك من موت محقق ، ولهذا كان لا بد للوالي من الهرب ، فهرب الوالي الباشا من الميدان تاركاً معداته وخيمه ومعدات جيشه للعدو ، عندها ظفر جيش البابان بحلفائه وأصدقائه الذين كانوا معه فقتلهم جميعاً ، وفي هذه الأثناء كان كل من أمان الله بك ، ومحمود باشا قد اقتربا من مدينة السليمانية ، وعندما سمعا بما حدث ، عمدا إلى تغيير خط سيرهما وعادا أدراجهما نحو مدينة سنندج واستسلما للوالي رضا قولي خان ، ثم قام الوزير بسرد هذه الحادثة بكل تفاصيلها لشاه إيران ثم قال له : إن هذه الهزيمة الشنعاء التي لحقت بالجيش الأردلاني كان سببها يعود إلى جهل الوالي وقائد جيشه عبد المجيد وعدم اتخاذهما التدابير اللازمة للحرب ، في نفس الوقت الذي أرسل فيه الوالي قائده عبد المجيد إلى طهران ليطلب من الشاه العون والمدد حتى يمكنه السير مرة أخرى لقتال البابان والانتقام منهم ، ولكن وبما أن الخانم الكبيرة كانت قد ثبتت شكواها المريرة في رسالة الوزير المرسلة إلى الشاه ضد ابنها الوالي وقائد جيشه ولذا فحال وصول القائد عبد المجيد إلى طهران أصدر الشاه أوامره بقتله ، فقتل على الفور واستدعى كذلك رضا قولي خان الوالي إلى طهران للتحقيق معه ، وعند وصول رضا قولي خان مع عدد من الزعماء الموالين له إلى طهران قام الشاه بعزله عن ولاية أردلان وأجبره على الإقامة في إيران ، وعين بدلاً منه المدعو موسى خان والياً على كردستان أردلان ، بعدما طلب منه إلقاء القبض على الأشخاص الذين تسببوا في إلحاق تلك الهزيمة النكراء بالجيش الأردلاني وإرسالهم مكبلين إلى طهران .
فقام باعتقال موسى خان بابا خان الذي كان أمير ياخور الوالي وابن أخي أحمد خان أمير أمراء مراغة ، وكذلك اعتقل كل من علي خان الأردلاني حاكم توسركا, وسركار الوالي (مدير أعمال الوالي) ، وإسماعيل بك داروخة ، وقوباد بك القراشباشي ، الذين سيقوا إلى طهران مكبلين بالأغلال والأصفاد ، كما استحصل ثمانية آلاف تومان غرامة حربية من سكان كردستان ، كما أرسل الشاه المدعو ميرزا هدايت الله الوزير إلى كردستان ليتولى الوزارة فيها وسلمه مقاليد أمرها ، وطلب منه أن يسوس البلاد ويلم شملها حسب ما يراه مناسباً بمعرفته الخاصة .
عندها عمد الوزير الذكي إلى تعيين المدعو عباس قولي خان حاكماً من قبله على أردلان محل ابن أخيه رضا قولي خان ، وبدأ يسير الأمور وينفذ الأوامر باسم سيده الوزير ، إلا أنه لم يلبث أن عزل عباس قولي خان من منصبه بعد مضي ثلاثة أشهر على حكمه فقط وتم تعيين أخيه محمد صادق خان في منصب نائب الدولة ، وبقيت البلاد مدة ثمانية عشر شهراً بدون حاكم أو وال .
وبنظرة فاحصة إلى الأمور نرى أن حكم هذه الأسرة بدأ يقترب من نهايته وأن نجمها بدأ بالأفول ، وما ذلك إلا لأن أفراد الأسرة لجأوا إلى الزواج من أعدائهم

الطامعين في الحكم الذين ازدادت تدخلاتهم في شؤون الدولة وأحوالهـا ، فبـدأت الفوضى تدب في أرجاء البلاد ، كما دب الانقسام بين أفـراد الأسـرة الحاكمـة وكثرت بينهم العداوات والبغضاء ، وهذه كلها عوامل وخيمة أذنت بالنهاية الحتمية لحكم الأسرة والدولة التي أقامتها ردحاً من الزمن ، فكل أسرة تدخل في حياتهـا نساء غريبات أو أجنبيات ، أو إذا ذرت الفوضى قرونها ودبت فـي أوصـال أي أسرة أو شعب ، أو عشيرة أو قرية ، أو دولة ، فلن يؤدي ذلك إلا إلى زوالهـا مثلها مثل الشخص الذي يصاب بأمراض مزمنة فتتداعى مـن جرائهـا أوصـال جسمه وينهار تماماً .

ونعود إلى موضوعنا ونقول : إن (توباخانم شاه زاده) زوجة رضا قولي خان ، وشقيقة محمد شاه ، ذهبت إلى أخيها وتوسلت إليه أن يعيد زوجها إلى منـصبه ، ونزولاً عند رغبتها أعاده الشاه إلى عرش أردلان مرة أخرى ، بعدها قام رضـا قولي خان بإرسال زوجته توبا خانم مع جمع من رجاله المقربين إلـى أردلان ، بينما تريث هو في طهران مدة تقارب الأربعة أشهر إلى أن عـاد أخيـراً إلـى كردستان محملاً بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة ، ولكنه وحال وصوله إلى قريـة (جامه شوران) ، سمع ذوا القمصان الطويلة بخروج والدته من مدينة سنندج لأنها كرهت أن ترى ابنها وهو يجلس على عرش أردلان ، لأنهـا كانـت تكرهـه ، وتوجهت نحو طهران ، فعمد رضا قولي خان إلى إرسال أخيه الأصغر وراءها و أوصاه بأن يقنع والدته بالعودة إلى أردلان مهما كلف الثمن ، ولكن حال التحـاق الأخ الأصغر أمان الله خان الملقب بغلام شاه بوالدته ، تمكنت الوالدة العجوز من إقناعه واستمالته إليها فذهب معها إلى طهران ، وبعد وصولهما عمد الـشاه إلـى اقتطاع منطقة أسد آباد من جسم الدولة الأردلانية ومنحها للأم وابنها اللذين توليـا الحكم فيها ، ولم يلبث أن التحق بهما هناك جمع من الناس المقربين منهما ، منهم قمبر علي خان ، وسعد الدولة، وميرزا هداية الله الوزير ، ومحمد صادق خـان، وحسين قولي خان وعباس قولي خان ، وأبو فتح خان ، والملا أو القاضي مهدي, وعلي محمد بك بن أحمد بك ، بالإضافة إلى كل المقـربين مـن حـسنجيهان ، فاستقروا مع أسرهم في أسد آباد ، وفي هذه المرة حكم رضا قولي خـان قرابـة العامين ثم أزيح عن منصبه مرة أخرى وذلك في العام 1261 هـ واستدعي إلى طهران بعدما عين غلام شاه مكانه حاكماً على كردستان أردلان .

46- غلام شاه بن خسرو خان :

أصبح غلام شاه حاكماً على كردستان أردلان ، واسمه الحقيقي هو أمان الله خان الثاني ولكنه وبما أنه كان قد تربى وترعرع في قصر فتح علي شاه ، وكان جده يناديه دائماً بغلام شاه ، ولذلك فقد بقي يعرف بهذا الاسم أو اللقب ، واستقر فـي عام 1262 هـ في مركز حكمه في مدينة سنندج ، وبدأ بمعاداة المقـربين مـن رضا قولي خان واضطهادهم لدرجة بات يقض فيها مضاجعهم ، فلـن يتـركهم

يهنؤون في نومهم ، وكانوا في خوف ورعب دائمين منه ، حتى اضطر أمان الله بك وهو ناظر أعمال رضا قولي خان ووزيره إلى الهرب مع أهله وأقاربه إلىهورامان (ونصبوا خيامهم في (هوش بدران) كما التجأ الملا عباس مع أهله والمقربين منه إلى الأفشار ، بينما مكثت توباخانم زوجة رضا قولي خان في مدينة سنه (سنندج) ريثما يعثر أقرباء رضا قولي خان والمقربين منه لأنفسهم مكاناً يلجأون إليه وليستدعوها إلى هناك بعد ذلك ، ولكنها بقيت تتعرض للظلم والاضطهاد الشديدين وعجز المقربون منها ومن زوجها عن إيجاد مكان لها تذهب للاستقرار فيه ، فاضطرت إلى الكتابة إلى السركار أمان الله خان تقول له : إذا لم تبادر إلى إنقاذي سريعاً من جحيم هذا الظلم والاضطهاد فسوف ألجأ إلى تجرع السم وسأنتحر . عندها قام أمان الله بك بإرسال رسالة إلى كل من حسن سلطان ، وأحمد سلطان الهورراميان ، بهذا الخصوص ، وبعد أن تليت علهما الرسالة ، ردا عليه بقولهما: نفديك أيها البك بأرواحنا وأموالنا ، ولكن عليكم أن تخرجوا توباخانم من المدينة وتوصلوها إلى قرية حسن آباد وعندها سنأخذها بالقوة إلى بلدنا ، وبناء على ذلك أرسل أمان الله بك إلى توباخانم يطلب منها أن تصل بنفسها وبأي شكل من الأشكال إلى قرية حسن آباد ، ثم خرج هو أيضاً مع مجموعة من الفرسان الهورراميين إلىحسن آباد ، إلا أن غلام شاه سمع بما يجري في الخفاء ومنع توبا خانم من الخروج من المدينة وخرج هو على رأس جيش كبير متوجهاً نحو حسن آباد ، وعندما وجد الهورراميون أن توبا خانم لم تصل إلى حسن آباد وأن غلام غلام شاه يتقدم بجيشه لمحاربتهم انقسموا على أنفسهم وتشتت شملهم ، فانضم مئتا فارس من عشيرة الـ (لك) إلى خان أردلان ، وعاد البعض منهم إلى بيوتهم ، في حين بقي آخرون مع أمان الله بك السركار ، وهؤلاء كانوا يشكلون معظم أوكل أقاربه ، ولما وجد السركار أنه لم يبق معه سوى عدد محدود من أقاربه ، بادر إلى دخول قلعة حسن آباد وتحصن فيها إلا أن جيش غلام شاه أحاط بالقلعة وبدأت المناوشات بين الطرفين فقتل (شاه كم الصورصوري) وهرب الهورراميون المدافعن عن القلعة خفية منها ، ولم يبق فيها سوى أمان الله بك وابنه أسد بك ، وابن أخيه فتح علي بك ، وجمع من الأتباع والمقربين الذين تحصنوا في القلعة وهم يثيرون الحماسة في نفوس بعضهم البعض ، وفي هذه الأثناء بادر غلام شاه إلى إرسال عدد من الملالي ووجهاء الكرد إلى أمان الله خان ، وبذلوا له الأمن والأمان على لسان الخان الكردي الكبير وبناء على ذلك استسلموا له فبذل لهم وداً واحتراماً زائدين وبعد نصف ساعة فقط من استسلامهم قام بإرسالهم إلى مدينة سنه ، وهناك كبلوا أمان الله خان في زنزانة مفردة ثم قتلوه بعد مضي ثمانية عشر يوماً ، بينما أطلق سراح رفاقه الآخرين بناء على التماس من زوجة الوزير, وأرسلوا توباخانم والمقربين منها إلى أسد آباد بناء على فرمان صادر من الشاه عام 1262 هـ ، ولم يلبث أن تمكنت الخانم الذكية من أن تجمع حولها أتباعها

والمقربين منها الذين كانوا قد تشتتوا في تلك النواحي والبلدان ثم أرسلت كتاباً إلى الصدر الأعظم حاجي ميرزا تقول فيه :
" ألست كنت الذي تردد دوماً على مسامعنا بأنني مستعد دائماً أن أضحي بالروح والمال في سبيل خدمة أولاد نائب السلطنة والدفاع عنهم ؟ فما الذي جرى لك الآن حتى ابتعدت عنا كل هذا البعد ، فلم تسأل عن أحوالنا ، بل بدأت تعمل على معاداتنا بدلاً من التقرب إلينا!؟. وعندما وقعت الرسالة الشهباء في أيدي حاجي ميررزا ندم على أفعاله ورد على الخانم برسالة يقول فيها : إن ما أتيت على ذكره في الرسالة لهو صحيح وحقيقة دامغة ، والآن إن كنت قد نأيت بنفسي عنكم ، فأنا نادم على ما فعلت وأرجو أن تسامحوني على فعلتي ، وآمل أن أصحح خطئي عما قريب ، ويجب أن تطمئنوا بأن رضا قولي خان سيعود إلى عرشه من جديد وسيتولى حكم كردستان مرة أخرى . وبالفعل فلم يمض وقت طويل حتى عاد رضا قولي خان إلى عرشه بناء على قرار من الصدر الأعظم ، وحال وصوله إلى العاصمة أمر باعتقال جميع أقارب غلام شاه وأصدقائه والمقربين منه والمتحالفين معه ، ووضعهم في السجون ، وتمكن عدد كبير منهم من الهرب إلى شهرزور ، بينما اعتقل كل من اشترك في قتل أمان الله بك السركار ، وكانت عقوبة كل منهم تتناسب مع وضعه وأفعاله ، ثم عين المدعو أسد بك بن أمان الله بك السركار وزيراً له ، وترك له زمام الأمور بيده يتصرف في الدولة كيفما شاء ولبس السواد حداداً على والد أسد بك الوزير ، وسار الجميع من جديد لتعزيته ومواساته بمقتل والده ، وبعد مضي سنتين على ذلك نقل الوشاة إلى الشاه محمد بأن رضا قولي خان يتآمر في السر ضده وهو يسعى إلى إزاحته عن حكم إيران وتولية أخيه ميرزا محمد حاكم أذربيجان آنذاك ملكاً على إيران بدلاً منه ، عندها لم يتردد الشاه السفاح في إرسال جيش كبير إلى أذربيجان وكردستان بقيادة خسرو خان الجورجي الذي اعتقل كلاً من بهمن ميرزا ، ورضا قولي خان وأودعهما السجن وتولى خسرو خان الجورجي الأجنبي حكم كردستان وشعبها بالقوة والإكراه .

47- خسرو خان الجورجي :

أصبح خسرو خان الجورجي المعروف بخسرو خان خواجه حاكماً على أردلان عام 1264 هـ وجاء إلى العاصمة سنه ، فرحل عدد من أقرباء رضا قولي خان ومقربيه إلى طهران كما تحصن سكان المدينة داخل المساجد خوفا منه، واحتجاجاً على تعيينه حاكماً عليهم ، وعندما سمع الصدر الأعظم حاجي ميرزا آغا بتمرد شعب كردسان وثورتهم ضد الحاكم الأجنبي الجديد ، ندم على ما فعل ، إلا أنه ولكي يحافظ على هيبة الدولة وفرض احترامها على الناس ، بادر إلى إرسال كتيبة من الجنود لنجدة خسرو خان الجورجي مزودين بأربعة مدافع ، كما قام بتهديد الأكراد الذين رحلوا إلى طهران ، إلا أن الأكراد الشجعان لم يتراجعوا قيد

أنملة عما عزموا عليه والتفوا حول قائدهم وأصدقائهم ، في هذه الأثناء توفي شاه إيران فاستغل سكان كردستان ذلك وهاجموا قرية (تمبر ريش) التي كانت موقعاً لتمركز المدافع ، تؤازرهم قوات من أكراد (گروس) فتمكنوا من إطلاق سراح رضا قولي خان عنوة ، ثم توجهوا من هناك نحو مدينة سنه العاصمة الكردستانية, فلاذ منها حسرو خان الجورجي بالفرار مع جنوده مع مدفعين تمكنوا من أخذهما معهم متوجهين نحو(زنكنه) سالكين طريق كگروس ، ولم يلبث أن دخل رضاقولي خان المدينة مع جيش كگروس بشكل مفاجئ فهلل الناس لقدومه ، فقام الوالي رضا قولي خان بتقديم الكثير من الهدايا لقادة وحكام كگروس ثم أذن لهم بعد ذلك بالعودة إلى ديارهم وبيوتهم .

48- رضا قولي خان ، حاكماً للمرة الرابعة : وكما رأينا ، فقد تولى رضا قولي خان حكم كردستان أردلان للمرة الرابعة عام 1264 هـ ، وبدأ يعمل على بناء جيشه والقيام بتحصين القلاع والثغور في بلاده لرد غائلة الأعداء والطامعين في الحكم ، وفي هذه الأثناء كان المدعو ناصر الدين شاه يتوجه من أذربيجان نحو مدينة طهران حيث توج شاهنشاهاً على إيران ، وفي الطريق التقاه غلام شاه في السلطانية وقدم له تهانيه بمناسبة توليه العرش فبذل له الشاه احتراماً كبيراً ، كما أرسل رضا قولي خان من جانبه كلاً من محمد علي خان السقزي ، وميرزا ألاه قولي خان داروخه، محملين بالهدايا الثمينة والتمنيات الطيبة إلى الشاه ناصر الدين, فالتأم شمل الجميع في جلسة ميمونة وجو مشحون بالود والصفاء ، ولكن حاول غلام شاه وخلال ستة أشهر من بقائه هناك الحصول على فرمان من الشاه بتعينه حاكماً على أردلان ، وفعلاً تمكن من الحصول على ما أراد وعاد إلى أردلان محملاً بالهدايا وفرمانات بتوليه الحكم ، وبذلك تم إزاحة رضا قولي خان عن عرش أردلان من جديد وسار إلى طهران ليستقر فيها ، لقد كان رضا قولي خان رجلاً ذكياً شجاعاً ، وفارسا مغواراً لا يشق له غبار ، لقد أنجبت له شقيقة الشاه محمد توباخانم ثلاثة أبناء وهم : خسرو خان الوالي ، وافتخار الولات حاجي علي محمد خان القائد المكرم لجيش كردستان ، وأخيراً حاجي أبو الحسن خان ، نديم الشاه ورفيقه في حله وترحاله .

49- غلام شاه للمرة الثانية : تولى أمان الله (غلام شاه) حكم كردستان أردلان مرة أخرى بموجب فرمان صادر من الشاه ناصر الدين عام 1265 هـ ، وعندما استقر في عاصمة البلاد بادر إلى تعيين المدعو ميرزا ألاه قولي خان وزيراً له وناظراً لأعماله ، كما جعل محمد علي السقزي نائباً للدولة ، وبعد مضي ثلاثة أعوام من حكمه تزوج من (خانم) كريمة حسين قولي خان ، ولم يحن العام 1266 هـ حتى كانت الدولتان الكبيرتان ؛ الدولة الإيرانية والدولة الرومية العثمانية تتحدان في وجه أكراد السليمانية، ولم يتورع غلام شاه بالتوجه مع جيش كردستان بناء على مرسوم من الشاه ناصر الدين لمحاربة أخوته وأشقائه أكراد البابان الذين

تم اعتقال جميع زعمائهم وباشواتهم وسيقوا أسرى إلى استانبول ، ما عدا عزيز بك الذي هرب مع عدد من الجنود الكرد إلى زهاو ولكنهم تعرضوا لهجمات من والي بغداد فاضطروا إلى الهرب والالتجاء إلى العشائر العربية ، ثم عاد الوالي إلى بغداد مزهواً منتصراً ، وفي عام 1267 هـ قام غلام شاه بتسليم الوزارة إلى ميرزا محمد بن المعتمد بن ميرزا عبد الكريم المعتمد ، كما تمكن الأمير الكبير تقي خان بقوات قوامها ألف شخص تضم مجموعة من الزعماء والوجهاء والسلاطين وبموافقة من الوالي من الاستيلاء على بعض مناطق كردستان ، وكان يقود ذلك الجيش أخوه محمد خان ، وفي أواخر ذلك العام عاد الشاه إلى أصفهان واستدعى إليه القائد الكبير ميرزا تقي خان وكذلك الوالي وبعضاً من أهالي كردستان مع كتيبة جيش محمد خان وفرسان الكرد ، وأوصل الوالي الفرسان وكتيبة الجيش إلى (جيمن علي آباد) لينضموا إلى جيش الهمايون ،فتمكن الوالي من عقد صداقة وطيدة مع الصدر الأعظم ، وتقرب منه الذي قدم بدوره مساعدات جليلة للوالي ، ولكنه وفي عام 1268 هـ رفع حسن سلطان الهورامي راية الاستقلال واستولى على جميع مدن وقرى المنطقة وأعمل فيها السلب والنهب ، فتوجه الوالي بجيش كبير نحو هورمان تخت ، كما أرسل ابن عمه نجف قولي خان بن محمد حسن خان مع جيش يضم أبو القاسم بك وعدداً من القادة والفرسان ومسلحي البنادق لمحاربة محمد سعيد سلطان لهون ، وأرسل من جهة أخرى أخاه أحمد خان بجيشه إلى هورامان تخت وبدأ القتال على طريق (دربندوزلي) ، فلم يمض وقت طويل على القتال حتى هرب هورمان الدربند من ساحة القتال واستولى جيش الوالي على خنادقهم وتحصيناتهم ، ثم اجتاز طريق دربند كما اجتازه أحمد خان أيضاً بجيشه وهاجم (حوشا بدراني) مقر حسن سلطان مما أدى إلى مقتل أربعة وعشرين شخصاً من الهورمان كما جرح وأسر سبعة وأربعون آخرون ولاذ جيش حسن سلطان بالفرار ليلاً حتى دخل مدينة شهرزور فتعقبه جيش الوالي الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة ، فأحرق العديد من المدن والقرى والقصبات العائدة لعدوه الفار ، وبدوره اجتاز نجف قولي خان بجيشه نهر(سيروان) وهاجم مدينة (نقصود) مقر محمد سعيد سلطان فهرب منها الهورراميون تاركين لخصومهم الأردلانيين الاستيلاء عليها وأوصل محمد سعيد سلطان نفسه بصعوبة إلى شهرزور ، وبذلك يكون جيش الوالي قد سيطر على جميع بلاد الهورراميين ، وبعد مضي أيام على ذلك جاءت الأخبار تنعي الشاه الذي قتل على أيدي معارضيه ، وعندما سمع غلام شاه بذلك دخل في مفاوضات مع حاكم شهرزور مما أدى إلى تحسن العلاقات بينهما وأعاد الهورراميين إلى بلادهم لقاء غرامة مقدارها ثلاثة آلاف تومان ، ولكن لم يلبث أن اضطر نجف قولي خان إلىخوض حرب في نقصود مما أدى إلى مقتل سبعين شخصاً وستة وعشرين من الرجال المسلحين بالبنادق فكان لا بد لنجف قولي خان من أن يتخلى عن نقصود

ويذهب إلى بلدة جوانرود ، وأثناء عودة غلام شاه إلى سنه وصلته أخبار من طهران تفيد بأن الشاه لم يقتل وأن خبر مقتله كان كاذباً ، فبدأ غلام شاه مع سكان مدينته بإقامة الأفراح والحفلات طوال ثلاثة أيام بلياليها ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة ، فكان الناس يهنؤون ويباركون بعضهم بعضاً في الشوارع والبيوت حتى كان عام 1268 هـ الذي بدأت فيه عشيرة الجاف تضيق الخناق على سكان تلك المناطق والنواحي وتذيقهم الويلات حتى امتدت تحرشاتها إلى مدينة سنه نفسها ، مما اضطر غلام شاه الوالي إلى إعلام الشاه بما يحدث ، فبادر الشاه إلى إصدار فرمان يقضي بتأديب عشيرة الجاف المتمردة على القوانين ، فجمع الوالي جيشه المؤلف من ستمئة شخص ما بين فارس وراجل مع كتيبة(گروس) مزودين بالمدافع ومعدات الحرب المتطورة بمقاييس ذلك العصر ، وسار بهم نحو مدينة (توريز خاتون) وهناك انضم إليه كل من الخان أحمد خان ، وإسماعيل خان ، ونجف قولي خان ، بالإضافة إلى فرسان وجنود من (مندمي) و(صورصوري) و(كجكي) و (جوانرودي) ثم سار الجميع لملاقاة عدوهم عن طريق مريوان ، إلا أن الوالي تمكن من مهاجمة عشيرة الجاف عن طريق (سارال) هذه العشيرة التي تبلغ العشرة آلاف بيت ، كانت تملك عدداً كبيراً من المقاتلين ، وبدأ القتال بين الجيشين الكرديين ، ولكن عجز جيش الجاف عن الصمود أمام جيش الوالي ، فلاذ الجاف بالفرار فاعترضهم الخان أحمد خان الذي تمكن من أسر ثلاثين من زعمائهم بينما قتل عدد آخر منهم ، كما غنم منهم مغانم كثيرة تقدر بثلاثة آلاف رأس من الغنم تم إيصالها إلى داخل الحدود الإيرانية وعاد الوالي وصحبه مزهوين منتصرين إلى سنندج ، وفي عام 1271 هـ زار كردستان المدعو ميرزا عبد الصمد ، وكان على المذهب الشيعي ومن سكان همدان موفداً من قبل حاجي كريم خان الكرماني وخاطب الوالي بقوله : عليك أن تقوم بتبديل مذهبك السني بالمذهب الشيعي وعما قريب سيقوم حاجي كريم خان بنفسه بزيارة كردستان وسيعمل على تحويل مسجد(دار الإحسان) إلى مكان للوعظ والإرشاد ، وسيبذل جهده لنشر هذا المذهب في كردستان ، فاقتنع الوالي بكلامه ، ولكن رفض ذلك شعبه ولم يستجب أحد لنداءاته ، عندها زار الوالي جمع من الشيوخ والملالي وعلماء الدين وحاولوا استعطافه قائلين له : إن هذا الأمر مرفوض تماماً ولا يمكن لأحد منا قبوله ، لأن جميع سكان مدينتا سنيون على المذهب الشافعي فلا يمكن إقناعهم بتغيير مذهبهم دون أن يجر ذلك إلى مشاكل قد لاتحمد عقباها أيها الوالي الكريم ، ولكن الوالي لم يصغ إلى آرائهم فاضطروا إلى إرسال شخص إلى الشيخ عثمان طويلة الذي سعى للمصالحة بين الطرفين موفداً ابنه الشيخ عبد الرحمن وبعض شيوخ المولوية إلى الوالي ، إلا أن الأخير لم يعرهم آذاناً صاغية مرة أخرى ولم يتراجع عن رأيه ، ولهذا فقد اجتمع الرجال والنساء جميعاً في يوم 16 ربيع الأول من عام 1227 هـ عند مقبرة (الشيخان) ومن هناك أرسلوا كتاباً

إلى الوالي يقولون فيه : نعلم أن الـوالي مـسؤول عـن إدارة الدولـة ورعايـة مصالحها, ولكن ما دخله بديننا ومذهبنا ؟ ومن هنا نرفع أصواتنا نطالب بخروج الشيخ عبد الصمد من مدينتنا ، وإذا لم يلب طلبنا فلا حل سوى أن يخرج هو من كردستان أو أن نكون نحن الخارجين منها جميعاً ، وعندها رد عليهم الـوالي رداً قاسياً ، عنيفاً وأحاطهم بجيشه ومدافعه ، ولم يلبث أن قـام بعـض الشخـصيات اللامسؤولة وغير المنضبطة بالهجوم على داخل المدينة وبدأوا بفصول من النهب والسلب لكثير من أسواق المدينة ودكاكينها ، كما قتلوا عدداً كبيراً مـن النـاس ، وخلقوا جواً من الفوضى والاضطراب فعلت صرخات استغاثة أصحاب المحلات والدكاكين من السنيين والشيعة معاً . والتجأ الناس إلى بستان الفردوسي وقد أمـر الوالي على الفور بإطلاق النار على عناصر الشغب من البنادق والمدافع من كـل حدب وصوب مما أدى إلى قتل عدد كبير ممن قاموا بأعمال الـسلب والنهـب ، ومن عناصر الشغب والفوضى ، فاضطر النهابون والفوضويون إلـى التراجـع والتخلي عن تمردهم على القوانين وعن السلب والنهب معاً ، وإعتقـال أربعـين شخصاً ممن كانوا لايزالون يحملون أسلابهم، ثم صلمت آذانهم وتعرضوا للتعذيب.
بعد هذه الحادثة رحل الشيخ عبد القادر المردوخي من كردستان حاطاً رحاله فـي مدينة شهرزور مع جمع من أهله وأصدقائه المقربين، علما بأن الشيخ عبد القادر المردوخي هو صاحب كتاب (تهذيب الكلام) ومـن كبـار علمـاء كردسـتان ومشايخها ، فعمل السلطان العثماني على استرضائه بأن خصص له راتباً شـهرياً وأرسل إليه كتاباً يستميله إليه .
ولد الشيخ عبد القادر المردوخي في عام 1211 هـ ، وتوفي في عام 1305 هـ, وفي عام 1273 هـ أراد المسؤولون الإيرانيون تطبيق القانون المدني في إيران ، وانتشر خبر ذلك في عموم إيران ، فأرسل علماء ومثقفو البلاد مراسـيلهم إلـى طهران يقولون : لا نريد قوانين كهذه ، لأن هـذه القـوانين تلائـم المجتمعـات المسيحية وذلك لأن الديانة المسيحية لا توجد فيها أحكام إلهية تصلح لإدارة شؤون المجتمعات ولهذا تعمد المجتمعات المسيحية إلى تطبيق وترسيخ سـلطة القـوانين الموضوعية في بلدانها ، بخلافنا نحن المسلمين اللذين لنا قوانيننا الإلهية ونرفض استخدام غيرها في مجتمعاتنا ، ونأبى أن تحل غيرها محلها في البلاد الإسلامية ، وفي عام 1275 هـ جاء الشاه ناصرالدين إلى كردستان ونصب خيامه في مدينة خسرو آباد ، فزاره فيها عبد المؤمن المردوخي وتلا عليه خطاباً بليغاً فأغدق عليه الشاه الكثير من الهدايا ومنحه قرى ومزارع حديثة عصرية ، وأكرم وفادته وبذل له احتراماً كبيراً ، وفي هذه الأثناء رتب الشاه لقاء مصارعة بين بهلوانه وبهلوان الكرد (نادر) الذي فاز على بهلوان الشاه فأنعم عليه الأخير بـأنواط الـشجاعة والبطولة، بينما مرض غلام شاه في عام 1283 هـ وحمل إلى طهـران حيـث توفي فيها عام 1284 هـ ، وبموته خرج الحكم نهائياً من أيدي هذه الأسرة ، وبدأ

الأجانب والغرباء يحكمون كردستان أردلان ويتحكمون فيها ، وهنا ينتهي تـــاريخ إمارة أردلان ويعتوره الانقطاع ، ولم نعد نسمع بعدها عن الإمارة أي شيء 1967/8/14 م – موسى حسن – جكرخوين .

جغرافية أردلان

كانت مدينة سنه (سنندز –سنندج) عاصمة لكردستان أردلان لفترات طويلـــة ، ولكن كانت المدن التالية تصبح عواصم في كثير من المرات وهي : بلنكان ، وزلم وحسن آباد ، إلا أن أشهرها حتى اليوم هي سنه ، وهـــي عاصـــمة– وكماقلنـــا– لمنطقة تدعى أردلان (كردستان) ، وفي الحقيقة فإن هذه المنطقة هي جزء من كردستان وليست كردستان كلها ، يحدها من الشرق همدان ، ومن الغرب مناطق السليمانية ، وفي شمالها تقع گروس ، وساين قله ، وتبريز ، وإلى الجنوب منهـــا تقع بلاد كرمنشاه .

ويعتبر سليمان خان الأردلاني باني مدينة سنه الواقعة في السفح الجنوبي لجبـــل (آفدير) عام 1046 هـــ، تحيط بالمدينة الجبال العالية وفي وسطها قلعة حصينة ، كما يقسمها نهر (ميا بروان) إلى قسمين أو حيين هما حي الكولبـــاغي ، وحـــي القاطرجيان ، وهذا الحي يسمى اليوم (بهشت) أي الجنة ، وقد تم فـــصله عـــن المدينة ، ونهر ميا بروان هو رافد من روافد نهر القشلاق, المـــار مـــن هنـــاك ، وتنتشر على سفوح جبال آفدير الكثير ممن المصايف الجميلة والمواقـــع الـــشهيرة مثل خضر زنده ، وكاني شفا ، وسرتخت ، والظفرية ، والأمانية ، وكاوه صاله ، والناصرية ، ومبارك آباد ، ونقدي ، والتكية ، والشيخ علي ، وجيمنا ، وشـــرف الملك ، وويله . ولهذا نقول: بأنه إذا ما جاء ذلك اليوم الذي ستنعم فيه كردســـتان باستقلالها وخيراتها الوفيرة ، فإن مصايفها ومنتجعاتها ستصبح مراكز جذب كبيرة للسياح الأوربيين الذين سيتدفقون عليها– وبكـــل تأكيـــد– ليـــشاهدو ويـــستمتعوا بمصايفها ومعالمها الرائعة ، وبطبيعتها الخلابة ، وليس هذا فحسب ، بل إن جبال آفدير تتدفق منها ينابيع ثرة غزيرة، تسقى منها البطـــاح المجـــاورة التـــي تعـــج بالبساتين المتنوعة ، وبالكروم والأشجار المثمرة ، والحقول الزراعية الخضراء ، ويمكن لمساقط أردلان المائية – إذا ما وجدت مشروعات مثل هـــذه ، وأدخلـــت

الكهرباء في ربوعها – أن تنير جميع أنحاء البلاد دون استثناء أي جزء منهـا ، ومن ثم إقامة مؤسسات صناعية تدار بقوة الكهرباء الرخيصة .
تقع مدينة سنه على خط العرض (36°) إلى الشمال من خط الاسـتواء وترتفـع عن سطح البحر بمقدار 1570 م ، وبلغ عدد سكانها في العام 1337 هـ أكثر من (35) ألفاً ولكنهم اليوم يبلغون حوالي (25) ألفاً وتبلـغ مـساحة بـلاد أردلان (2250) فرسخاً بطول (50) فرسـخاً مـن بوكـان (مـوكري) وحتـى (زهاو – حلوان) ، وبعرض (45) فرسخاً من جقان (شهرزور) وحتى ألمه قولاغ (همدان) ، وبلاد أردلان تحيط بها الجبال مـن ثـلاث جهـات وتـضم (1500) قرية عامرة مزدهرة ، تزهز بمختلف أنواع المزروعات أهمها الشعير, والقمح الذي يبلغ مردوده من (5 – 10) أضعاف في الهكتار الواحد ، ولكن يبلغ مردود البرسيم من (20 – 30) ضعفاً بينما يتبقى ربع مساحة البلاد بوراً بسبب ظلم الإقطاع وملاك الأراضي وبسبب القلاقل والصراعات والجهـل والتخلـف .
وفي أردلان (28) منطقة حظيت بشهرة واسعة وهي كلانتـرزان ، كـروز ، مريوان ، كمره , بلنكان ، هورمان تخت ، هورمان لهون, بـاوه ، جـوانرود , روانسر, شادي آباد ، بيلوار ، صورصور ، كاورود ، جاورود , حـسن آبـاد، أمير آباد ، ليلاق ، أسد آباد ، جاردولي ، حسين آباد , سارال, هوباطو ، قره تو, خورخور ، تيلكه ، سياه گوه ، گرفتو, سقز ، بانه ، واليوم تتبـع مدينـة سـنه العاصمة كلاً من مدن حسن آباد ، جاورود ، كوروده ، أميرآباد, صورصـور ، بيلوار ، وقسم بلاد أردلان إلى عشر مناطق إدارية هي : سقز ، بانه, مريـوان ، أسد آباد ، جاردولي ، ليلاق, حسين آباد ، سارال,هوباطو ، قره تـو ، تيلكـو ، خورخور ، كرفتو , ولكل من هذه المدن والمناطق الإدارية حاكم خاص بها .

عشائر كردستان :

في منطقة أردلان تطلق كلمة الكرد على كل العشائر الكردية ،ويقـال للقـرويين والفلاحين (گوران) ، يتصف أفراد جميع العشائر الكردية بالشجاعة والإقـدام ، وهم مسلحون دائماً بالبنادق ، كما أنهم فرسان لا يشق لهم غبـار ، ومـن هـذه العشائر نذكر ، باباجاني ، قوبادي ، إمامي ، إيخني ، ولد بكي ، تايـشا ، تـاي جوزي ، قادر ميرويسي ، إيله روطي ، سانياري ، كلاوكوك ، زردوئي ، بيتياره وند ، كمانكر ، باشوكي ، جاردلي ، كره كه ، دراجي ، بري بيشه ، تمرتوزه ، صورصوري ، لك ، كجكي ، كويـك ، بليلونـد ، أحمـد زينـل ، كوماسـي ، ورمزيار, گولباغي ، منمي ، بوركه ، قال قالي ، سه كور ، عبـد الـرحمن ، بروكوه لا كر ، لاله، وبذلك فهي تبلغ تسع عشرة عشيرة ، وإن قبيلة گولبـاغي تتألف من ثمانية أفخاذ وهي : مرادكوراني ، قمـري ، كـاميلي ، كاكـسه ونـد جوخرشي ، بيناوسري ، حمزة كلكني ، كما تنقسم قبيلة ورمزيار (هرمز يـار) إلى قسمين هما : هرمزيار مره در ، وهرمزيار زرينه ، وتتفرع قبيلة مندمي إلى

أربعة أفخاذ وهي طاهر مرادي ، علي مرادي، لولرزي ، آخه صـــوري ، أمـــا عشيرة الشيخ إسماعيل فهي تسكن بيوتاً من الشعر ولكنها بدأت تسكن القرى مثل العشائر الأخرى بدءاً من عام 1338 هـــ ، إلا أنها ورغم ذلك تعود إلى ســـكنى الخيام وبيوت الشعر خلال فصلي الربيـــع والـــصيف ، أمـــا قبيلتـــا القوبـــادي ، والباباجاني اللتان تتوطنان في جوانرو ، فهما تنتقلان في الـــصيف علـــى شـــكل جماعات من الرحل إلى منطقة زهاو ، ثم تعودان فـــي الـــصيف إلـــى قراهمـــا ومزارعهما ، ويبلغ عدد سكان أردلان الآن (250000) نسمة ولهم (20000) فارس تحت السلاح ، إلا أنهم يستطيعون وقت الحرب تجنيد أكثر من (60000) من المحاربين .

الأنهار الشهيرة في أردلان :

تنتشر على سطح أراضي كردستان أردلان الكثيـــر مـــن الأنهـــار والروافـــد ، والجداول, والبحيرات ، ومن الأنهار المشهورة نذكر نهر قشلاق, الذي يجـــري على بعد نصف فرسخ ، إلى الشرق من مدين ســـنه ، ثـــم أنهـــار صـــوركول ، وكاورود ، وبلنكان ، ومريوان، وزيلان ، وبانه، ترفد هذه الأنهار الثمانية جميعها نهر دجلة ، يشكل ستة منها نهر سيروان، بينما تتجه أنهار: كتو ، ســـقز ، قـــزل وزان ، كوله ، تروال هاجي جا ، نحو بحر مازندران (الخزر) كما يرفد كـــل من نهري روانسر ، وزرين جوب نهر قره صو الذي يمر في مدينة كرمانشاه ، ومعظم مياه هذه الأنهار تذهب لري الأراضي المزروعة والحقـــول المجـــاورة ، وتزدهر حول ضفافها الكثير من المزروعات المتنوعة والأشجار المثمرة ، وليس هذا فحسب – بل هناك العديد من الجداول والينابيع الثرة التي لا تعد ولا تحصى ، ولكن – ومع الأسف – لن يجري توظيف واستغلال مياه هذه الأنهار والجـــداول الكثيرة بالشكل المطلوب والمناسب ، وهناك الكثير من الناس العاطلين عن العمل على مدار السنة بسبب الأمية والجهل فتضيع تلك الثروة الطبيعية التي حباهـــا الله بلاد أردلان ، هباء منثوراً ولن يستخدم منها سوى القليل لأغراض اقتصادية .

جبال أردلان :

1- ومن جبال المنطقة المشهورة ، جبال آقدير التي تمتد إلى الجنوب الغربي من سنه وجبال شاه كوه (شاكو) تقع في جنوبي سنه وعلى بعـــد (12) فرســـخاً وهي عبارة عن سلسلة طويلة متصلة ، ولذلك فلها في كل منطقة تسمية تختلـــف عما تعرف به في منطقة أخرى ، وهي تسمى شاه كوه اعتباراً من قرية داريـــان (هورمان) إلى دربند (بوابة كرمنشاه) ، وفي كرمنشاه نفـــسها تـــسمى (پراو) ولها كما قلنا تسميات أخرى في مناطق أخرى ، وتكلل الثلوج قمم هذه الجبال كما تزخر بالكثير من الأودية والأخايد العميقة ، التي تتكدس فيها الثلوج وبـــسماكات تبلغ ما بين (40 – 50) متراً حيث ينفر الناس من سكنى هذه المواقع المنخفضة غير المضيافة ، ولكن وما أن تحل فصول الربيع والـــصيف والخريـــف ، حتـــى

تزدهي هذه الجبال بأنواع الورود والأعشاب المتنوعة ذات الـروائح العطـرة ، وكذلك بالمروج الخضراء والغابات الكثيفة ، وقد درج السكان على قضاء صيف ممتع في مصايف هذه الجبال .

2 – جبل گوه ساران :

يمتد إلى الشمال من قرية (زراڤ) ، حيث يقضي السكان في المنطقـة أشـهر الصيف فوق سفوحه البهيجة ، وسط ظلال الأشجارالوارفةوالينابيع الغزيرة العذبة.

3– جبل پير رستم :

يقع هذا الجبل في وسط منطقة هورمان ، حيث يقال له هنـا(زردلـه) وتـصل سلاسله إلى شهرزور

4 – جبل گوه ميانه :

گوه يعني بالفارسية والصورانية جبل . وميانه هي اسم لقرية تبعد (8) فراسخ عن مدينة سنه ، وقد اتخذ الجبل اسمه من اسم هذه القرية وتقـع علـى سـفوحه الجنوبية ايضاً قريتا (نصل) و (كوج خانه) ، كما تشرف عليه من عل قريـة زراڤ (زراو)

5– جبل أڤدالان (الدراويش) :

يقع على بعد (7) فراسخ إلى الجنوب من مدينة سـنه قـرب (سـرجي) و (دولابي) وهو جبل يكتسي بالخضرة ويطيب العيش في سفوحه الجميلة ، وقد دفن في قممه سبعة أشخاص يقال لهم الأبدال أو الدراويش ، يشتهر الجبـل بزراعـة أنواع شهيرة من البصل ولهذا السبب فقد درج سكان المنطقة على القول ، هـذا الشيء لذيذ الطعم مثل بصل إبدالان (الدراويش) .

6– جبل سلطان سراج :

يقع هذا الجبل جنوب شرقي مدينة سنه (سنندج) ويمتد مسافة (5) فراسخ وسط منطقة (نران موجك) ، ويوجد في قمته قبر يقال بأنه قبر السلطان سراج الدين ، وبما أن الكثير من قممه يلفها السراب (سراو) والضباب الكثيف ، لذلك يقال له أيضاً جبل سراو ، أو سرانسر ، أو سره راو . والسراو – كما لا يخفى – مقتبسة من الكلمة العربية (سراب) أما سراب بالكردية فهي (ليلان رووك) .

7– جبل مي همن :

مي همن ، الآن هو اسم يعرف به قريتان من قرى المنطقة ويلفظ أيضاً مي هـم (مي همين) وهو جبل شاهق الارتفاع ، شديد الوعورة ، إلا أنه في نفس الوقت مصيف جميل حيث ينبجس من سفحه الجنوبي نبع ماء يدعى (شاه بسند) وكـان الشاه ناصر الدين قد نصب يوماً ما خيامه هناك ووصف محاسن المنطقة ومفاتنها بإعجاب شديد ، كما تمتد ديار عشيرة (چاردولي) إلى الشرق منه وتقع مدينـة أسد آباد إلى الشمال منه أي تواجه سفوحه الشمالية ، وإلى الغرب من هذه المنطقة الجبلية تقع مدينتا ليلاق ، وسنه أيضاً ، وإلى الجنوب من سلسلة جبال هيمن تمتد

مراعي كليايي ، كما تمتد سلسلة جبال (كوهي شيدا) إلى الشمال الشرقي من سنه ، وتبعد المدينة عن السلسلة الجبلية قرابة (8) فراسخ ، وفي قمة الجبل قبة تضم قبراً يدعى قبر سيدا أو السيد نازار(نازدار) ، كما دفن في هذه القبة أيضاً سبحان فيردي خان بناء على طلبه وتمتد على سفوح هذه الجبال مراع غنية تصلح لتربية أعداد كبيرة من الأغنام ، كما أن الحيوانات الأخرى بالإضافة إلى الأغنام لا يمكن وصفها من حيث العدد والتنوع ، وتقع بلدة سلطان ششري على بعد (3) فراسخ إلى الشرق من مدينة سنه وفي قمة الجبل حفرة عمقها أربعون ذراعاً (28) متراً ، وتعطي الحفرة انطباعاً عن فوهة بركان قديم خامد حيث كانت فيما مضى تخرج من الفوهة حمم بركانية التي تبردت مع الزمن فنشأت من جراء ذلك أشكال قناني زجاجية ، ولذلك سميت المنطقة بـ (ششري) وإذا قسمنا الكلمة إلى(شش) و(ري) فإن (ري) تأتي أيضاً بمعنى الأثر والدرب .

8- جبل توريز خاتون : يقع على بعد (12) فرسخاً إلى الشمال الغربي من سنه ، بين (سرال) و (هوباتو) وفي قمة الجبل قبر يزوره سكان المنطقة ويقال بأنه قبر (توريزه خاتون) أو ربما يعني الاسم أن الخاتون كانت من توريز

9- جبل خسرو خان :

وهو جبل شامخ يقع في منطقة خوخوره ، ويقابل (سيفا صور) وقد سمي بجبل خسرو خان لأن هذا الأخير كان حاكماً على المنطقة من قبل أبيه في عهد الشاه عباس ، فكان يقضي جل وقته في هذا الجبل ، ولذا سمي باسمه .

10- جبل چيرك :

يقع بين هوباتو ، وتيلكو ويجتازه طريق سالك مسافة فرسخ واحد ولكن يصبح الجبل بعد ذلك شديد الوعورة وينقطع عن العالم الخارجي في فصل الشتاء ولكنه يزدان صيفاً بالمصايف الجميلة .

11- جبل چل چمه :

يمتد وسط منطقة خورخورة وهو عبارة عن كتلة جبلية ضخمة، شاهقة الإرتفاع، ينبع منها نهرا (جقطوب) و (خورخورة) ، كما تكلل الثلوج قممه باستمرار .

12 جبل گاران :

يمتد بين سقز وبانه ، أي من الغرب إلى الشرق ، ويغطي سفوحه اخضرار كثيف وينبع منه نهرا سقز وبانه .

13-جبل كلخان : يمتد بين سقز وبانه ، أي من الغرب إلى الشرق ، يغطي سفوحه اخضرار كثيف ، وينبع منه نهرا سقز وبانه .

14- جبل أربيا : يقع إلى الجنوب من بانه ، وتنتشر على سفوحه الكثير من الغابات والبساتين الرائعة .

15 – جبل لكه زو :

يمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة سقز وتصل سلاسله إلى تخوم مدينة بانه وهو جبل ذو سفوح غنية بمياهها ومراعيها .

مساجد بلاد أردلان :

تنتشر في مدن وقرى أردلان أكثر من (1500) مسجد ، أشهر هذه المساجد هو مسجد (دار الإحسان) الذي بناه أمان الله خان الكبير ، وله شكل جميل , ورونق وبهاء ، زينت أبوابه وجدرانه بالفسيفساء والقيشاني ، وقد أقيم على (24) عموداً وله (35) قبة ، ويضم المسجد إيوانين أو رواقين زينت أجزاء منهما بآيات من القرآن الكريم وإلى جواره اثنتا عشرة مدرسة دينية ، وقد جلبت له أحجار المرمر من قرية (قصلان) ولكن ومع مزيد من الأسف فقد ضاعت معالم هذا المنجم العظيم تحت أكوام من الأتربة ، ولم يعد له وجود ، وبني هنا مسجد مؤلف من اثني عشر برجاً وأوقفت عليه واردات قرية (آخ ليجان) ولكنها مع الأسف تذهب هذه الواردات إلى جيوب عدد من لصوص المال ، ولن ينفق منها شيء يذكر على المسجد الذي بات يخشى عليه من التداعي والسقوط ، وحيث تظهر على جدرانه أيضاً أبيات من الشعر العربي والفارسي ، لا داعي لذكرها هنا ، إلا أن المرحوم ذكرها في كتابه الشهير .. أما مسجد الوالي المعروف بمسجد (دار الأمانة) فقد بناه غلام شاه (أمان الله خان الثاني) وقد اكتمل بناءه في عام 1268 هـ وبنيت قربه اثنتا عشرة مدرسة ، وأوقفت عليه الأوقاف من واردات قرى خليفة ترخان ، ومزار حاجي آباد ، وباخ جاك في ميا براون ، كما كانت هناك مدرستان حديثتان في مدينة سنه وهما مدرسة (الأحمدية) ومدرسة (الاتحاد) ولكن تحولت مدرسة الأحمدية فيما بعد إلى (شاه بور) وفي عهد المرحوم المردوخي كانت قد بنيت أربع مدارس في سنه ، ومع هذه المدارس الأربعة يصل عدد المدارس التي أنشئت في أردلان إلى (24) مدرسة .

مدن أردلان :

1- **سقز :** وهي إحدى شهيرات مدن أردلان ، وتقع إلى الشمال الغربي من سنه وعلى بعد (25) فرسخاً منها تتبعها خمس مناطق وهي : ميره دو ، سرشير ، كندلان ، كه لنبه ، أزنسغل , تضم هذه المناطق (360) قرية كما بلغ عدد سكان سقز أكثر من (5000) نسمة .

2- **بانه :** تقع إلى الغرب من مدينة سنه ، وعلى بعد (24) فرسخاً تتبعها تسع مناطق وهي : كي ودود ، د شته تال ، نه مشير ، شويي ، وسامان ، وبلوه دينه

خوي ، وبرينو يجي ، وتنورة ، وبشتربيا ، وتاجان ، هذا وتزرع في منطقة بانه وتوابعها الكثير من المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة ، مثل القمح والشعير والذرة ، والبقوليات ، والرمان والكروم ، كما تربى فيها أنواع من الحيوانات الداجنة ، بالإضافة إلى وجود حيوانات برية ترتع في مرابعها،وينتشر الجهل كثيراً بين سكان مناطق بانه حيث أنهم لا يملكون ثقافة أدبية أو علمية ، ويلقب حكام بانه وتوابعها بلقب (سلطان) ويقابل كلمة(باشا) التي تستخدم في كردستان الشمالية المحتلة من قبل الأتراك ، وفي المدينة أكثر من مئتين من القصور والأبنية الهامة والبيوت السكنية ، يسكنها أكثر من (1000) شخص ، ويبلغ عدد سكان المدينة مع سكان القرى التابعة لها مجتمعة أكثر من (40000) نسمة ، وهم جميعاً سنيون شوافع ، هذا ويعمل سكان المنطقة في قطع أشجار الغابات الجبلية التي تدر عليهم أرباحاً وفيرة ، وفي المدينة حمام واحد وثمانية مساجد أما المسجد الكبير فهو من الاتساع بحيث يمكن للسكان جميعهم الصلاة فيه في وقت واحد ، كما تبلغ الضرائب السنوية لمدينة بانه أكثر من (5600) تومان و بنيت فيهاأيضا ثلاثة خانات كبيرة كان يبيت فيها المسافرون مع دوابهم وأحمالهم .

3- **مريوان :** تقع غربي مدينة سنه ، وتبعد عنها (18) فرسخاً وتحاذي تخومها الحدود الشرقية لكردستان الشمالية الغربية المحتلة من قبل الأتراك ، ولها ارتباط قوي معها ، توجد في منطقة مريوان بحيرة صغيرة يبلغ طولها (1.5) فرسخاً ، وعرضها فرسخ واحد، وتسمى بحيرة (زريوان) التي تشكلت من مياه مجموعة من الينابيع ، وهي تشرف على أرض منخفضة ، ولكن البحيرة لا يستفيد منها السكان المحليون بسب الجهل المطبق في المنطقة ، كما تتعرض المياه السطحية للبحيرة إلى التجمد شتاء ، وتهطل عليها الثلوج بغزارة لدرجة يمكن للمسافرين اجتيازها سيراً على الأقدام . وتعتبر قرية (كاني سنان) التي تقع على الضفة الغربية للبحيرة مقر زعيم المنطقة ، كما بنيت إلى الجانب الشرقي للبحيرة قلعة (شاه آباد) الحصينة التي بنيت عام 1282 هـ في عهد ناصر الدين شاه ، ولكنها اليوم أطلال دارسة وعلى مبعدة منها هناك بناء آخر ضخم يقال له أيضاً القلعة ، ويبلغ عدد مساكن المدينة حوالي المئة مسكن ، وفيها أيضاً حمام ومسجد ، حيث تم استجرار ساقية ماء إلى كل من الحمام والمسجد على يد المدعو فرهاد ميرزا، كما تم تجديد المعلمين البارزين على يد حاجي محمد علي خان ، ثم أنشئ حوض ماء وحمام داخل القلعة ، وعلى مسافة من مريوان بني خان كبير جرت إليه المياه عن طريق قناة صغيرة ، وبدأت المدينة تزدهي بالبساتين والحدائق الغناء ، إلا أنها لم تلبث أن أصابها البوار ويبست أشجارها وثمارها ، ولم نعد نراها على ما كانت عليه من رونق وبهاء . وفي عهد الدولة البهلوية تم تحصين القلعة وأدخلت إليها الأسلحة والذخائر الحربية بكثرة ، ولكن جو المدينة حار ولا يطيب سكناها لأنها قريبة جداً من البحيرة ورطوبتها خانقة .

4- **منطقة مريوان :** تزدهي المنطقة بمساحات واسعة من الأشجار المثمرة والحقول الخضراء ، وفيها الكثير من الفواكه والمحاصيل المختلفة وأهمها الرز ، والتبغ ، وشجرة المن ، حيث يتم تصدير معظم المنتوج إلى الخارج ، ويتصف سكان المنطقة بالذكاء والشجاعة والإقدام ، فهم محاربون أشداء ورجال شديدو المراس في الحروب ، ولذلك يخشاهم الترك والعجم ، وجميعهم سنيون شوافع ، أما قرى المنطقة فيصل عددها إلى (200) قرية وسكانها إلى (26000) نسمة منهم (2500) قادر على حمل السلاح ، واليوم تظهر خرائب قلعة (سورخاب) التي بنيت في عهد سورخاب بك الأردلاني إلى الغرب من قلعة شاه آباد ، ولكنها هدمت على يد سليمان خان الأردلاني لأسباب عسكرية وحربية ، تبلغ ضرائب مريوان السنوية حوالي (1650) تومان ، ومن رجالات مريوان المشهورين نذكر أبناء العمومة الثلاثة محمد خان الكاني سانان بن علي بك بن سليمان بك ابن عم حاجي حيدر بك ، ثم كيخسرو خان ظهير السلطنة ابن حسين قولي بك وهو من أقرباء فتح علي بك الوكيل ، كان هؤلاء المشاهير جميعهم من بلدة مريوان السالفة الذكر .

5- **هورمان تخت :** تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة سنه ، وتبعد عنها مسافة (16) فرسخاً ، وهي مدينة محصنة تحصيناً جيداً ، تحدها من الغرب ، شهرزور، و من الجنوب هورمان لهون ، والمنطقة على العموم شديدة الوعورة ولا يجتازها سوى طريقين ولهذا السبب فإن سكانها لا يعيرون آذاناً صاغية لقرارات الدول التي تحاول فرض سيطرتها عليهم ولا يرضخون لأحد من الغرباء ، ولا يخشون أحداً ، في عام 1349هـ قام قائد كتيبة للجيش الأردلاني العقيد علي شاه محمد خان الأميني ، بهجوم مفاجئ على قريتي (دوزلي) و (كلدي) فهرب من وجهه محمود خان مع بعض أقاربه وأهله إلى مدينة الجزيرة ، وأعاد العقيد علي شاه الكرة عام 1350 هـ للهجوم على هورمان تخت وهورمان لهون ، تؤازره مجموعة من حكام القزلباش وقادتهم ، كما هاجم القائد الكبير الأمير أحمد آغا خان بجيشه أكراد هورمان تخت ولهون ، ومريوان ، وجوانرود ، وقوبادي ، والباباجاني ، مما اضطر جعفر سلطان بن محمد سعيد سلطان إلى الهرب مع أهله وأولاده وأقاربه إلى الجزيرة أيضاً . بينما تم اعتقال ما يقارب الـ (400) شخص من زعماء المنطقة وأودعوا سجن طهران في عزالشتاء والبرد القارس ، ثم نقلوا أخيراً إلى مدن سمنان ، ودامخان وأصفهان ، بعدما قاموا بعمليات سلب ونهب منظمة في جميع أنحاء البلاد ، يبلغ عدد قرى هورمان تخت (32) قرية, تأتي معظم وارداتها من منتوجات زراعية كالتين والرمان والعنب ، كما تنتشر في الجبال الكثير من الأشجار المثمرة والحقول الخضراء ذات الإنتاج الوفير ، أما عدد سكان هورمان تخت فهو أكثر من (4000) نسمة وتبلغ الضريبة السنوية

لهم ما مقداره (700) تومان ، ومن زعماء المنطقة ووجهائها نادر سلطان بن رستم سلطان بن حسن سلطان ، ومحمد خان دزلي بن عزيز خان بن بهرام خان, وهو شقيق مصطفى سلطان ووالد عباس قولي سلطان زراف ، ثم فرج الله سلطان الألمانا ورضا قولي بك ، وأولاده حسين خان ، مجيد خان ، محمد علي بك چولاخ ، ومن هؤلاء خلف حسين بك (خان) ولدين هما محمد رشيد بك والد عبد الله بك ، ثم حسن بك ، وخلف محمد علي بك أربعة أولاد هم ، محمد بك ، أحمد بك ، محمود بك ، ومحمد أمين بك ، بينما خلف مجيد بك (خان) ولداً واحداً هو محمد بك ، والرجال الثلاثة حسن سلطان، ومصطفى سلطان ، وبهرام بك ، هم أولاد محمد سلطان بن يوسف سلطان بن بيري بك ، كما خلف بهرام بك (خان) ستة أولاد هم : سردار بك ، قادر بك ، عزيز بك ، الشيخ جان الله بك ، حيدر بك ، حبيب بك، وخلف قادر بك كلاً من سلطان صالح، واسكندر بك ، وخلف اسكندر بك بدوره ولداً يدعى عبد الله سرهن بك ، وخلف عزيز بك ولداً أيضاً ويدعى محمود بك المشهور بـ محمود خان دزلي ، وخلف الشيخ جان الله بك ولدين هما ، علي محمود بك ، ومحمد رشيد بك كما خلف حبيب الله بك ولداً يدعى محمد بك .

6- **هورمان لهون** : هورمان لهون واحدة من مناطق أردلان التي تقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من مدينة سنه ، وتبعد عنها (18) فرسخا ، عاصمتها هي قرية أو بلدة (نقصود) ، وتتصل في أطرافها الجنوبية الغربية بحدود كردستان الشمالية الغربية المغتصبة ، من قبل تركية ، وكان الهورمانان تتضامنان معاً ضد الدولة الإيرانية وتجابهان معاً عدوهما المشترك ، والطريق المؤدي إلى هورمان الذي يمر فوق نهر (سيروان) صعب المسالك ، كما يبلغ عدد القرى في المنطقة أكثر من (22) قرية وفي كل مكان منها تمتد سلاسل الجبال الشامخة ، والجروف الشاهقة والصخور الضخمة العالية ، وتنتشر فيها السهول الصالحة للزراعة ، والتي تنمو فيها عدد من الأشجار المثمرة مثل التين والعنب والرمان ، وثمار برية تزدان بها أشجار الغابات التي تغطي سفوح الجبال العديدة ، ويبلغ عدد سكان هورمان لهون أكثر من (4000) نسمة ، وتبلغ مدفوعاتها من الضرائب السنوية (300) تومان ويلقب حاكم المنطقة بلقب (سلطان) ، ويقبع قرب الجسر الكبير المقام على نهر سيروان قبر لشخصية بارزة من شخصيات المنطقة يقال له (سلطان اسحاق) وهو شقيق (حمزة خراط) وهما حفيدان للإمام (جعفر الصادق) وحمزة خراط نفسه مدفون في قرية (نجار) ومن الحكام الذين حكموا هورمان لهون نذكر ، جعفر سلطان بن محمد سعيد سلطان ، الذي قتل مع ابنه في قلعة (جوانرود) على يد أكبر خان شرف الملك ، بناء على أوامر من شاه زاده معتمد الدولة ، وكان لمحمد سعيد سلطان ولد آخر يدعى (رستم سلطان) الذي أصبح بدوره حاكماً على لهون ولكنه وبعد فترة

أفلح المدعو جعفر سلطان من تحريض حسين بك بن مصطفى سلطان وهو ابن عم رستم سلطان ، ليتمرد ضد ابن عمه حاكم لهون وقتله في عقر داره ، فتولى محمد صالح سلطن الحكم محل أبيه المقتول رستم سلطان ، وعندما قام جعفر سلطان بتسليم المدعو حسين بك إلى يد حاجي سردار ظفر الملك ، قتله الأخير انتقاماً لمقتل رستم سلطان ، كما أفلح جعفر سلطان – بعد ذلك – إلى قتل محمد صالح نفسه على يد محمد بك بن عثمان بك ، ليصبح جعفر سلطان هذا حاكماً على لهون ، واتخذ مدينة نقصود عاصمة له ، أما عثمان بك فقد خلف ولدين هما, أحمد سلطان ، ومحمد سعيد سلطان ، وخلف محمد سعيد سلطان بدوره ستة أولاد وهم ، عبد الرحن بك ، وعثمان بك ، ورستم سلطان ، وفتاح بك ، وجعفر سلطان ، ومحمد بك (هميته) كما خلف عبد الرجمن بك ثلاثة أولاد هم عباس بك وفريدون بك ، وكيخسرو بك وبدوره خلف رستم بك سلطان أربعة أولاد وهم, محمد صالح سلطان، وأفراسياب بك ، وتوفيق بك ، وحسين بك ، وخلف هميته ولدين هما ، محمد أمين بك ، وحسين بك ، وخلف عثمان بك ، ولداً واحداً يدعى محمود بك ، أما جعفر سلطان فقد خلف ثمانية عشر ولداً وهم ، أحمد بك ، وكريم بك ، وغفار بك ، وعبد الغفور بك ، ومحمد رشيد بك ، وقادر بك ومصطفى بك وسالار بك ، وحسن بك ، ومحمود بك ، ومحمد أمين بك ، ومحمد تقي بك ، وفتح الله بك ، ومحمد سعيد بك ، وعلي بك (باشاكه) ، وعلي محمد بك ، ومنصور بك وسيف الله بك ، هذا وتستطيع العائلة المالكة وحدها أن تجند مئة فارس وكان جعفر سلطان وخمسة من أبنائه يقبضون رواتب شهرية من الدولة الإيرانية ، ولكن رفض جعفر سلطان تسليم أسلحة العائلة إلى الدولة حينما طلبت منهم ذلك ، وفي ذلك يقول السيد (المردوخي) : أرادت الدولة نزع أسلحة العائلة وبنادق أفرادها وتركهم عزلاً من السلاح ، وأرادت أن يكون ذلك على يدي, وكثيراً ما حاولت إقناع جعفر سلطان بتسليم بنادقهم إلى الدولة ولكنه رفض العمل بنصيحتي وأصر على موقفه الرافض للتسليم ، عندها هاجم الجيش الإيراني مع الجيش الأردلاني بقيادة العقيد غلام حسين خان بلدة نقصود عام 1350 هـ ، كما هاجم الهورراميين في الرابع من شهر رجب من نفس العام جبش العقيد مصطفى منصور خان مع وحدات من الجيش الأردلاني ، وانضم إليهم جيش كرمانشاه عن طريق (باوه) بقيادة حاجي علي خان ، وفي السابع من الشهر المذكور توجه أيضاً الجيش الأردلاني بقيادة قائد السرية علي خان رحيمي المعروف والملقب بعلي شاه نحو زراف(زراد) وبالإضافة إلى هؤلاء جميعاً فقد توجه القائد الكبير الأمير أحمد بجيشه في الثامن من شعبان من نفس العام نحو مدينة سنة ، وفي اليوم التاسع من الشهر توجه الأمير نحو بلدة نقصود أيضاً ، وتم الهجوم على الهورمانيين عن طريق بلدة زراف ، ويتابع السيد المردوخي كلامه فيقول في اليوم الرابع عشر من شعبان جاءتني مكالمة هاتفية تفيد : بأن

جعفر سلطان اجتاز الحدود إلى كردستان العراق مع أهله وأولاده وأقربائه بعد خوضه معركتين كبيرتين ضد الجيش الإيراني الذي تمكن من الاستيلاء على نقصود عاصمة الهورراميين ، فقرأت هذه البشرى في يوم العيد وسط جمع من الناس ، ففرح أنصار الدولة ، وحزن الموالون لجعفر سلطان وأصدقائه ، كما أن المردوخي كان قد أشار في كتابه إلى رسالته التي أرسلها إلى جعفر سلطان ورد الأخير على الرسالة التي لا أرى حاجة لإيرادها هنا . إلا أننا نستشف من كلام هذا السيد المشهور بأنه كان عدواً لشعبه ، صديقاً للدولة الإيرانية ، حيث ظهر أنه كان واحداً من رجالات الشاه ومن المدافعين المتحمسين عنه وعن أفعاله وحكمه ونعلم أن جعفر سلطان كان قد رد على رسالته رداً هادئاً ولطيفاً قائلاً له : أتمنى دائماً وفي كل لحظة أن أسلم أسلحتي إلى الدولة ، وسأقدم على ذلك حالما أرى الآخرين من أمثالي يسلمون أسلحتهم أيضاً ، وعندها سأسلمكم أسلحتي طيب خاطر وبسهولة ويسر ، على أن تمنحوننا الأمن والأمان وعلى عهدة الصدر الأعظم لأنني لا أثق أبداً بعهود القادة والعقداء ، أذ كثيراً ما غدر هؤلاء بأناس من أمثالي في سبيل إظهار إخلاصهم للدولة وتبرئة أنفسهم أمامها .

7- **جوانرود :** تقع هذه المنطقة إلى الغرب من سنة ، وعلى بعد (18.5) فرسخاً منها وتقع قلعة جوانرود في وسط البلاد وتبعد عن الحدود مسافة (6) فراسخ من جميع الجهات ، وكان أمان الله خان الكبير قد بنى قلعة أخرى في هذه المنطقة ترتفع أدراجها إلى (14) متراً وهي حصينة جداً ويعود تاريخ بنائها إلى العام 1224 هـ عندما كان أمان الله خان الكبير حاكماً على المنطقة ، وتعج داخلها بالأبنية الشاهقة ، وقد جرت إليها المياه من الجبال المجاورة ، كما أنشئت فيها أحواض وبحيرات مائية كبيرة ، كما زرع الناس فيها الأشجار والبساتين النضرة التي لم يوجد مثلها في أصفهان نفسها ، إلا أن القلعة أهملت من قبل حكام المنطقة حتى تهدمت ، فبادر ناصر الدين شاه وفي فترة حكمه إلى إرسال المهندسين إلى المنطقة ليبنوا قلعة جديدة فيها ، إلا أن القلعة لم تكتمل ، ولم يتم المهندسون بناءها ، لكن مناخ المنطقة والرياح التي تهب عليها يخلقان أجواء سيئة وملوثة تؤثر على صحة الإنسان وجسمه، وتمر في قلة جوانرو العديد من سواقي المياه كما ينبع قرب القلعة عين ماء عذبة بني عليها حمام عام يستحم فيه سكان المنطقة جميعهم ، وفيها أربعة مساجد واثنين من الخانقاه ، وجميع سكان المنطقة سنيون على المذهب الشافعي ، ومن أتباع الطريقة النقشبندية ، بين هلؤلاء عائلة كبيرة يدعي أفرادها أنهم من أحفاد أبي بكر الصديق ويسمون بـ (الصديقين) ومنهم شيخ الإسلام الملا أحمد – ملا باشي ، ومن الغرب تحاذي أراضي المطنقة حدود شهرزور ، ومن الجنوب يحدها زهاو (كرمانشاه) ومن الشرق يحدها روانسير ، أما من الشمال فيحدها هورمان لهون ، ويبلغ عدد قرى منطقة جوانرود أكثر من (100) قرية ومعظمها قرى زراعية تمتد حولها حقول

الزراعة المتنوعة ، حيث أخذت بعضها شهرة واسعة ، ويأتي السيد المردوخي على ذكرها بكثير من المدح والثناء ومنها ، پاوة ، كاوات ، روانسر ، ويقال بأن اسم (فرهاد) نقش في قمة جبل من جبال منطقة روانسير ، كما تظهر نقوش القمم أسماء عدد من وجهاء المنطقة وزعمائها أمثال : حسين خان ، وعباس خان, وهما ولدا المدعو علي خان وحفيدا علي أكبر خان شرف الملك ، وكان حسين خان متزوجاً من (حميدة خانم) وهي ابنة عمه سليمان خان شرف الملك ، إلا أن حسين خان قتل فيما بعد مسموماً على يد أخيه عباس خان الذي تزوج من أرملته وتولى حكم البلاد ، ولكنه اعتقل بدوره وأودع في سجن طهران ، وفي عهد المردوخي كان هذا الرجل لا يزال حياً يرزق يقبع في زنزانته .

8- **كلانترزان :** وهي إحدى مناطق أردلان الشهيرة التي تقع إلى الغرب من مدينة سنة وعلى بعد فرسخ منها ، ويبلغ طولها من فرسخ واحد إلى (8) فراسخ وفيها (64) قرية ومزرعة ، كما تزدان بمصايفها الجميلة ، وبحدائقها الغناء وببساتينها الزاهرة ، يزرع فيها القمح والشعير ، والعنب ، والرمان ، ومختلف أنواع الفواكه والأشجار المثمرة ، ويبلغ عدد سكان كلانترزان حوالي العشرة آلاف نسمة ، وهم يسقون قراهم ومزارعهم من مياه الأنهار والينابيع ، كما تصل الواردات المستحقة عليهم للدولة ما مقداره (2862) تومان وجميعهم سنيون على مذهب الإمام الشافعي ، ولا تخلو أية قرية من مسجد يؤمه سكان القرية لأداء الصلوات الخمسة فيه وفي المنطقة قرية أثرية قديمة ، تعد أقدم قرى هذه المنطقة يقال لها (نيگل) وفيها مسجد قديم أيضاً يقال بأن الذي بناه هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ، أو ابن عمران ، وفي المسجد نسخة قديمة من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي ولا يوجد منها إلا نسختين غيرها باقيتين فقط في جامع أيا صوفيا الشهير في استانبول ويقال بأن هذه المصاحف نسخت بيد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان .

9- **گره وز :** وهي أيضاً إحدى مناطق أردلان الشهيرة ، وتقع في الجهة الغربية من سنة وعلى مبعدة (10) فراسخ منها ، كما أنها موطن عشيرة كوماسي المعروفة ، ويتصف أهلها بالجهالة والعناد والشجاعة والكرم ، ويسكنون (20) قرية يبلغ عدد سكانها (2500) شخص ، بينما يبلغ مقدار الضرائب المستحصلة منهم (2500) تومان ، وبالكاد يكفيهم ما ينتجونه من القمح أوالذرة والشعير ، كما أدخلت إليها حديثاً زراعة القطن والتبغ .

10- **جاورود :** تقع هذه المنطقة على بعد (4) فراسخ إلى الجنوب من سنة, وسكانها جميعهم متدينون ومتمسكون بأركان الدين الإسلامي وشعائره ، ففي كل قرية مسجد وفي كل مسجد منهل ماء أو بركة يغتسلون فيها ، ووضع أمام كل نبع ماء حجراً يؤدون الصلاة عليه ، ومساجد هذه المنطقة كلها

أثرية, ويقال بأن باني هذه المساجد هو عبد الله بن عمران ، كما تنتشر فيها الكثير من البساتين المثمرة ، والحقول الزراعية الخضراء ، ومن أشهر زراعاتها التفاح الأحمر والخوخ ثم القمح والشعير والذرة والأرز ، وجميع أنواع الزراعات الأخرى والأشجار المثمرة ، تروى هذه الحقول والبساتين من مياه السواقي والأنهار والينابيع ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من (10000) نسمة ، كما تبلغ مقدار الضرائب التي تستوفى منها (1312) تومانـاً ، وتعتبر قرية (بيساران) إحدى قرى المنطقة الشهيرة ، حيث دفن فيها (بابا شيخ علي) شقيق الشيخ نعمة الله الوالي ، الذي كان يسمى بـ (شاه نعمة الله بن الشيخ زكريا) ، وهو من أولاد الحسن بن علي .

11- **پلـنـگان** : بما أن مناطق بلنكان, وبلوار ، وأمير آباد, قريبة جداً من بعضها البعض ، ولذا فقد تم دمجها في منطقة واحدة تحت اسم بلنكان ، وهي تمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة سنة ، وعلى بعد (8) فراسخ إلى (12) فرسخاً ، منها ، وفيها (35) قرية يبلغ عدد سكانها مجتمعة أكثر من(450) شخصاً ، كما تبلغ ضرائبها السنوية ما مقداره (1336) تومان وتروى جميع بساتينها وحقولها من مياه الينابيع والأنهار ، وهي ذات خضرة يانعة وفيها الكثير من الفواكه والأشجار المثمرة .

12- **حسن آباد** : وهي واحدة من مدن منطقة أو إقليم أردلان الشهيرة، تبعد عن سنة مسافة فرسخ واحد وقد بناها الأمير حسن الأردلاني في العام 746 هـ وإلى الجنوب من هذه المدينة أو البلدة وعلى قمة جبل عال بنيت قلعة كبيرة وحصينة ، إلا أن السنون أناخت عليها بكلكلها فأصابها التصدع وتهدمت ، فأعاد ترميمها هلوخان الأردلاني في بداية القرن العاشر الهجري ، واتخذها مقراً له ، إلى أن دمرها مرة أخرى سليمان خان الأردلاني عام 1048 هـ ، بعدما جعل من مدينة سنة عاصمة له . ويبلغ طول منطقة حسن آباد (7) فراسخ ، ينبع منها نهران هما نهر قشلاق, ونهر كاو رود , وفيها (32) قرية يصل مجموع سكانها إلى (5500) نسمة ، أما ضرائبها السنوية فتبلغ (2400) تومان ، كما تزرع فيها مختلف أنواع المزروعات من حاصلات زراعية ، وأشجار مثمرة وفواكه وخضروات ، تروى من مياه الأنهار والجداول والينابيع الغزيرة ، ومن القرى الشهيرة في المنطقة قرية (مقداد) وفيها مسجد أثري قديم ، وقبر الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الذي أصبح واحدا من المزارات المقدسة يزوره الناس باستمرار .

13- **ليلاخ (ليلاق)** : ليلاخ ، إيلاخ ، أو ليلاق، إيلاق ، منطقة تمتد في الجهة الشرقية من سنة ، تتراوح أبعادها ما بين فرسخين إلى (7) فراسخ ، وفيها (80) قرية يبلغ عدد سكانها (12000) نسمة ، وتبلغ ضرائبها

السنوية (3614) تومان ، تروى أراضيها من مياه الأنهار والينابيع والجداول، ولكن تقل فيها البساتين والغابات، بينما يزرع فيها القمح والشعير والعدس والقطن ، ومناخها بارد، ولذا يلازم سكانها بيوتهم مدة تسعة أشهر، يطعمون من خلالها الأعشاب الجافة لحيواناتهم كعلف ضروري في فصل الشتاء .

14- **أسد آباد** : كانت تسمى منطقة (قلم رو علي شُكر) سابقاً وهي تقع شرقي مدين سنة ، وكانت قرية أو بلدة (قشلان) عاصمتها منذ القديم ، وقد بنى فيها أمان الله خان الأردلاني قلعة، وخاناً، وحماماً، ومسجداً، وبستاناً يانع الخضرة والثمار ، ولكن أهملها حكام المنطقة فيما بعد ، فتحولت إلى يباب وذبل بستانها ، بينما لا تزال هناك بقايا حمامها ماثلة للعيان ، ويقع قرب هذه القرية مقلع لحجارة المرمر الذي بنيت به جميع أبنية ومساجد المنطقة ، حيث يقبع هذا المقلع الآن تحت أكداس من التراب وضاعت معالمه ، بينما يبلغ عدد قرى المنطقة أكثر من (94) قرية يسكنها (14000) شخص ، تزرع فيها مختلف أنواع الزراعات ، كما تعتبر قرية (بابا گورگور) إحدى القرى الشهيرة في المنطقة ، وفي قمة أحد التلال يوجد تنور عميق مدور الشكل ، تنبجس منه عين ماء ، لمياهها لون ليموني أصفر تنبعث منها رائحة السلفاتو ، وتتجمد مياه النبع فتتحول إلى ما يسميه سكان المنطقة بالبحيرة المتجمدة ، أو بالبحيرة عندما تكون غير متجمدة ، ويقول السكان بأنه توجد في جوف ذلك التل بحيرة ماء كبيرة تغلي من شدة الحرارة ولكنها لا تقذف بأمواجها نحو الخارج ، وإلى الشرق منها توجد عينا ماء تشبهانها ، ولكنهما الآن غيضتان لا ماء فيهما ، وفي أماكن أخرى من المنطقة تسمع أصوات عالية صاخبة يطلق السكان على هذه الأصوات اسم (دنكه مشك) صوت الممخضة ، ولذلك سميت هذه القرية (بابا گرگر) تشبيهاً بهذا الصوت وموزوناً على اللحن الذي يصدره ، أما مصدر هذه الأصوات فهو ناشئ عن تدفق المياه واختلاطها مع المواد المالحة ، حيث يروي السكان قصصاً خيالية حول هذه الأصوات ومصادرها ، ولا تخلو المنطقة من ينابيع ذات مياه مالحة تنبعث منها روائح كريهة تسيل مياهها عبر نهيرات صغيرة تكون في كثير من الأحيان عرضة للتجمد في فصل الشتاء ، وتستخدم مياهها للاستشفاء والمعالجة من الأمراض الجلدية والروماتيزم وأمراض أخرى تصيب الجسم البشري .

15- **حسين آباد** : تقع هذه المنطقة إلى الجهة الشمالية من مدينة سنة ، وعاصمتها نفسها تدعى حسين آباد ، التي تبعد(5) فراسخ عن سنة ، وفيها (34) قرية وسكانها يبلغون الـ (5000) نسمة ، كما تبلغ ضرائبها السنوية (1296) تومان

16- سالار – هوباتو – قره تو : لقد ضمت هذه المناطق الثلاث إلى بعضها في وحدة إدارية واحدة ، وهي تقع شمالي مدينة سنة يتراوح أبعادها مابين (10 – 12) فرسخاً ، وفيها (82) قرية يسكنها (12000) نسمة من الكرد ، ومناخ قرية هوباتو شديد البرودة ، وفي كثير من الأحيان تغلق طرقاتها مدة أربعة أشهر بسبب عواصف الثلوج والبرد القارس ، ولكنها تزدان في فصل الربيع بالورود والرياحين والأعشاب الندية الخضراء ، ويصبح المناخ معتدلاً يبعث على البهجة والسرو ، وهذه المنطقة هي من أفضل مصايف كردستان أردلان وأكثرها رونقاً وجمالاً ، وفيها جبال شامخة ذات قم منبسطة واسعة ، تنساب منها مياه الينابيع الغزيرة إلى الحقول والأراضي المجاورة ، وينزل هنا معظم سكان (تلكو) بخيامهم ويستقرون حول المياه والينابيع ، كما تستقر عشيرتا (مندامي) و (كوليفي) ، وعلى مساحة تمتد (10) فراسخ طولاً و (10) فراسخ مثلها عرضاً من أراضي المنطقة تزرع بمختلف أنواع المزروعات ، وكذلك الأشجار المثمرة بمختلف أنواعها ، وهناك الغابات أيضاً ، ويروي السكان حقولهم من مياه الأنهار والينابيع ؛ حيث ينبع من هذه المنطقة نهر (قزل وزان) ، كما تبلغ ضرائبها السنوية مقدار (2822) تومان ، وتقع قرية (هزاركانيان) قرية الألف ينبوع وهي مقر آل المردوخي في هذه المنطقة أيضا.

17-كرفتو : تقع شمالي سنة ، وتبعد عنها (18) فرسخاً ، وفيها (15) قرية ، وعدد سكانها يقارب (1600) نسمة كانت المنطقة سابقاً تعتبر جزءاً من إقليم سقز ، ولا يزرع فيها سوى القمح والشعير ، وفي جنوبي المنطقة تشمخ قلعة لا نظير لها من حيث الصنع والتصميم ، والقلعة بكاملها قدت من صخرة كبيرة ، من صنع أناس مجهولين ، حيث لا يعرف أحد صانعيها ، وفي أي زمان وتاريخ صنعت ، وفي داخلها يظهر الكثير من الآثار القديمة ، وحتى اليوم لم يصل أحد إلى نهايتها ، ولا يعرف إلى أين تؤدي سراديبها وممراتها ،حيث تتقسم داخلها إلى كثير من الغرف والقباب والطوابق ، والإيوانات الكبيرة ، وفيها أعمدة حجرية ، وكلها منحوتة باليد وفي أحد جهاتها قبر يقال له قبر (ساري بابا) ، ولا يمكن لأحد دخول القلعة بدون أضواء يحملها معه ، وفيها أيضاً جماجم وعظام بشرية ، ويستلزم أياماً وليالي لمن يريد التعرف على ما في داخل القلعة الكبيرة المنحوتة في داخل الأرض ، بالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من الأشياء الغريبة التي لم يشاهد أحد مثلها في أي مكان آخر في العالم ، تظهر هنا وهناك في أراضي المنطقة, حيث يقف المرء أمامها مشدوهاً فاغر الفم ،نذكر منها تمثالين حجريين لرجل وامرأة منصوبتان فوق قمة إحدى جبال المنطقة ، وهنا لا أرى داعياً لذكر أكثر من ذلك .

18- **خور خورة :** تبعد هذه المنطقة عن سنة مسافة (8) فراسخ ، وفي الجهة الشمالية الغربية منها وفيها (38) قرية بينما كان عددها يبلغ في السابق (90) قرية ، حيث معظمها قد دمرت وهجرها سكانها بسبب ظلم الحكام وأتباعهم الإقطاعيون وملاكي الأراضي ، من ضمنها قرية تدعى (بست) فيها (80) بيتاً وهي قرية قديمة بنيت منذ (420) عاماً يقع على أحد أطرافها قبر(الشيخ إبراهيم) الذي أصبح مزاراً مقدساً يزوره السكان للتبرك به ، ومن أنجال ذلك الشيخ الشيخان المعروفان وهما الشيخ قادر البستي والشيخ حسن البستي وفي هذه المنطقة أيضاً تقع قرية مولانا (آباد) إلى الشمال الشرقي من سنة ، وتبعد عنها مسافة (16) فرسخاً ويبلغ عدد بيوتها ما يقارب الـ (50) بيتاً ، ويلقب شيوخ المنطقة على العموم بلقب (مولانا آباد) ، ومولانا أباد هو الذي تتلمذ عليه مولانا كشاكش ، وهو جد آل المردوخي وعميد أسرتهم ، وفي القرية أيضاً قبة يقع فيها قبر الشيخ حسن آباد الذي أصبح مزاراً أيضاً ، وأمام باب القبة يقع قبر والدته أيضاً . هذا ويبلغ عدد سكان منطقة خور خورة خورة أكثر من (8000) نسمة ، كما تبلغ ضرائبها السنوية حوالي (390) تومان ، وفيها يتجه نهر خورخورة شمالاً ، ومن أهم المحاصيل الزراعية فيها هي القمح والشعير والرز والقطن والتبغ .

19- **تيل كوه :** وهي إحدى مناطق أردلان التي تقع إلى الشمال الغربي من سنة وتبعد عنها مسافة (18) فرسخاً ، وفيها (24) قرية وعدد سكانها(4000) نسمة, كما تبلغ مقدار ضرائبها السنوية (1506) تومان ، وجميع أراضيها مروية وتزرع فيها مختلف أنواع المزروعات .

العلماء والأدباء في أردلان :

ظهر في إقليم أردلان عدد كبير من مشاهير العلماء والأدباء ، وكذلك الشعراء والكتاب ، نذكر منهم ميرزا فتح الله خورم ، ميرزا عبد الباقي سيدا ، ميرزا علي أكبر صادق الملك أفسر ، ميرزا علي إسماعيل آغا ، ميرزا حبيب محمد سليم خان الأردلاني ، أحمد بك الكوماسي ، خانه قوبادي ، ميرزا مصطفى جوانرودي, ميرزا عبد القادر پاوه ، سيدي هورامي ، مصطفى كفش زيرين ، فرج الله بك كول ، الشيخ محمد سليم المردوخي ، الشيخ عبد الرحمن المردوخي ، الشيخ محمد فخر العلماء ، الشيخ يوسف المدرس ، خسرو خان افتخار الولات ، ميرزا عبد المجيد مجدي ملك الكلام .

أما العلماء والأدباء الذين عاصروا المردوخي فهم : ميرزا عبد المجيد ، مجد الممالك ، سيد محمد باكر، ركن الإسلام ، ميرزا محمد خان جوهري ، أمير الكتاب ، سالار ، اورفي ، فكري بدوي ، إلكتاب.....

مصادر الكتاب :

1- كارلتون كون – القافلة
2- اسكندر منشي
3- مستر راولنسون
4- الميجرسون

5- ابن واصل – مفرج الكروب
6- ابن فضل الله العمري – مسالك الإبصار
7- عماد الدين الأصفهاني – الفتح القسي في الفتح المقدسي
8- تاريخ القاجاريين – الجزء الأول
9- تاريخ نعيما
10- شوقي ضيف – تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول
11- كتاب التثقيف
12- كتاب تهذيب الكلام
13- القلقشندي – صبح الأعشى
14- ابن خلكان – وفيات الأعيان

من مؤلفات جكرخوين المطبوعة حتى اليوم :

1- الديوان الأول – الشرارة والنار – سورية 1945
2- جيم وگولبري – القصة الأولى – سورية 1948
3- الديوان الثاني – ثورة الحرية – سورية 1954
4- رشو داري – القصة الثانية – سورية 1956
5- الأمثال الشعبية – سورية 1957
6- قواعد اللغة الكردية – العراق 1961
7- قاموس – القسم الأول – العراق 1962
8- قاموس – القسم الثاني – العراق 1962
9- الديوان الثالث – كيمه أز – لبنان 1973
10- ميديا وسالار – لبنان 1973
11- الديوان الرابع – ألمنير – السويد 1980
12- الديوان الخامس – الزندافستا – السويد 1981
13- الديوان السادس – الشفق – السويد 1982
14- الديوان السابع – هيفي (الأمل) – السويد 1983
15- تاريخ كردستان – الجزء الأول – السويد 1983
16- الديوان الثامن – السلام – السويد 1986
17- تاريخ كردستان – الجزء الثاني – السويد

www.efrin.net

الفهـــــــرس

1- الدولة الإسلامية في الحجاز	1
2- الدولة الإسلامية في دمشق	2
3- الدولة العباسية في بغداد	4
4- دولة أبي مسلم الخراساني	6
5- الدولة الديلمية	12
6- مختصر تاريخ السلاجقة	16
7- حكم الهذبانيين الأكراد	23
8- علماء أربيل ووجهاؤها	31
9- حكم الحميديين	32
10- جغرافية بلاد الحميديين	40
11- الزرزاري	41
12- الزرزاريون في الجيش الأيوبي	43
13- الدولة الأرتوقية في حصن كيف	45
14- الدولة الأرتوقية التركمانية في ماردين	47
15- حكم عشيرة اللور الكبير	49
16- حكام الجهخارلنك	56
17- حكام الهفتلنك	58
18- حكم الحيزان	60
19- الحكم في بلاد مكسى	63
20- حكم الزركان	65
21- حكام ترجيل	66
22- حكام ديرزين	69
23- حكام الكرتكان	71
24- حكم الملان	72
25- معارك إبراهيم	82
26- إمارة صاصون	84
27- حكام إمارة المحمودي	91
28- حكام كردستان إيران	95
29- حكام السياه منصور	97
30- عشيرة زنكنه	100
31- حكم السليفان	103
32- حكام فارقين	107

33- حكام قولب 108
34- حكم البرادوست 111
35- حكم السويرك 115
36- حكام إمارة بانه 120
37- حكم أسرة الكلباغي 121
38- حكم الأسرة المرداسية 123
39- حكام بالو 127
40- حكام جرموك 129
41- حكم الكلهور 130
42- إمارة الجمشكزك 133
43- إمارة شيروان 139
44- شيء من تاريخ الكرد 142
45- حكم عشيرة الموكري 158
46- دولة أردلان 163
47- جغرافية أردلان 223
48-عشائر كردستان 224
49-أنهار أردلان 225
50-جبال أردلان 226
51-مساجد بلاد أردلان 228
52-مدن أردلان 229
53-العلماء والأدباء في أردلان 238
54- المصادر 240